دفع بغي الجائر الصائل

على إمام الجرح والتعديل

وعلى المنهج السلفي وأئمته بالباطل

نقد علمي لكتاب: انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، أو المسمى

بـ: «الرد الجلي على ربيع المدخلي»

تأليف

أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان

تقريظ

العلامة المحدث الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

سماحة الشيخ العلامة
محمد بن عبد الوهاب مرزوق البنا

سماحة الشيخ العلامة
حسن بن عبد الوهاب مرزوق البنا

دار علوم السلف

دفع بغي الجائر الصائل

ابن عثمان، أبو عبد الأعلى خالد بن محمد.
دفع بغي الجائر الصائل على إمام الجرح والتعديل وعلى المنهج السلفي وأئمته بالباطل.
تأليف: أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان.
تقريظ: ربيع بن هادي المدخلي. محمد بن عبد الوهاب، حسن بن عبد الوهاب.
الطبعة الأولى، القاهرة، دار علم السلف. ٢٠٠٧م.
٤٤٨ صفحة، ١٧x٢٤سم
١ - الحديث، دفع مطاعن. (٢١٦,٣).
أ) المدخلي، ربيع بن هادي (مقرظ)
ب) ابن عبد الوهاب، محمد (مقرظ مشارك)
ج) ابن عبد الوهاب، حسن (مقرظ مشارك)
رقم الإيداع:٢٠٠٧/١٠٦٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

دار علم السلف

صندوق بريد: ٥٠٢٩ - رمز بريدي: ١١٧٧١
جوال: ٠١٢/٦٥٦٧٥٦٥

تأليف

أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان

دفع بغي الجائر الصائل

على إمام الجرح والتعديل

وعلى المنهج السلفي وأئمته بالباطل

نقد علمي لكتاب «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» أو المسمى

بـ: «الرد الجلي على ربيع المدخلي»

تقريظ

العلامة المحدث الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

سماحة الشيخ العلامة

محمد بن عبد الوهاب مرزوق البنا

سماحة الشيخ العلامة

حسن بن عبد الوهاب مرزوق البنا

دار علم السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة المحدث

ربيع بن هادي عمير المدخلي

حفظه الله

وبعد: فقد تصفحت كتاب «**دفع بغي الجَائر الصائل**» نقد علمي لكتاب «**انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا**» فوجدته كتابًا قيِّمًا دفع فيه بغي هذا الظالِم بالحجج والبراهين الساطعة.

وبَيَّن ما ارتكبه من خيانات وبتر وتلبيس ودفاع بالباطل عن الظالمين المعتدين الذين تعدَّدت مظالمهم، فمنهم من ظلمه شامل للقرآن وللعقيدة والمنهج السلفي وللصحابة الكرام بل لبعض الرسل الكرام كسيد قطب، ومنهم من أهان المنهج السلفي وأهله. ومنهم ومنهم... وكلٌّ ظالِم متعد، فجاء هذا الظالِم -المردود عليه- ليكافح وينافح عنهم وعن ظلمهم وأباطيلهم ويعتدي على من يذب عن دين الله الحق وعن حملته ويشوهه ويفتري عليه بِما لا يصدر ممن يرجو لقاء الله ويخشى بطشه وعقابه كافأه الله بِما يستحق، وهتك ستره على رؤوس الأشهاد.

ولقد عفوت عن كل من أساء إلَيَّ إلا عن هذا النمط المبالغ في الظلم والافتراء والصدِّ عن سبيل الله فلن أعفو عنهم جزاء ما ارتكبوه من ظلم ومكر وصدٍّ عن سبيل الله ونصر للباطل.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في ١٣/ ١٠/ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ الشيخ العلامة

محمد بن عبد الوهاب البنا

حفظه الله

إلَى الأخ العزيز والكاتب الأديب الشيخ :

خالد محمد عثمان أبي عبد الأعلى...

خالص دعائي ربي له بدوام التوفيق ونُصرة الحق...

أدام الله توفيقه لذلك الخير ونفع به في نصر السنة والدفاع عن أهلها.

وجزاه الله خير الجزاء...

أخوك المُحب لك في الله

محمد عبد الوهاب مرزوق البنا

٢٠٠٥/٥/١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الشيخ

حسن بن عبد الوهاب البنا

حفظه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

وأما بعد:

فقد دعاني أخي في الإسلام طالب العلم أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان -مع كوني أعتبر والدًا له في السن ولكن يجمعنا بفضل الله دين الإسلام موحدين على مذهب أهل السنة والجماعة بفهم سلف الأمة- إلى أن أقدم له في بعض بحوثه وكتبه.

ورغم علمي القليل فقد استجبت له ابتغاء وجه الله لشد أزر الشباب من أهل السنة ثم تشجيعًا له على مواصلة بحوثه وكتاباته القيمة الْمُدعمة بأصول أهل السنة؛ وقد قرأت له أكثر من بحث ولمست فيها منهجه واضحًا دون مواربة ولا التواء.

وها أنا أقدِّم له هذه المقدمة لبحثه المعنون: «**دفع بغي الجائر الصائل على العلامة ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل**» وهو نقدٌ علمي لكتاب «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**».

وخطة الأخ المصنف هي الرد على شُبهات المخالفين لأصول أهل السنة والذين يطعنون في علماء أهل السنة ممن ثبت لهم القدم الراسخة في دحض شبهات

المخالفين والذب عن أصول أهل السنة حرصًا على جمع الأمة عليها وعصمة من الله للأمة خشية التفرق والتنازع بين أفراد وجماعات الأمة الإسلامية.

ومما ذكره الأخ المصنف في كتابه أقوال أهل العلم في بيان ضلالات المفكر والأديب سيد قطب في كتاباته والتي كانت عاملاً في انحراف الكثير من الشباب عن أصول أهل السنة والجماعة، واعتناق منهج الخوارج في تكفير حكّام المسلمين والمجتمعات الإسلامية وإثارتهم للخروج على الحكّام بالقوة، وهذا ليس من صبغة أهل السنة خاصة أنه ليس من علماء الشريعة كما صرَّح بذلك العلماء[1].

وقد وضَح لي من خلال الكتاب المذكور أن الكاتب المجهول لكتاب «انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا» قد سعى بكل الطرق الغير مدعمة الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة لتشويه دفاع الشيخ ربيع بن هادي عن أصول أهل السنة، كما انتصر الكاتب المجهول للأحزاب والفرق الْمُخالفة لأهل السنة والجماعة، كما زعم أن الشيخ ربيعًا كان مُستدرجًا للانضمام إلى حزب الإخوان المسلمين والذي جمع تحت لوائه شتى رايات أهل البدع وعلى رأسهم الخوارج الذين قتلوا عليًا -رضي الله عنه-، وأثاروا الفتن والمعارك بين أمة الإسلام غلوًا في الدين، وخروجًا على أئمة المسلمين.

وقد استعرض المصنَف هذه الفرى وغيرها في الرد على ذاك الصائل المجهول الهوية والذي لم يتحلَّ بالشجاعة في كتاباته، وما الذي يضيره ما دام عنده الأدلة من الكتاب والسنة كما زعم.

وقد نما إلَيّ علمنا أن البعض يطعنون في كتاب «دفع البغي» بحُجة أن مستواه ضعيف، كيف؟ وقد قرَّظ الشيخ ربيع بن هادي -سلمه الله- الكتاب، ومما ذكره في المقدمة: «... فوجدته كتابًا قيمًا دفع فيه بغي هذا الظالم بالحجج والبراهين الساطعة..»، فقل لي بربك يا أخي القارئ: هل هؤلاء الناقدين للعلم الذي في كتاب «دفع البغي»

---

(١) سئل سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- عن تفسير سيد قطب فقال: «إنه ضايع في التفسير»، وكما قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: «إنه قد تبين له أن سيد قطب جاهل بأصول الإسلام وفروعه».

في المستوى العلمي للشيخ ربيع بن هادي؟ إن هذا في القياس لبديعٌ، وليس المقصود من هذا إطراء الشيخ ربيع أو تنزيهه عن الخطأ، لكن الكتاب -بفضل الله- يشهد بما فيه من حجج قرآنية وحديثية وأقوال أهل العلم من أهل السُّنَّة والْجَمَاعة على اعتدال المصنِّف في كتاباته دون غلُوٍّ ولا جَفاء، وليس كما ذكروا أن مستواه ضعيف رغم تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور ربيع هادي للكتاب.

والذي دفعني لما ذكرت في هذه المقدمة إلا الانتصار لمذهب أهل السُّنة والجماعة، وأقول بحق -إن شاء الله- لا ادعاء أنني أتمسك بنصيحة رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»، فهي كلمة حق أريد بها الحق، وأسأل الله العافية من قولة حق أريد بها باطل.

هذا وأسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على طاعته وطاعة رسوله ﷺ متبعين لخير الناس أصحاب القرون الثلاثة الأولى بإحسان.

والله الموفق والمستعان

وصلى اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.....

وكتبه: فقير عفو ربه

حسن عبد الوهاب البنا

المدرس السابق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وعضو التوعية الإسلامية بها سابقًا

ميت عقبة – القاهرة الكبرى

٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة فضيلة الشيخ حسن بن عبد الوهاب حفظه الله

ضد المتعصِّبين الذين طعنوا في الكتاب وفي مؤلِّفه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه كلمة مني، وشهادة في حق أحد أبنائنا من طلبة العلم الشرعي وهو: الشيخ أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان -سلَّمهُ الله وإيَّانا-.

وأنا أدبجها وفقًا لما رأيت منه وعلمته عنه، ومُقدمًا لحسن الظن بالإخوة في الله، وأُمرنا أن نحكم بالظاهر، ومنه الاحتكاكات والمجالسة والله حسيب الجميع ولا نزكي أحدًا على الله.

فأقول مُستعينًا بالله: إن الأخ خالد بن محمد من طلاَّب العلم النابهين الذين لهم باع في المنهج السلفي، وهو يتلقى العلم من علماء السنة وعلى رأسهم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله ورعاه- مشافهة واتصالاً، هذا المنهج الحكيم السديد في التحذير من زلاَّت وأخطاء المخالفين سواء كانوا من أهل الأهواء أو من أهل السنة نصحًا للمسلمين، وحماية لأصول المنهج السلفي إن هم خالفوا أصول أهل السنة بعد النصح لهم.

وهذا هو المنهج الذي سار عليه أئمة الجرح والتعديل من سلفنا الصالح أمثال ابن معين وشعبة وأحمد -رحمهم الله تعالى-.

ولقد وصلتني بعض الأراجيف، والادعاءات، والتي أراها مُخالفة لما لمسته

من معاملتي واحتكاكي بالأخ أبي عبد الأعلى وقد أثيرت حوله، وهذه الأخبار قد تكون صدرت من بعض الشباب المندفع المتحمس ممن لم يستوعب العلم بالأصول والتقدير الصحيح للأمور لحداثتهم، أو لإصرارهم على التقليد دون الاتباع فأخذوا بالأخبار المبتورة والتي تشوه الحقائق بسبب عدم إحاطتهم بكل الوقائع الخاصة بما أشاعوه مع قصور علمهم بقواعد الجرح والتعديل في جرح الأشخاص الذين خالفوا أصول أهل السُّنة عن علم -ولا أحسب أن الأخ خالدًا من هؤلاء- وقد يكون من الدوافع لعملهم التعصُّب للأقوال التي يدوكها البعض دون تمحيص أو روية.

ومن الطامات التي يقع فيها هؤلاء وأمثالهم أنهم يتهمون العلماء الأكبر منهم سنًّا وعلمًا وخبرةً إذا هم أثنوا على طالب علم مجتهد مثل الشيخ خالد تشجيعًا له على السير في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالَى وهذا دون التثبت أو التحري عن منهج الشيخ خالد وصبغته، وكأن هؤلاء الشباب -هداهم الله- أخبر بالواقع، وبدخائل النفوس من العلماء، وذلك لحداثتهم ولم يصقلوا بصبغة الله بعد.

ولتأكيد أقوالي السابقة -وأحسب نفسي أدافع عن عرض أخٍ لي في الله-، وقد جالست الشيخ خالدًا مجالس عديدة، وتمت بيننا مناقشات علمية ومنهجية استفدت منها كثيرًا، وقد قرأ عليَّ فيها عدة أبحاث ومؤلفات تثبت اطلاعه واجتهاده العلمي، وتدل على صحة منهجه، ولا أرى كما يدَّعي هؤلاء أن مثل الأخ خالد يسعى للوقيعة بين بعض أهل العلم إذ أنه يستجيب لنصح شيخه الشيخ ربيع في هذه المسائل أو تلك، مما يوافق الحق، أو أنه -كما يدَّعون -قد خالف مذهب السلف الصالح في مسائل الإيمان أو أنه يقوم بخداع العلماء .... إلَى غير هذه الافتراءات الْمُدَّعاة.

ولا شك أن هؤلاء المرجفين قد أساؤوا الظن بالعلماء الذين زكوا الشيخ خالدًا واتهموهم بالسذاجة، وهذا يُنافي الأدب مع أهل العلم.

وأنا أشهد بمخالطتي للأخ خالد أنه يُقدِّر أهل العلم، ويتأدب معهم بآداب الإسلام، وإن كان حذَّر من خطأ أحد من أهل العلم السلفيين فليس غرضه -كما أظن

به- من هـذا التحـذير التشهير أو الانتصـار الشخـصي، أو السـعي لإسقاط أحـد من المشايخ، بل غـرضه -إن شاء الله- إحـسانًا للظن به- النصيحة والانتصار للحق، وهو بهذه التصرفات يكـون قد أصاب في صنيعه ولا نزكيه على الله، بل نشهد بالحق كما أمرنا الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥].

ولقد قرأت كـتابه -أغلبه-: «**دفـع بغي الجـائر الصائل على العلامة ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل**»، فوجدته كتابًا ماتعًا نافعًا قد أجاد فيه أبو عبد الأعلى في الذبِّ عن أعراض علماء أهـل السُّـنة وهو ردٌّ علمي قـوي على صاحب ذاك الكتاب المشبوه: «**انصر أخـاك ظـالمًا أو مظلومًا**»، وفي تفنيد شُـبه أهـل الباطل؛ ولأبي عـبد الأعلى كذلك تحقيقات حديثية نافعة، وقد حقَّق عددًا من كتب السلف بعد أن ضبط نصها على أصولها الخطية.

وشهادتي هـذه لا تعني أني أشهد للابن خـالد بن محمد بالعصمة، بل هو بشر يُصيب ويُخْطئ، فإن أخـطأ فعلى إخـوانه أن ينصحوه بالتي هي أحسن بالحجج من الكتاب والسُّـنة، لا أن يشهِّروا به، ويطعنوا في عـرضه ومنهجه، وأراه إن نُصِـح فأنه يرجع للحـق -إن شاء الله- كما هو ظني به، والله حسيبه.

كـما أوجه نصيحتي لأهل السنة وأركز على الشبيبة أن يدعـوا التعصب الذميم، ويتوقفوا عـن نشر الدعايات والإشاعات الباطلة والتي تثير الفتن، وتحدث الفرقة بين أهل السُّـنة، وليتقوا الله سبحانه، ويذكروا قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وكـذلك قـول الرسـول ﷺ: «**ليلة أُسري بي مررت بأقوام لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟**» قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»، وقوله ﷺ: «**من خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط**

من الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال، وليس بخارج»؛ وليس في هذا تعريج على منهج الموازنات الفاسد، ولكن المقصود منه بيان أن الخوض في التجريح والتعديل يُبنى على كلام أهل العلم بالأدلة، لا على الإشاعات ممن ليسوا من أهل العلم والتثبت.

نسأل الله تعالى أن يرد هؤلاء الشباب إلى الحق ردًّا جميلاً، وأن يُطهر قلوبنا جميعًا من الأحقاد والضغائن، ويجمعنا على الحق والهدى، إنه سُبحانه سَمِيعٌ قَريب.

وصلى اللهم على النبي مُحمد، وعلى آله وصحبه وسلم....

وكتبه: فقير عفو ربه

حسن عبد الوهاب البنا

المدرس السابق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وعضو التوعية الإسلامية بها سابقًا

ميت عقبة – القاهرة الكبرى

٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٥ – الموافق ١٤/ ٨/ ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذه هي الطبعة الثانية من كتاب: «**دفع بغي الجائر الصائل على إمام الجرح والتعديل وعلى المنهج السلفي وأئمته بالباطل**» وكان اسم الكتاب في الطبعة الأولى: «**دفع بغي الجائر الصائل على العلامة ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل**» وقد آثرت هذا التغيير لعدة مصالح.

- منها: أن يدرك القارئ أني لا أذبُّ عن العلامة ربيع لشخصه، وإنما أذبُّ عنه للمنهج السلفي الذي يحمله، ولكونه إمام علم الجرح والتعديل في هذا الزمان، فالذبُّ بالأصالة هو عن شريعة الله سبحانه، والتي حُفظت بعلم الجرح والتعديل ضد المحرِّفين والمبطلين.

- ومنها: أن هذا الذبَّ لا يختص بالعلامة ربيع أو بعلم الجرح والتعديل فحسب بل يشمل أيضًا الذب عن أصول المنهج السلفي التي حاول ذاك الجائر المردود عليه تلبيس الأصول الحزبية البدعية بها، وكذلك يشمل الذبَّ عن أئمة المنهج السلفي من السابقين والمعاصرين، حيث إن هذا الجائر كذب عليهم ودلَّس وأظهر منهجهم بصورة مخالفة

للحقيقة، وسوى بينهم وبين رموز أهل الأهواء والبدع، واستمات في محاولة إقناع قارئ كتابه بخديعة كبرى، ألا وهي أن إمام الجرح والتعديل في هذا الزمان: العلامة ربيع بن هادي، قد خالف هؤلاء الأئمة وشذَّ عنهم، وعلى هذه الخديعة دار محور كتابه.

وبهذا التقرير يُرد أيضًا على من استنكر قيام العلامة ربيع بتقريظ الكتاب، حيث قالوا كيف يقرظُّ كتابًا فيه الدفاع عنه والثناء عليه؟! والجواب ظاهر مما سبق: وهو أن الكتاب لا يتعلق بشخص الشيخ ربيع إنما هو يتعلق بأصول علم الجرح والتعديل، والعلامة ربيع هو من أعلم الناس بها في هذا الزمان بشهادة الأكابر -كما سوف يأتي-؛ فلا جرم أن أظفر بمراجعته لكتابي الذي يمس صميم علمه الذي برع فيه، وكذلك يمس منهجه الذي اعتدي عليه بالباطل، فكان هو أحق الناس وأولاهم بمراجعة الكتاب، وإقرار ما فيه من حق.

وكان هذا الردُّ العلمي بفضل الله صاعقة على أصحاب الفكر القطبي حيث هدم البواطيل التي اختلقها الجائر -ذاك المؤلف المجهول-، والتي ظنوها شيئًا حتى قال أحد المفتونين منهم: إني لما قرأت الكتاب -يقصد كتاب الجائر- اطمأن قلبي[1]، وإنها طمأنينة من تعاطى مخدرًا فنام فظنَّ أنه عولج من الداء، وإنما المخدر سكَّنه قليلاً ثم بعد زوال أثره عاد الألم بأشد مما كان.

﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦، ١٧٧].

وهناك من تغافل عن الحق الذي ملأ جوانح الكتاب، وفتَّش بعود معوَّج عن فتات من الأغلاط لا يخلو منها كتاب، ولا صلة لها بمضمون الكتاب العقدي المنهجي، وهذا الفتات عبارة عن هفوات لُغوية وإملائية، بعضها كانت نتيجة عجلة[2]، وأخرى نتجت

---

(١) أي سكن قلبه إلى البواطيل والشبهات التي في الكتاب وظنها هي الحق لا خفاء فيه.

(٢) بسبب الحرص على سرعة خروج الكتاب حيث إنه تأخر لبعض المعوقات؛ وقد طغى الباطل في كتاب الجائر على قلوب بعض الشباب، وظنوا أن العلماء عجزوا عن إيراد ردٍّ على هذا الباطل.

عن انتقال في النظر، أو خطأ من المصحِّحين الذين عنوا بتصحيح تجارب الكتاب خلال صفِّه على الحاسب الآلي، والأمر كما قال العلامة المحدِّث أحمد شاكر -رحمه الله- في مقدِّمة تصحيحه لكتاب «لُباب الآداب» للأمير أسامة بن منقذ (ص٦): «وقد وقعت في الكتاب بعض أغلاط -مع كل ما عانينا في تصحيحه- بعضها جاء سهوًا مني، وبعضها جاء خطأ في النظر، وبعضها من الأغلاط المطبعية التي لا يتنزه عنها كتاب». اهـ

فذكَّرني هذا بما قاله النحوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي في جزء له بعنوان «جواب اعتراضات ابن العربي على البطليوسي لديوان المعري» (العددان ١٥، ١٦ من مجلة الذخائر: صيف - خريف ١٤٢٤- ٢٠٠٣) (ص٦٧): «رأيت -أراك الله منهج الحق وسننه، وجعلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه- اعتراضات ابن العربي علينا في شرح المعري، ولسنا ننكر معارضة المعارضين، ومناقضة المناقضين، فإنها سبيل العلماء المعروفة وطريقهم المألوفة:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلُّها ... كفى بالمرء نُبلاً أن تُعدَّ معايبه

وإنما ننكر من أمر هذا الرجل -وفقنا الله وإياه إلى صالح العمل- أنه تعسَّف وما أنصف، وجاء في المعارضة والخلاف بأشياء استطرفتها غاية الاستطراف، وذلك أنه وجد أبياتًا أفسدها ناسخ الديوان بالزيادة والنقصان، فعادت مكسورة الأوزان، ونَبَت العين عمَّا فيها من الشَّيْن، فنبَّه عليها في طُرَر الكتاب، وبيَّن فيها وجه الصواب، كأنه توهم -عفا الله عنه- أننا من الطائفة التي لا تقيم وزن الشعر، ولا تحسن شيئًا من النَّظم والنَّثر.

وكذلك وجد خطأً من الناسخ في بعض الأحرف، فظنَّه من قبل المؤلِّف المصنِّف، فتفضل بأن نبَّه عليه في طُرَر الكتاب، فحصَّلنا عنده مرتبة من لا يقيم وزن الشعر ولا يحسن الإعراب، ولولا ظن بنا هذا الرجل -وفقه الله- عجزًا عن الانتصاف والانتصار، كما توهم علينا الجهل بالإعراب وكسر الأشعار، لصمتنا عن مراجعته صمت

الرُّجَم، ولم نتشاغل بتصريف لسان في مجاوبة ولا قلم، ولكن سوء معاملته أحوج إلى الكلام، ولو تُرِكَ القطا ليلاً لنام...فأوَّل ما نقوله لهذا الرجل -وفقنا الله وإياه-: إن كان ما يجري مجرى السهو ويعد من اللَّغو، يُحسبُ[(١)] من الذنوب، ويُعتد به في العيوب، فقد كتبت بخطِّك في معارضتك إيانا أشياء صحَّفت فيها وحرَّفت، وكسرت فيها الوزن ولحنت أقبح لحن[(٢)]، فنحن نتوخى فيها معك مناقشة الحساب، ونعاتبك فيها أشد ما يكون من العتاب». اهـ

قلت: ويلزم هذا المنتقد من انتقاده الطعنَ في عدد كبير من أعلام المحدِّثين وأئمة السلف الذين لم يسلموا من بعض الأخطاء اللُّغوية والهفوات النَّحوية، وعلى مذهبه يصير هؤلاء لا يصلحون شيئًا البتّة، ولا يصلحون إلا ورَّاقين[(٣)].

فإن وقوع اللَّحن أو بعض الأخطاء اللُّغوية في كلام بعض أهل الحديث والأثر أمرٌ لا يقدح في علمهم ومنهجهم، كما أخرج الخطيب في الكفاية (**١/٥٥٥**) بإسناد صحيح عن أبي عبد الرحمن النسائي أنه قال: «**لا يُعاب اللحن على المحدِّثين، فقد كان إسماعيل بن أبي خالد يلحن، وسفيان ومالك بن أنس، وغيرهم من المحدِّثين**».

وقال ابن قُتَيبة في تأويل مُختلف الحديث (ص ٧٨) في ردِّه على بعض من يطعن في أهل الحديث بسبب قلة بضاعتهم في علوم اللُّغة: «وأما طعنهم عليهم بقلة المعرفة لما يحملون وكثرة اللحن والتصحيف: فإن الناس لا يتساوون جميعًا في المعرفة والفضل، وليس صنف من الناس إلا وله حشو وشوب... على أن المنفرد بفن من الفنون لا يُعاب بالزلل في غيره، وليس على المحدِّث عيب أن يزل في الإعراب، ولا على الفقيه أن يزل في الشعر.

(١) بمطبوعة المجلة: «يُحستُ» -بالتاء المثناة-، وأصلحت هذا الخطأ بالرجوع إلى صورة ورقة النسخة الخطية الملحقة بالمجلة.

(٢) وإن كان التصحيف والتحريف واللَّحن في اللُّغة والنحو يعد عيبًا، فمن باب أولى أن يعد التصحيف والتحريف واللَّحن في عرض طالب علم سلفي والتنقص منه وازدراؤه بغير حقٍّ عيبًا من أكبر العيوب.

(٣) حيث قال المعترض في حقي: «إن هذه الأخطاء اللُّغوية تدل على أنه لا يصلح شيئًا البتة، بل لا يصلح أن يكون ورَّاقًا».

وإنما يَجب على كل ذي علم أن يُتقن فنه إذا احتاج الناس إليه فيه وانعقدت له الرئاسة به، وقد يجتمع للواحد علوم كثيرة، والله يؤتي الفضل من يشاء...».

ثم قال: «ولا أعلم أحدًا من أهل العلم والأدب إلا وقد أُسقط في علمه كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والأخفش والكسائي والفراء وأبي عمرو الشيباني وكالأئمة من قراء القرآن والأئمة من المفسرين؛ وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني، وفي الإعراب وهم أهل اللُّغة وبهم يقع الاحتجاج؛ فهل أصحاب الحديث في سقطهم إلا كصنف من الناس؟». اهـ

قلت: فلما تقع أخطاء لُغوية من بعض كبار علماء اللُّغة، أفيُلام من هو دونهم في هذا العلم من أهل العلوم الأخرى إذا صدرت منه نحو هذه الأخطاء أو أكثر منها؟!

لكن ينبغي أن ينتبه إلى أن هذا الأمر يتنزل على العلماء لا الجهال؛ فلا يأتي جاهل لا يُحسن عقيدة ولا حديث ولا فقه ثم يقع في أخطاء لُغوية، ويريد أن يُعذر؛ إنما العذر لأصحاب الحديث من أهل العلم الذين تمكنوا من العلم وأثنى عليهم من سبقهم من العلماء الكبار، ثم صدرت منهم هفوات لُغوية -صغيرة كانت أم كبيرة-؛ فعليهم يتنزل التأصيل السابق واللاحق.

وقد عقد ابن جني بابًا في كتابه «الخصائص» بعنوان: «باب في سقطات العلماء»، ذكر فيه سقطات عجيبة عن عدة من الفحول في علوم اللُّغة العربية.

ولا يخفى على طلاَّب العلم تخطئة شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- لسيبويه في ثمانين موضعًا من كتابه «الكتاب».

وهذا الخطابي يؤلِّف كتابًا في إصلاح غلط المحدِّثين قال في مقدِّمته: «هذه الألفاظ من الحديث يرويها أكثر الرواة والمحدِّثين ملحونة ومحرَّفة، أصلحناها لهم، وأخبرنا بصوابها، وفيها حروف تحتمل وجوهًا، اخترنا منها أبينها». اهـ

وقال أبو أحمد الحسن العسكري في مقدِّمة كتابه «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» (ص٦): «ولا يضع من العالم الذي برع في علمه زلة، إن كانت على سبيل

السهو والإغفال، فإنه لم يعرُ من الخطأ إلا من عصم الله -جَلَّ ذِكْرُه-، وقالت الحكماء: الفاضل مَنْ عُدَت سقطاته، وليتنا أدركنا بعض صوابهم، أو كنَّا ممن يميز خطأهم».

قلت: ولقد وقع اللَّحن الجلي والخفي من بعض كبار علماء السنة، وذُكِر في تراجم بعضهم أنه كان لحانًا، ورغم هذا لم يعد علماء الجرح والتعديل هذا اللَّحن من النقيصة التي تشين هذا العالم وتنزل من قدره إذا كان صاحب عقيدة صحيحة ومنهج سوي.

*** وإليك أمثلة لبعض هؤلاء العلماء:**

- أولاً: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق -أحد فقهاء المدينة السبعة-:

أخرج مسلم في صحيحه (٥٦٠) عن ابن أبي عَتيق قال: تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثًا، وكان القاسم رجلاً لحّانة -وكان لأم ولد-، فقالت له عائشة: ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا ؟ أما إني قد علمتُ من أين أُتيتَ: هذا أدّبته أمّه، وأنت أدبتك أمّك.

قال النووي في شرحه على مسلم (٤٦/٥): «(وكان لحانة) هو بفتح اللام وتشديد الحاء -أي كثير اللحن في كلامه-، قال القاضي: ورواه بعضهم (لُحنة) بضم اللام وإسكان الحاء، وهو بمعنى لحانة». اهـ

قلت: ورغم كونه لحانًا، فقد أثنى عليه كبار الأئمة ثناء عطرًا، فقال مالك: كان القاسم من فقهاء هذه الأمة، وقال ابن عون: كان القاسم، وابن سيرين، ورجاء بن حيوة يحدثون بالحديث على حروفه، وقال البخاري في صحيحه: حدثنا علي حدثنا ابن عيينة حدثنا عبد الرحمن بن القاسم...أنه سمع أباه -وكان أفضل أهل زمانه-، وقال ابن حبان: كان من سادات التابعين من أفضل أهل زمانه علمًا وأدبًا وفقهًا، وكان صموتًا، كما في التهذيب للحافظ (٥٢٩/٤، ٥٣٠).

وقد يُعتذر عن القاسم بأنه كان من أم ولد، أي لم يكن ذا لسان عربي الأصل.

- ثانيًا: إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي -من حفَّاظ التابعين-:

قال عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٦٤٧): حدثني أبي قال حدثنا هشيم قال: وكان إسماعيل بن أبي خالد وقد لقي أصحاب رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وسلم- **فاحش اللَّحن**، قال: كان يقول: **حدثني فلان عن أبوه.**

ورغم هذا قال أحمد: أصح الناس حديثًا عن الشعبي: ابن أبي خالد، وقال أبو حاتم: لا أقدِّم عليه أحدًا من أصحاب الشعبي، وهو ثقة.

والشاهد أن أئمة الجرح والتعديل لم يعتبروا فُحش اللَّحن عند إسماعيل سببًا في إسقاطه، أو في تجريحه ولو بأدنىٰ جرح، بل قدَّموه علىٰ سائر أصحاب الشعبي، وفيهم أئمة، لأنه كان إمامًا في الحديث.

- ثالثًا: إبراهيم بن يزيد النخعي -أحد أئمة التابعين-:

قال الذهبي في ترجمته في الميزان (١/ ٧٥): «كان لا يُحكم العربية، وربما لحن».

وقال عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٦٤٨) حدثني أبي قال: حدثنا هشيم عن خالد بن سلمة المخزومي قال: لقد **رأيت إبراهيم النخعي فرأيت رجلاً لحانًا.**

وقال في (٦٤٩): حدثني أبي قال حدثنا يحيىٰ بن آدم قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال: كان إبراهيم رجل صدق **ولو سمعته يقرأ قلت ما يُحسن هذا شيئًا.**

- رابعًا: إياس بن معاوية بن قرة أبو واثلة -قاضي البصرة-:

قال عبد الله بن أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٦٤٦): حدثني أبي، قال: حدثنا هشيم قال: كان إياس بن معاوية كثير **اللَّحن**، فقال له سفيان بن حسين: صاحبنا لو أنك نظرت في هذه العربية قال: فكنت ربما لقنته الحرف والشيء قال: فلقنته فقال: لقد ضيَّقت علىٰ منطقي لا حاجة لي فيه.

وقد قال عنه الذهبي في «الميزان» (١/٢٨٣): «تابعي ثقة نبيل»، وقال: «يُضرب المثل بذكائه وعقله وفصاحته وإحكامه وفطنته».

***

- خامسًا: أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى -العَلامة النَّحوي-:

قال ابن قُتيبة في المعارف (٥٤٣): «كان لا يقيم البيت إذا أنشده، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا».

- سادسًا: أبو حاتم السِّجِسْتاني -النحوي اللُّغوي المُقْرئ-:

نقل ابن خَلِّكان في وفيات الأعيان (٤٣١/٢) عن المُبَرِّد قوله: «لم يكن حاذقًا في النحو، وكان إذا اجتمع بأبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل أو بادر بالخروج خوفاً من أن يسأله عن مسألة في النحو».

- سابعًا: محمد بن طاهر المَقْدِسي -الإمام الحافظ-:

نقل الذهبي في ترجمته في السير (٣٦٥/١٩) عن السِّلَفي قوله: كان فاضلاً يعرف، لكنه لُحْنَة، قال لي المؤتمن الساجي: كان يقرأ ويلحن عند شيخ الإسلام بهَرَاة، فكان الشيخ يحرك رأسه ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

- ثامنًا: الإمام شيخ القراءة والعربية أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الملقب بالكسائي:

جاء في ترجمة الكسائي من السير للذهبي (١٣٣/٩): «قال الكسائي: صليت بالرشيد فأخطأت في آية ما أخطأ فيها صبي قلت: لعلهم يرجعين، فوالله ما اجترأ الرشيد أن يقول أخطأت، لكن قال: أي لغة هذه، قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، قال: أما هذا فنعم».

وعن سلمة عن الفراء سمعت الكسائي يقول: ربما سبقني لساني باللَّحن.

وعن خلف بن هشام أن الكسائي قرأ على المنبر (أنا أكثر منك مالا) بالنصب فسألوه عن العلة فثرت في وجوههم فمحوه فقال لي: يا خلف من يسلم من اللَّحن.

وعن الفراء قال إنما تعلم الكسائي النحو على كبر ولزم معاذ الهراء مدة ثم خرج إلى الخليل». اهـ

* * *

- تاسعًا: الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجُرجاني -صاحب كتاب الكامل في الضعفاء-:

قال الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (١٦/١٥٤) عن ابن عدي: «هو الإمام الحافظ الناقد الجوّال... طال عمره وعلا إسناده، وجرّح وعَدَّل وصحّح وعَلّل، وتقدم في هذه الصناعة **على لحن فيه يظهر في تآليفه**، وهو مصنِّف في الرجال بحسب اجتهاده».

وقال ابن عساكر -رحمه الله- في تاريخ دمشق (٩/٧٧٣) عن ابن عدي: «كان ثقة على لحن فيه».

- عاشرًا: محمد بن عبد الله بن عمر زين الدين بن علم الدين ابن الشيخ زين الدين ابن المرحل الشافعي هو ابن أخ الشيخ صدر الدين:

قال النعيمي في الدارس في تاريخ المدارس (١/٢١٣ العلمية) (١/٢٨٤ الثقافة الدينية): «قال الصفدي في تاريخه في المحمدين: الإمام العلامة الورع...أخبرني جماعة أن دروسه لم تكن بعيدة من دروس الشيخ ابن الزملكاني لفصاحته وعذوبة لفظه، وكان الفقه والأصول قد جوَّدهما، **وأما العربية فكان فيها ضعيفًا**».

- الحادي عشر: أبو بكر بن دُرَيد -صاحب كتاب الجمهرة في اللُّغة-:

وقد حكى أبو حيّان التّوحيديّ عن أبي سعيد السّيرافيّ أنه قال: «كان أبو بكر ضعيفًا في التّصريف، والنّحو خاصّة وفي كتاب الجمهرة خللٌ كثير».

قال التّوحيديّ: قلنا له: «فلو فَصَّلْتَ بالبيان عن هذا الخلل، وفتحتَ لنا باباً من العلم. فقال: نحن إلى سَتْر زلاّت العلماء أحوجُ منّا إلى كشفها... فلمّا نهضنا من مجلسه قال بعض أصحابنا: قد كان ينبغي أن نقول له: حراسةُ العلم أَوْلى من حراسة العالِم، وفي السّكوت عن أبي بكر إجلال، ولكن خيانة للعلم»[(١)].

* * *

---

(١) انظر مجلة جامعة أم القرى -العدد ٢٠- مقال: «خَلَلُ الأُصُول فِي مُعْجَم الجَمْهَرَة» كتبه: د. عبد الرّزّاق بن فرّاج الصّاعديّ الأستاذ المشارك بقسم اللّغويات -كلّية اللّغة العربية: الجامعة الإسلامية بالمدينة.

- وقال السيوطي في ألفيته (بيت ٦٢٩-٦٣٤) (نسختي بتحقيقي):

فأولٌ مراجم صحفه ... يحيى مزاحمًا فما أنصفه
وبعده: يشقق ين الخطبا ... صحَّفه وكيعُ قال: الحطبا
وثالث كخالد بن علقمة ... شعبة قال: مالك بن عرفطة
وعاصم الأحول بعضٌ غيَّرا ... بواصل الأحدب فيما أُثرا[1]
ورابعٌ مثل حديث احتجرا ... صحَّفه بالميم بعض الكُبَرَا
وخامسٌ مثل حديث العنزه ... ظنَّ القبيل عالم من عَنَزَه

وقال العلامة ربيع بن هادي -سلمه الله- في «بيان فساد المعيار»: «وفي المقابل فقد بلغ بهم -أي بالحزبيين- البغض لحملة لواء السنة والمنهج السلفي أن يجعلوا من توافه أخطائهم التي لا يجرح بها أحد من المنتمين إلى الإسلام سنيهم وبدعيهم أن يجعلوا منها العظائم المسقطة والمدمرة».

ثم قال: «لقد جعلوا من الأخطاء المطبعية وما شاكلها على قلتها من أعظم العظائم وجِسام المسقطات بعد عجزهم عن وجود أقل ما يجرح به أهل السنة وأئمتهم المعتبرون فيما يرفع ويخفض فما يخفض عند أهل السنة يرفع ويعلي عند هؤلاء، وما يرفع عند أهل السنة يسقط ويحط عند هؤلاء». اهـ

قلت: وليست هذه بالطبع دعوة إلى اللحن أو إلى تعمُّد مُخالفة قواعد اللُّغة والإملاء، أو أن يهمل طالب علم الحديث دراسة اللُّغة والنحو، لكن القصد بيان عدم جواز الطعن على سلفي -عالِمًا كان أو طالب علم أو داعية- إذا وقعت منه أخطاء لُغوية أو إملائية.

---

(١) سقط هذا البيت من كل النُّسخ المطبوعة المعتمدة للألفية، ومنها نسخة العلامة أحمد شاكر -رحمه الله-، وقد وفقني الله سبحانه إلى إثباته من الأصل الخطي الذي قرئ على السيوطي، وهي النسخة نفسها التي اعتمدها العلامة أحمد شاكر كأصل لإخراج الألفية، ولكنه لم ينتبه -رحمه الله- لهذا البيت بدليل أنه لم يشر إلى وجوده في الأصل، فلو كان لا يرى صحة نسبته للألفية لنبه على وجوده في [illegible] ثم بين سبب عدم إثباته إياه، إلا أنه لم يفعل ذلك.

ولا يعني هذا إقرار اللحن في حديث أو أثر أو كتاب لأحد أهل العلم -دون التنبيه عليه لمن يعلمه-، بل الواجب تغييره أو التنبيه عليه، كما قال الخطيب عن حكم تغيير اللحن الذي يقع من بعض الرواة في الأحاديث: «إذا كان اللحن يحيل المعنى فلابد من تغييره».

ومن المعلوم أن أهل الأهواء من المعتزلة والأشاعرة والمتكلمين ونحوهم كانوا يفتخرون بأنهم أصحاب لُغة، ويستغلون تبحرهم في دهاليز اللُّغة والمنطق سلاحًا لتحريف الكلم عن مواضعه سواء في القرآن أو الآثار أو كلام أهل الحديث؛ فعلوم العربية هي علوم موضوعة لخدمة بقية علوم الشريعة فهي مقصودة لغيرها لا لذاتها، كما قال الذهبي -رحمه الله- في «زغل العلم» (ص١٩): «النحويون لا بأس بهم، وعلمهم حسن مُحتاج إليه، لكن النحوي إذا أمعن في العربية، وعري عن علم الكتاب والسنة بقي فارغًا بطالاً لعَّابًا، ولا يسأله الله والحالة هذه عن علمه في الآخرة، بل هو كصنعة من الصنائع كالطب والحساب والهندسة لا يُثاب عليها ولا يعاقب، إذا لم يتكبر على الناس ولم يتحامق عليهم، واتقى الله تعالى وصان نفسه». اهـ

وعقد الخطيب بابًا في كتابه «اقتضاء العلم العمل» سماه: «من كره تعلُّم النحو لما يُكسب من الخيلاء والزهو»، وذكر فيه عدة آثار تثبت معنى عنوان الباب، منها ما يلي:

(١٥٠) عن القاسم بن مُخيمرة: تعلم النحو أوله شغل وآخره بغي.

(١٥١) عن مالك بن دينار: تلقى الرجل وما يلحن حرفًا وعمله لحن كله.

(١٥٢) عن إبراهيم بن أَدْهَم: أعربنا في الكلام فما نُلحن، ولحنا في الأعمال فما نُعْرِب.

(١٥٣) قال بعض الزهاد:

لم نُؤتَ من جهلٍ ولكننا نستر وجهَ العالمِ بالجهلِ
نكره أن نلحن في قولنا ولا نبالي اللحن في الفعل

(١٥٥) عن نصر بن عليّ عن أبيه قال: رأيت الخليل بن أحمد في المنام، فقلت له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي. قلت: بم نجوت؟ قال: بـ(لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). قلت: كيف وجدت علمك؟ أعني العَرُوض والأدب والشعر. قال: وجدتُه هباءً منثورًا!!

(١٥٦) أنشد هلال بن العلاء الباهلي لنفسه:

سـيَبْلَى لـسانٌ كـان يُعـربُ لفظـةً
فـيا ليتَـه في وقفـة العَـرْض يَسْـلمُ
ومـا ينفـعُ الأعـرابُ إن لـم يكـنْ تُقـىً
ومـا ضَرَّ ذا تقـوى لـسانٌ مُعْجَّـمُ

قلت: فالذي يطعن على واحد من أصحاب الحديث والأثر بأنه ضعيف في اللُّغة، ويعتبر هذا جرحًا مسقطًا لصاحبه بالكليَّة؛ فقد أخطأ وشابه أهل الأهواء في طعنهم على أهل الحديث -شعر بهذا أم لَم يشعر-.

وعلى الجانب الآخر، لا يُرفع المرء إلى مرتبة العلماء الكبار لكونه فقط يجيد اللُّغة العربية إجادة تامة، فإن هذه الإجادة للُّغة لا تنفعه إذا صدر منه ما يُخالف العقيدة أو المنهج؛ فقد عجبت ممن أراد أن يمدح أحد طلبة العلم، فقال: «إنه لا يكاد يلحن في كلامه».

فقلت: هذا وحده لا يُمدح به طالب العلم، بل يُمدح بأنه على عقيدة ومنهج السلف أصحاب الحديث والأثر، ثم إذا تم تعديد مناقبه الأخرى فلا بأس أن يُشار إلى كونه لا يلحن، مع اعتبار هذه المنقبة فرعًا لا أصلاً.

ورجاء ممن يقرأ ردي على هذا المعترض أن لا يبادر بالإنكار، وليعلم أني ظُلمت منه ظلمًا بيِّنًا، و[إن تحمُّل ظلم مثل هؤلاء المتصدرين لإرشاد الناس وتعليمهم، قد يكون أحيانًا فوق الطاقة البشرية، ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية مراعية لهذه الطاقة، فلم تقل -والحمد لله- كما في الإنجيل المزعوم اليوم: «من ضربك على خدِّك الأيمن؛

فأدر له الخدّ الأيسر، ومن طلب منك رداءك، فأعطه كساءك»! بل قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]، وأنا ذاكر بفضل الله تعالى أن تمام هذه الآية الثانية: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [فصلت: ٤٠-٤٣]، ولكني أعتقد أن الصفح المشكور، والصبر المأجور؛ إنما هو فيمن غلب على الظن أن ذلك ينفع الظالم ولا يضره، ويعزّ الصابر ولا يذله..][1].

وقد قال الله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩]، قال الشوكاني في «فتح القدير» (٥٤١/٤) في تفسير هذه الآية: «ذكر سبحانه هؤلاء المنتصرين في معرض المدح كما ذكر المغفرة عند الغضب في معرض المدح، لأن التذلُّل لمن بغى ليس من صفات من جعل الله له العزة، حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، فالانتصار عند البغي فضيلة، كما أن العفو عند البغي فضيلة.

قال النخعي: «كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم السفهاء[2]». اهـ

ومن يتمعن في وقائع الدهور يتبين له أن انتقادات هذا المنتقد الفاضل نابعة من حسد، وحقد، حيث إنه لما رأى ما فتح الله سبحانه به على العبد الفقير من مشاركة في تصنيف المؤلَّفات الناصرة لمنهج السلف، مع الحصول على تأييد العلماء الكبار، نازعته تلك الأدواء، ولم يتمكن من كتمانها، وهي أدواء قديمة قد حذّر منها النبي -صلّى الله عليه وعلى آله وسلم- حيث قال:

---

(١) ما بين المعكوفتين مقتبس من كلام العلامة الألباني -رحمه الله- في مقدمة المجلد الأول من السلسلة الضعيفة (ص٢٨) (ط المعارف).

(٢) وهذا أيضًا من أسباب دفعي بغي هذا المعترض الفاضل، حيث إنه لو كان الأمر مقصورًا عليه لآثرنا السكوت -رغم جواز الانتصار- وذلك تغليبًا لفضله السابق، لكن المشكلة أنه يتبعه على بغيه هذا ثلة من المتعصِّبين السُّفهاء الذين لم يرقبوا في العبد الفقير إلاً ولا ذمّة، وطيّروا هذا البغي كُلَّ مطار، وظنوا أنهم نالوا بغيتهم النابعة من الحسد والحقد بالإساءة إلى الكتاب وصاحبه.

«دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة؛ حالقة الدين، لا حالقة الشعر»[١].

قال أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدًا وبغيًا إنه لدميم[٢]

ولكنها سُنة جرت مع كل مصنِّف وضع كتابًا أو صنَّف تصحيفًا.

فقد أخرج أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري في الطيوريات (انتخاب أبي طاهر السِّلَفي) (٥٠٠) (٥٨٢/٢) بإسناده عن الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: «الإنسان في فُسْحة من عقله وفي سلامة من أفواه الناس ما لم يضع كتابًا أو يقل شعرًا».

و في الأثر التالي (٥٠١) أخرج بإسناده عن العَتَّابي[٣] قال: «من صنع كتابًا فقد استشرف للمدح والذم؛ فإن أحسن فقد استُهدف الحسد والغيبة، وإن أساء فقد تعرض للشَّتم واستُقذِف بكلِّ لسان»[٤].

وما كنت لأضيع وقت القارئ بالرد على هذا المنتقد الفاضل لولا أنه تناول

---

(١) وهو حديث حسن لغيره كما في صحيح الترغيب (٢٦٩٥-٢٨٨٨).

(٢) قال ابن مكي الصقَلّي في «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» (ص٥٧): «الصواب دَميم بالدال غير معجمة».

ونقل التصحيف في هذا البيت: الصفدي في تصحيح التصحيف (١٦٣) عن ابن مكي والجواليقي والزبيدي والحريري.

(٣) هو عبد العزيز بن معاوية بن عبد العزيز، أبو خالد القرشي، الإمام الصدوق المسند، انظر تاريخ بغداد (١٠/ ٤٥٢ -٤٥٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٨٢-٣٨٣).

(٤) ولو علموا ضعف العبد الفقير وأنه لولا توفيق مولاه ما راح ولا جاء ما حسدوه واستكثروا عليه نعمه ربِّه، وما أروع ما قاله المستهل بن الكميت كما في «الورقة» (ص٨٣) لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح:

يعُدُّون لي مالاً فهم يحسدونني ... وذو المال قد يُغرى به كُلُّ مُعدِمِ

ولو حسبوا مالي: طريفي وتالدي ... وقَرْضي وفَرْضي لم يكن نصف درهم

بالتشويه ثلاثة من العلماء الكبار الذين قدَّموا للكتاب، وأثار عليهم وعلىٰ الكتاب هـذه الشبهات الواهية، التي كان يجب أن تُدحض حتىٰ لا يسول الشيطان لضعفاء القلوب الخوض في أعراض العلماء، ومن ثَمَّ يردون الحق الجلي الذي صدع به الكتاب[1].

---

(١) وقد قام أحد إخواننا -وهو أبو عبد الأول تميم بن طاهر -جزاه الله خيرًا- بالاتصال علىٰ الشيخ ربيع -سلمه الله- وسأله بعض الأسئلة الهامة المتعلقة بالشبهات التي أثارها هؤلاء المتعصِّبين،

* **وهذا نص البيان الذي أنزله الأخ تميم على شبكة سحاب:**

«بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وآله وأصحابه.

أما بعد؛ فقد رزقني الله سبحانه في ليلة السبت الموافق (١٠) من شعبان (١٤٢٥هـ)، (٢٤) من سبتمبر (٢٠٠٤م) التحدث علىٰ الهاتف مع فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله- مرتين، في حضور الشيخ أبي عبد الأعلىٰ خالد بن محمد بن عثمان، وقد تم تسجيل المكالمة الثانية بعد استئذان الشيخ لكن لم أتمكن من تسجيل المكالمة الأولىٰ، لكن الشيخ أحسن الله إليه قد أذن لي بنشر ما دار في المكالمتين.

أما عن المكالمة الأولَىٰ، فقد سألت الشيخ حفظه الله قائلاً: فضيلة الشيخ حفظك الله، إن أخانا الشيخ خالد محمد عثمان منذ أن نشر كتاب «**دفع بغي الجائر الصائل**»، وهو يتعرض لأذىٰ شديد من قبل طائفة من المتعصِّبين لأحد المشايخ عندنا هنا في مصر، وهم يطعنون فيه، فهل تأذنون حفظكم الله بذكر كلمة في حق أخينا الشيخ خالد، وفي حق كتبه حيث إن هناك أيضًا من يدَّعي أن الشيخ خالدًا ليس أهلاً للتصدر لمقام التأليف والتحقيق؟

فأجاب الشيخ -سلمه الله-: الأخ خالد بن محمد بن عثمان سلفي، وكتاباته طيبة، ومنهجه طيب، وأنا راضٍ عن كتاباته، وأرىٰ أن يسعىٰ للتدريس في أحد المساجد عندكم في مصر لعل الله ينفع به الشبابُ عندكم.

ثم دعا الشيخ ربيع لأخينا خالد بالخير.

وبعد انتهاء المكالمة الأولىٰ، تذكرت أنه قد يفتري المتعصبون ضد الشيخ خالد عليَّ بأني أكذب علىٰ الشيخ ربيع -حفظه الله- في تزكيته للشيخ خالد، فأعدت الاتصال علىٰ الشيخ ربيع مرة أخرىٰ، واستأذنته -سلمه الله- أن أقوم بتسجيل تزكيته للشيخ خالد حتىٰ تكون وثيقة ثابتة ضد هؤلاء المتعصِّبين...

* **فقال الشيخ -حفظه الله-:**

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد: فإني لا أعرف عن **خالد محمد عثمان أبو عبد الأعلى** إلا أنه من طُلاَّب العلم الجادين والسائرين علىٰ منهج السلف الصالح، ولا أعرف عنه إن شاء الله إلا خيرًا، وإني لأرجو له أن ينفع الله به، أرجو له الثبات علىٰ هذا المنهج، وأن ينفع الله به الشباب في مصر، لنشر المنهج السلفي في أوساطهم، ودفع الشبهات التي يقذفها أهل الفتن والأهواء علىٰ هؤلاء الشباب، وأسأل الله أن =

وأرجو أن لا يمـل القارئ من تكـراري لبعض العبارات واستفاضتي في بعض المباحث، فإن الغرض من هذا هو تثبيت قواعد الحق وزلزلة عروش الباطل التي أراد الجائر تشييدها.

وقد يَجد البعض في نفسه غضاضة من مخاطبتي للمردود عليه في هذا الكتاب بـ«الجائر»، و«الصائل»، ولكن المنصف الذي يقف على مفتريات هذا الكاتب من كذب وتدليس وغش وجهل مركب واتهام للأبرياء بل وللعلماء سوف لا يستكثر أن يقال عنه ما قلت، وسلفي في هذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال في مقدِّمة كتاب «الاستغاثة في الرد على البكري» (ص٩٥- ط دار المنهاج- الرياض): «رأيت أن مثل هذا لا يخاطب خطاب العلماء، وإنما يستحق التأديب البليغ، والنكال الوجيع الذي يليق بمثله من السفهاء...فإنه لجهله ليس له خبرة بالأدلة الشرعية التي تُتلقى منها الأحكام، ولا خبرة بأقوال أهل العلم الذين هم أئمة أهل الإسلام، بل يريد أن يتكلَّم في فقه وأصول وتصوف ومسائل كبار بلا معرفة ولا تعرُّف، والله أعلم بسريرته، هل هو طالب رياسة بالباطل أو ضال يشبه الحالي بالعاطل، أو اجتمع فيه الأمران، وما هو من الظالمين ببعيد». اهـ

=

يُكثِّر من أمثاله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.اهـ

قلت: وكان من الحديث الذي دار في المكالمة الأولى بين العلامة ربيع حفظه الله، وأخينا الشيخ خالد، وأنا شاهد عليه وقد سمعت الحوار بأذني ما يلي:

ذكر أخونا خالد للشيخ ربيع -سلمه الله-: أن هؤلاء المتعصبين يدَّعون أن الشيخ ربيعًا لم يطَّلع على كتاب «دفع بغي الجائر الصائل» الاطلاع الكامل، وأنه غير راض عن الكتاب، أو أنه -حفظه الله- قد تراجع عن تزكيته للكتاب، ويدَّعي بعضهم أيضًا أن الشيخ خالدًا قد خدع الشيخ ربيعًا ليحصل منه على تقديم للكتاب؟

فأجاب الشيخ -أعزه الله ونصره- قائلاً: هذا كذبٌ علي، وإنْ كان الكتابُ يحتوي على ثناء عليَّ، وأنا لا أحب المدح، إلا أن الكتاب فيه دفاعٌ عن الحق وعن المنهج السلفي، وأنا راضٍ عن الكتاب....

جزى الله شيخنا العلامة ربيع خيراً وزاده رفعة وعزة، ووفقه دائمًا إلى نصرة الحق وأهله. والله سبحانه على -ما سجلته هنا- شهيد، وهو حسبي ونعم الوكيل».اهـ

* وممَّن صار على سنن النَّجدي -ذاك الجائر-: ثلاثة ناصبوا العلماء بالعداء هم:

أولاً: عبد القادر منير المزدغي العزابي في كتابه «الكشف الجلي عن ظُلمات ربيع المدخلي».

ثانيًا: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل المصري في كتابه «الدفاع عن أهل الاتباع».

ثالثًا: فالح الحربي، رافع لواء الحدادية الجديدة مقتفيًا آثار محمود الحدَّاد المصري ثم عبد اللطيف باشميل.

وقد صار هؤلاء الأربعة: النجدي والمزدعي وأبو الحسن وفالح -ومن قبلهم محمود الحدَّاد- على سنن ذي الخويصرة التميمي الذي قال لسيد العدول -صلى الله عليه وآله وسلم-: «اعدل يا رسول الله»، وكذا قالوا -بلسان حالهم- لأحد وَرَثة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-: «اعدل يا ربيع»، وبهذه الراية البراقة -راية المطالبة بالعدل والإنصاف- خالت بدعة الخوارج على كثير من حدثاء الأسنان، وظنوا أن هؤلاء هم القوم.

وقد قمت في هذه الطبعة بتنقيح الطبعة الأولى، وحذفت ما لا أهمية له، منعًا للتطويل، وقمت بتعديلات في ترتيب بعض المواضع، وثَمَّ مواضع قد أغفلت الردَّ عليها في الطبعة الأولى، ومواضع أجملت فيها، فأوليتها الردَّ والبيان والتفصيل في هذه الطبعة، وزدت فوائد جليلة يدرك أهميتها كُلُّ متبحر في هذا الباب، وكُلُّ حريص على معرفة الحق بدليله.

وأنا أعلم أن الحق أحيانا يكون ثقيلاً على بعض النفوس التي لم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم، أو تسربت بعض الأهواء إلى جوانح قلوبهم، فصارت موانع تحول بينهم وبين الحق البيِّن، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فلا يحمل هذا الحق ويبلغه إلا النفوس الأبية -وهم أصحاب الحديث-، كما أخرج أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار في «الطيوريات» (انتخاب أبي طاهر السِّلَفي) (٢/٧٦٦) (٦٨٥) بإسناد حسن عن بشر بن موسى قال سمعت يحيى بن معين يقول: «ويلٌ للمحدث إن استضعفه أصحاب الحديث، قلت له: يعملون به ماذا؟ قال: إن كان كذوبًا سرقوا كتبه وأفسدوا حديثه، وحبسوه وهو حاقن حتى يأخذه الحصر، فيقتلوه بشر قَتلَة، وإن كان ذكرًا فحلاً استضعفهم، وكانوا بين أمره ونهيه، قلت: وكيف يكون ذلك؟ قال: يكون يعرف ما يخرج من رأسه، ويكون هذا الشأن صَنعته، أما سمعت أبا بكر الهُذَليِّ كيف يقول؟ قال لي الزهري: أيعجبك الحديث؟ قلت: نعم، قال: أما إنه يعجب ذكور الرجال ويكره مؤنَّثوهم[1]، أما ذكور الرجال فهم الذين يطلبون الحديث والعلم وعرفوا قدره، وأمَّا مؤنثوهم فهم هؤلاء الذين يقولون: إيش تعمل بالحديث وتدَع القرآن؟ أو ما علِموا أن السُّنة تقضي على الكتاب أصلحنا الله وإيَّاهم».

---

(١) أخرج قول الزهري هذا أيضًا: الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (١٤١)، ومحمد بن طاهر المقدسي في «مسألة العلو والنزول» (٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٣٥)، والحاكم في المدخل إلى الإكليل (ص٢٧)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص١٧٩) من طرق عن الهذلي به، والهذلي هو سُلمَىٰ بن عبد الله البصري، قال الذهبي عنه في الميزان (٦/ ١٧١): «أخباري علامة لين الحديث..ضعَّفه أحمد وغيره».

لكنه لم يتفرد به، فقد تابعه: سعيد بن محمد الخصَّاف، أخرجه القاضي عياض في الإلماع (ص٢٥).

وأخرجه ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص٥٨)، وابن نقطة في «تكملة الإكمال» (٣/ ٤٨٤) من طريق أبي يعقوب الخطابي عن عمه عن الزهري به.

وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٤/ ٥٢٣) أنه بلغه عن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله الوزير يقول سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدي: يا أبا عبد الله لا تجلس وقتًا إلا ومعك من أهل العلم من يحدِّثك؛ فإن محمد بن شهاب الزهري قال: الحديث ذكر ولا يحبه إلا ذكور الرجال، وصدق أخو زهرة.

وقال الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص١٢٣): أنشدني الحسن بن علي بن محمد البلخي، بأصبهان، قال: أنشدني أبو الفضل العباس بن محمد الخراساني:

رحلتُ أطلب أصل العلم مُجتهدًا ... وزينةُ الْمرءِ في الدنيا الأحاديثُ
لا يطلب العلمَ إلا بازلٌ ذكرٌ ... ولَيْسَ يبغضُه إلا الْمَخانيثُ
لا تعجبنَّ بمَالٍ سَوْفَ تتركُهُ ... فَإنما هذِهِ الدُّنيَا مَواريثُ

فكُن على يقين -رحمك الله- أن أصحاب الحديث -ومنهم أئمة الجرح والتعديل- هم حماة هذا الدين، ولولاهم لبادت معالمه كما بادت معالم شريعتي التوراة والإنجيل، ويجب عليك أن تعقد قلبك على حب حماية أصول السنة من شبهات أهل الأهواء ولو تَطَلَّب هذا أن تجرح مَن هواه فؤادك من الرجال؛ فإن حماية الرجال على حساب الدين شريعة أهل الأهواء.

واسمع إلى ما قاله أبو عمرو المقرئ[1]:

نور البلاد وزَيْن الأنام صَحب الحديث
لولاهم ما علمنا ضلال كلِّ خبيث
ولا علمنا صحيحًا من السقيم الرَّثيث
فنحن فيها لديهم نسعى بكلِّ حثيثِ
لكي نفوز بذُخر من ربنا مبثوثِ

وصدق الثوري -رحمه الله- حينما قال: «الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض»[2].

---

(١) هو عثمان بن سعيد الأموي، المعروف بابن الصَّيرفي، من أهل قرطبة، له ترجمة في الصلة (٢/ ٣٨٥).

(٢) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٨٠)، وأبو طاهر السِّلَفي في «الثلاثون من المشيخة البغدادية» (ق٣٤)، وإسناده حسن.

وقال يزيد بن زريع: «لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد»[(١)].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

وصلى الله على محمد، وعلى آله وسلم....

وكتب

أبو عبد الأعلى

خالد بن محمد بن عثمان المصري

انتهاءً في ليلة الجُمعة ٣ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ

(١) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٨٠)، والحاكم في المدخل إلى الإكليل (ص٣٠)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٩٨٥) من طرق عن صالح بن حاتم بن وردان، عن يزيد به، وإسناده حسن.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي مُحمَّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتُها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضَلالة، وكُلُّ ضَلالة في النار.

وبعد، فقد بدأ صاحب كتاب «**انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا.. نظرات سلفية في آراء الشيخ ربيع المدخلي**» -ذاك الكاتب المجهول[١]- تقديْمه لكتابه هذا بقوله (ص**٥**):

---

(١) حتى الآن لا يُعرف من هو «صالح بن عبد اللطيف النجدي» الذي نُسب إليه هذا الكتاب، وسيأتي -إن شاء الله- مزيد بيان عن المحاولات في الوصول إلى معرفة الكاتب الحقيقي.

«**أما بعد:** فإن الله حرم الظلم على نفسه، وجعله بين العباد محرمًا، وقد صحَّ عن النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: «**انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا**»، وبَيَّنَ -صلى الله عليه وآله وسلم- معنى نصرته ظالِمًا بقوله: «**تأخذ فوق يديه**»، رواه البخاري». اهـ

فكان يَجب على هذا الكاتب -إن كان مُنصفًا وصادقًا فيما ادعى- أن يلتزم بِما قرره من الانتصار للمظلوم على المعنى الذي قصده رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وكذا الأخذ على يد الظالم الحقيقي؛ لكنه قَلَب الموازين، وجعل الظالم هو المظلوم، وأخذ ينافح عنه بالباطل، وسلك سبيل أهل الزيغ باتباع المتشابه ابتغاء الفتنة.

وقد ملأ كتابه بأقوال مُتهافتة وتلبيسات ظاهرة وافتراءات جسيمة لا يَنخدع بِها إلا جاهل أو صاحب هوى، ولو لَم يكن هناك دليل على بطلان ما في هذا الكتاب سوى قيام بعض أصحاب الأهواء بنشره دون أهل العلم الربانيين، لكفى به دليلاً، فلا تجد عالِمًا واحدًا أقر هذا الكتاب أو أثنى عليه، ولو كان هذا الكتاب ينصر الحق ويدفع عن المظلوم ويدرأ الفتنة، لسعى ناشروه بكل جد إلى علمائنا الربانيين حماة منهج السلف وعلى رأسهم الشيخان: ابن باز والألباني -رحمهما الله- لينالوا تزكيتهما لهذا العمل، أو على أقل الأحوال يسألونَهما: ما قولكما في الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله-؟ وهل توافقانه على منهجه فِي التحذير من أهل البدع؟ وهذا الكتاب قد كُتِبَ وَوُزِّعَ في حياة الشيخين -رحمهما الله- ولو وَقفَا على هذا الكتاب لحذرًا منه أشدَّ التحذير، وكلاهما قد أثنى خيرًا على الشيخ ربيع -حفظه الله- وعلى منهجه في بيان حال أصحاب البدع، ولا نعلم أحدًا من أهل العلم المنافحين عن منهج السلف قد سمَّى الشيخ ربيع ظالِمًا، أو قدح في منهجه، أو وصف تحذيره من الجهال وأصحاب البدع أنه ظلم وبغي، مع علمهم بكتبه ومنهجه[1].

(١) انظر الفصل الأول: «ضلالات سيد قطب بين أقوال العلماء الربانيين وتَمييع أصحاب الهوى»؛ ففيه أقوال هؤلاء العلماء في سيد قطب وتحذيرهم من ضلالاته، وثناؤهم على ردود الشيخ ربيع عليه، وانظر أيضًا الباب الذي جمعتُ فيه: «ثناء العلماء على العلامة ربيع وكتبه».

فنسأل هذا الكاتب وأمثاله: أأنتم أحرص على المنهج والذبّ عن المظلوم ونصرة الحق من هؤلاء العلماء الربانيين؟! أم ماذا تريدون؟!

وإني أنصح كلَّ أخ يبـغي الحق -قبل أن يقرأ هذا الرد- أن يَخلع ربقة العاطفة والهوى، ويلبس رداء الإنصاف وحسن الفهم لمنهـج السلف، وأن يدعو الله صادقًا أن يهديه لما اختُلِف فيه من الحق، ولا ينخدع بِهذا التشويش والتهويل من قِبَل أصحاب البدع فإن هذا دأْبهم قديمًا وحديثًا، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، وأن يَتيقن أن هذا الكتاب سيصير -إن شـاء الله- نسيًا منسيًّا ويذهب جـفاءً، وأمـا مـا ينفـع الناس من كـلام أهـل العلم السلفيين حقًّا -لا ادعاءً- فهو الذي يمكث في الأرض، وهذه هي سُنَّة الله التي لا تجد لها تبديلاً ولا تحويلاً.

هذا، وقد ملأ هذا الكاتب كتابه بكثير من السفسطة الفارغة واللَّغو الظاهر الذي قد أتنزه عن الـرد عليه حـفاظًا عـلى وقتي ووقت القارئ، واكتفاءً مني بِهدم أصوله ومحاوره الرئيسة الباطلة التي بنى عليها كتابه، وهو متلفعٌ برداء الناصح زورًا وبُهتانًا، والتي بِهدمها تتطاير هذه السفسطة كالفقاعات فلا تجد لها أثرًا.

ولقـد رأيت مـؤلف هـذا الكتاب على الحال نفسها التي رأى عليها مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي -رحمه الله-: السُّبكي حينما قال في: «**الصارم المنكي في الرد على السبكي**» (ص٦): «ورأيت مؤلف هذا الكتاب -أي: السُّبكي- رجلاً مُماريًا معجبًا برأيه متبعًا لهواه، ذاهبًا في كثير مما يعتقده إلى الأقوال الشاذة والآراء الساقطة، صائرًا في أشياء مما يعتمده إلى الشبه المخيلة والحجج الداحضة... وهو في الجملة لون عجيب وبناء غريب»، ثُمَّ قال: «هذا مع أنه حمله إعجابه برأيه وغَلَبَهُ اتباع هواه على أن نسب سوء الفهم والغلط في النقل إلى جماعة من العلماء المعتمد عليهم[1] في حكاية مذاهب الفقهاء واختلافهم وتحقيق معرفة الأحكام».

---

(١) مثلما فعل هذا الكاتب مع المشايخ: ابن باز، وابن عثيمين، والألباني -رحمهم الله-، ومع غيرهم من أهل العلم.

وأنا على علم أن هناك فئة من الدعاة وطلبة العلم المنتسبين للدعوة السلفية اسمًا، المخالفين لها تطبيقًا -إما جزئيًّا، وإما بالكلية-(١)، قد أثاروا غبارًا من الادعاءات الباطلة حول العلامة المحدِّث -حامل لواء الجرح والتعديل- ربيع بن هادي -حفظه الله- وما ذلك إلا حماية لأنفسهم من سهام الحق التي وجَّهها الشيخ ربيع إليهم إظهارًا لعوارهم وتحذيرًا للمسلمين من انحرافهم عن سبيل السلف رويدًا رويدًا جاذبين شباب الأمة معهم، وكثير من إخواني قد يتعاطف مع بعض هؤلاء الدعاة بناء على ما يظهرونه من عاطفة جياشة لنصرة الإسلام، ومن خشوع وورع، وليس هذا الميزان من سبيل الصحابة في شيء، فما كانوا يعقدون الولاء والبراء على هذه المظاهر، وما كانوا يتأثرون بها، فهذا عليٌّ رضي الله عنه قاتل الخوارج وقتل منهم الكثير رغم سماعه تلاوتهم للقرآن تخرج من معسكرهم كدوي النحل، وكذا قول ابن عمر في القدرية وقد ذُكِر له أنَّهم يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وصار التابعون على المنهج نفسه، فهذا الحارث المحاسبي يظهر من الخشوع والسكون عند وعظه ما جعل البعض يغتر بحاله ويظنه على الجادة، لكن ما كان للإمام أحمد بن حنبل -إمام السنة- أن ينخدع به، بل لَم يأبه بِهذه المظاهر، وكان يحـذِّر منه أشد التحذير(٢).

وأنا أدعـو إخـواني أن يقـوموا لله مثنى وفرادى فيتفكروا، مـا هي الجناية التي

(١) ولقد أفردت هذه المسألة ببحث خاص سميته «**صفات كاشفة للمنتكسين عن منهج السلف**»، وذلك لشدة خفاء حال هؤلاء؛ ووقوع كثير من إخواني أسرى لشبهاتِهم.

(٢) قال شيخ الإسلام -رحمه الله- كما فِي الفتاوى (٢٠/ ١٦٣، ١٦٤): «...ويُروى عن مالك -رحمه الله- أنه قال: إذا قلَّ العلم ظهر الجفا، وإذا قلَّت الآثار كَثُرَت الأهواء.
ولهذا تجد قومًا كثيرين يحبون قومًا ويبغضون قومًا لأجل أهواء لا يعرفون معناها ولا دليلها بل يوالون على إطلاقها أو يعادون من غير أن تكون منقولة نقلاً صحيحًا عن النَّبِي ﷺ وسلف الأمة، ومن غير أن يكونوا هم يعقلون معناها، ولا يعرفون لازمها ومقتضاها.
وسبب هذا: إطلاق أقوال ليست منصوصة وجعلها مذاهب يُدعى إليها ويُوالي ويُعادي عليها، وقد ثبت أن النَّبِي ﷺ كان يقول فِي خطبته: «**إن أصدق الكلام كلامُ الله.. إلخ**». فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول». اهـ

جناها الشيخ ربيع حتى تنسج حوله تلك الأقاصيص المنفرة؟ وهذه كتبه ودروسه شاهدة على علمه وصحة منهجه، وكذا هذه تزكيات العلماء له مشهورة معروفة، إلا أن أصحاب الهوى يسعون لإخفائها.

وقد يقول قائل: فلِمَ لَم تثر مثل هذه الزوابع حول الشيوخ الثلاثة: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، وغيرهم من أهل العلم الكبار كما أثيرت حول الشيخ ربيع؟

* **فأقول: إن هذا الإيراد خطأ من وجهين:**

الوجه الأول: أن عدم العلم بالشيء لا يعني عدم وجوده، بل المتتبع لحال هؤلاء المشايخ ليجدهم قد ابتُلوا بمثل هذه الدعاوى المنفرة، وما حرب الخليج منا ببعيد مما قد أثير حول الشيخين ابن باز، وابن عثيمين -رحمهما الله-، وكذا الافتراءات حول محدِّث العصر الألباني -رحمه الله- أشهر من أن تذكر.

لكن كُلَّمَا كَانَ العالِم أكثر اشتغالاً بعلم الجرح والتعديل وبيان حال أصحاب البدع، كثر أعداؤه من أهل الزيغ، **وهذا هو الوجه الثاني** في بيان خطأ هذا الإيراد.

فإن الشيخ ربيعًا -حفظه الله- هو حامل لواء هذا العلم في هذا الزمان بشهادة فارس علم الحديث ومجدده في القرن الحالي العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني -أحسن الله مثوبته- ومن ثَمَّ نال النصيب الأوفر من هذه السهام الخبيثة.

واعلم -رحمك الله- أن من علامات أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر، كما قال الرازيان: أبو حاتم وأبو زرعة(١).

وقال أحمد بن سنان القطان: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث»(٢).

فاحذر -سلمك الله- من الانزلاق في هذه الهوة السحيقة: هوة الوقيعة في

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٢١)، وعقيدة السلف أصحاب الحديث: (ص ٨٨) «ط. دار المنهاج».

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص٤)، وعنه الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٨٧) «ط. دار المنهاج».

أصحاب الحديث وبغضهم؛ لأنَّهم يكشفون عن زيف الجهال وأصحاب البدع، والزم غرز العلماء الكبار ومن سار في ركبهم من طلبة العلم والدعاة، ولا تستبدل الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، بتلقي العلم عن الأصاغر، الذين خالفوا سبيل هؤلاء العلماء بل وطعنوا فيهم، وهم أصاغر وإن كانوا من أصحاب الشيب واللحىٰ البيضاء، فلا تنخدع بالسمت، فإن اتباع الأصاغر فيه فساد الدين سواء كانوا شبابًا أو شيبة[1]، كما قال الحافظ في الفتح (٣١٤/١٣): «في مصنف قاسم بن أصبغ بسند صحيح عن عمر: فساد الدين إذا جاء العلم من قِبَل الصغير استعصىٰ عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قِبَل الكبير تابعه عليه الصغير»[2].

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب (٣/ ٢٢٨): «والأكابر أوفر الأسنان والأصاغر الأحداث، وقيل: الأكابر أصحاب رسول الله والأصاغر من بعدهم من التابعين، وقيل: الأكابر أهل السنة والأصاغر أهل البدع». اهـ والصواب: هو الأخير؛ لأن حداثة السن والصغر ليسا في حد ذاتِهما دليلاً علىٰ الهوىٰ أو البدعة إلا إذا صاحبهما ضحالة في العلم وخروجًا علىٰ الأكابر من الصحابة والعلماء الكبار التابعين لهم بإحسان، كما قال أبو الصلت الأندلسي:

وقالوا حديث السن يسمو إلى العلى ... كأن العلى وقفٌ على كبر السنِّ
وما ضرني سنُّ الحداثة والصبا ... إذا لَم يُضف خلقي إلى النقص
فعلمٌ بلا دعوى ورأيٌ بلا هوى ... ووعدٌ بلا خلف، ومَنٌّ بلا مَنِّ

انظر الأبيات الأدبية الحاضرة (ص٢٠١) للشيخ عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم -رحمه الله-.

وقال ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (السفر الثالث، ص٧٢): حدثنا عفان قال نا يوسف بن الماجشون قال: قال لي ابن شهاب ولأخ لي ولابن عم لي، ونحن نسأله عن العلم: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشباب فاستشارهم يبتغي بذلك حدة عقولهم.

وهذا عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- عَلِم ما لَم يعلمه أصحاب بدر من كبار السن، وكان هو أصغرهم سنًّا، وفي إحدىٰ نسخ الزهد لابن المبارك في أثر ابن مسعود الآتي ذكره، قال ابن المبارك: «أتاهم العلم من قبل أصاغرهم، يعني: أهل البدع، فأما أن يروي كبير عن صغير فلا»، أي: فلا تدخل في هذا الذم، فهذه رواية الأكابر سنًّا عن الأصاغر سنًّا مشهورة متداولة في الكتب بلا إنكار.

وانظر الآثار التي ذكرها الخطيب -رحمه الله- في الكفاية في علوم الرواية (باب: ما جاء في صحة سماع الصغير).

(٢) وأخرجه الخطيب في نصيحة أهل الحديث (١٣)، ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٥٨)
=

وقال الإمام أبو القاسم هبة الله اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٠٠): «أخبرنا مُحمَّد بن عثمان بن مُحمَّد ثنا سعيد بن مُحمَّد الخياط ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا سفيان بن عيينة عن هلال الوزان، قال: حدثنا شيخنا القديْم: عبد الله بن عُكَيْم، وكان قد أدرك الجاهلية قال: أرسل إليه الحجاج يدعوه، فلما أتاه قال: كيف كان عمر يقول؟ قال: كان عمر يقول: إن أصدق القيل قيل الله، ألا وإن أحسن الهدي هدي مُحمَّد، وشر الأمور محدثاتُها، وكل محدثة ضلالة، ألا وإن الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ولَم يقم الصغير علىٰ الكبير، فإذا قام الصغير علىٰ الكبير فُقِد»[١].

وفي الجامع لمعمر (٢٤٦/١١)، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب قال: سمعت ابن مسعود يقول: «لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب مُحمَّد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا»[٢].

وفي رواية البيهقي: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا»، وفي رواية أبي نعيم: «علمائهم وكبرائهم وذوي أسنانِهم، فإذا أتاهم العلم عن صغارهم وسفهائهم فقد هلكوا».

= (باب: حال العلم إذا كان عند الفسَّاق والأراذل).

(١) **صحيح موقوفًا على عمر**: وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٥٨/١) إلىٰ قوله: «..عن أكابرهم»، وأخرج شطره الأول إلىٰ «كل محدثة ضلالة»: المروزي في السنة (٦٣)، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص٣١) كلهم من طريق سفيان به.

قال ابن عبد البر: «قال بعض أهل العلم: إن الصغير المذكور في حديث عمر، وما كان مثله من الأحاديث إنما يُراد به الذي يُستفتىٰ ولا علم عنده، وأن الكبير هو العالم في أي سنٍّ».

(٢) **صحيح موقوفًا**: وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٨١٥) عن سفيان، والطبراني في الكبير (١١٤/٩) من طريق أبي نعيم عن سفيان، والبيهقي في المدخل (٢٧٥) من طريق شعبة، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٠١) من طريق مغيرة السراج وسفيان الثوري وشعبة وإسرائيل ومطر ومالك بن مغول، والمسعودي، وشريك، وأبي بكر بن عياش، وأبي نعيم في الحلية (٤٩/٨) من طريق شعبة، كلهم عن أبي إسحاق به.

وكُن أخي علىٰ الأثر، كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد في المسند (٢٩٧/٢) قال: ثنا صفوان أنا مُحمَّد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قيل للنبي ﷺ: «يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: **«أنا ومن معي»**، قال: فقيل له: ثُمَّ من يا رسول الله؟ قال: **«الذي على الأثر»**، قيل له: ثُمَّ من يا رسول الله؟ فرفضهم»[1].

لذا، فإن الدفاع عن أهل الأثر وأصحاب الحديث هو من أعظم صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعليه كانت كتابتي هذا الرد علىٰ كاتب مجهول جار وصال علىٰ إمام الجرح والتعديل: العلامة ربيع بن هادي، وعلىٰ المنهج السلفي وأئمته بالباطل.

وقال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: كما في الفتاوىٰ (٢٨/٢٣١-٢٣٢): «وإذا كان النصح واجبًا فِي المصالح الدينية الخاصة والعامة مثل نَقَلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون، كما قال يحيىٰ بن سعيد: سألت مالكًا والثوري والليث بن سعد -أظنه والأوزاعي- عن الرجل يتهم فِي الحديث أو لا يحفظ؟ فقالوا: بيِّن أمره.

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل عليَّ أن أقول فلان كذا وفلان كذا، فقال: إذا سكتَ أنت وسكتُ أنا، فمتىٰ يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتىٰ قيل للإمام أحمد: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا صام وصلىٰ واعتكف فإنَّما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنَّما هو للمسلمين هذا أفضل، فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله ودينه ومناهجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء، وعدوانهم واجب علىٰ الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب». اهـ

---

(١) **حديث حسن**: وتابع صفوان اثنان: ليث عند أحمد في المسند (٢/ ٣٤٠)، وأبو عاصم عند الخلال في السنة (٦٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٧٨).

هذا، وقد كتبت هذا الردَّ لما تراءى لي افتتان كثير من الشباب بالأراجيف والشبهات التي أوردها كاتبه، وظنوا أن أهل الحق قد حاروا في كشف عواره، مما أدى إلى أن يزداد هؤلاء الشباب تعلُّقًا بعروش أصحاب البدع، وما كان لمثلي أن يكتب هذا الردَّ، إلا أنه قد مرت سنوات على نشر هذا الكتاب الباطل، ولَم يتصد أحد من أهل العلم لهتك ستره وكشف عواره.

فاستأذنت الشيخ ربيعًا -جزاه الله خيرًا- أن يأذن لي في القيام بِهذه المهمة الشريفة، مهمة الذبِّ عن العلماء، فأذن لي، أحسن الله مثوبته وزاده رفعة.

أسأل الله لي ولإخواني من الدعاة وطلبة العلم ولكلٍّ من يقرأ الكتاب أن يرزقنا الإخلاص وحسن الاتباع للأحاديث والآثار، وأن يصرف عنا الهوى وكيد أهل البدع، وأن يعيذنا من الوقوع في أعراض علماء السنة، فإن الوقوع في أعراضهم خيبة وخسران وحَيدة عن سبيل السلف، نسأل الله السلامة.

وصلى الله على مُحمَّد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان وسلّم.

وكتب

أبو عبد الأعلى

خالد بن محمد بن عثمان المصري

ابتداءً في مكة -كرمها الله-

وانتهاءً في القاهرة -أصلحها الله-

تَمهيد

الخطوط العريضة لكتاب «انصر أخاك...»

لقد سار هذا الكاتب المجهول في كتابه على خطوط عريضة ومحاور رئيسة أخذ يلف ويدور حولها بأساليب مختلفة، ألا وهي:

١- الانتصار لخمسة أشخاص اعتبرهم هم المظلومين -على حِدِّ زعمه وسوء فهمه- وهم: **الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن عبد الخالق، سلمان العودة، سيد قطب، ومُحمَّد قطب.**

٢- الذَّبُّ الحامي بالباطل عن حزب الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وغيرهما من الأحزاب والفرق.

٣- محاولة لصق الظلم بالشيخ ربيع -حفظه الله- بكلِّ الطرق والوسائل، وتلبيسه الحق بالباطل؛ لإثبات ذلك، مع سعيه الحثيث لإقناع القارئ التزام الشيخ ربيع منهجًا خاصًّا به، ليس من منهج السلف، وأنه لَم يوافقه أحد من العلماء الكبار على منهجه هذا.

وصدق مَنْ قال: «أعدل الناس من أنصفهم من نفسه، وأجورهم من ظلمهم لغيره»[1].

---

(١) المقتطف من أزاهر الطُّرَف لابن سعيد الأندلسي (ص٥٢).

نقد الترجمة الباهتة التي سطرها هذا الجائر
للعلامة الْمُحدِّث إمام الجرح والتعديل
ربيع بن هادي عمير المدخلي
-حفظه الله-

ذكر هذا الكاتب بعد تمهيده السَّمِج، ترجمة باهتة مقتضبة للشيخ العلامة ربيع بن هادي -رفع الله شأنه- عَنْوَن لها بـ«تعريف بالشيخ ربيع»، وفي هذه العنونة تفوح رائحة سوء الأدب مع أمثال الشيخ العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله- من أهل العلم والذي ثبتت له هذه المرتبة بشهادة العلماء الكبار الذين قام هذا الكاتب خلال كتابه هذا ببتر أقوالهم وَلَيٍّ أعناقها بل بالكذب والافتراء عليهم ليصور للناس أنَّهم مخالفون للشيخ ربيع -سلمه الله- وأخفى ثناءهم عليه وعلى كتبه ومنهجه؛ فإنه بقوله: «تعريف» كأنه يتكلم عن شخص مجهول، وأنه هو الذي سوف يقوم بتعريفه، وكذا عدم إتمامه اسم الشيخ -فيه ازدراء بالشيخ- والشيخ -حفظه الله- غنيٌّ عن تعريفه، والعجيب أنه هو الذي كان ينبغي أن يعرفنا بنفسه، فحتى كتابتي لهذه الكلمات -وقد صدر كتابه هذا منذ سنوات- ما أخال أحدًا من طلبة العلم قد عرف هذا الكاتب المجهول[1] وصدق من قال:

---

(١) الاسم المذكور على غلاف الكتاب: «أبو عبد الله صالح بن عبد اللطيف النجدي»، وكُتِبَ عليه أيضًا: «توزيع مكتب الطيب، لخدمة التراث الإسلامي والرسائل العلمية جمهورية مصر العربية»؛ ولَم يوجد لا عنوان، ولا رقم هاتف لهذا المكتب، وهذا خلاف المعهود، مِمَّا يزيد الأمر ريبة، وقد علمت أن «دار الحرمين» بالقاهرة، هي الَّتِي تقوم على طباعة الكتاب؛ وقد أخبرني أحد العاملين هناك أن صاحب الدار قد أحضر أصل هذا الكتاب من الكويت، لكنه لا يعرف بالتحديد من الذي طلب منه -أي: من صاحب الدار- طباعة الكتاب، وهذا الخبر -إن صَحَّ- فإنه يقوي الظن بأن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق له يد فِي هذا الكتاب، إما أن يكون هو مؤلِّفه الحقيقي، وهذا اسم مستعار، وإما أن يكون كلَّف واحدًا من أعوانه بِهذا الأمر، ولا أستبعد أن يكون هذا المكلَّف هو: عبد الرزاق

«لعله يكون شيطانًا».

قلت: وهذا ليس ببعيد، وإن كان يترجح لدي أن هذا الاسم -الذي على الكتاب- اسمٌ مستعارٌ [1] لأحد هؤلاء الحزبيين الجبناء المناوئين لدعوة السلف، فهذه طريقتهم طريقة التقية المأخوذة عن الروافض، وإن لَم تستح فاصنع ما شئت.

وسوف يمر بنا -إن شاء الله- خلال نقدنا لهذا الكتاب «انصر أخاك..»، أكثر من موضع قام فيه هذا الكاتب المجهول ببتر كلام الشيخ ربيع -حفظه الله- ليظهره على غير حقيقته، وكذا قام بالكذب والافتراء على الشيخ زورًا وبُهتانًا، وكان بعض هذه الترجمة الباهتة من أوائل الافتراءات التي بَهت فيها الشيخ وكذب عليه، فقال (ص١١):

«ومما ينبغي أن يعلم أن ميول الشيخ ربيع كانت في أول أمره إلى الأدب والشعر، كما ذكر هو ذلك لبعض طلابه، ولَم ينصرف عن الأدب إلى علوم الحديث والسنة إلا بعد تأثره بدعوة الشيخ الألباني لما كان ربيع يدرس عليه بالجامعة الإسلامية». اهـ

قلت: وهل دراسة الأدب والشعر مذمة أم محمدة؟

أقول: هي مذمة إذا أغرق فيهما الطالب، وأعرض عن بقية علوم الكتاب والسنة من حديث وفقه وغيرهما من العلوم، أما إذا اتخذها وسيلة لإثراء حصيلته اللُّغوية مما يعينه على حسن فهم الكتاب والسنة، فهذه محمدة، وهذا ما فعله الشيخ ربيع -حفظه الله- وقد أخبرني بنفسه أنه كان يقرأ لأصحاب الأدب الرفيع من السلف، وكذا للمعاصرين أمثال حافظ إبراهيم، ومصطفى صادق الرافعي، ومحمود شاكر -رحمهم الله جميعًا-.

وكذا إذا اتخذ الإنسان هذين العلمين سيفين يدفع بِهما عن الكتاب والسنة، فهو محمود مأجور إن شاء الله.

الشايجي، ذاك الحزبي المتستر؛ وقد يكون عدنان عرعور، فإن بعض الشبهات المذكورة في الكتاب قد أثار عدنان مثلها أو قريبًا منها.

(١) وهذا الاسم المذكور يساعد على التورية، فإن «صالح» يصلح كوصف لأكثر من شخص، وأما «عبد اللطيف»: فكلنا عباد للَّطيف المتعال -سبحانه-، وأما «النجدي» فهي نسبة تصدق على من استوطن نجد أو نزل فيها.

وهذا حسَّان بن ثابت ﷺ ينافح عن النَّبِي ﷺ بشعره، والنبي -صَلى الله عليه وآله وسلم- يحثُّه قائلاً: «**اهجهم -أو هاجهم- وجبريل معك**»[1].

وفي رواية: «**اهج المشركين، فإن جبريل معك**».

وكذا عبد الله بن رواحة، وهما من أفاضل الصحابة.

وكـذا الشيخ محمود شاكر جهوده معلـومة في الذب عن منـهج السلف بشعره وأدبه، ولَم يعد أحد من أهل العلم اشتغال العلامة محمود شـاكر بالأدب مـذمة له، أو نقصًا في قدره، ولو كان هناك من يستحق الذم من المشتغلين بالأدب والشعر في هـذا الزمان القريب، لـكان سـيد قطب أحـق بِهذا الذم من الشيخ ربيــع -سلمه الله- حيث إن سيدًا سخَّر علـمه وأدبه في نصر البـدع والضلالات من خلال كتبـه -كما سيظهر لنا- ولكن هذا الكاتب الجائر قلب ميزان العدل، وصار يُطفِّف فيه.

وأما قوله: «إن الشيخ لَم ينصرف عن الأدب إلى علوم الحديث والسنة إلا بعد تأثره بدعوة الشيخ الألباني».

فهذا من الكذب، والادعاء بغير بينة، فإن الشيخ -حفظه الله- كما سنقرأ في ترجمته، درس بعض الكتب في الحديث والفقه على أيدي بعض المشايخ الفضلاء، وذلك قبل التحاقه بالجامعة الإسلامية وتتلمذه على الشيخ الألباني -رحمه الله-، ولكن مما لا شك فيه أن يثري فارس الحديث ومُجدده في هذا القرن الأدوات الحديثية عند كل من يتتلمذ عليه أو يتتلمذ على دروسه وكتبه، وهذه وتلك كلاهما ينبغي أن تُعدا في مناقب الشيخ ربيع ومحامده، لا في مثالبه كما فعل هذا الصائل المجهول، ولكن الأمر كما قال الشاعر:

ومـــن يـــكُ ذا فـــمٍ مـــريضٍ   يـــجدْ مُـــرًّا بـــه الْمَـــاء الـــزُّلالا

- ومن كذبه وتدليسه أيضًا قوله (ص١٢): «هذا، وقد كان الشيخ ربيع عضوًا في صفوف جماعة الإخوان المسلمين لسنين عديدة، ثم تركهم، وانقلب عليهم فصار ينتقدهم». اهـ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢١٣)، ومسلم في صحيحه (٢٤٨٦) من حديث البراء بن عازب ﷺ.

ثم أشار في الحاشية إلى (ص١٨٧) من كتاب النصر العزيز للشيخ ربيع -حفظه الله- حيث الدليل على تدليسه، وهـذا من عجيب أمره أن يدل قارئ كتابه على دليل إدانته، وإن لَم تستح فاصنع ما شئت.

قال الشيخ ربيع -حفظه الله- في هذا الموضع ردًّا على فرية افتراها عليه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق قريبة من فرية هذا الكاتب: «نعم، كنت مع الإخوان المسلمين هذه المدة أو دونها أتدري لماذا؟ إنه لأجل إصلاحهم وتربيتهم على المنهج السلفي لا لأجل غرض دنيوي، فقد دخلت معهم بشرطين:

أحدهما: أن يكون المنهج الذي يسيرون عليه ويربون عليه حركاتِهم في العالم هو المنهج السلفي.

وثانيهما: أن لا يبقى في صفوفهم مبتدع -لاسيما ذا البدعة الغليظة-.

فقبلوا ما اشترطت، وكان الذين عرضوا عليَّ الدخول وقبلوا شرطي ممن أعتقد فيهم أنَّهم سلفيون وسيكونون عونًا لي في تنفيذ ما اشترطت، وظللت انتظر تنفيذ هذين الشرطين، وأطالب بجد بتطبيقهما، وصبرت وصابرت والأمور لا تزداد إلا سوءًا وظهر فيهم اتجاه صوفي قوي على يدي بعض كبار الصوفية ومؤلَّفاتِهم التي ظهر بسببها في ذلك الوقت إقبالهم الشديد على هذه المؤلفات الصوفية وابتعادهم عن منهج السلف، وظهرت حربُهم للسلفية والسلفيين بصورة واضحة فلما وصلت معهم إلَى طريق مسدود -كما يقال- وظهرت بوادر التعاطف مع الروافض، رأيت أنه لا يجوز لي البقاء فيهم؛ فإذن أكون قد دخلت فيهم لله وخرجت لله، وأستغفر الله من ذنوبي وتقصيري في المدة التي قضيتها فيهم والتي حالت بيني وبين خدمة المنهج السلفي خدمة كاملة». اهـ

قلت: هكذا كان انخراط الشيخ في حزب الإخوان انخراط المعلِّم الموجه لهم ليتركوا ما هم عليه من بدع لعلهم يهتدون، لا انخراط المتحزب المناصر لما هم عليه من الباطل كما أراد أن يموه هذا الكاتب بعباراته الموهمة أن الشيخ كان عضوًا في هذا الحزب كسائر الأعضاء المتحزبين، وقد سبق الشيخ ربيعًا إلى هذا الأمر العلامة الألباني

-رحمه الله- لما كان في دمشق، ثم لما بان لكلا الشيخين عدم جدوى هذه المحاولات، وإصرار هذا الحزب على ما هو عليه من بدع وضلالات، نفضا أيديهما منه، وليس كما قال هذا المدلس أنه انقلب عليه كأنه انقلب على صاحب حق، بل انقلب عليهم لإصرارهم على الباطل.

وإليك الآن -أيها الباحث عن الحق- الترجمة الحقيقية لفضيلة العلامة الشيخ: **ربيع بن هادي** -حفظه الله-، رغم أن الشيخ -رفع الله شأنه- ليس في حاجة إلى أن نعدد محامده، لكنني آثرت ذكرها لتدرك معي هذا التشويه المتعمد من هذا الجائر الصائل لترجمة الشيخ -سلمه الله من بغي أصحاب الهوى-:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة المحدِّث **ربيع بن هادي بن مُحمَّد عمير المدخلي**، من قبيلة المداخلة المشهورة في منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية، وهي من إحدى قبائل بني شبيل، وشبيل هو ابن يشجب بن قحطان.

مولده:

ولد بقرية الجرادية وهي قرية صغيرة غربي مدينة صامطة بقرابة ثلاثة كيلو مترات وقد اتصلت بِها الآن، وكان مولده عام «١٣٥١هـ» في آخره، وقد توفي والده بعد ولادته بسنة ونصف تقريبًا فنشأ وترعرع في حجر أمِّه -رحمها الله تعالى- فأشرفت عليه وقامت بتربيته خير قيام، وعلَّمته الأخلاق الحميدة من الصدق والأمانة وحثه على الصلاة وتتعاهده عليها، مع إشراف عمِّه عليه.

نشأته العلمية:

لما وصل الشيخ إلى سن الثامنة التحق بحلق التعليم في القرية، وتعلَّم الخط والقراءة وممن تعلَّم عليه الخط الشيخ شيبان العريشي، وكذلك القاضي أحمد بن مُحمَّد جابر المدخلي، وعلى يد شخص ثالث يدعى مُحمَّد بن حسين مكي من مدينة صبياء.

وقرأ القرآن على الشيخ مُحمَّد بن مُحمَّد جابر المدخلي، كما قرأ عليه التوحيد والتجويد، وقرأ بالمدرسة السلفية -بِمدينة صامطة- بعد ذلك.

وممن قرأ عليهم بها: الشيخ العالم الفقيه: ناصر خلوفة طياش مباركي -رحمه الله- عالم مشهور من كبار طلبة الشيخ القرعاوي -رحمه الله- ودرس عليه بلوغ المرام ونزهة النظر للحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى-.

ثُمَّ التحق بعد ذلك بالمعهد العلمي بصامطة ودرس به على عدد من المشايخ الأجلاء ومن أشهرهم على الإطلاق الشيخ: حافظ بن أحمد الحكمي العلامة المشهور -رحمه الله تعالى-، وعلى أخيه صاحب الفضيلة الشيخ: مُحمَّد بن أحمد الحكمي، وكما درس به أيضًا على يد الشيخ العلامة المحدث: أحمد بن يحيى النجمي -حفظه الله-، ودرس فيه أيضًا على الشيخ العلامة الدكتور: مُحمَّد أمان بن علي الجامي -رحمه الله- في العقيدة.

وكذلك درس أيضًا على الشيخ الفقيه: مُحمَّد صغير خميسي في الفقه -زاد المستقنع-، وغيرهم كثير ممن درس عليهم الشيخ في العربية والأدب والبلاغة والعروض.

وفي عام «١٣٨٠هـ» -وفي نِهايته بالتحديد- تخرج من المعهد العلمي بمدينة صامطة، وفي مطلع العام ١٣٨١هـ التحق بكلية الشريعة بالرياض واستمر بِها مدة شهر أو شهر ونصف أو شهرين، ثم فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، فانتقل إلى المدينة والتحق بالجامعة الإسلامية بكلية الشريعة ودرس بِها مدة أربع سنوات وتخرج منها عام ١٣٨٤هـ بتقدير ممتاز.

*** ومِمَّن درس عليهم الشيخ بالجامعة الإسلامية:**

- سماحة الشيخ العلامة المفتي العام للملكة العربية السعودية: **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** -رحمه الله تعالى- وكانت دراسته عليه العقيدة الطحاوية.
- صاحب الفضيلة العلامة المحدِّث الشيخ: **مُحمَّد ناصر الدين الألباني** -رحمه الله- في الحديث والأسانيد.
- صاحب الفضيلة الشيخ العلامة: **عبد المحسن العباد** ودرس عليه الفقه ثلاث سنوات في بداية المجتهد.
- صاحب الفضيلة الشيخ العلامة الحافظ المفسر المحدِّث الأصولي النحوي

اللغوي الفقيه البــارع: **مُحمَّد الأمين الشنقيطي** -صاحب أضواء البيان- درس عليــه في التفسير وأصول الفقه مدة أربع سنوات.

- الشيخ: **صالح العراقي** في العقيدة.
- الشيخ المحدِّث: **عبد الغفار حسن الهندي** في علم الحديث والمصطلح.

وبعد تخرجه عمل مدرسًا بالمعهد بالجامعة الإسلامية مدة، ثم التحق بعد ذلك بالدراسات العليا وواصل دراسته وحصل على درجة «الماجستير» في الحديث من جامعة أم القرى عام «١٣٩٧هـ» برسالته المشهورة «بين الإمامين مسلم والدارقطني»، وفي عام «١٤٠٠هـ» حصل على الدكتوراة من جامعة أم القرى أيضًا بتقدير ممتاز بتحقيقه لكتاب «النكت على كتاب ابن الصلاح» للحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى- ثُمَّ عاد بعد ذلك للجامعة يعمل بِها مدرسًا بكلية الحديث الشريف، يدرِّس الحديث وعلومه بأنواعها وترأس قسم السُّنة بالدراسات العليا مرارًا، وهو الآن برتبة «أستاذ كرسي» -متعه الله بالصحة والعافية في حسن العمل-.

صفاته وأخلاقه:

يمتاز الشيخ -حفظه الله تعالى، ولا نزكيه على الله- بالتواضع الجمِّ مع إخوانه وطلابه وقاصديه وزواره، وهو متواضع في مسكنه وملبسه ومركبه، لا يحب الترفه في ذلك كله، وهو أيضًا دائم البشر، طلق المحيا، لا يمل جليسه من حديثه، مجالسه عامرة بقراءة الحديث والسنة، والتحذير من البدع وأهلها كثيرًا، حتى يخيل لمن يراه ولم يعرفه ويخالطه أنه لا شغل له إلا هذا، يُحب طَلَبة العلم السلفيين ويُكرمهم ويحسن إليهم ويسعى في قضاء حوائجهم بقدر ما يستطيع بنفسه وماله، وبيته مفتوح لطلبة العلم دائمًا حتى إنه لا يكاد في يوم من الأيام يتناول فطوره أو غداءه أو عشاءه بمفرده، ويتفقد طلبته ويواسيهم، وهو من الدعاة الغيورين على الكتاب والسنة وعقيدة السلف، يمتلئ غيرة وحرقة على السنة والعقيدة السلفية، قلَّ نظيره في هذا العصر، وهو من المدافعين في زماننا هذا عن نَهج السلف الصالح ليلاً ونَهارًا وسرًا وجهارًا من غير أن تأخذه في الله لومة لائم.

مؤلَّفاته:

هي كثيرة -ولله الحمد- وقد طرق الشيخ -حفظه الله- أبوابًا طالَما دعت إليها الحاجة خصوصًا في الرد علىٰ أهل البدع والأهواء في هذا الزمان الذي كثر فيه المفسدون وقلّ فيه المصلحون، ومؤلَّفاته هي:

١) بين الإمامين مسلم والدارقطني: «مجلد كبير وهو رسالة الماجستير».

٢) النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح «مطبوع في جزءين وهو رسالة الدكتوراه».

٣) تحقيق كتاب المدخل إلى الصحيح «للحاكم»، مطبوع فِي أربعة مجلدات -طبعة مكتبة الفرقان-.

٤) تحقيق كتاب التوسل والوسيلة للإمام «ابن تيمية» مجلد.

٥) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل[1].

٦) منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف.

٧) تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين: رد علىٰ عبد الفتاح أبو غدة ومحمد عوامة.

٨) كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها.

٩) صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين.

١٠) مكانة أهل الحديث.

١١) منهج الإمام مسلم في ترتيب صحيحه.

١٢) أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية: حوار مع سلمان العودة.

١٣) مذكرة في الحديث النبوي.

١٤) أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره.

١٥) مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ.

١٦) العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.

---

(١) وقد وفقني الله -عَزَّ وَجَلَّ- إلىٰ اختصاره، وقد طبع ولله الحمد.

١٧) الحد الفاصل بين الحق والباطل: حوار مع بكر أبي زيد.

١٨) مجازفات الحداد.

١٩) المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء.

٢٠) جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات: حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق.

٢١) النصر العزيز على الرد الوجيز.

٢٢) التعصب الذميم وآثاره (عني به سالم العجمي).

٢٣) بيان فساد المعيار: حوار مع حزبي متستر.

٢٤) التنكيل بما في توضيح المليباري من الأباطيل.

٢٥) دحض أباطيل موسى الدويش.

٢٦) إزهاق أباطيل عبد اللطيف باشميل.

٢٧) انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية.

٢٨) النصيحة هي المسئولية المشتركة في العمل الدعوي. «طبع ضمن مجلة التوعية الإسلامية».

٢٩) الكتاب والسنة أثرهما ومكانتهما والضرورة إليهما في إقامة التعليم في مدارسنا. «ضمن مجلة الجامعة الإسلامية العدد السادس عشر».

٣٠) حكم الإسلام فيمن سبَّ رسول الله أو طعن في شمول رسالته. «مقال نشر في جريدة القبس الكويتية» العدد (٨٥٧٦) بتاريخ (١٩٩٧/٥/٩).

٣١) «المجموع الحسن في الرد على أبي الحسن».

٣٢) نقد كتاب الثقافة الإسلامية.

٣٣) مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي.

٣٤) «صدق النظر في أقوال وتأويلات الشيخ سفر» (مجلد)[١].

---

(١) ولَم يطبع بعد، وقد حصلت على نسخة مصورة منه من الشيخ -جزاه الله خيراً-.

٣٥) «نظرات فِي كتاب التصوير الفني فِي القرآن الكريم لسيد قطب».

٣٦) «دحض افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب» نقد لحسن المالكي.

٣٧) «التوحيد أولاً».

٣٨) التنكيل بِما فِي لجاج أبي الحسن من الأباطيل.

٣٩) القول الواضح في هدم أصول فالح.

٤٠) كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته.

٤١) كشف زيف التشيع.

وللشيخ كتب أخرى سوى ما ذكر هنا نسأل الله تعالى أن يعينه على إتمام مسيرة الخير وأن يوفقه لِما يُحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه[1].

---

(١) قال الجائر (ص١٢): «ولا يُعرف عن الشيخ تصنيفه الكتب... وقد أحصيت كتبه وأشرطته المسجلة في دور التسجيلات، فكانت لا تتجاوز الخمسة كتب، إذا استثنينا كتب الردود والشتائم التي صدرت مؤخرًا»، قلت: ألا تحس أيها المنصف أن هذا الرجل كذَّاب مبير، وهل يقال في ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على أهل الأهواء والبدع كتب الردود والشتائم؟! أم هل يقال على كتب الجرح والتعديل التي صنَّفها أئمة الإسلام منذ القرون الأولى: كتب الشتائم؟!»، ثم قال: «أما الأشرطة فلا تتجاوز الأربعين، وأكثرها محاضرات في هذه الفتنة التي تولى كبرها، وليس في شيء منها دروس منهجية تأصيلية».

قلت: لو رجع هذا الكذَّاب المبير إلى فهرس تسجيلات مكتبة ابن رجب في المدينة، ومكتبة الأصالة في جدة، وغيرها من المكتبات السلفية المنتشرة على مستوى العالم الإسلامي، لظهر بهتانه وإفكه، وللشيخ ربيع -نصره الله- شروحات تأصيلية مفيدة على كل من: كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، وكتاب أصول السنة للإمام أحمد، وكتاب الشريعة للآجري، وكتاب شرح السنة للبربهاري، وبعض كتب صحيح البخاري، وغيرها من كتب السنة، بخلاف الدروس العامة في بيان عوار أهل الأهواء ومكائدهم للإسلام والمسلمين.

وقال هذا المبير: «بل يكاد ينحصر تعليمه وتدريسه في أروقة الجامعة الإسلامية، وليس له نشاط يُذكر في المساجد إذا ما قورن بغيره ممن هو أدنى طبقة منه..».

قلت: فض الله فاك، وعاملك بعدله على هذا الكذب المبين، فإن جهود العلامة ربيع -حفظه الله- فِي التدريس والتأليف معلومة لأهل العلم من أقران الشيخ، ومِمَّن هم أعلى منه أو دونه، =

وكلهم أثنوا عليها، وأشادوا بها، ونصحوا بالانتفاع بها، واعتبروه قائمًا بفرض كفائي قلَّ من يقوم به في هذا الزمان، كما سوف يأتي في باب «ثناء العلماء على الشيخ ربيع»، وهذه نُبذة يسيرة منها ليطمئن قلبك إلى حين تقرأ تفصيلها وتوثيقها في الباب المشار إليه:

قال العلامة ابن باز: «الشيخ ربيع من خيرة أهل السنّة والجماعة، ومعروف أنّه من أهل السنّة، ومعروف كتاباته ومقالاته».

وقال الألباني: «إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور: ربيع؛ إنَّها مفيدة، ولا أذكر أني رأيت له خطأً، وخروجًا عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه»، وقال ابن عثيمين: «زيارة أخينا الشيخ ربيع بن هادي إلى هذه المنطقة وبالأخص إلى بلدنا عنيزة لاشك أنه سيكون له أثر، ويتبين لكثير من الناس ما كان خافيًا بواسطة التهويل والترويج وإطلاق العنان للسان، وما أكثر الذين يندمون على ما قالوا في العلماء إذا تبين لهم أنهم على صواب»، قال لما سئل عن كتب الشيخ ربيع: «الظاهر أن هذا السؤال لا حاجة إليه، وكما سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه -رحمهم الله جميعًا- فقال: مثلي يُسأل عن إسحاق! بل إسحاق يسأل عني».

وقال السبيل: «ولفضيلته جهود كبيرة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على منهج السلف الصالح، والدفاع عن العقيدة السلفية الصحيحة، والرد على المخالف لها من أهل البدع والأهواء بما يذكر لفضيلته فيشكر»، وقد راجع بعض كتب الشيخ ربيع وقرَّظها عدد من العلماء الكبار، منهم المشايخ: الفوزان، ومحمد عبد الوهاب البنا، وناصر الفقيهي، والسبيل، والسحيمي، وقرأ ردوده على سيد قطب: الألباني، وقال مقولته الشهيرة التي سوف تأتي: «كل ما رددته على سيد قطب حقٌّ وصواب..إلخ»، ولما سئل ابن عثيمين عن سيد قطب دلَّ على ردود الشيخ ربيع، ولم يقل أحد هؤلاء العلماء ما قاله هذا الجائر؛ فهل نرد شهادة هؤلاء العدول، ونقبل قول المبير الكذَّاب؟!!

باب ضلالات سيد قطب بين أقوال العلماء الربانيين وتمييع أصحاب الهوى وبيان من هو الظالم الحقيقي!

أنا أسأل هذا الكاتب وأمثاله ممن ينافحون عن سيد قطب بِهوىً وعلىٰ غير أسس علمية:

هل اختلف العلماء في كون سيد قطب ليس من العلماء المعتبرين الذين يُعتبر بأقوالهم في المسائل الاعتقادية والمنهجية أوحتىٰ الفقهية، فتسمىٰ أقواله اجتهادات، ويُحكم عليه بما يحكم به علىٰ العلماء المجتهدين: لهم أجران إذا أصابوا الحق، ولهم أجر واحد إذا أخطؤوا مع الاعتذار الجميل لهم؟

وهل اختلف العلماء في اشتمال كتب سيد قطب علىٰ كثير من البدع والضلالات والانحرافات المنهجيــة الخطيرة التي أدت إلَىٰ فتن عديدة، ما زلنا نعاني منها حتىٰ كتابة هذه الكلمات؟

والعلماء المعنيون هم الذين صاروا عَلَمًا علىٰ منهج السلف، ولَم يختلف ذوو البصيرة والإنصاف في كونِهم رؤوس أهل السنة في هذا الزمـان وهـم: سماحة الشيخ ابن باز، والعلامة المحدث ناصر الدين الألباني، والشيخ الإمـام ابن عثيمين -رحمهم الله جميعًا- ومن سار علىٰ نَهجهم من صفوة علماء هذا الزمان، وسوف يأتي ذكر فتاويهم في شأن سيد قطب وكتبه.

والجواب: لقد اتفق الموافق والمخالف عـلىٰ كـون سيد قطب ليس من العلماء المجتهدين، وأنه ليس إلا أديبًا فقط، ولا يصفه بكونه عالِمًا إلا فئة من الشباب الجاهل ممن لا يحسن التفرقة بين العالم المجتهد وغيره، فعندهم كل من كتب كتابًا أو ألقىٰ خطبة، فهو عالم مجتهد يجب أن يعذر إذا أخطأ ويجب أن تطوىٰ مساوئه، وكذا يصف

سيد قطب بالعلم والاجتهاد من غالى في التعصب له بالباطل، وكلا الفريقين ليس لقولهما وزن في ميزان العلم.

أما بعض الحزبيين الذين نالوا حظًّا من العلم وشيئًا من الإنصاف لَم يجدوا مناصًا من موافقة العلماء على أن هذا الرجل لَم يكن عالِمًا بل كان أديبًا فقط[١]، إلا أن اعترافهم هذا ما هو إلا ستار من التمويه يتخذونه ترسًا للذب عنه، فبينما العلماء الراسخون يدينون سيد قطب بسبب خوضه في التفسير والعقيدة والمنهج، مع كونه ليس أهلاً لهذا الخوض، ويحذرون من ضلالاته، تجد هؤلاء الحزبيين والمميعين يعتبرون هذا عذرًا لسيد لما وقع فيه من ضلالات وبدع والتي يسمونَها هم أخطاء، تخفيفًا منهم لوطأة هذا الاعتراف، وجريانًا منهم على منهج التمييع والتلبيس المباين لمنهج الصحابة والسلف الصالح[٢].

وإليك -رعاك الله- فتاوى هؤلاء العلماء في شأن سيد قطب، والتي تحمل جرحًا شديدًا مفسرًا، موثقة بالتاريخ والمصدر، تبين لك موافقتهم التامة للشيخ ربيع -حفظه الله- وتثبت لك تدليس هذا الكاتب بإخفائه هذه الفتاوى وإيهامه القراء بأن العلماء مخالفون للشيخ ربيع -حفظه الله- في نقده لسيد قطب، وبِها يظهر لك بطلان ادعائه أن الشيخ ربيعًا -حفظه الله- قد غالى فِي هذا النقد[٣].

---

(١) قال هذا الكاتب (ص٧٧): «وسيد لا يعدو أن يكون كاتبًا وداعية إسلامية». اهـ. وقد نقض تصريحه هذا فِي طول كتابه بمنافحته عن سيد كأنه إمام من أئمة السنة.

(٢) قال هذا الكاتب (ص٧٥) من كتابه: «وإلا فكون الأستاذ سيد قطب وقع في أخطاء عقدية وفكرية فهذا أمر لا ينكره أحد من أهل العلم الذين قرؤوا كتبه».

(٣) لقد اعتمدت في نقل هذه الفتاوى وتوثيقها على كتاب: «براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة» جمع الشيخ عصام بن عبد الله السناني «قسم السنة - كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم» -وفقه الله وجزاه خيرًا- على هذا التحري والإجادة في جمع هذه الفتاوى، وقد راجع كتابه المذكور: فضيلة الشيخ صالح بن فوزان -حفظه الله-، وعلّق بتعليقات قيمة -وسأنقل بعضها إن شاء الله-، وكذا قرأه وأثنى عليه فضيلة العلامة ابن عثيمين -رحمه الله- مما يدل على إقرارهما كلام العلماء في انتقاد سيد قطب، والذي يوافق كلام الشيخ ربيع بل ويضاهيه في بعض أسلوبه الذي اعتبره هذا الكاتب وغيره سوء أدب.

إلا أنه يؤخذ على طبعة الكتاب التي بين يدي كثرة التصحيفات المطبعية، وقد أصلحتُها على

فتاوى العلماء الكبار في التحذير من سيد قطب وكتبه

وبيان ما احتوته من ضلالات وبدع

أولاً: فتاوى إمام السنة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-:

الفتوى الأولى: قال سيد قطب في تفسيره الظلال في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]: «أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول: إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق»[1].

قال -رحمه الله-: «هذا كله كلام فاسد، هذا معناه الهيمنة، **معناه إنكار الاستواء المعروف**، اللي هو العلو على العرش، وهذا باطل يدل على أنه **مسكين ضايع في التفسير**».

ولما قال أحد الحاضرين لسماحته بأن البعض يوصي بقراءة هذا الكتاب دائمًا، أجاب قائلاً: «**لا غلط** اللي يقوله غلط، لا، لا، سوف نكتب عليه إن شاء الله»[2].

الفتوى الثانية: وقال سيد قطب في كتابه: «التصوير الفني في القرآن» عن موسى -عليه السلام-: «لنأخذ موسى إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج.. ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ﴾ [القصص: ١٥]، وهنا يبدو التعصب القومي كما يبدو الانفعال العصبي وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية فيثوب إلى نفسه شأن

قدر المستطاع، بالرجوع إلى المصادر التي نقل عنها، إذا تيسر لي الحصول عليها.

وكل التعليقات المثبتة في حواشي هذه الفتاوى التي هي من تعليق أخينا: عصام السناني -جزاه الله خيرًا- أضع في آخرها بين قوسين: (عصام) هكذا.

(١) الظلال (٤/ ٢٣٢٨)، (٦/ ٣٤٠٨)، ط ١٢، ١٤٠٦، دار العلم. (عصام)

(٢) المرجع: «درس لسماحته في منزله بالرياض سنة ١٤١٣هـ»، تسجيلات منهاج السنة بالرياض. (عصام)

العصبيين»، ثم يقول عند قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨]. قال: «وهو تعبير مصور لهيئة معروفة، هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة وتلك سمة العصبيين»[1].

قال العلامة ابن باز -رحمه الله- لما قرئ عليه هذا الكلام: **الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة.**

الفتوى الثالثة: وقال سيد قطب في كتابه «كتب وشخصيات» (ص٢٤٢) عن معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما: «إن معاوية وزميله عمرًا لم يغلبا عليًا لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، **وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا** يملك عليٌّ أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح».

هو قال أيضًا (ص٣٤٣): «وإذا احتاج جيل لأن يدعى إلى خطة معاوية فلن يكون هو الجيل الحاضر على وجه العموم، فروح «ميكافيلي» التي سيطرت على معاوية قبل ميكافيلي بقرون هي التي تسيطر على أهل هذا الجيل وهم أخبر بها من أن يدعوهم أحد إليها! لأنها روح «النفعية» التي تظلل الأفراد والجماعات والأمم والحكومات».

قال العلامة ابن باز -رحمه الله- لما سئل عن الكلام الأول وقرئ عليه: «كلام قبيح!! هذا كلام قبيح سبٌّ لمعاوية وسبٌّ لعمرو بن العاص، كل هذا كلام قبيح، وكلام منكر، معاوية وعمرو ومن معهما مجتهدون أخطؤوا، والمجتهدون إذا أخطؤوا فالله يعفو عنا وعنهم».

قال السائل: قوله: «إن فيهما نفاقًا» أليس تكفيرًا؟

---

(١) التصوير الفني (٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣) ط١٣ دار الشروق.

المرجع: درس لسماحته في منزلة بالرياض سنة ١٤١٣هـ تسجيلات منهاج السنة بالرياض. (عصام)

فأجـاب الشيخ -رحـمه الله-: «هـذا خطأ وغلط لا يكـون كفرًا؛ فإن سبَّه لبعض الصحـابة، أو واحـد من الصحابة منكر وفسق **يستحق أن يؤدب عليه** -نسأل الله العافية- ولكن **إذا سبَّ الأكثر أو فسَّقهم يرتد**؛ لأنَّهم حـملة الشـرع، إذا سَبَّهم معناه قـدح في الشرع».

قال السائل: ألا ينهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام؟

قال سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله-: «**ينبغي أن تمزق**».

ثُمَّ قال الشيخ: «هذا في جريدة؟».

قال السائل: في كتاب أحسن الله إليك.

قال الشيخ عبد العزيز: «لمن؟».

قال السائل: لسيد قطب.

قال الشيخ عبد العزيز: «**هذا كلام قبيح**».

قال السائل: في «كتب وشخصيات»[1].

ثانيًا: فتاوى العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-:

الفتوى الأولى: قال -رحمه الله- معلِّقًا على خاتمة كتاب «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»[2]: «كُلّ ما رددته على سيد قطب حَقٌّ وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ على شيء من الثقافة الإسلامية **أن سيد قطب لَم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه**.

فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ «الربيع» على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحـرافه عن الإسلام»[3].

---

(١) المرجع: «شرح رياض الصالحين لسماحته بتاريخ يوم الأحد ١٨/ ٧/ ١٤١٦هـ (عصام).

(٢) وهو للشيخ ربيع -حفظه الله-.

(٣) **المرجع**: «من ورقة بخط الشيخ الألباني -رحـمه الله- كتبها في آخر حـياته»، وفي ملحق الوثائق صورة من هـذه الـورقة بخط الشيخ -رحمه الله-.

=

الفتوى الثانية: قال -رحمه الله- في سياق مناقشة دارت بينه وبين الشيخ عبد الله عزام: «لكن إيش معنى المقاطعة هذه[١]؟ قال: أنت كفَّرت سيد قطب -وهذا الشاهد- قلت له: وأين كفَّرت؟ قال: أنت بتقول إنه هو يقرر عقيدة وحدة الوجود في تفسير أولاً: «سورة الحديد» -أظن- وثانيًا: بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، قلت: نعم، نقل كلام الصوفية ولا يمكن أن يفهم منه إلا أنه يقول بوحدة الوجود، لكن نحن من قاعدتنا، وأنت من أعرف الناس بذلك لأنك تتابع جلساتي، لا نكفر إنسانًا ولو وقع في الكفر إلا بعد إقامة الحجة[٢] فكيف أنتم تعلنون المقاطعة هذه وأنا موجود بين ظهرانيكم...».

إلى أن قال: «والقصة طويلة جداً لكن الشاهد فيها أين؟ أننا نحن نقول «هيك» ونقول «هيك» فالذي يأخذ إن سيد قطب كفَّره الألباني مثل الذي يأخذ إنه والله الشيخ الألباني أثنى على سيد قطب في مكان معين، **هؤلاء أهل أهواء**، يا أخي! هؤلاء لا سبيل لنا أن نقف في طريقهم إلا أن ندعوا الله لهم فقط، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]»[٣].

ثالثًا: فتاوى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-:

الفتوى الأولى: سئل فضيلة الشيخ -رحمه الله-: هل كان سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود؟

=

قلت: وبهذا يظهر كذب هذا الجائر على ابن باز والألباني حيث ادعي كما في (ص٨١) من كتابه (فصل: اتهام الشيخ ربيع للعلماء والتعريض بهم) أن ممَّن قرأ كتب سيد قطب أو اطلع عليها وأثنى عليها: الشيخ ابن باز والشيخ الألباني، وهل من الثناء أن يقول ابن باز عن كتب سيد: ينبغي أن تمزق، وغلَّط من يقرأ فيها، وقال إن سيداً مسكين ضايع في التفسير، وهذه كلمة الألباني أعلاه هل تحس فيها من ثناء أم أنها جرح شديد؟

(١) أي مقاطعة حزب الإخوان المسلمين للعلامة الألباني.

(٢) علق الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- عليه فقال: «الحجة قائمة بالكتاب والسنة، فكل من بلغه الكتاب والسنة قامت عليه الحجة لاسيما في أصول الدين، قال تعالى عن القرآن: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]».

(٣) المرجع: شريط للشيخ بعنوان: «مفاهيم يجب أن تصحح». (عصام)

فأجاب الشيخ قائلاً: «مطالعتي لكتب سيد قطب قليلة، ولا أعلم عن حال الرجل، لكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلَّفه في التفسير «ظلال القرآن» كتبوا ملاحظات عليه: مثل ما كتبه الشيخ عبد الله الدويش -رحمه الله- **وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات عليه، على سيد قطب في التفسير وفي غيره، فمن أحب أن يراجعها فليراجعها**»[1].

الفتوى الثانية: سئل فضيلة الشيخ -رحمه الله- عن صاحب كتاب «في ظلال القرآن» ومنهجه في التفسير؟

فقال: «إنه كثر الحديث حول هذا الرجل وكتابه، وفي كتب التفسير الأخرى كتفسير ابن كثير، وتفسير ابن سعدي، وتفسير القرطبي -على ما فيه من التساهل في الحديث- وتفسير أبي بكر الجزائري - الغنى والكفاية ألف مرة عن هذا الكتاب.

وقد ذكر بعض أهل العلم **كالدويش والألباني** الملاحظات على هذا الكتاب، وهي مدونة وموجودة، ولَم أطلع على هذا الكتاب بكامله، وإنَّما قرأت تفسيره لسورة الإخلاص، **وقد قال قولاً عظيمًا فيها مخالفًا لما عليه أهل السنة والجماعة، حيث إن تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود**[2]، وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة علمًا بأن هذا الكتاب ليس كتاب تفسير، وقد ذكر ذلك صاحبه، فقال: «ظلال القرآن»، ويجب

---

(١) المرجع من شريط اللقاء المفتوح الثاني بين الشيخين العثيمين والمدخلي بجدة، ثم وقَّع عليها الشيخ مُحمَّد بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٤٢١هـ. (عصام)

(٢) قال سيد قطب في تفسير «سورة الحديد» الظلال (٦/ ٣٤٧٩، ٣٤٨٠): «ولقد أخذ المتصوفة بِهذه الحقيقة الأساسية الكبرىٰ وهاموا فيها وبِها، وسلكوا إليها مسالك شتىٰ، بعضهم قال: إنه يرىٰ الله في كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأىٰ الله من وراء كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأىٰ الله فلم ير غيره في الوجود، وكلها أقوال تشير إلىٰ الحقيقة، إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا المجال، إلا أن ما يؤخذ عليهم علىٰ وجه الإجمال هو أنهم أهملوا الحياة بِهذا التصور، والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة، ويعيش بِها ولها».

وقال في تفسير «سورة الإخلاص» الظلال (٦/ ٤٠٠٢، ٤٠٠٣): «إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر: فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية، وهي من ثم أحدية الفاعلية، فليس سواه فاعلاً لشيء أو فاعلاً في شيء في هذا الوجود أصلاً، وهذه عقيدة في الضمير، وتفسير للوجود».

علىٰ طلاب العلم ألا يجعلوا هذا الرجل أو غيره سببًا للخلاف والشقاق بينهم، وأن يكون الولاء والبراء له أو عليه».

الفتوى الثالثة: قال السائل: ما هو قول سماحتكم في رجل ينصح الشباب السُّني بقراءة كتب سيد قطب، ويخص منها: «في ظلال القرآن» و«معالم على الطريق» و«لماذا أعدموني؟» دون أن ينبه علىٰ الأخطاء والضلالات الموجودة في هذه الكتب؟

قال الشيخ -رحمه الله-: «أنا قولي -بارك الله فيك- أن من كان ناصحًا لله ورسوله ولإخوانه المسلمين أن يحث الناس علىٰ قراءة كتب الأقدمين في التفسير وغير التفسير فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين، **أما تفسير سيد قطب -رحمه الله- ففيه طوام**، لكن نرجو الله أن يعفو عنه، فيه طوام: كتفسيره للاستواء، وتفسيره سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، **وكذلك وصفه لبعض الرسل بِما لا ينبغي أن يصفه به**»(١).

رابعًا: فتوى العلامة المحدِّث حماد الأنصاري -رحمه الله-:

سئل -رحمه الله-(٢) عن قول سيد قطب: «ولابد للإسلام أن يحكم؛ لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملاً يتضمن أهدافهما جميعًا ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال»(٣).

فأجاب -رحمه الله-: «إن كان قائل هذا الكلام حيًّا **فيجب أن يُسْتَتَاب**، فإن تاب وإلا قتل مرتدًا، وإن كان قد مات فيجب أن يبين أن هذا الكلام باطل ولا نكفره لأننا لم نقم عليه الحجة»(٤).

---

(١) المرجع: مجلة الدعوة عدد «١٥٩١»، «٩» محرم «١٤١٨هـ»، ثم وقَّع عليها الشيخ مُحمَّد بتاريخ (٢٤/ ٢/ ١٤٢١هـ). (عصام)

(٢) المرجع: كتاب العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم للشيخ ربيع المدخلي (ص٢٤) وقرأها علىٰ الشيخ حماد تثبتًا في ليلة الأحد (٣/ ١/ ١٤١٥هـ). (عصام)

(٣) انظر معركة الرأسمالية والإسلام لسيد قطب (٦١). (عصام)

(٤) قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: «الحجة قائمة علىٰ من بلغه القرآن والسنة، وكفر النصارىٰ واضح

خامسًا: فتوى الشيخ العلامة مُحمَّد أمان الجامي -رحمه الله -[١]:

قال -رحمه الله- [٢]: «كتاب الظلال لسيد قطب... ليس تفسيرًا أثريًا ولا تفسيرًا لغويًا، ولكنه إنشاء وخلط وخبط بين آراء الأشاعرة وآراء وحدة الوجود، وآراء المتصوفة **وهو أشعري ولا نزاع في ذلك**، وأنصح صغار الطلبة في عدم قراءة كتابه الظلال، كما أنصح كبار الطلبة أي من طلاب العلم أن يقرؤه ليبينوا لصغار الطلبة ما فيه من الباطل من باب النصيحة».

سادسًا: فتاوى العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله-:

الفتوى الأولى: «إن سيد قطب -رحمه الله- كما هو واضح في مؤلفاته كاتب من الكتّاب، وليس من العلماء الذين يُعَوَّل على كلامهم في المسائل العلمية، وهو عندما يكتب بانفعال وحماس ينفلت منه القلم، وتزل به القدم، فيقع في أخطاء فادحة نفسها...»، ثم ذكر الشيخ نماذج من طعنه في الصحابة، وطعنه في خلافة عثمان -رضي الله عنه-، ثم قال: «لذا فإني أنصح بعدم قراءة كتبه وبالاشتغال بقراءة الكتب النافعة المأمونة العاقبة على قارئها»[٣].

الفتوى الثانية: «... وأما القول بأنه ما شرح التوحيد مثل سيد قطب فهذا كلام غير صواب أبدًا، **التوحيد لا يؤخذ من كلام سيد قطب وإنَّما يؤخذ من كلام العلماء المحققين مثل: البخاري** وغير البخاري من الذين أتوا بالأسانيد والأحاديث عن رسول الله ﷺ، وبيَّنوا التوحيد وعرَّفوا التوحيد، وعرفوا حقيقة التوحيد، وكذلك العلماء الذين علمهم في التوحيد ليس على الإنشاء وعلى الأساليب الإنشائية وعلى الكتابات الأدبية، وإنَّما بنوه على كلام العلماء وعلى الآثار وعلى كلام الله وكلام رسوله -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه-...»[٤].

في القرآن، وأوضح منه كفر الشيوعية، فكيف يخلط بين كفر وإيْمان» (عصام).

قلت: وسيأتي بيان خطورة هذه القاعدة، وأن سيدًا استقاها من طه حسين، أو من المستشرقين.

(١) رئيس قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية سابقًا والمدرس في المسجد النبوي.

(٢) المرجع: شريط محاضرة إجابات على أسئلة في منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله في شهر (٤/١٣/١٤١٣هـ). (عصام)

(٣) المرجع: ورقة كتبها الشيخ إجابة على سؤال، ووقَّع عليها بتاريخ ٩/٦/١٤٢١هـ (عصام).

(٤) المرجع: سؤال له بعد درس سنن النسائي في المسجد النبوي بتاريخ (٧/١١/١٤١٤هـ). (عصام)

سابعًا: فتوى الشيخ العلامة -مفتي منطقة جازان- أحمد النجمي -حفظه الله-:

قال الشيخ -حفظه الله-: «أما **القطبيون**، فهم قوم درسوا كتب سيد قطب وتابعوه في كل ما قاله واعتقده، بل وعظَّموه كلَّ التعظيم مما جعلهم يتخذون كل ما قاله في كتبه حقًّا وصوابًا وإن خالف الأدلة وباين منهج السلف، ويتضح ذلك من الثورة الكلامية والإشاعات الإعلامية التي أشاعوها ضد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حين رد على سيد قطب في بعض الأخطاء الاعتقادية الفظيعة وجعلوه متجنيًا عليه وظالمًا له، ولَم يحملهم الإنصاف أن يعودوا إلى تلك الأماكن والأرقام التي أشار «ربيع» في كتابه إليها: كالنيل من نبي الله موسى -عليه السلام-، والتحامل على عثمان رضي الله عنه وإسقاط خلافته من بين خلافة الخلفاء الراشدين وجعلها فجوة بينها، ونيله من باقي الصحابة، وجهله بتوحيد الألوهية، وسلوكه مذهب الأشاعرة في تأويل الصفات، وتمييعه لكثير من المسائل العقدية وغير ذلك، فالله المستعان»[1].

ثامنًا: فتاوى فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-:

قال سائل: فضيلة الشيخ، يرى بعض الكتاب العصريين أن هذا الدين قد أجبر على قبول نظام الرق الجاهلي في بادئ الأمر[2]، بيد أنه جاء «بتجفيفه» عن طريق فتح أبواب الكفارات وغيرها من الإعتاق الواجب في الموالي بالتدريج حتى ينتهي، وبالتالي يكون مقصود الشارع هو إزالة هذا النظام بالتدريج، فما توجيهكم؟

أجاب الشيخ: «هذا كلام باطل -والعياذ بالله- رغم أنه يردده كثير من الكتاب والمفكرين **ولا نقول العلماء**، بل نقول المفكرين كما يسمونَهم، ومع الأسف يقولون عنهم الدعاة أيضًا، **وهو موجود في تفسير سيد قطب** «في ظلال القرآن» يقول هذا القول: إن الإسلام لا يقر الرق، وإنَّما أبقاه خوفًا من صولة الناس واستنكار الناس لأنَّهم ألفوا

(١) المرجع: كتاب «المورد العذب الزلال» فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال للشيخ (ص٢٢١). (عصام)

(٢) قال الشيخ الفوزان: «أعوذ بالله».

الرق[1]، فهو أبقاه من باب المجاملة يعني **كأن الله يجامل الناس**، وأشار إِلَىٰ رفعه بالتدريج حتى ينتهي، هـذا كـلام باطل وإلحاد -والعياذ بالله- هـذا إلحاد واتِّهام للإسلام، ولولا العـذر بالجهل؛ لأن هـؤلاء نعذرهم بالجهل لا نقول إنَّهم كفار؛ لأنَّهم جهال أو مقلدون نقلـوا هـذا القول من غير تفكير فنعذرهم بالجهل، وإلا الكلام هذا خطير لو قالـه إنسان متعمد[2] ارتد عن دين الإسلام، ولكن **نقول هؤلاء جهال لأنَّهم مجرد أدباء أو كُتَّاب ما تعلموا**، ووجدوا هذه المقالة ففرحوا بِها يردون بِها علىٰ الكفار -بزعمهم- لأن الكفار يقولون: إن الإسلام يملك الناس، وأنه يسترق الناس، وأنه وأنه... فأردوا أن يردوا عليهم بالجهل، **والجاهل إذا رد على العـدو، فإنه يزيد العدو شرًّا**، ويزيد العدو تمسكًا بباطله، **الرد يكون بالعلم ما يكون بالعاطفة**، أو يكـون بالجهل، بل يكـون الرد بالعلم والبرهان، وإلا فالواجب أن الإنسان يسكت ولا يتكلم في أمور خطيرة وهـو لا يعرفها، فهذا **الكلام باطل ومن قاله متعمدًا فإنه يكفر**، أما من قاله جاهلاً أو مقلدًا فهذا يعذر بالجهل، **والجهل آفة قاتلة** -والعياذ بالله- فالإسلام أقر الرق والرق قديْم قبل الإسلام موجود في الديانات[3] السماوية، ومستمر ما وجد الجهاد في سبيل الله، فإن الرق يكون موجودًا لأنه تابع للجهاد في سبيل الله -عَزَّ وَجَلَّ- وذلك حكم الله -جل وعلا- ما فيه محاباة لأحد ولا فيه مجاملة لأحد...».

إِلَىٰ أن قال: «وسبب الرق هو الكفر بالله فهو عقوبة لمن أصر علىٰ الكفر واستكبر

(١) قال سيد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧]: «وذلك حين كان الرق نظامًا عالَميًّا تجري المعاملة فيه علىٰ المثل في استرقاق الأسرىٰ بين المسلمين وأعدائهم، ولَم يكن للإسلام بد من المعاملة بالمثل حتىٰ يتعارف العالم علىٰ نظام آخر غير الاسترقاق»، «الظلال» (٣/ ١٦٦٩)، وكرر ذلك فِي تفسير سورة «البقرة» (١/ ٢٣٠)، وفِي تفسير سورة «المؤمنون» (٤/ ٢٤٥٥)، وفِي تفسير سورة «محمد» (٦/ ٣٢٥٨). (عصام)

(٢) كذا بالأصل، والصواب: «متعمدًا».

(٣) الأولَىٰ استخدام لفظ «الشرائع»؛ لأن كلمة «الديانات» توهم العامة أن هناك تعدد فِي الأديان والعقائد المنَزلة من عند الله كما يلبس به البعض، وهذا التعبير أيضًا مناقض لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، أما التعبير بالشرائع فهو موافق لقوله تعالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

عن عبادة الله -عَزَّ وَجَلَّ- ولا يرتفع إلا بالعتق، قال العلماء في تعريف الرق: «هو عجز حكمي يقوم بالإنسان سببه الكفر»، وليس سببه كما يقولون استرقاق الكفار لأسرى المسلمين فهو في مقابلة ذلك...»[1].

الفتوى الثانية: سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان عن قراءة تفسير الظلال؟

فقال: «وقراءة الظلال فيها نظر؛ لأن الظلال يشتمل على أشياء فيها نظر كثير، وكوننا نربط الشباب بالظلال ويأخذون ما فيه من أفكار هي محل نظر، هذا قد يكون له مردود سيئ على أفكار الشباب..[2]»[3].

وقال: «أما ظلال القرآن فهو تفسير مجمل نستطيع أن نسميه تفسيرًا موضوعيًّا فهو من التفسير الموضوعي المعروف في هذا العصر، لكنه لا يعتمد عليه لما فيه من الصوفيات، وما فيه من التعابير التي لا تليق بالقرآن مثل وصف القرآن بالموسيقى والإيقاعات، وأيضًا هو لا يُعنى بتوحيد الألوهية، وإنَّما يُعنى في الغالب بتوحيد الربوبية وإن ذكر شيئًا من الألوهية فإنَّما يركز على توحيد الحاكمية، والحاكمية لا شك أنَّها نوع من الألوهية لكن ليست وحدها هي الألوهية المطلوبة، وهو يؤوِّل الصفات على طريقة أهل الضلال نحو[4] الكتاب لا يجعل في صف ابن كثير وغيره من كتب التفسير»[5].

تاسعًا: فتوى العلامة الشيخ صالح بن مُحمَّد اللحيدان -حفظه الله-:

سئل فضيلة الشيخ -حفظه الله-: هل يوجد في مجلد ظلال القرآن لسيد قطب شك أو ريب بالنسبة للعقيدة، وهل تنصح باقتنائه أم لا؟

---

(١) جزى الله -الشيخ الفوزان- خيرًا، على هذا الرد المتين، وبه تدرك فضل العالِم الرباني على الجاهل الْمُتَعَالِم.

(٢) وآثار هذا المردود السيئ أضحت واضحة لكل ذي عينين.

(٣) من شريط بتاريخ الثلاثاء (٤/ ٨/ ١٤١٦) ثُمَّ صححه الشيخ. (عصام)

(٤) كذا بالأصل، ولعل الصواب: «فهذا».

(٥) المرجع في شريط (مجموع ما قاله ابن باز حول نصيحته العامة؛ لقاء مع فضيلته، مكة المكرمة)، ٩/ ٨/ ١٤١٢هـ، ثُمَّ صححه الشيخ. (عصام)

فأجاب الشيخ: «بل هو مليء بما يُخالف العقيدة، فالرجل -رحمه الله- نسأل الله أن يرحم جميع أموات المسلمين- ليس من أهل العلم، هو من أهل الدراسات المدنية وأهل الأدب، وله كتبه السابقة قبل أن ينخرط في سلك الإخوان المسلمين، وكان من الأدباء، له كتاب: «حصاد أدبي»، و«الأطياف الأربعة»، وغيره... «وطفل من القرية» وأشياء كثيرة من هذا النوع، ثم شاء الله -جل وعلا- أن يتحول عما كان عليه، وكان في وقت نشط الناس في الكلام وإن قل العمل، وكان للكلام أثره فكان ما كان وكتب هذا الكتاب الذي اسمه «في ظلال القرآن»، وإن شاء الله له حسنات، ولكن له أخطاء في العقيدة، وفي حق الصحابة: أخطاء خطيرة كبيرة، وقد أفضى إلى ما قدم فنسأل الله أن يعفو عنا وعنه، هو أما كتبه فإنَّها لا تعلِّم العقيدة ولا تقرر الأحكام، ولا يعتمد عليها في مثل ذلك، ولا ينبغي للشادي والناشئ في طريق العلم أن يتخذها من كتب العلم التي يعتمد عليها، فللعلم كتبه، وللعلم رجاله، أنصح أن يعتني طالب العلم بالقراءة للمتقدمين: الأئمة الأربعة، وللتابعين، وأهل الحق، وعلماء الإسلام المعروفين بسلامة المعتقد وغزارة العلم والتحقيق وبيان مقاصد الشريعة، وهم -ولله الحمد- كثيرون، وكتبهم محفوظة -بحمد الله-...»[1].

عاشرًا: فتوى الشيخ العلامة زيد بن مُحمَّد المدخلي -حفظه الله -:

ناقش الشيخ زيد -حفظه الله- بعض الأفاضل حين زلَّ في الثناء على سيد قطب وذمَّ منتقديه، فمِمَّا قاله الشيخ زيد:

الوقفة الأولى: أقول يا ليت الشيخ[2] عندما ذكر تزكية سيد قطب وحسن البنا

---

(١) المرجع: من شريط درس بعد صلاة الفجر في المسجد النبوي بتاريخ (٢٣/ ١٠/ ١٤١٨). (عصام)

(٢) هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن الجبرين، والشيخ له قدره العلمي المعروف، ولذا نعجب من مخالفته -حفظه الله- لثلة من العلماء الكبار بغير بينة، رغم أن ضلالات سيد قطب ظاهرة لائحة لا ينبغي أن يهون من شأنها، وقد ردَّ أيضًا على فتوى الشيخ ابن جبرين: عبد الله بن صلفيق الظفيري في كتابه «ملحوظات وتنبيهات على فتوى فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابن جبرين في دفاعه عن حسن البنا، وسيد قطب، وعبد الرحمن بن خالق»، وقدَّم للكتاب العلامة عبيد الجابري -حفظه الله-.

-رحمهما الله تعالىٰ- ذكر بعض أخطائهما الجوهرية وتناول بالذكر أفكارهما المدمرة لحياة القلوب وسلامة الفطر، والتي منها ما يلي:

أ) ما قاله سيد قطب في حق معاوية وعمرو بن العاص من اتِّهامهما بالنفاق والكذب والغش والخيانة وبيع الذمم...

ب) وما قاله في خلافة عثمان حيث اعتبرها فجوة بين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب... وما مشىٰ عليه سيد في تأويل الصفات والعرش والميزان وغيرها[1].

ت) وما قرره سيد من أنه لا يوجد في عصره مجتمع من مجتمعات المسلمين قاعدة التعامل فيه شريعة الله والفقه الإسلامي بدون استثناء[2].

ث) وما قرره من اعتبار المساجد في ديار الإسلام معابد جاهلية[3].

ج) وما قرره سيد في تفسير لا إله إلا الله بالحاكمية والخلق والاختيار، تاركًا معناها الذي يجب أن تفسر به بالدرجة الأولى وهو توحيد الألوهية[4].

د) موقف سيد من أخبار الآحاد الصحيحة في العقائد، وأنه لا يقيم لها وزنًا في هذا الباب، وذلك خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة[5].

ذ) وما بالغ فيه سيد من تقرير المبدأ الاشتراكي الهدَّام حيث قال بعد كلام طويل في هذا الموضوع: بل في يد الدولة أن تنْزع الملكيات والثروات جميعًا وتعيد توزيعها علىٰ أساس جديد...»[6].

ر) وما قرره أيضًا في باب الولاء والبراء في تصريحه بمشروعية الترابط والمودة بين المسلمين والكافرين الذين لَم يحاربونا[7].

---

(١) التصوير الفني في القرآن الكريم (ص٨٥-٨٦) وفي ظلال القرآن (٣/ ١٧٦٢-١٧٦٣) والتصوير الفني (ص٨٣) وفي الظلال (٣/ ١٢٦١) (٤/ ٢٤٨١) (عصام).

(٢) في ظلال القرآن (٤/ ٢١٢٢) (عصام).

(٣) المرجع نفسه (٣/ ١٨١٦) (عصام).

(٤) المرجع نفسه (٢/ ١٠٠٥) (عصام).

(٥) المرجع نفسه (٦/ ٤٠٠٨) (عصام).

(٦) معركة الرأسمالية والإسلام (ص٤٤) وانظر السلام العالمي (ص١٤١-١٥٩). (عصام).

(٧) نحو مجتمع إسلامي (١١٩-١٢٠) والسلام العالمي (١٧٤-١٧٥). (عصام)

إلَىٰ غير ذلك من **الأخطاء الفاحشة التي تتعلق بأصول الدين وحقوقه ومكملاته،** قال فيها **خطأ وشططًا...** وإذا الأمر كذلك فكان ينبغي للشيخ أن يحذر الشباب من هذه المزالق التي يجهلونَها وربَّما وقعوا فيها وهم لا يعلمون، اللهم إلا إذا كان لا يعلمها فيحتمل له العذر احتمالاً مع مرارة الأمر، ومن ثم تكون التزكية مبنية علىٰ ما شاع وذاع من صيت الرجلين في أوساط جماهير الناس، وذلك لا يغني من الحق شيئًا، لأن التزكية شهادة، والشهادة لا تكون إلا علىٰ علم، قال الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]...»[١].

الحادي عشر: فتوىٰ الشيخ العلامة عبد الله الغديان -حفظه الله-:

قال السائل: يقول عدنان عرعور: «لا أعلم أحدًا تكلم في قضايا المنهج مثل ما تكلم سيد قطب، ومعظم ما كتبه سيد كان مصيبًا فيه، ومن أعظم كتبه «في ظلال القرآن» و«معالم علىٰ الطريق» و«ولماذا أعدموني» مع أنه صرح في مواضع أخرىٰ أنه لَم يقرأ هذه الكتب وينصح الشباب بقراءتِها، فما قول سماحتكم؟

قال فضيلة الشيخ: «الجواب أن الشباب **ينصحون بعدم قراءتِها**، وأنَّهم يقتصرون علىٰ دلالة القرآن ودلالة السنة وعلىٰ ما كان عليه الخلفاء الأربعة والصحابة والتابعون»[٢].

الثاني عشر: فتوىٰ الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله-:

سئل فضيلة الشيخ-حفظه الله-: هل مما ينهىٰ عن قراءته من التفاسير تفسير سيد قطب -رحمه الله- «في ظلال القرآن؟»[٣].

فأجاب فضيلته: «أما تفسير «في ظلال القرآن» لسيد قطب فهو من التفاسير التي اشتملت علىٰ مواضع كثيرة فيها بيان لبعض الآيات؛ بيان حسن، يعني فيها أسلوب أدبي فيه شيء من التنميق مما يُفهم المرء دلالة الآيات عمومًا وصلتها بالواقع، وهذا مما

(١) المرجع: كتاب الإرهاب وآثاره علىٰ الأفراد والأمم. للشيخ (ص١٠١-١٠٧). (عصام)
(٢) المرجع: من شريط أقوال العلماء في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور. (عصام)
(٣) وكانت تتمة السؤال: «نرجو منكم التفصيل فِي شأن هذا الكتاب، ولكم جزيل الأجر؟».

يدركه القارئ له من أول ما يقرأ، ولهذا اعتنى به كثيرون في هذا العصر من هذه الجهة، حيث إنه في بعض الآيات يعبر عن التفسير بتعبيرات صحيحة وبعبارات أدبية مناسبة، **وأيضًا اشتمل كتابه على كثير من البدع والضلالات، فكتاب سيد قطب «في ظلال القرآن» ما فيه من التحريفات أكثر مما في كتاب الصابوني** -أو كتب الصابوني- ومن أمثلة ذلك: أنه يؤوّل الاستواء، ومن أمثلته أنه يُشعِرُ في سورة الإخلاص بأن عنده ميل إلى بعض مذاهب المتصوفة من القائلين بوحدة الوجود أو نحو ذلك، يفهم منه، ما نقول إنه ظاهر بَيِّن[1]، لكن يفهم منه ومن ضمن ذلك أنه يقول: إن بحث زيادة الإيمان ونقصانه أنه من البحوث الكلامية التي لا ندخل فيها، قالها في سورة الأنفال عند قوله تعالَى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]. في الحاشية.

ومن أمثلة ذلك أنه يفسر الربَّ بالإله، والإله بالربِّ، يعني: توحيد الربوبية عنده هو توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية هو توحيد الربوبية، عنده عكس في فهم هذا، فالربُّ عنده هو المستحق للعبادة، والإله عنده هو الخالق الرازق، وهذا لا شك أنه يتبعه أشياء من مسائل الاعتقاد ينحرف بها من يلتزمها عن جادة أقوال السلف.

ومن ضمن ذلك أنه في مسائل طاعة المشركين لا يفهم تفصيل أهل العلم فيها، فيفهم من ظاهر كلامه ما يكون موافقًا فيه لبعض الغلاة في مسائل الطاعة: طاعة المشركين، أو طاعة الأحبار والرهبان. ومن أمثلة ذلك ما ذكره في سورة الأنعام عند قوله تعالَى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]. فذكر فيها أشياء منها مما أدخله فيها -كما أذكر- مسألة لبس المرأة الأزياء والموديلات التي يصدرها أو تصدرها شركات الأزياء في باريس -على حد تعبيره- فيقول: أولئك الذين يشرعون للنساء عامة ألبسة، تلبس في الصباح كذا، وفي المساء كذا، وفي السهرة كذا، وفي العمل كذا. . .إلى آخره، يقول سيد قطب: «إن هذه الفئة -يعني: مصمم الأزياء- إنَّهم آلهة لأنَّهم أحلوا الحرام فأطيعوا، وحرموا الحلال فأطيعوا فيقول: المرأة المسلمة التي تطيعهم في ذلك قد اتخذتْهم آلهة

(١) بل هو ظاهر بين كما ذكر هذا الشيخان: الألباني، وابن عثيمين، ويظهر بجلاء في قصيدته «الشاطئ المجهول».

لأنها أطاعتهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال»، وهذا لا شك أنه كلام باطل؛ لأن المرأة إذا لبست الملابس المحرمة التي جاءت من عند أولئك المصممين لا يعني أنَّها اعتقدت أنَّها حلال، فمسألة التكفير في اعتقاد أن هذا الذي حرمه الله -جل وعلا- حلال، أما إذا أطاعوهم مع عدم اعتقاد أن هذا حلال... فمثلاً امرأة لبست ملابس أبرزت صدرها ورجليها عند الرجال الأجانب متابعة للمصممين، هذا إن كانت تعتقد أن هذا الفعل حرام ونحو ذلك، وغلبت عليه، ضعف إيْمانُها، ليس هذا بكفر ولَم تؤله أولئك، فهو في هذه المسألة جعل الطاعة مكفرة، وقد أخذ بقوله بعض الجماعات التي غلت في مسألة الحكم بِما أنزل الله، وفي مسألة الطاعة: طاعة المشرعين، المصممين، المنظمين... إلَىٰ آخره.

أيضًا من المسائل التي اشتمل عليها كتاب «في ظلال القرآن» أنه لا يظهر فيه اعتناء بِما [اعتنىٰ به السلف من آيات الصفات والاعتناء بإثبات ما][1] أثبته أهل السنة، يعني: يشبه أن يكون فكريًّا غير مركز علىٰ مسألة معينة، يعني: علىٰ توجه معين هو أراد منه أن يكون كتابًا دعويًّا -كما يزعم- يناسب الوقت، لكنه اشتمل علىٰ أشياء مما ذكرت وغيرها.

وأيضًا من الأشياء التي تفرد بِها أنه ذكر في سورة يوسف أن أولئك الذين يسألون عن أحكام الإسلام وهم في مجتمع جاهلي هؤلاء يقدحون في الإسلام، والذين يُجيبونَهم من العلماء هؤلاء يشاركونَهم في القدح، هذا معنىٰ كلامه، لِمَ؟ قال: لأن أحكام الإسلام والفقه الإسلامي ما أتىٰ إلا لِيُنَزَّل علىٰ واقع مسلم، أما هذه المجتمعات الجاهلية -علىٰ حدِّ تعبيره- فإنَّها لا تقبل أحكام الله حتىٰ يجتهد لها العالم في بيان الأحكام! وهذا لا شك أنه صورة من صور المخالفة للمنهج الحق في هذا، لأن أحكام الإسلام تُبين في الدار التي فيها مسلمون ولو لَم يكن فيها إلا مسلم واحد، إذا سأل عن دينه بُيِّن له وتكلم في بيان الإسلام وبيان أحكامه ولو كان في دار جاهلية، وتعميمه أن بلاد المسلمين دور جاهلية هذا لا شك أن فيه تعدٍ. يعنِي: جميعًا -علىٰ حد تعبيره-.

---

(١) سقط هذا القدر من نسخة أخينا عصام، وقد استدركته من الدَّرس المسجَّل.

وأيضًا من المسائل التي تفرَّد بِها، أنه قسَّم الفقه إلَىٰ قسمين في سورة «يوسف» أيضًا: «القسم الأول»: فقه الأوراق، و«القسم الثاني»: فقه الواقع، وفقه الحركة أيضًا، يقصد بفقه الأوراق: الفقه الموجود بين أيدينا من فقه علماء الإسلام، ويقصد بفقه الواقع: يعنِي: الواقع الذي تعيشه الحركة وما حول الحركة ونحو ذلك؛ يعنِي: ما حول الجماعة العاملة والتنظيم العامل، يقول: إن مهمتنا الآن العناية بفقه الحركة فقه الواقع، أما فقه الأوراق فهذا لَم ينشأ إلا في مجتمع المدينة، لأنه لابد فيه من مجتمع يطبقه، فإذا لَم نوجد هذا المجتمع الذي يطبقه فإننا لا نحتاج إلى العناية به، كما تتوجه الدراسات ونحو ذلك، يعنِي: العناية الكبيرة به، فالعناية الكبرىٰ تنصب علىٰ فقه الواقع؛ لأنه هو الذي تحتاج إليه الأمة ونحو ذلك(١)»(٢).

الثالث عشر: أقوال الشيخ العلامة عبد الله بن مُحمَّد الدويش -رحمه الله-:

قال الشيخ -رحمه الله- في مقدمة كتابه «**المورد العذب الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال**»: «فقد كثر السؤال عن كتاب «ظلال القرآن» لمؤلفه سيد قطب ولَم أكن قد قرأته فعزمت علىٰ قراءته فقرأته من أوله إلَىٰ آخره فوجدت أخطاءً في مواضع خصوصًا ما يتعلق بعقيدة أهل السنة والجماعة وعلم السلوك فأحببت التنبيه علىٰ ذلك لئلا يغتر به من لا يعرفه، وقبل الشروع في ذلك أنبه علىٰ أمور:

...**الثاني**: أن بعض الناس يستعظم أن ينبه علىٰ أخطاء من أخطأ وهذا جهل منه فما زال العلماء يرد بعضهم علىٰ بعض من زمن الصحابة إلى وقتنا هذا وقد قال مالك بن أنس -رحمه الله-: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر ﷺ.

الثالث: اشتهر عن بعض الناس أن المؤلف ألَّف هذا الكتاب في أول عمره بخلاف ما

(١) وهذه شنشنة سفر الحوالي، وناصر العمر، وسلمان العودة، بل شنشنة الحزبيين قاطبة، لذا صدق من نسب هؤلاء إلى القطبية؛ حيث إنهم أخذوا بأغلب تقريرات سيد قطب، وبنوا عليها منهاجهم.

(٢) المرجع: شرح كتاب مسائل الجاهلية لشيخ الإسلام مُحمَّد بن عبد الوهاب: الشريط السابع، الوجه الثاني. (عصام)

ـفه في آخره ولعله اعتمد على ما قرره في سورة «الجن» في الجزء السادس (ص٣٧٣٠، وص٣٧٣١) الطبعة السابعة في الحاشية، ولكنه ليس صريحًا في ذلك لكونه نقض كلامه في آخره وسيأتي التنبيه عليه في موضعه -إن شاء الله- وعلى كل تقدير فليس المقصود الشخص، وإنَّما المقصود بيان ما في كتابه من الأخطاء...»[1].

وقال الشيخ -رحمه الله-: «الموضع الثاني والأربعون: قال في الجزء الثالث على قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨] الآية: «ولا ندخل هنا في طبيعة الوزن وحقيقة الميزان كما دخل فيه المتجادلون بعقلية غير إسلامية في تاريخ الفكر الإسلامي فكيفيات الله كلها خارجة عن الشبيه والمثيل مذ كان الله سبحانه ليس كمثله شيء، وحسبُنا تقرير الحقيقة التي يقصد إليها السياق من أن الحساب يومئذ بالحق وأنه لا يظلم أحد مثقال ذرة وأن عملاً لا يبخس ولا يغفل ولا يضيع....».

قال الشيخ بعدما نقل عدة مواضع نحوه: «قوله: (ولا ندخل في طبيعة الوزن وحقيقة الميزان) إن كان قصده القول في ذلك بلا علم فصحيح، وإن كان قصده البحث فيه بعلم فليس بصحيح، وقد أجمعت الأمة على الأخذ بظاهر الأدلة الواردة في الميزان وأنه ميزان حقيقة، وأن له كفتين ولسانًا، وأنه يثقل ويخف وأن بعض الأعمال يجعل في كفة وبعضها يجعل في الكفة الأخرى، وأن بعض الناس لا يزن جناح بعوضة، وبعضهم دقته أثقل في الميزان من أحد، وهذه أحاديث صحيحة مشهورة في الصِّحاح والسنن والمسانيد وغيرها، **ولا ينكر ذلك إلا أهل البدع كالمعتزلة وأشباههم**».

قال الشيخ -رحمه الله-: «الموضع السابع والأربعون: قال -أي سيد قطب- عند قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الآية [الأعراف: ٥٤]. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الآية [يونس: ٣].

قال: والاستواء على العرش كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة الراسخة باللُّغة

---

(١) المرجع: مقدمة كتاب المورد العذب الزلال للشيخ الدويش -رحمه الله- طبع (١٤٠٨). (عصام)

التي يفهمها البشر ويَتمثلون بِها المعاني على طريقة القرآن في التصوير كما فصَّلنا هذا في فصل التخييل الحسِّي والتجسيم من كتاب التصوير الفني في القرآن، و« ثُمَّ » هنا ليست للتراخي الزماني إنَّما هي للبعد المعنوي، فالزمان في هذا المقام لا ظل له وليست هناك حالة ولا هيئة لَم تكن لله سبحانه ثم كانت فهو سبحانه منَزه عن الحدوث وما يتعلق به من الزمان والمكان، ولذلك نجزم بأن «ثم» هنا للبعد المعنوي ونحن آمنون من أننا لَم نتجاوز المنطقة المأمونة التي يحق فيها للعقل البشري أن يحكم ويجزم لأننا نستند إلى قاعدة كلية في تنْزيه الله سبحانه عن تعاقب الهيئات والحالات وعن مقتضيات الزمان والمكان».

ثم نقل الشيخ -رحمه الله- نحو هذا الكلام من تفسيره لسور: « الرعد »، « طه »، « الفرقان »، « السجدة » ثم نقل عنه قوله في تفسير: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الآية [الحديد: ٤]. وكذلك العرش فنحن نؤمن به كما ذكره لا نعلم حقيقته، أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق استنادًا إلى ما نعلمه من القرآن عن يقين من أن الله سبحانه لا تتغير عليه الأحوال فلا يكون في حالة عدم استواء على العرش ثم تتبعها حالة استواء، والقول بأننا نؤمن بالاستواء ولا ندرك كيفيته لا يفسر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾(١)، والأولى أن نقول: إنه كناية عن الهيمنة كما ذكرنا والتأويل هنا لا يخرج على المنهج الذي أشرنا إليه آنفًا؛ لأنه لا ينبع من مقررات وتصورات من عند أنفسنا».

قال الشيخ الدويش معقبًا: «**هذا قول الجهمية الضلاَّل المعطلين**، وهو مُخالف

(١) هذا من النقول التي تدل على أن سيد قطب كان قد عرف مذهب السلف لكنه ما ارتضاه، قال شيخ الإسلام بن تيمية «الفتاوى» (١٥٦/٤) عن بعض المتكلمين الذين لا يرتضون منهج السلف: «يصرحون بمخالفة السلف في مثل مسألة الإيْمان ومسألة تأويل الآيات والأحاديث... ويذكرون الخلاف بين السلف وبين أصحابِهم المتكلمين، هذا منطوق ألسنتهم ومسطور كتبهم، أفلا عاقل يعتبر؟ ومغرور يزدجر؟ أن السلف ثبت عنهم ذلك حتى بتصريح المخالف ثم يحدث مقالة تخرج عنهم، أليس هذا صريحًا أن السلف: كانوا ضالين عن التوحيد والتنْزيه وعلمه المتأخرون؟! وهذا فاسد بضرورة العلم الصحيح والدين المتين». (عصام)

للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فإن الجهمية لَم يصرحوا برد ألفاظ القرآن، ولكن خالفوا السلف في المعنى المراد، وقولهم: إنه استولى، لا يعرف في المسلمين إلا عن الجهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم، ويقال أيضًا قوله: «الاستواء على العرش كناية عن مقام السيطرة الثابتة الراسخة باللُّغة التي يفهمها البشر»، كلام باطل من وجوه تبلغ الأربعين:

- **منها:** أن هذا لا يعرف في لُغة العرب، قال ابن الأعرابي وقد سئل عن ذلك فقال: لا تعرف العرب ذلك -وهو من أكابر أئمة اللُّغة-.

- **ومنها:** أن تفسيره بالسيطرة يبطل تخصيص العرش بكونه استوى عليه فإنه مسيطر على جميع خلقه.

- **ومنها:** أن هذا تفسير بالرأي المجرد الذي لَم يذهب إليه صاحب ولا تابع ولا قاله إمام من أئمة المسلمين، والقول على الله بغير علم من أعظم الذنوب، وقوله: «و"ثم" هنا ليست للتراخي الزماني إنَّما هي للبعد المعنوي»: باطل، بل هي للترتيب المعنوي، وهو أن الاستواء تأخر إلى ما بعد خلق السموات والأرض، ولو كان بمعنى الاستيلاء والسيطرة لكان العرش قبل خلق السموات والأرض خارجًا عن سيطرة الله وقهره وهذا لا يقوله مسلم.

وقوله: «ليست لله سبحانه هناك حالة ولا هيئة لَم تكن لله سبحانه ثُمَّ كانت».

أقول: هذا تعطيل لصفة الاستواء التي وصف الله بِها نفسه، ولا نعطل صفة الله لأجل شناعة هذا القائل وتسميته ذلك حالة وهيئة، قال الإمام أحمد: **لا نزيل عن الله صفة من صفاته لأجل شناعة المشنعين**، وقوله: «فهو سبحانه منَزه عن الحدوث»، يقال له: وصف الله بِما وصف به نفسه من استوائه على عرشه وغيره لا محذور فيه ولا يلزم منه وصفه بالحدوث الْمُنَزه عنه لأنه سبحانه لا يقاس بخلقه، والذي ينَزه عنه هو كونه من جنس شيء من المخلوقات.

وقوله: «لأننا نستند إلى قاعدة كلية في تنْزيه الله سبحانه عن تعاقب الهيئات والحالات وعن مقتضيات الزمان والمكان». فيقال: **هذا نوع تجهم.**

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالَى- لما ذكر حديث عمران بن حصين: «**كان الله ولَم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء**»، فزاد بعض الملاحدة: «وهو الآن على ما كان عليه» قصد بِها المتكلمة المتجهمة نفي الصفات التي وصف بِها نفسه من استوائه على العرش والنُّزول وغير ذلك، فقالوا: كان في الأزل ليس مستويًا على العرش وهو الآن على ما كان عليه فلا يكون على العرش لما يقتضي ذلك من التحول والتغير». اهـ «مجموع الفتاوى» (٢/٢٧٣)

وقوله: «ثُمَّ استوى على العرش إن كان علواً فهذا أعلى ...».

جوابه أن يقال: **هـذا كلام شاك متحير لا يعرف قـول أهـل السنة من أهل البدع،** والذي يجب عليه أن يجزم ويؤمن بأنه العلو على العرش حقيقة كما قال أهل السنة: استوى: علا وارتفع.

قوله: «إن كان عظمة فهذا أعظم وهو الاستعلاء...» إلخ كلامه.

أقـول: هذا تأويل أهل البدع الذين لا يجعلون الاستواء حقيقة في العلو، وإنَّما هو مجاز عن شيء آخر.

وقال الشيخ -رحمه الله-: الموضع التاسع والخمسون بعد المائة: قال في الجزء السادس (ص٣٦٩٦) على قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]. قال: ولَم نكلف أن ندري طبيعة هذه المهام وكيف يصعد الملائكة ولا إلى أين يصعدون ... إلخ؟

أقـول: قوله: «ولا إلى أين يصعدون» ليس كما قال بل هـو معلوم وهو أنَّهم يصعدون إلى الله تعالى وقد استدل العلماء بِهذه الآية وما شابَهها على علو الله على خلقه، قال ابن جرير -رحمه الله تعالى-: وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]. يقول -تعالى ذكره-: تصعد الملائكة والروح وهو جبريل -عليه السلام- إليه يعنِي: إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- والهاء في قوله: «إليه» عائدة على اسم الله. اهـ

وهذا واضح ولكن هذا شأن أهل البدع المعطِّلين لعلو الله على خلقه، والله أعلم[1].

---

(١) المرجع «المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال» للشيخ (ص٦٨، ٧٦، ٢٨٥). (عصام)

رابع عشر: فتوى الشيخ العلامة عبيد الله الجابري -حفظه الله-:

- سُئِلَ -حفظه الله- عن تفسير الظلال، وهل فيه أخطاء؟

فقال فضيلته: «الحقيقة مطلب طيب، ولكنه ليس بوسعي الآن؛ **لأنه مليء بالأخطاء**، فالذي أعرف أن الشيخ عبد الله الدويش -رحمه الله- أحصى عليه إحدى وثمانين ومائة خطيئة، وأنا قفوت فوجدت...اطلعت على بعضها، فمن ذلكم أنه قال في «سورة طه» عند قوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه: ٤]. قال: «والقرآن ظاهرة كونية كظاهرة السماء والأرض تنزلت من الملأ الأعلى»[1]، ما معنى هذه العبارة...؟

نقول: ما معنى كلمة كوني؟ كلمة كوني ما معناها؟ يعني كان بكلمة «كن»، وكلمة «كن» يعني: مخلوق، كون سيد قطب -عفا الله عنا وعنه- يعتقد هذا، هذا شيء آخر لكن هذا خطأ في الحقيقة...».

ثم قال: «**لا يجوز أن تقرر كتب سيد قطب ولا الغزالي ولا المودودي ولا مُحمَّد قطب ولا الندوي**، يعني أن تقرر على الشباب ويحجر عليهم غيرها بحجة أنَّهم أئمة الإسلام، **وكذلك الترابي ألحقوه بِهم**، لا يجوز هذا أبدًا في باكورة السن وباكورة الطلب، شبابكم يا إخوان ينشأ معتزلي، جهمي، صاحب وحدة وجودة، ملحد ينشأ ولا يدري المسكين... مَن يروجون كتب هؤلاء وهم يعلمون ما فيها من البلاء والله، وبالله، وتالله إنَّهم خونة للأمة وغشاشون لها، وأخشى أن ينطبق عليهم هذا الحديث: «**لعن الله من آوى محدثًا....**»[2].

الخامس عشر: فتوى الشيخ العلامة صالح بن سعيد السحيمي -حفظه الله-:

سئل -حفظه الله- عن رجل وقع في بدع كثيرة: مثل القول بأن القرآن من صنع الله لا من صنع الإنسان، ويقول عن موسى -عليه السلام-: إنه مثال الزعيم المندفع العصبي المزاج،

(١) ظلال القرآن (٤/ ٢٣٢٨). (عصام)

(٢) المرجع: شريط محاضرة «اجتنبوا السبع الموبقات في ١١/ ٢/ ١٤١٣هـ». (عصام)

ويقول بوحدة الوجود، ويطعن في عثمان ﷺ طعونات كثيرة في كتابه «العدالة الاجتماعية»، ويشكك في الجنة والنار، وينفي بعض الصفات على طريقة الجهمية وعلى طريقة الأشاعرة، ويكفِّر الأمة كلها ولا يستثني إلا جماعته، ويقول: إن توحيد الربوبية هو الذي دعت إليه الرسل وأنزلت من أجله الكتب بعكس كلام السلف، وفسَّر «لا إله إلا الله» بالحاكمية.

السؤال يا فضيلة الشيخ: ما هو الموقف معه؛ هل يُبدع بعينه لأني أنكر على بعض الشباب بقولهم: لا تبدعه؛ لأنه لَم تقم عليه الحجة، ولقد رأيت في كتابه ظلال القرآن أنه ينقل بعض الكلام عن تفسير ابن كثير -رحمه الله- وهل نقله عن كتب السلف الصالح يعتبر إقامة حجة عليه؛ لأنه عرف كتب السلف..نريد من فضيلتكم التفصيل في هذا الأمر وجزاكم الله خيرًا؟

قال الشيخ: «الأمر لا يحتاج إلى تفصيل قيام الحجة والعلم بالدليل والمعرفة لا شك أنَّها لابد منها في حق من عاش في الإسلام وشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحمَّدًا رسول الله، ثم وقع في شيء من هذه الأمور الخطيرة التي أشار إليها السائل، لكنه أنا أفرق بين من كانت البدعة منهجًا له أصلاً وبنى كل أموره عليها مثل هذا المنهج الذي أشار إليه السائل، وبين من وقع في شيء من البدع دون أن تكون أصلاً لدعوته وأصلاً لمنهجه، فمن كانت البدعة أصلاً لمنهجه ودعوته **فلا شك أنه مبتدع، بل يعتبر بِهذا الوصف من أكبر أنواع المبتدعة**، ولولا جهله لحكم عليه بِما فوق البدعة لكن يبدو أنه جاهل...»[1].

قلت: وهكذا -رحمكم الله- ثبت بيقين اتفاق علماء السنة في هذا الزمان على التحذير من كتب سيد قطب، وثبت اتفاقهم على احتوائها على بدع وضلالات، ولَم يقل واحد منهم أن سيدًا كان من العلماء المجتهدين الذين يقبل صوابُهم ويعتذر عن أخطائهم، كما يسعى إلى تقريره أصحاب منهج التمييع.

---

(١) المرجع: «شرح الطحاوية بعد الانتهاء من باب الإسراء والمعراج، تسجيلات المسجد النبوي ١٤١٣هـ». (عصام)

وإلى هنا تنتهي فتاوى العلماء في شأن سيد قطب، وينتهي النقل من كتاب: «**براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدع والمزمة**».

وبعد هذا الجرح المفسر الواضح كوضوح الشمس، لا يجوز لعالم سلفي -يوالي ويعادي في منهج السلف- أن يرده بتعديل مجمل مقتضب لا يُسمن ولا يغني، مُخالفًا بهذا القاعدة المعروفة: «الجرح المفسر مقدَّم على التعديل».

قال الخطيب البغدادي -رحمه الله- في الكفاية (ص١٢٣):

«اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والاثنان، وعدَّله مثل عدد من جرحه، فإن الجرح به أولى». اهـ

فكيف إذا تم الاتفاق على تجريح سيد قطب بين العلماء المعتبرين من أهل السنة، وبهذا يظهر كذب هذا الجائر الصائل أو جهله بكلام أهل العلم أو تجاهله له عن عمد اتباعًا للهوى حيث قال في خاتمة كتابه (ص٨٣): «ويجب أن يُعلم أن الشيخ ربيعًا يخالف في سلوكه ومنهجه كثيرًا من العلماء الربانيين كالمشايخ: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين وغيرهم، ولا نعرف أحدًا من هؤلاء العلماء الأجلاء ألَّفَ مثل مؤلفات الشيخ ربيع المتجنية ولا قال مثل مقولاته الجائرة». اهـ

قلت: وقد ظهر لك أخي القارئ أن هذا الجائر بكلامه هذا هو الذي يخالف فِي سلوكه ومنهجه كل العلماء الربانيين السابق النقل عنهم، والذي ذكر هو منهم أكابرهم الثلاثة، وأن مقولاته هي المتجنية الجائرة لا مقولات العلامة ربيع -سلمه الله من الجور والتجني-.

وأخشى ما أخشاه أنه إذا بُهت هذا الكاتب وأمثاله بِهذه الفتاوى الواضحة من العلماء الكبار، وأُلجموا بِها إلجامًا، وعلموا أن العلماء كلهم موافقون للشيخ ربيع، أن يلجؤوا إلى ما لجأ إليه السبكي لما بُهت بموافقة علماء بغداد لشيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك فيما حكاه ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص٩،٨):

«وقد زعم هذا المعترض -أي السبكي- أيضًا مع هذا الأمر الفظيع الذي ارتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب أن الفتاوى المشهورة التي أجاب بِها علماء بغداد موافقة للشيخ، مختلقة موضوعة وضعها بعض الشياطين، هكذا زعم مع علم الخاص

والعام بأن هذه الفتاوى مما شاع خبره وذاع واشتهر أمرها وانتشر، وهي صحيحة ثابتة متواترة عمَّن أفتى بها من العلماء». اهـ

وكل منصف يقف على الضلالات الموجودة في كتب سيد قطب، لا يسعه إلا التحذير منها.

وأنا أسأل هذا الكاتب: مَنْ الظالم الحقيقي الذي يجب الأخذ على يديه؟ ومن هو المظلوم الذي يجب الانتصار له بدفع البغي عنه؟!

هل الظالم هو الذي يحذر المسلمين من البدع والضلالات التي هي باعترافك موجودة في كتب سيد قطب، لكنك تسميها أخطاءً، تَهوينًا من شأنِها، وإيهامًا للقارئ أنّها لا تستدعي الشدة في الإنكار على صاحبها؟ أم الظالم هو الذي ملأ كتبه بضلالات الصوفية -أصحاب وحدة الوجود- والجهمية والأشاعرة والخوارج والمعتزلة والرافضة.. إلخ؟

وقد تبين لنا فيما نقلناه من فتاوى العلماء طرفًا من الضلالات المبثوثة في كتب سيد، وتحذير العلماء منها، وهذا مزيد بيان لرؤوس هذه الضلالات.

أولاً: في كتب سيد (الدعوة الصريحة إلى وحدة الوجود والحلول والجبر): وظهرت هذه الدعوة جلية في تفسير سورتي الحديد والإخلاص من الظلال كما سبق، وكذا في قصائد شعرية سجَّلها في ديوانه يقرر فيها هذه العقيدة الخبيثة بدون تورية.

فقال في قصيدته «الشاطئ المجهول» كما في ديوانه (ص١٢٣):

وليس هنا «غير» وليس هنا «أنا» هنا الوحدة الكبرى التي احتجبت سرًّا

وقال في قصيدته «عبادة جديدة» يصف فيها عبادته لله، ويصف فيها الله سبحانه أنه قد حلَّ في شتى المرائي والخِلال، والخلال هي منفرج ما بين الشيئين كما فسرّها هو فقال:

أعنوا لمن تعنو له كُلُّ النفوس بلا مثال
متفرقًا في الكون في شَتَّى المرائي والْخِلال

وهذا تقرير جليٌّ لعقيدة الحلول والاتحاد، فلا أدري كيف يصفه أتباعه بأنه مُجَدِّدٌ للدين؟ أي دين هذا! إنه دين الصوفية والحلولية، فهو مُجَدِّدٌ بالفعل، لكنه مُجَدِّدٌ للبدع والمحدثات[1].

ولا ينفعه تصريحه في سورة البقرة بإنكار وحدة الوجود، حيث إن هذا يدل على أحد شيئين: التناقض، أو الانتكاسة عن التصريح الأول[2]؛ وظهر لي أمر ثالث نابع مِمَّا عليه حزب الإخوان المسلمين من استخدام أساليب التمويه السياسية لجمع كل طوائف

---

(١) قال العلامة محمد أمان الجامي -رحمه الله- (كما في شريط أسئلة وأجوبة في المسجد النبوي (٢٢/٦/١٤٠٤هـ): «معنىٰ وحدة الوجود: بأن هذا الكون كله عين واحدة، أي: لا يقال خالق ومخلوق، ورب ومربوب، الكون كله شيء واحد وحدة الوجود، دين ابن عربي الطائي ليس ابن العربي المعروف، ابن العربي من أهل السنة -إن شاء الله- ومن أئمة المالكية، أما ابن عربي المنكر فهو النَكِرة النُكرا الذي أتىٰ كما قال شيخ الإسلام بكفر لَم يأت به كفار قريشٍ حيث زعم أنه هو والله شيء واحد، وأن الكون كله شيء واحد، والخالق والمخلوق علىٰ حدٍ سواء، هذه وحدة الوجود من يعتقد وحدة الوجود فهو مرتد..».

وانظر: «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» لعلي بن سلطان الهروي المكي، ففيه تفنيد هذا المذهب الباطل، وكذا يراجع كلام شيخ الإسلام -رحمه الله تعالىٰ- في تفسير سورة الإخلاص، وهو مطبوع في جزء مفرد، وفيه قد ردَّ ردًّا جيدًا علىٰ الوجودية والحلولية.

(٢) ولا يصح أن يقال: إنه تاب من الثاني، لما صرح بالإنكار في سورة البقرة لأن الثاني هو المتأخر. وإن نقضه له في البقرة وعودته إلىٰ تقريره ليؤكد تأثره بِهذا المعتقد الفاسد، ولا يتعلقن أحد بنقده إياها نقدًا بارزًا في البقرة فإن إشادته به في سورتي الإخلاص والحديد مما يدينه إدانة شديدة وأنه عاد إلىٰ اعتقاده القديْم كما جاء في المثل السائر: «عادت رِيْمة لعادتِها القديْمة».

وقال الشيخ سعد الحصين في كتابه «سيد قطب بين رأيين» (ص٢٧) بعد أن نقل كلام سيد في تفسير سورة الحديد: «(فأحدية الوجود والكينونة) عند سيد هي: وحدة الوجود عند المتوصفة التي (يريد الإسلام من القلب البشري أن يدركها، ومن الجوارح أن تعيش بها ولها)، ولا يخالف الأستاذ سيد المتصوفة إلا في (إهمالهم الحياة بهذا التصور).

محيي الدين بن عربي...صرح بأنه لا يجيز القول بوحدة الوجود في «الفتوحات المكية» مع أن أكثر علماء أهل السنة وطلاب علم الشريعة لا يذكرون وحدة الوجود إلا مقرونة باسمه، وحكم العلماء علىٰ ما يظهر من أقواله عن وحدة الوجود بالكفر من ابن تيمية السلفي القريب من عصره إلىٰ البقاعي الصوفي القريب من عصرنا، وتكفير القول لا يلزم منه بالضرورة تكفير القائل إلا إذا تحققت شروطه الشرعية، والله يعلم ما مات عليه سيد وابن عربي وغيرهما».اهـ

قلت: وكذا لِمَ أصَرَّ مُحمَّد قطب علىٰ عدم التعليق علىٰ هذه المواضع رغم توجيه النصح له أكثر من مرة؟.

الناس بمختلف معتقداتِهم تحت عباءتِهم، وهو أن هذين التصريحين المتناقضين الغرض منهما حيلة سياسية لإرضاء كلا الطرفين، فإذا أنكر عليه الصوفية تصريحه في سورة البقرة بنفي وحدة الوجود اعتذر إليهم أنه لَم يقصد المعنى الذي وصل إليهم أو أنّها هفوة، قد عالجها في تفسيره لسورتي الحديد والإخلاص، وعلى النحو الآخر إذا أنكر عليه أهل السنة، أحالهم على كلامه في سورة «البقرة»، وهكذا دأب حزب الإخوان في التلاعب بعقائد وعقول الناس تحقيقًا لهدفهم المأمول المبتور في الواقع في توحيد كل الطوائف المتناحرة عقائديًّا تحت راية حزبِهم، لتكوين دولتهم، الملصقة زورًا وبُهتانًا بالإسلام، وهذا التلون والتخبط هو سمة من سمات الشعراء الذين لَم يحققوا الإيمان الصحيح الذي كان عليه الصحابة والسلف، وكذا لَم يحققوا العمل الصالح بشرطيه من الإخلاص ومتابعة السنة، وسيد من الأدباء الشعراء، وقد قال بقول الجهمية والخوارج والشيعة وغيرها من الفرق الضالة كما سبق فلم يحقق الإيمان الصحيح(١)، وكذا له تقريرات كثيرة مخالفة للسنة نابعة من الرأي، فلا جرم أن يكون له نصيب من قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

وفي رسالة «شهادة الإسلام: لا إله إلا الله مُحمَّد رسول الله ﷺ» للشيخ مُحمَّد جميل زينو(٢)، قال -حفظه الله-: «كنت مولعًا بظلال القرآن لمؤلِّفه سيد قطب ولما قرأته وجدت وحدة الوجود في تفسير أول سورة الحديد وسورة الإخلاص وغيرها من الأخطاء التي تتنافى مع عقيدة الإسلام كقوله عن تفسير الاستواء الوارد في عدة آيات: كناية عن السيطرة والهيمنة... ذكرت ذلك لأخيه مُحمَّد قطب، وقلت له: علِّق على كلام أخيك في الظلال، فقال لي: أخي يتحمل مسئولية كلامه.

---

(١) وبالطبع لا أعني تكفيره بِهذه العبارة بل كلامي واضح من أنه عنده غبن ونقص في إيْمانه شأنه شأن أصحاب البدع، لنصرته مذاهبهم في كتبه، وإن لَم يسمهم بأسمائهم.

(٢) «مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية ط. دار الحرمين» قال (ص٦١-٦٣): تحت عنوان: «وحدة الوجود في الظلال»، ونقله الأخ عصام السناني في «براءة علماء الأمة» (ص٩٩-١٠١).

وبعد سنين طلبت مني «إحدىٰ دور النشر» نشر كتابي الجديد: «شهادة الإسلام: لا إله إلا الله مُحمَّد رسول الله»، فذكرت فيه من نواقض الشهادتين: وحدة الوجود عند الصوفية، وقرأت في كتاب «لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة» لمؤلفه «مُحمَّد قطب» ذكر فيه نواقض لا إله إلا الله، ولَم يذكر وحدة الوجود، فاتصلت به هاتفيًا من مكة، **قلت له**: أنت مشرف علىٰ طبعة الشروق «في ظلال القرآن» أنا أطالبك بالتعليق في الحاشية امتثالاً لأمر النَّبِي ﷺ القائل: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لَم يستطع فبلسانه، فإن لَم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيْمان**»، رواه مسلم، وأنت تستطيع أن تغيره بلسانك وقلمك، فقال لي: شكر الله سعيك، فشكرته علىٰ ذلك، وطلبت منه نسخة فيها تعليقه علىٰ وحدة الوجود فسكت، وأسأل الله أن يوفقه لذلك»[(١)].

إلى أن قال: «وهناك أخطاء كثيرة في «ظلال القرآن» جمعها الشيخ عبد الله الدويش في كتابه: «المورد الزلال في التنبيه علىٰ أخطاء الظلال»، وكتاب «أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وأفكاره» للشيخ ربيع بن هادي، **فليرجع إليهما**»[(٢)]. اهـ

---

(١) علق الشيخ عصام السناني علىٰ هذا الموضع خلال نقله ذلك عن الشيخ مُحمَّد جميل زينو من كتابه «**براءة علماء الأمة**» (ص١٠١) قائلاً: «أشهد أنه في عام ١٤٠٦هـ تقريبًا شهدت محاضرة لمحمد قطب في سكن الطلاب من جامعة الملك سعود بالرياض فألقي عليه سؤال يطلب منه التعليق علىٰ أخطاء أخيه، فوعد خيرًا، ونحن الآن قد تخطينا عام ١٤٢٠هـ ولَم يفعل شيئًا».
قلت: ونحن الآن في عام «١٤٢٨هـ»، وقد توفي مُحمَّد قطب ولَم يفعل شيئًا، وإنا لله وإنا إليه راجعون. وهذا يؤكد حقيقة حال محمد قطب الذي اعتبره الجائر من المظلومين الذين ظلمهم العلامة ربيع، وكيف يعد من المظلومين وقد أبىٰ أن يذبَّ عن ذات الله المقدسة ببيان خطأ أخيه في القول بحلول الله سبحانه في كل الوجود؟ بل أبىٰ أن يدفع عن كتاب الله التأويلات الباطلة والتفسيرات الكاسدة التي ملأ أخوه تفسيره بها!! بل أبىٰ أن يدفع عن نبي الله موسىٰ -عليه السلام- وعن أصحاب النبي ﷺ بحذف السبِّ القبيح -بل التكفير- الذي صدر من قلم أخيه، أو حتىٰ بالتعليق عليه حماية لجناب النبوة وجناب الصحبة!! كل هذا رغم إلحاح أهل العلم عليه، ولكن لا حياة لمن تنادي؛ فلا جرم أن يبوء بحمل الإثم مع أخيه حيث كان هو الوريث الشرعي لمؤلَّفاته، وكان يقدر علىٰ تصحيحها أو منع طباعتها.

(٢) وتقدم أن المشايخ: الألباني وابن عثيمين وصالح آل الشيخ حّذروا من وحدة الوجود في كلام سيد؛ فلم يتفرد العلامة ربيع بهذا.

ثانيًا: في كتب سيد (سبُّ نبي الله موسى -عليه السلام-): قال سيد في كتابه «التصوير الفني في القرآن» (ص١٦٢-١٦٣ ط. دار الشروق): «لنأخذ موسى؛ إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج».

وقال في قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]: «وهنا يبدو التعصب القومي، كما يبدو الانفعال العصبي».

وقال عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨]. قال: «ولكنه يهم بالرجل الآخر كما هم بالأمس، وينسيه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقبه، لولا أن يذكره من يهم به بفعلته فيتذكر ويخشى».

وهذا الوصف الغير اللائق لنبي من أولي العزم، جار أيضًا على سنن هؤلاء الشعراء الهائمين الزائغين عن الاعتقاد الصحيح، وقد سبق نقل تعليق الشيخ ابن باز -رحمه الله- على هذا الكلام وهو كافٍ.

قال أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي فِي كتابه «**تنْزيه الأنبياء عما نسَّب إليهم حثالة الأغبياء**» (ص١٠٨): «فمن أقوال المخلِّطة فِي هذه القصة أن موسى -عليه السلام- قتل القبطي من أجل العبراني، لأن العبراني كان من قبيله، والقبطي من غير قبيله، فصيَّروا الكليم موسى -عليه السلام- متعصبًا لأجل قبيله وعشيرته، وليس الأمر كذلك، وحاشاه من ذلك، فإن هذه هي حمية الجاهلية، وإنَّما مر موسى -عليه السلام- برجلين يقتتلان أحدهما يعرفه مؤمنًا والآخر يعرفه كافرًا فاستغاثه المؤمن على الكافر فوكز الكافر ليحمي المؤمن فصادف مقتلاً من مقاتله بتلك الوكزة فمات». اهـ

ثُمَّ يتابع استخدام هذه العبارات النابية في وصف نبي الله موسى -عليه السلام- فيقول: «ومع هذا، ومع أنه قد وعد بأنه لن يكون ظهيرًا للمجرمين، فلننظر ما يصنع.. إنه ينظر: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ﴾ [القصص: ١٨]. مرة أخرى على رجل آخر: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨]. ولكنه يهم بالرجل الآخر، كما هم بالأمس، وينسيه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقبه، لولا أن يذكره من يهم به بفعلته فيتذكر ويخشى». اهـ

قلت: وهـذا اتِّهام صريح لنبي الله موسىٰ أنه أخلف وعـده مع الله بأنه لن يكون ظهيرًا للمجرمين(١).

فمن أولى بنصرتك أيها الكاتب إن كنت منصفًا؟ أنبي الله موسىٰ ومن يدفع عنه؟ أم سيد الذي سبَّ موسىٰ -عليه السلام-، واتهمه بالتعصُّب وخُلف الوعد مع الله سبحانه؟!.

ثالثًا: في كتب سيد (**الإسفاف في تفسير آيات كتاب الله**)، كما قال سيد قطب في «التصوير الفني في القرآن»: «والآن نقول: إن هذا التصوير في مشاهد القصة ألوان؛ لون يبدو في قوة العرض والإحياء، ولون يبدو في تخييل العواطف والانفعالات، ولون يبدو في رسم الشخصيات وليست هذه الألوان منفصلة ولكن أحدها يبرز في بعض المواقف ويظهر على اللونين الآخرين فيسمىٰ باسمه، أما الحق فإن هذه اللمسات الفنية كلها تبدو في مشاهد القصص جميعًا... وهـنا يوضح المثال مـا لا يوضحه المقال، استعرضنا من قبل قصة أصحاب الجنة، ومشهد إبراهيم وإسماعيل أمام الكعبة ومشهد نوح وابنه في الطوفان... وكلها أمثلة لقوة العرض والإحياء، حتىٰ ليظن القارئ أن المشهد حاضر يحس ويرىٰ على نحو ما بينا، أما الآن فنضيف مثلاً جديدًا.

ها نحن أولاء نشهد أهل الكهف يتشاورون في أمرهم بعدما اهتدوا إلى الله بين قوم مشركين ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف: ١٣-١٦].

بهذا ينتهي المشهد ويسدل الستار أو تنقطع الحلقة على أحدث الطرق التي اهتدى إليها المسرح والسينما في القرن العشرين، فإذا رفع الستار مرة أخرىٰ وجدناهم قد نفذوا

(١) وله كلام آخر مثله في السوء، لا يتسع المقام لعرضه كله، ولمعرفة حكم سبِّ الأنبياء -عليهم السلام- عليك بكتاب: «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«الشفا» للقاضي عياض، و«تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء» للسبتي الأموي.

ما استقر عليه رأيهم فهـا هم أولاء في الكـهف هـا هم أولاء نراهم رأي العين فما يدع التعبير هنا شكًّا في أننا نراهم يقينًا». اهـ

قلت: أرأيت -حماك الله- هذا الإسفاف والتعدي في تفسير كلام الله تعالى، وتشبيه فواصل آيات الكتاب برفع الستار عن هذا الإفك والزور الذي يسمونه بالـ«**تمثيل**» الذي يتم في هذه المنتديات الفاجرة المسماة بالمسرح والسينما -بالتعبير الأفرنجي-، ولو قرأت لواحد من هؤلاء العلمانيين-الذين يدَّعي سيد محاربتهم- عند تفسيره لبعض القصص في القرآن ما وجدت كبير فرق بين كلامه وكلام سيد هنا في هذا الكتاب السيىء.

رابعًا: في كتب سيد (تكفير كافة المجتمعات الإسلامية): لقد بثَّ سيد قطب في ظلاله وفي غيره من كتبه التهييج والإثارة على تكفير سائر المجتمعات الإسلامية -بما فيها مجتمع الدولة السعودية: دولة التوحيد والسنة- سالكًا في هذا سنن الخوارج القدامى، رافعًا لواءهم في فهمهم السقيم القاصر عن فهم الصحابة لقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]. وغيرها من الآيات التي تجري مجراها، وقد كانت هذه الضلالة في كتب سيد هي الأكثر إفسادًا لشباب هذه الأمة في واقعهم العملي من سابقتها من الضلالات[1]، فقد

(١) وهذا ما اعترف به هذا الكاتب قائلاً (ص٧٦): «ولا يمنع هذا أن نقول إن بعض الشباب ربما تأثر ببعض أخطاء سيد المتعلقة بنسبة المجتمعات الإسلامية إلى الجاهلية». إلا أنه قال قبله: «ولا نعرف -ولله الحمد- أحدًا من شباب الصحوة ولا طلاب العلم السلفيين تأثر بهذه الأخطاء التي زعمت أن سيدًا يدعو إليها كالقول بخلق القرآن والاشتراكية ووحدة الوجود، علمًا بأن نسبتها إلى سيد ظلم وافتراء».

قلت: قد علمت -رعاك الله- من الظالم والمفتري، وأقول ردًّا على هذه الفرية: هب أن أحدًا لم يتأثر بما ذكر هذا الكاتب، فهل هذا مسوغ للسكوت عن التحذير من هذه البدع، فما أدرى هذا الجائر أنه قد تأتي أجيال قادمة عند اندراس العلم وذهاب العلماء تنخدع بهذه الضلالات وتقع فيها، خاصة أن كتب سيد قطب قد طبعت مرات عديدة، ووزعت بالملايين، هذا بجانب اعتزاز مقتنيها بها، مما يجعلها من الموروثات التي قد تتوارث، وإن كنا نأمل أن تذهب جفاء، ولا تبقى في الأرض حيث إنها لا تنفع الناس لكن أحيانًا يكون بقاء مثل هذه الكتب هو من باب البلاء والاختبار.

=

اتخذ هؤلاء الشباب كتابات سيد قطب دستورًا لهم لإشاعة الغلو في التكفير، وإشاعة روح التمرد والخروج، مما تسبب في نفرة كثير من عامة المسلمين الذين لا يحسنون التفرقة بين أهل السنة -الذين التزموا بالسنة سمتًا ومنهجًا- وبين غيرهم من أنصار الفرق الضالة الذين التزموا بالسنة سمتًا في الظاهر فقط بإطلاق اللحية وتقصير الثياب[1]، وخالفوا السنة في كثير من الأصول المنهجية إما جهلاً أو اتباعًا للهوى، فأصبح هؤلاء الخوارج الجدد وأشباههم من الخارجين من تحت عباءة كتابات سيد قطب رمزًا منفرًا أبعد العامة عن الدعوة الصحيحة ولبَّس عليهم أمر دينهم، وإلى الله المشتكى.

وإليك نماذج من عبارات سيد الصريحة في تكفير عامة المجتمعات الإسلامية، ووصف بعضها بالجاهلية والبعد عن روح الإسلام، وأن الإسلام انقطع عن البشرية منذ قرون بعيدة، ولم يستثن في ظاهر كلامه إلا من انعزل معه عن هذه المجتمعات الجاهلية من أتباع حزبه:

قال سيد في تفسير قول الله تعالى[2]: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧]: «وهذه التجربة التي يعرضها الله على العصبة المؤمنة ليكون لها فيها أسوة، ليست خاصة ببني إسرائيل، فهي تجربة إيمانية خالصة، وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمع

=

أقول: هذا ليس تقريرًا لما ذكره الجائر لكنه فرض جدلي، أما الواقع فيدل على خلاف هذا، فإنك لو فتشت في أروقة المنتمين لسيد، لوجدت منهم طائفة تضلّل معاوية وعمرًا وبني أمية، ولوجدت آخرين هائمين في وحدة الوجود والحلول، وكذا سوف تجد البعض يعتقد أن مبادئ الاشتراكية مستقاة من الإسلام كما قرره سيد، والبعض الآخر يسخر من الاشتغال بالعقيدة السلفية، ويعتبره من ضياع الوقت، ويقدم الاشتغال بالسياسة عليها، بل إن الدول المعاصرة التي وصل فيها الإخوان إلى سدة الحكم يقررون غالب مبادئ سيد هذه التي يدعي الكاتب عدم تأثر الشباب بها، وما دولة الترابي في السودان منا ببعيد، وإن كان الترابي أكثر ضلالاً من سيد، وسوف يأتي في باب «السياسة بين فراسة المجتهدين وتكيس المراهقين» بيان شيء من مخازي هذه الدولة الإخوانية القطبية في السودان.

(١) وإن كان سيد لَم يلتزم حتى بهذا السمت الظاهري، فكان يحلق لحيته ويلبس البدلة الإفرنجية.

(٢) «في ظلال القرآن» (٣/ ١٨١٦).

الجاهلي، وقد عمَّت الفتنة وتجبر الطاغوت، وفسد الناس، وأنتنت البيئة، وكذلك كان الحال على عهد فرعون في هذه الفترة، وهنا يرشدنا الله إلى أمور:

١- اعتزال الجاهلية نتنها وفسادها وشرها ما أمكن في ذلك، وتجمع العصبة المؤمنة الخيرة النظيفة على نفسها، لتطهرها وتزكيها، وتدربها وتنظمها، حتى يأتي وعد الله لها.

٢- اعتزال معابد الجاهلية، واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي، وتزاول فيها عبادتها لربها على نهج صحيح، وتزاول بالعبادة ذاتها نوعًا من التنظيم في جو العبادة الطهور». اهـ

قلت: هكذا اعتبر سيد المساجد القائمة في المجتمع الذي لا يحكم بشريعة الله معابد جاهلية، وأمر باعتزالها، وهذا الفهم واضح وصريح لا ينكره إلا مكابر، وقد قرر الشيخ ربيع هذا في أضواء إسلامية (ص٧٩)، وأقره على هذا الفهم الشيخ سعد الحصين في كتابه «سيد قطب بين رأيين» (ص٣٦)، وأقره أيضًا الشيخ زيد المدخلي، وغيره من أهل العلم.

وقال سيد في «معالم في الطريق» (ص١٠١-١٠٣): «وأخيرًا، يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة! وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار؛ لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا أنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضًا، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها؛ فهي -وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله- **تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله**[1]، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها، وشرائعها، وقيمها،

---

(١) وهذا ما قرره سفر الحوالي، وأبو إسحاق الحويني، ومحمد حسَّان وغيرهم من القطبيين.
وقعَّد نحو هذه القاعدة الخارجية المودودي حيث قال في «المصطلحات الأربعة» (ص٢٤): «خلاصة القول أن أصل الألوهية وجوهرها السلطة».
قال محمد سليمان القائد في «الرسالة الربانية» (ص١٣): «وخلاصة الأمر عند أصحاب نظرية الحاكمية أن أصل دعوة الرسل إثبات حاكمية الله على البشر، وهم ما كان المشركون ينكرونه، فهم يقبلون بربوبية الله، وينكرون حاكميته مثل فرعون والنمرود؛ لأنهم كانوا ينكرون أن تنفذ شريعة الله، ولقد وصل الأمر بأن جعل المفسِّر المودودي كافة الحكام الذين لا ينفذون شريعة الله في مرتبة فرعون والنمرود».اهـ
=

وموازينها، وعاداتها، وتقاليدها... وكل مقومات حياتها تقريبًا!». ثم قال: «كما أنه سبحانه قد وصف اليهود والنصارى من قبل بالشرك والكفر والحيدة عن عبادة الله وحده واتخاذ الأحبار والرهبان أربابًا من دونه لمجرد أن جعلوا للأحبار والرهبان ما يجعله الذين يقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون لناس منهم! واعتبر الله سبحانه ذلك من اليهود والنصارى شركاً، كاتخاذهم عيسى ابن مريم ربًّا يؤلهونه ويعبدونه سواء، فهذه كتلك: خروج من العبودية لله وحده، **فهي خروج من دين الله، ومن شهادة أن لا إله إلا الله**.. وإذا تعين هذا، فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة: **إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره**». اهـ

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]. كما في ظلاله (١٦٤٢/٣): «حكم الله سبحانه عليهم بالشرك في هذه الآية، وبالكفر في آية تالية في السياق لمجرد أنَّهم تلقوا منهم الشرائع فأطاعوها واتبعوها، فهذا وحده -دون الاعتقاد والشعائر- يكفي لاعتبار من يفعله مشركًا بالله، الشرك الذي يخرجه من عداد المؤمنين، ويدخله في عداد الكافرين، فإذا اتبع الناس شريعة غير شريعة الله صحَّ فيهم ما صحَّ في اليهود والنصارى من أنَّهم مشركون لا يؤمنون بالله، مهما كانت دعواهم في الإيمان؛ لأن هذا الوصف يلحقهم بمجرد اتباعهم لتشريع العباد لهم من دون الله بغير إنكار منهم يثبت منه أنَّهم لا يتبعون إلا عن إكراه واقع بهم، لا طاقة لهم بدفعه، وأنَّهم لا يقرون هذا الافتئات على الله». اهـ

قلت: وهذا التأصيل يسير عليه أغلب دعاة الإخوان الذين يلبسون لباس السلفية، وفي حقيقة الأمر هم من الخوارج القعدية، فتجد أنهم يتخذون قصة فرعون وقصة النمرود محوراً لخطبهم حتى يرسِّخوا في قلوب الشباب أن حكَّام المسلمين المعاصرين هم على شاكلة فرعون والنمرود؛ وهذا والله من غلوهم الشديد، فإن فرعون والنمرود كلاهما ادعى الربوبية أي أنهما يملكان الخلق والرزق والإحياء والإماتة، فهل ادعى أحد من هؤلاء الحكَّام هذا؟!! ولكنهم دلَّسوا على الأغمار بأن الكفر الأكبر الذي وقع فيه فرعون والنمرود هو أنهما كانا يحكمان بغير شريعة الله.

قلت: هـذا تفسير للآية حَروري خارجي لَم يقل به أحد من السلف قاطبة، ولو قطعت أناملك في البحث عن أحد علماء السلف يفسِّر الآية بهذا ما وجدت، ولقد وقع سيد بهذا الكلام فيما وقع فيه الخـوارج من شبهة، فإن الخوارج القدامى لَم يتصوروا أحدًا يخالف شرع الله إلا الكافر أو المشرك، لذا قالوا كما في تفسير القرطبي (١٩١/٦) «دار الشعب ط- ١٣٧٢هـ»: «قال القشيري: ومذهب الخوارج أن من ارتشى وحكم بغير حكم الله فهو كافر، وعزى هذا إلى الحسن والسدي». اهـ

قلت: وهذا هو ما قال به سيد تمامًا فإنه أخرج الناس من عداد المؤمنين وأدخلهم في عداد الكافرين والمشركين بل وجعلهم مثل اليهود والنصارى بمجرد اتباعهم لتشريع أو حكم العباد -هكذا بدون تفصيل- ولَم يقيد هذا إلا بقيد واحد وهو كونُهم مكرهين على ذلك لا طاقة لهم بدفعه، وهذا مخالف لما قاله السلف[1].

يقول شيخ الإسلام بن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٧/ ٧٠): «ولا ريب أنّها -أي الآية- تتناول الشركين الأصغر والأكبر وتتناول أيضًا من استكبر عما أمره الله به من طاعته فإن ذلك من تحقيق قول «لا إله إلا الله» فإن الإله هو المستحق للعبادة، فكل ما يعبد به الله فهو من تمام تأله العباد له فمن استكبر عن بعض عبادته سامعًا مطيعًا في ذلك لغيره، لَم يحقق قول لا إله إلا الله في هذا المقام وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانَهم أربابًا حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله يكونون على وجهين:

أحدهما: أن يعلموا أنّهم بدلوا دين الله فيتبعونَهم على التبديل فيعتقدوا تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله اتباعًا لرؤسائهم، مع علمهم أنّهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركًا، وإن لَم يكونوا يصلُّون لهم ويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركًا مثل شرك هؤلاء،

---

(١) وأكَّد هذا المعنى الخارجي الصريح في الغلو في التكفير في قوله في الظلال (٢/ ١٤٩٢): «والذين لا يفردون الله بالحاكمية في أي زمان وفي أي مكان هم مشركون، لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله مجرد اعتقاد، ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده».

والثاني: أن يكون اعتقادهم وإيْمانُهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتًا لكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنَّها معاصٍ، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب، كما ثبت في الصحيح عن النَّبِي أنه قال: «إنَّما الطاعة في المعروف». وقال: «على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لَم يؤمر بِمعصية». اهـ

قلت: هذا هو تفصيل السلف المشهور المعلوم في مثل هذه الآيات، وهو التفرقة بين من يعتقد بقلبه تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فهذا هو الكفر الأكبر وإن لَم يفعل الحرام بجوارحه، أما مَنْ يطيع الحكام أو غيرهم فيما يخالف شرع الله هوى أو جهلاً، مع اعتقاده الجازم أن التحريم والتحليل حقٌّ لله لا يشاركه فيه أحد، فهذا هو العاصي؛ فليس القيد في عدم التكفير هو الإكراه فقط.

وحال أهل هذا الوجه الثاني الذي ذكره شيخ الإسلام هو حال كثير من العامة في البلاد التي ابتليت بتحكيم غير شرع الله في بعض النواحي، وليس الأمر بالصورة التي صوَّرها سيد من أن العامة يتبعون غير شريعة الله على نحو الوجه الذي وقع فيه اليهود والنصارى من اتباع الأحبار والرهبان في غير شريعة الله، فلو أنك بحثت وفتشت في أحوال هؤلاء الناس، لوجدت أن غالبهم على صنفين:

الأول: من يلتزم أو يتبع بعض هذه الأحكام الوضعية ظنًّا منه أنَّها لا تخالف شرع الله، خاصة إذا كانت متعلقة ببعض النواحي الإدارية والاقتصادية مما يعتقد بعض هؤلاء أنَّها من أمور الدنيا المستحدثة التي لَم يرد فيها حكم لله ينظمها، وذلك لكثرة ما يقرع مسامعهم من قول بعض المتصدرين للفتوى الرسمية أن الرسول ﷺ قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[1]. وأما الأحكام المخالفة لبعض أحكام الشرع الظاهرة مثل عدم تطبيق الحدود أو السماح ببيع الخمور، أو ما أشبه ذلك مما قد لا يجهل العامة مخالفته لشرع الله؛ فإنك إن سألت أي واحد منهم: ما هو اعتقادك في حكم قطع يد السارق أو رجم

(١) صحيح مسلم (٢٣٦٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

الزاني المحصن أو تحريم بيع الخمور؟ فسيكون رده أنه يعتقد وجوب تطبيق هذه الأحكام لكنه قد يعتذر عن المخالفين لها بأنَّهم لا يستطيعون تطبيقها إما لغلبة الفساد على الناس أو لصعوبة تنفيذها، فيقول لك: لو طبقنا هذه الحدود، لرأيت كثير من الناس يمشون مقطعين الأيدي، ولرجم عدد كبير من الزناة لتفشي الزنا ثم يحتج بعدم قيام عمر بتطبيق حد السرقة عام الرمادة، إلى آخر هذه الأعذار الواهية، وقد يعتذر أيضًا أن هناك ضغوطًا من القوى الخارجية تمنع الحكام من تطبيق هذه الحدود أو من منع الخمر فهم مضطرون مكرهون، لاحتياجنا إلى مساعدة هذه الدول الكافرة، وهذا لا شك أنه دفاع بالباطل وجهل فادح إلا أنه لا يخرج صاحبه من دائرة المؤمنين إلى دائرة الكافرين كما قال سيد، بل حكمه حكم الجهال المعذورين بجهلهم.

والصنف الثاني: من يتبع هذه الأحكام الوضعية المخالفة لشرع الله، مع علمه بعدم جواز اتباعها وعدم جواز الحكم بِها، إلا أنه فعل ذلك خوفًا على منصبه أو رغبة في المال والجاه، فهذا مثله مثل الزاني الذي يقع في الزنا مع علمه بتحريم الزنا إلا أن شهوته قد غلبته، وكذا السارق الذي يسرق رغبة في المال، فهل قال أحد من السلف أن مثل هذا مشرك لا يؤمن بالله مهما كانت دعواه في الإيمان، كما حكم عليه سيد؟!

ومِمَّا تعجب منه أن سيدًا وقع في تناقض غريب شاذٍّ من حيث أخرج الاتباع في العقائد والشعائر للأحبار والرهبان من الشرك والكفر.

ونحن لا ننكر وجود فئة من الناس قد يتبعون هذه الأحكام الوضعية اعتقادًا منهم أنَّها الأفضل والأكمل، وأن شريعة الله لا تصلح لهذا الزمان، لكن هذه الفئة ليست هي الغالبة، فوجود هذه الفئة لا يُجَوِّز لسيد القول بِهذا الإطلاق المغالى فيه بالحكم على كل من يتبع غير شريعة الله أنه مشرك كافر لمجرد الاتباع العملي، مهما ادعى من الإيمان بأن شرع الله هو الأفضل والأوجب للتطبيق، إلا أنه يعتذر بالأعذار الواهية السابق ذكرها.

ولو كان هذا الحكم صحيحًا لكان الأولى به هم العامة الذين يتبعون كُهَّان الأضرحة من الصوفية والمخرفين في بعض العقائد الشركية والشعائر المبتدعة من استغاثة بغير الله،

وطواف بالقبور وأذكار وصلوات مبتدعة وذبح للأموات إلى آخر هذه الصور الوثنية، ورغم هذا لَم يقل أحد من علماء السلف أن هؤلاء الجهال يدخلون في عداد المشركين الشرك الأكبر لمجرد وقوعهم في هذه الصور، وهذا لما هو معلوم من غلبة الجهل عليهم وعدم إقامة الحجة عليهم، وقد أكّد سيد هذا المعنىٰ الخارجي لمعنىٰ الشرك الأكبر لما قال في الظلال (١٤٩٢/٣) في بيان معنىٰ الشرك الذي وقع فيه مشركو العرب علىٰ حدٍّ فهمه: «إنما كان شركهم الحقيقي يتمثل ابتداء في تلقي منهج حياتهم وشرائعهم من غير الله، الذي يعرفونه ويعترفون به علىٰ هذا النحو... الأمر الذي يشاركهم فيه اليوم أقوام يظنون أنهم مسلمون -علىٰ دين محمد- كما كان المشركون يظنون أنهم يهتدون علىٰ دين أبيهم إبراهيم... فأما تلك الأصنام التي عرف أنهم يعبدونها؛ فما كان ذلك قط لاعتقادهم بألوهية لها كألوهية الله سبحانه، ولقد صرّحَ القرآن الكريم بحقيقة تصورهم الاعتقادي فيها، وبسبب تقديمهم الشعائر لها في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ...﴾ [الزمر: ٣]؛ فهذا كان مبلغ تصورهم لها... مجرد شفعاء عند الله... **وماكان شركهم الحقيقي من هذه الجهة، ولا كان إسلام من أسلم منهم متمثلاً في مجرد التخلِّي عن الاستشفاع بهذه الأصنام**، وإلا فإن الحنفاء الذين اعتزلوا عبادة الأصنام هذه وقدموا الشعائر لله وحده ما اعتبروا مسلمين! إنما تمثل الإسلام في الاعتقاد والشعائر وإفراد الله سبحانه بالحاكمية، **والذين لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية -في أي زمان وفي أي مكان -هم مشركون، لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله -مجرد اعتقاد-، ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده**...»[1]

---

(١) وقال في الظلال (٤/ ٢٠٠٩): «إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم».

وجرىٰ أخوه محمد قطب علىٰ سننه حيث قال في كتابه «جاهلية القرن العشرين» (ص٤٦): «والسمة الأولىٰ لكل جاهلية -السمة التي تجعل منها جاهلية- هي عدم الإيمان الحق بالله أو عدم الإسلام له في أي شأن، يستوي في ذلك العقيدة والشريعة، بلا انفصال ولا افتراق.

الإيمان يقتضي إفراد الله سبحانه بالألوهية، والإسلام يقتضي إفراده سبحانه بالحاكمية؛ والجاهلية تنشأ من عدم إفراد الله بالألوهية، وعدم إفراده بالحاكمية، فتشرك مع الله آلهة أخرىٰ، ولا تحكم بما أنزل الله».

فإلى هنا يكونون كالحنفاء الذين لم يعتبرهم أحد مسلمين، إنما يعتبر الناس مسلمين حين يتمون حلقات السلسلة، أي حين يضمون إلى الاعتقاد والشعائر إفراد الله سبحانه بالحاكمية، ورفضهم الاعتراف بشرعية حكم أو قانون أو وضع أو قيمة أو تقليد لم يصدر عن الله وحده... وهذا وحده هو الإسلام؛ لأنه وحده مدلول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ كما عرف هذا المدلول في الاعتقاد الإسلامي وفي الواقع الإسلامي سواء.. وهذا ما ينبغي أن يتبينه الذين يريدون أن يكونوا مسلمين، فلا تخدعهم عن حقيقة ما هم فيه خدعة أنهم مسلمون اعتقادًا وتعبدًا؛ فإن هذا وحده لا يجعل الناس مسلمين ما لم يتحقق لهم أنهم يفردون الله سبحانه بالحاكمية، ويرفضون حاكمية العبيد، ويخلعون ولاءهم للمجتمع الجاهلي ولقيادته الجاهلية»[1]. اهـ

قلت: هكذا سيد يُصَرِّح أن شرك مشركي العرب الأوائل كان بسبب تلقيهم الأحكام والشرائع من غير الله، لم يكن بسبب اتخاذهم الأصنام شفعاء عند الله يدعونهم ويذبحون لهم ويصرفون بقية العبادات إليهم؛ وأنهم لو صرفوا العبادة لله وحده، فإن هذا وحده لا يجعلهم مسلمين إلا أن يفردوا الله بالحاكمية، أرأيت هذا التناقض وهذا الشطط في الفهم الذي يناقض صريح القرآن، والذي لا نجد له أثرًا في دعوات الرسل، ولم يقل به عالم قط على مر القرون السابقة!!

إن الله سبحانه بيَّن بجلاء الغاية من إرسال الرسل في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ولم يقل الله سبحانه إنه أرسل الرسل لدعوة الناس إلى حاكميته سبحانه!! وتم تأكيد هذه الغاية من خلال قصص الرسل التي قصَّها الله سبحانه علينا في كتابه، كما في سور: هود، والأعراف، والشعراء، والقصص، وغيرها من سور القرآن؛ فقال الله سبحانه: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

(١) قال الشيخ ربيع تعليقًا على هذا الموضع كما في الأضواء (ص٨٣): «إن النجاشي أسلم في عهد النبي ﷺ، وكان إسلامه في الاعتقاد فقط، فلم يستطع أن يطبق شعائر الإسلام التعبدية، ولم يطبق الحاكمية في دولته، ولم يقم بالهجرة، ومع هذا كله كان له منزلة عند رسول الله ﷺ، ولما مات؛ أخبر رسول الله ﷺ بموته، وقال لأصحابه: «صلوا على أخيكم»، وصلى عليه رسول الله ﷺ وأصحابه».

وقال: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، إلى آخر ما قصَّه الله سبحانه علينا من دعوات الرسل، وفيها كلها أن كل رسول كانت دعوته لقومه أن يعبدوا الله وحده ويتركوا عبادة من سواه من الأصنام والأنداد والأوثان، ولم يشر أي رسول منهم لا قريب ولا من بعيد إلى هذه الحاكمية بمفهوم سيد، فهل غفل الرسل عن أصل الإسلام الذي فهمه سيد؟!! وهل ترك الله سبحانه بيان المعنى الحقيقي لمدلول كلمة التوحيد، حتى جاء سيد فبيَّنه؟!!

إنه مما لا يخالف فيه عالم رباني، أن المرء إذا شهد أن «لا معبود بحق إلا الله»، وصرف العبادة لله وحده من صلاة ودعاء وذبح ونحوها من العبادات الظاهرة والباطنة، وشهد لرسول الله ﷺ بالرسالة، فإنه بهذا يدخل في عقد الإسلام ويصير مسلمًا، لا كما قال سيد إن هذا الإقرار وحده لا يكفيه في الدخول في الإسلام حتى يقر بالحاكمية المزعومة، ويدخل في هذا العقد أن يعتقد المرء أن التشريع الذي يتضمن التحليل والتحريم هو حقٌّ لله وحده، حتى وإن خالف عمله اعتقاده بسبب شهوة أو شبهة أو ضعف إيمان أو جهل ونحوه، فإن هذه المخالفة العملية لأحكام الله تسمى معصية لا تعد شركًا أكبر كما قال سيد، وإنما قرر هذا الخوارج، أن المسلم إذا خالف حكم الله في أي مسألة يعد كافرًا.

وأما من جحد شرع الله سبحانه، أو اعتقد أنه يجوز لمخلوق حق التحليل والتحريم وحق تشريع الشرائع والشعائر من دون الله، فهذا بلا شك كفر أكبر؛ وقد يقول قائل: إن سيدًا يقصد هذا المعنى الأخير، والجواب: أن هذا غير صحيح، لما ذكرناه آنفًا، ولاعتراف سيد الصريح في قوله: «والذين لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية -في أي زمان وفي أي مكان- هم مشركون، لا يُخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله -مجرد اعتقاد-، ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده».

فهو -بارك الله فيكم- لا يعبأ بكون المرء يعتقد أنه لا معبود بحق إلا الله، ويكفر

بكل ما يعبد من دون الله، ما دام خالف الحاكمية على مفهوم سيد الخارجي، فإن الموحد قد يقع في موبقة الحكم بغير شرع الله، مع اعتقاده أن التحريم والتحليل حقٌّ خالصٌ لله وحده، ولكنه اقترف هذا التحاكم لغير شرع الله حرصًا منه على منصبه وشهواته، أو لشبهة طرأت عليه، كما بينا سابقًا، ولكن سيدًا لا يعبأ بهذا الاعتقاد ويعتبره نفاقًا، فلا يفرق بين المسلم الموحد الذي يحكم بغير ما أنزل الله جهلاً أو خوفًا أو شهوةً..إلخ موانع التكفير، وبين الذي يحكم بغير ما أنزل الله جحودًا لحكم الله أو دفعًا له أو شكًا في أحقيته بالحكم... إلخ، فالاعتقاد لا وزن له عـند سيد بصريح كلامه، ولم يستثن من التكفير إلا المكره، كما سبق.

وانظر إلى ما قاله في تفسيره الظلال (١٠٥٧/٢) لتزداد بصيرة بحقيقة منهجه الخارجي في تكفير المسلمين، حيث قال سيد: «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ(لا إله إلا الله)؛ **فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظلَّ فريق منها يردد على المآذن: لا إله إلا الله**[1]؛ دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم، وهي مرادف الألوهية[2].. إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله، فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء.. **البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق**

(١) يعني بهذا الفريق: المسلمين، فهل رأيت أوضح من هذا في تكفير سيد لعموم المسلمين؟ بل أكَّد هذا الأمر باستثنائه هذا الفريق من عموم البشرية، فهل سمعت عن مثل هذا الغلو في التكفير قبل سيد؟!!

(٢) وما أدرىٰ سيد بأن المؤذن الذي يردد كلمة التوحيد، لا يعلم مدلول الوحدانية، وما أدراه أنه لا يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم؟ هل دخل في قلوب هؤلاء المؤذنين؟ وما هو المطلوب من هؤلاء المسلمين حتىٰ يثبتوا لسيد صدق شهادتهم بالوحدانية إذ لم يكف سيدًا كون هؤلاء يصلون ويرفعون نداء التوحيد علىٰ المآذن؟ والظاهر أنه لا يثبت عند سيد إسلامهم إلا أن يكفِّروا مثله بقية المسلمين، وأن ينضموا إلىٰ حزبه -حزب الإخوان المسلمين-، وأن يعطوا الحزب البيعة البدعية، ويلتزموا بأحكام الحزب وإن خالفت الشرع نحو إلزام أتباع الحزب بالخروج علىٰ ولاة الأمر الممكنين بالسلاح والمظاهرات والمنشورات الثورية..إلخ.

الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله؛ بلا مدلول ولا واقع... وهؤلاء أثقل إثمًا وأشد عذابًا يوم القيامة؛ لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد -من بعد ما تبين لهم الهدى- ومن بعد أن كانوا في دين الله!». اهـ

قلت: بوَّب البخاري في كتاب الأذان: باب: ما يُحقن بالأذان من الدماء، ثم قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ»[1].

قال النووي في شرحه على مسلم (٤/٧٦): «في الحديث دليل على أن الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضع فإنه دليل على إسلامهم، وفيه أن النطق بالشهادتين يكون إسلامًا، وإن لم يكن باستدعاء ذلك منه».

قلت: ومما يبين بجلاء أن سيدًا لا يفصِّل هذا التفصيل السلفي في مسألة ترك الحكم بما أنزل الله، الذي بيَّناه آنفًا هو أنه يعتبر أن الأمة الإسلامية منذ عهد عثمان -باستثناء عهد علي رضي الله عنه، وعهد عمر بن عبد العزيز- إلى وقتنا هذا قد خرجت عن هذه الحاكمية ومن ثَمَّ خرجت عن دائرة الإسلام، وهذا واضح فيما قرره في كتابه «العدالة الاجتماعية»، وفي «معالم في الطريق».

وقد تناول الشيخ الأديب محمود شاكر -رحمه الله- في مقال نشرتْه مجلة: «المسلمون» (العدد الثالث سنة ١٣٧١هـ)، بعنوان «**لا تسبوا أصحابي**» نماذج من أقوال سيد في الطعن في معاوية وأبي سفيان وعمرو بن العاص وهند بنت عتبة، وفي طعنه في دولة بني أمية، ودولة الخلافة العباسية، وقد ألقى سيد على كل هؤلاء تهمة الخروج عن روح الإسلام، وتهمة النفاق.

ورد عليه سيد قطب بمقال سيء أكَّد فيه إصراره على الطعن في هؤلاء الصحابة وعلى الطعن في دولة بني أمية.

---

(١) وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٣٨٢).

فبعد أن بيَّن الشيخ محمود شاكر بشيء من الإيجاز الاعتقاد الصحيح الواجب على كل مسلم في حق أصحاب النَّبِي ﷺ بدأ يذكر المواضع التي طعن فيها سيد في هؤلاء، فقال:

«-قال سيد-: «فلما جاء معاوية، وصيَّر الخلافة الإسلامية ملكًا عضوضًا في بني أمية، لَم يكن ذلك من وحي الإسلام، **إنَّما كان من وحي الجاهلية**».

ولَم يكتف بهذا، بل شمل بني أمية جميعًا، فقال -أي سيد-: «**فأمية بصفة عامة لَم يعمر الإيْمان قلوبَها، وما كان الإسلام لها إلا رداء تخلعه وتلبسه حسب المصالح والملابسات**»[1].

ثُمَّ يذكر يزيد بن معاوية بأسوأ الذكر، ثُمَّ يقول: «وهذا هو الخليفة الذي يفرضه معاوية على الناس، **مدفوعًا إلى ذلك بدافع لا يعرفه الإسلام**، دافع العصبية العائلية القبلية، وما هي بكثيرة على معاوية ولا بغريبة عليه؛ فمعاوية هو ابن أبي سفيان وابن هند بنت عتبة، وهو وريث قومه جميعًا، وأشبه شيء بِهم **في بعد روحه عن حقيقة الإسلام؛ فلا يأخذ أحد الإسلام بمعاوية أو بني أمية؛ فهو منه ومنهم بريء**»[2].

---

(١) وهذا تكفير ظاهر لدولة بني أمية، مما يوحي أن سيدًا كأنه يكفِّر عامة المجتمعات الإسلامية بداية من دولة بني أمية، فالأمر لا يتعلق بهذا الزمان الذي فشت فيه فتنة القوانين الوضعية، إنما سيد يعتبر مجرد المخالفة لبعض أحكام الشرع كما حدث من بعض خلفاء بني أمية ثم بني العباس كافيًا في إلحاق هذه الدول بالمجتمع الجاهلي، ويا ليته حكم بهذا على بعض خلفاء بني العباس نحو المأمون والواثق لأنهما أظهرا القول بخلق القرآن، ولكنه لا يعنيه هذه المسائل الاعتقادية التي تمس صفات الله سبحانه، ولا يكفِّر بها، والعجب أن أئمة الإسلام الذين عاصروا هذه الدول الإسلامية ما نعلم أنهم قالوا مثلما قال سيد، فلا نعلم أن مالكًا أو الشافعي أو أحمد أو سفيان أو ابن المبارك أو البخاري أو اللالكائي أو الخلال أو الآجري أو ابن بطة...إلخ أئمة السنة، حكموا بهذه الأحكام الجائرة التي حكم بها سيد، أو ناقشوا هذه الحاكمية -على فهم سيد- في كتب الاعتقاد، وكأن هؤلاء الأئمة كانوا غائبين عن واقع أمتهم، حتى جاء سيد وأظهر هذه الحقيقة المرة، والله المستعان على فتنة هذا الرجل التي عمَّت بها البلاد في زمان الغربة.

(٢) هل يجوز وصف أحد كتَّاب الوحي، وأحد الصحابة الذين أثنى عليهم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بأنه بريء من الإسلام والإسلام بريء منه، وببعد روحه عن حقيقة الإسلام؟! أليس

ثم قال سيد: «ولسنا ننكر على معاوية في سياسة الحكم ابتداعه نظام الوراثة وقهر الناس عليها فحسب، إنَّما ننكر عليه أولاً، وقبل كل شيء إقصاءه العنصر الأخلاقي في صراعه مع علي وفي سيرته في الحكم بعد ذلك إقصاءً كاملاً لأول مرة في تاريخ الإسلام.. **فكانت جريمة معاوية الأولى التي حطَّمت روح الإسلام في أوائل عهده هي نفي العنصر الأخلاقي من سياسته نفيًا باتًّا**، ومما ضاعف الجريمة أن هذه الكارثة باكرت الإسلام ولَم تنقض إلا ثلاثون سنة على سننه الرفيعة[1].. ولكي ندرك عمق هذه الحقيقة يجب أن نستعرض صورًا من سياسة الحكم في العهود المختلفة على أيدي أبي بكر وعمر، وعلي وأيدي عثمان ومروان.. ثم على أيدي الملوك من أمية.. ومن بعدهم من بني العباس، **بعد أن خنقت روح الإسلام خنقًا على أيدي معاوية وبني أمية**»[2].

=

فِي هذا الكلام تكفير صريح لمعاوية ﷺ؟! وهكذا يؤكد سيد منهجه الغالي في التكفير.

(١) أرأيت -أيها القارئ اللبيب- كيف يعترف بأن روح الإسلام قد تحطمت على يد معاوية، وهذه بداية خروج المجتمع الإسلامي عن الإسلام ودخوله في ركام الجاهلية، حيث إن روحه تحطمت، ولا حياة بدون روح، ولذلك أطلق سيد على هذا الصنيع: الكارثة، وهي أنه تم القضاء على الإسلام بعد ثلاثين سنة فقط من ظهوره.

(٢) هكذا يقرر سيد أن روح الإسلام قد خنقت خنقًا على أيدي معاوية وبني أمية، ولم يمض عليه ثلاثون عامًا، وادعى في موضع آخر أن هذا الإزهاق لروح الإسلام بدأ في عهد عثمان على أيدي مروان وبني أمية، ثم بلغ الخنق مداه في عهد معاوية، وهكذا ظلَّت روح الإسلام مُحطمة مخنوقة طوال القرون السابقة مرورًا بعهد بني العباس، إلى أن وصلنا إلى هذا الزمان، وهكذا انقطع الإسلام منذ قرون كما قال سيد في موضع آخر من «العدالة الاجتماعية» (ص١٨٥- ط دار الشروق ١٤١٥): «ونحن نعلم أن الحياة الإسلامية -على هذا النحو- قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء الأرض، وأن وجود الإسلام ذاته -من ثَمَّ- قد توقف كذلك»، وقال في معالم في الطريق (ص٣): «**ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة**»، وقال (ص٤): «**فقد غابت الأمة المسلمة عن الوجود وعن الشهود دهرًا طويلاً**»، وإن كان قد استدرك بعض الفترات التي صارعت فيها الأمة التتار والصليبيين، واعتبر أهلها يمثلون الإسلام كما في كتابه «المستقبل لهذا الدين»، وهكذا قد امتلأت كتبه بالتناقضات التي تبين أنه يكتب من منطلق عاطفي لا يَحكمه منهج، ومن ثَمَّ وقع في هذا الغلو الشنيع في تكفير المسلمين.

وتأمل دعواه غياب الأمة وانقطاعها عن الوجود منذ عهد علي ﷺ، وأن بداية هذا الغياب كانت

=

وقال سيد: «ومضى عليٌّ إلى رحمة ربه، وجاء معاوية بن هند وابن أبي سفيان».

وأنا أستغفر الله من نقل هذا الكلام، بمثل هذه العبارة النابية؛ فإنه أبشع ما رأيته[١].

ثُمَّ يقول: «فلئن كان إيْمان عثمان وورعه ورقته كانت تقف حاجزًا أمام أمية لقد انْهار هذا الحاجز، وانساح ذلك السد، وارتدت أمية طليقة حرة إلى وراثاتِها في الجاهلية والإسلام، **وجاء معاوية تعاونه العصبة التي على شاكلته، وعلى رأسها عمرو بن العاص، قوم تجمعهم المطامع والمآرب، وتدفعهم المطامح والرغائب، ولا يُمسكهم خلق ولا دين ولا ضمير**»[٢].

وأنا أستغفر الله وأبرأ إليه.

* * *

ثُمَّ قال -سيد-: «وأما معاوية بعد علي، فقد سار في سياسة المال سيرته التي ينتفي منها العنصر الأخلاقي، فجعله للرشى واللهى وشراء الذمم في البيعة ليزيد، وما أشبه هذه الأغراض، بجانب مطالب الدولة والأجناد والفتوح بطبيعة الحال».

=

بذرته في خلافة عثمان ﷺ، وقارنها بدعوى الرافضة في عدم اعترافهم بكل الحكومات الإسلامية بداية من عهد أبي بكر، ومرورًا بعهد عمر ثم عثمان، إلا خلافة علي، ثم بعد مقتل علي، انقطعت الخلافة، إلى أن يخرج غائبهم المنتظر الذي دخل السرداب.

وكذا قارن اتفاق سيد مع الرافضة في سب عثمان ومعاوية وعمرو وأبي سفيان وهند، بل تكفيرهم، تجد أنه بلا ريب ثَمَّ علاقة وطيدة تمت بين سيد والرافضة، وأنه لا يبعد أن يكون عميلاً مخلصًا لهم قذفوا به إلى بلاد الإسلام ليمهد لهم رويدًا رويدًا بهذه العقائد المستمدة من أصولهم، ولو بدأ حينما بدأ بسب أبي بكر وعمر لانكشف أمره، لكن عقيدة التقية تحتم على أمثاله من الروافض التظاهر بموافقة أهل السنة في بعض معتقداتهم حتى تسنح له فرصة تضليلهم رويدًا رويدًا.

ويؤكد هذا التخمين قيام الرافضة في إيران بتمجيد كتب سيد، بل قام إمام الكفر والضلالة الخميني بكتابة مقدمة لكتاب «المستقبل لهذا الدين» لسيد، وقاموا بوضع صورة سيد على طابع بريدي تذكاري، فهل مثل هذه الأمور حدثت اتفاقًا لا قصدًا؟! هذا مِمَّا يستبعد.

(١) قائل هذه العبارة: الشيخ محمود شاكر.

(٢) هكذا يواصل سيد تأكيد اعتقاده الخارجي في تكفير المجتمعات الإسلامية منذ بني أمية إلى وقتنا هذا، وهنا يصرح بلا تورية بأن معاوية وبني أمية ارتدوا إلى الجاهلية، واتهم معاوية وعصبته وعمرو بن العاص بأنهم لا يحكمهم دين، أي أنهم لا يمتثلون للإسلام بل لتصورات الجاهلية.

ثُمَّ قال شاملاً لبني أمية: «هذا هو الإسلام، على الرغم مما اعترض خطواته العملية الأولى من غلبة **أسرة لَم تعمر روح الإسلام نفوسها**؛ فآمنت على حرف حين غلب الإسلام، وظلت تحلم بالملك الموروث العضوض حتى نالته، فسارت بالأمر سيرة لا يعرفها الإسلام».

هذا ما جاء في ذكر معاوية، وما أضفى الكاتب من ذيوله على بني أمية وعلى عمرو بن العاص، وأما ما جاء عن أبي سفيان بن حرب، فانظر ماذا يقول: «أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ، والذي لَم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام؛ **فهو إسلام الشفة واللسان، لا إيْمان القلب والوجدان، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل**[١]، فلقد ظل يتمنى هزيْمة المسلمين ويستبشر لها في يوم حنين، وفي قتال المسلمين والروم فيما بعد، بينما يتظاهر بالإسلام، **ولقد ظلت العصبية الجاهلية تسيطر على فؤاده.. وقد كان أبو سفيان يحقد على الإسلام والمسلمين**، فما تعرض فرصة للفتنة إلا انتهزها...».

ثُمَّ يقول عن هند بنت عتبة أم معاوية: «ذلك أبو معاوية، فأما أمه **هند بنت عتبة، فهي تلك التي وقفت يوم أحد تلغ في الدم إذ تنهش كبد حمزة كاللبؤة المتوحشة**، لا يشفع لها في هذه الفعلة الشنيعة حق الثأر على حمزة؛ فقد كان قد مات، وهي التي وقفت بعد إسلام زوجها كرهًا بعد إذ تقررت غلبة الإسلام تصيح: «اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه، قبح من طليعة قوم، هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم؟»».

قال الشيخ محمود شاكر: هؤلاء أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ، يذكرهم كاتب مسلم بمثل هذه **العبارات الغريبة النابية**، بل زاد، فلم يعصم كثرة بني أمية من قلمه، فطرح عليهم كل ما استطاع من صفات **تجعلهم جملة واحدة برآء من دين الله، ينافقون في إسلامهم، وينفون من حياتِهم كل عنصر أخلاقي**[٢] -كما سماه-...».

---

(١) وهذا تكفير ظاهر لأبي سفيان رضي الله عنه.

(٢) هكذا يقر الشيخ محمود شاكر هذا الفهم من منطوق سيد الصريح في اتهام معاوية، وأبي سفيان، وعمرو بن العاص، وهند بأنهم برآء من دين الله، وأنهم وقعوا في النفاق؛ فهل مثل هذا الشاتم =

ثم سرد الشيخ محمود شاكر طائفة من الأحاديث التي جاءت في فضل معاوية رضي الله عنه، ثم قال: «ولينظر -أي سيد- أنى له أن يعرف أن معاوية كان يعمل بوحي الجاهلية لا الإسلام، وأنه بعيد الروح عن حقيقة الإسلام، وأن الإسلام لَم يعمر قلبه، وأنه خنق روح الإسلام هو وبنو أبيه، وأنه هو وعمرو بن العاص ومن على شاكلتهم لا يمسكهم خلق ولا دين ولا ضمير، وأن في أسلاخ معاوية وبني أمية جريمة أي جريمة على الإسلام والمسلمين، وأنه يخيس بالعهد ويجهر بالكبيرة جهرة المتبجحين، وأنه ما لمعاوية وهذا الإسلام، وأنه ينفي العنصر الأخلاقي من سيرته، ويجعل مال الله للرشى واللهى وشراء الذمم، وأنه هو وبنو أمية آمنوا على حرف حين غلب الإسلام[1].

=

لأصحاب رسول الله المتهم لهم بهذه التهم العظيمة المكفِّر لعامة المجتمعات الإسلامية منذ زمن بني أمية، أيصلح أن يكون إمامًا مُجددًا للدين؟!!.

وهل يصح أن يقول محمد حسَّان في حقِّه: «الرجل الذي قدَّم دمه وفكره وعقله لدين الله»، ثم يقول: «وأنا أشهد الله أني أحبُّ هذا الرجل في الله مع علمي يقينًا أن له أخطاء...؟!!».

(١) أخرج الخلال في السنة: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: قلت لأبي عبد الله: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب رسول الله أحدًا، قال النَّبِي: «**خير الناس قرني الذي بعثت فيهم**». (٦٦١) أخبرني عصمة بن عصام قال: ثنا حنبل قال: سمعت أبا عبد الله وسئل: من أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ قال: من رأى رسول الله، وقال رسول الله: «**خير الناس قرني**».

ومثله: (٦٦٢، ٦٦٣)، وقال برقم (٦٦٤): أخبرني أبو بكر المروذي قال: كتب إلينا علي ابن خشرم «المروذي» قال: سمعت بشر بن الحارث «الحافي» سئل المعافى وأنا أسمع أو سألته: معاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: كان معاوية أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز. إسناده صحيح، المعافى هو ابن عمران بن نفيل الأزدي.

وهكذا تدرك الفرق بين العالم السلفي مثل الإمام أحمد وبين أمثال سيد قطب من أنصار التشيع المحترق.

وكذا قال الخلال (٦٧٠) أخبرني مُحمَّد بن علي ثنا مُحمَّد بن العلاء عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق: ما رأيت بعده مثله -يعنِي: معاوية- وإسناده صحيح.

وبرقم (٦٧٥) أخبرنا عبد الله ثني أبي ثنا وكيع عن أبي المعتمر الحسوي قال: واسمه يزيد بن طهمان عن ابن سيرين قال: كان معاوية لا يتهم في الحديث على رسول الله ﷺ، وإسناده صحيح.

فهذه نبذة يسيرة من كلام السلف في حقِّ معاوية لا تجد فيها هذا الحقد الرافضي الموجود في كلام سيد قطب.

أما أبو سفيان رضي الله عنه؛ فقد أسلم ليلة الفتح، وأعطاه رسول الله من غنائم حنين كما أعطى سائر المؤلفة قلوبُهم، فقال له: «والله، إنك لكريم فداك أبي وأمي، والله لقد حاربتك فلنعم المحارب كنت، ولقد سالمتك فلنعم المسالم أنت، جزاك الله خيرًا».

ثم شهد الطائف مع رسول الله، وفقئت عينه في القتال.

ولاه رسول الله ﷺ نجران، ورسول الله لا يولي منافقًا على المسلمين.

وشهد اليرموك، وكان هو الذي يحرض الناس ويَحثُّهم على القتال.

وقد ذكر الكاتب فيما استدل به على إبطان أبي سفيان النفاق والكفر أنه كان يستبشر بِهزيمة المسلمين في يوم حُنَين، وفي قتال المسلمين والروم فيما بعد، وهذا باطل مكذوب...».

ثم ذكر الشيخ محمود ما ورد في إسلام هند، ثم قال: «فهل يعلم عالِم أن إسلام أبي سفيان وهند كان نفاقًا وكذبًا وضغينة؟! لا أدري، ولكن أئمتنا من أهل هذا الدين لَم يطعنوا فيهم، وارتضاهم رسول الله ﷺ وارتضى إسلامهم، وأما ما كان من شأن الجاهلية، فقل رجل وامرأة من المسلمين لَم يكن له في جاهليته مثل ما فعل أبو سفيان أو شبيه بِما يروى عن هند إن صحَّ.

وأما عمرو بن العاص؛ فقد أسلم عام خيبر، قدم مهاجرًا إلى الله ورسوله، ثُمَّ أَمَّره رسول الله ﷺ على سرية إلى ذات السلاسل يدعو بليًا إلى الإسلام، ثُمَّ استعمله رسول الله على عمان، فلم يزل واليًا عليها، إلى أن توفي رسول الله ﷺ، ثُمَّ أقره عليها أبو بكر رضي الله عنه، ثُمَّ استعمله عمر...»، ثم سرد بعض الأحاديث في فضل عمرو، ثم قال أخيرًا:

«**وأختم كلمتي هذه بقول النووي في** «شرح مسلم» (١٦/٩٣): اعلم أن سبَّ الصحابة -رضي الله عنهم- حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنَّهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، وقال القاضي: سبُّ أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا مذهب الجمهور أن يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل».

وأسدي النصيحة لمن كتب هذا وشبهه: أن يبرأ إلى الله علانية مما كتب، وأن يتوب توبة المؤمنين مما فرط منه، وأن ينَزه لسانه ويعصم نفسه ويطهر قلبه، وأن يدعو

بدعاء أهل الإيمان، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]..». انتهت رسالة الشيخ محمود شاكر.

قلت: وبهذا التقرير والبيان، يصدق على سيد وعلى أتباعه من القطبيين ممن تبعوه على هذا التفسير الحروري الخارجي: أنَّهم كما جاء عن بكير بن الأشج أنه سأل نافعًا: «كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: يراهم شرار خلق الله، قال: إنَّهم انطلقوا إلى آيات في الكفار فجعلوها على المؤمنين»[(١)].

وصدق ما عنون به موسى بن عبد الله آل عبد العزيز مقاله في مجلة السلفية (عدد ٧ لعام ١٤٢٢) (ص٤)، حيث قال: «**سيد قطب (أُقنوم)[(٢)] الخوارج الجدد..وقطبهم..!!**».

وبعد هذه النقولات الواضحة تدرك أن العلماء -ومنهم العلامة ربيع- لم يفتروا على سيد باتهامه بتكفير المجتمعات الإسلامية كلها[(٣)].

والمحبون لسيد يعتذرون له بأنه لَم يقرر هذا إلا لغيرته على تنحية شرع الله وانصهار العامة في هذا الوضع وغفلتهم عن خطورته.

***

---

(١) **صحيح موقوفًا:** أخرجه الطبري في تَهذيب الآثار كما في تغليق التعليق (٥/ ٢٥٩) فقال: ثنا يونس، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن بكيرًا حدثه.. وذكره، وهذا إسناد صحيح، وقال الحافظ في التغليق: «وهكذا ذكر ابن عبد البر في الاستذكار أن ابن وهب رواه في جامعه وبين أن بكيرًا هو ابن عبد الله بن الأشج وإسناده صحيح». اهـ

وكذا أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٢٣/ ٣٣٥) من طريق ابن وهب به، وقد علَّقه البخاري في صحيحه بصيغة الجزم «كتاب استتابة المرتدين: باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة».

(٢) قال: «الأقنوم: الأصل، وليس للكلمة أي مرادفات لُغوية أخرى، انظر إلى القاموس المحيط».

(٣) وعليه يظهر لك تدليس ذاك الجائر لما قال (ص٦٥): «وهذا لو صدر من غيره لجعله الشيخ ربيع مكفِّرًا كما فعل مع سيد قطب حين وصف بعض المجتمعات بأنها جاهلية».

قلت: وقد تبين لنا بجلاء في النقولات السابقة غلو سيد في التكفير، ولم يتفرد الشيخ ربيع باتهام سيد بهذا الغلو، بل وافقه طائفة من العلماء، ومنهم الشيخ مُحمَّد جميل زينو -حفظه الله- كما في رسالة «شهادة الإسلام: لا إله إلا الله مُحمَّد رسول الله» (ص٢٩-٣١) من رسائل التوجيهات تحت عنوان «ملاحظات على كلام سيد قطب: تكفيره للمجتمع الإسلامي».

فأقول: إن هذا العذر غير مقبول لعدة أسباب:

أولها: أن العلماء المعاصرين لسيد لَم يكونوا -إن شاء الله- أقل غيرة منه على هذا الأمر، ولا أقل تقديرًا لخطورته، ورغم هذا لَم يقولوا بمثل قوله(١)، وذلك لعلمهم أن هذا الغلو ليس هو العلاج بل ضرره أكثر من نفعه بلا ريب.

أولاً: لأنه فهم مضاد لفهم السلف موافق لفهم الخوارج.

وثانيًا: أنه لَم يكن أبدًا علاج التفريط بالغلو.

وثانيها: أن هذه الغيرة التي عند سيد وأتباعه لا تختلف عن غيرة الخوارج القدامى، فهل نتأول للخوارج فهمهم السقيم السطحي لآيات الحكم بأنَّه إنَّما نبع من تعظيمهم لحكم الله وحرصهم على عدم وقوع الناس في المعاصي، والتحاكم لغير شرع الله.

وثالثها: أن هذه الغيرة لو كانت نابعة من الاهتمام بتوحيد الله الذي أرسل به الرسل، وأنزلت من أجله الكتب، لكان يجب أن تتجه أيضًا إلى الإنكار على عُبَّاد القبور والأضرحة، وعلى الشيعة الروافض الذين يعتقدون ألوهية علي من دون الله، ويعتقدون أن تشريع أئمتهم لهم مقدم على تشريع الكتاب والسنة، ويَسبُّون ويُكفِّرون أصحاب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

ولكنا وجدنا العكس فوجدنا أن سيدًا يوافق هؤلاء في سبٍّ وتكفير بعض الصحابة، فكيف يطالب بتحكيم الشرع، وهو يُكفِّر بعض حَمَلة الشرع؟! وكذلك وجدنا أنَّ أتباع سيد يوالون هؤلاء، ولما وصل بعضهم إلى السلطة ترك هؤلاء على حالهم، بل وحماهم كما هو الحال في السودان، فأين هذه الغيرة على حكم الله؟ فهل دعاء الله وحده والذبح لله وحده، والنذر لله وحده ليس من حكم الله؟! سبحانك، تلك إذن قسمة ضيزى(٢).

---

(١) وكذلك العلماء الذين انتقدوا سيِّدًا، ولم يوافقوه على هذا الغلو ليسوا بأقل غيرة منه على ترك الحكم بما أنزل الله في بعض قوانين البلاد الإسلامية.

(٢) يقول الترابي -زعيم حركة الإخوان المسلمين بالسودان- وهو يتكلم عن أسباب فوز حزب الإخوان في انتخابات السودان: «دعمنا تحرير المرأة لا على النمط الغربي، ولكن من خلال الحركة الاجتماعية والتنظيمات النسائية وجعلنا لها دورًا في الحياة تحتج عليه بالدين في مواجهة

ورابعها: الشريعة التي يدعو سيد إلى تحكيمها ليست هي الشريعة المنزلة على محمد ﷺ، والتي نقلها إلينا الصحابة والسلف الصالح، إنما هي مزيج من الديانات الباطلة كما قال سيد: «ولابد للإسلام أن يحكم؛ لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملاً يتضمن أهدافهما جميعًا ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال»(١).

قلت: والذي يظهر أن سيدًا استقى هذه القاعدة الخطيرة من طه حسين، أو من المستشرقين الذين دار في منتدياتهم الكنسية في أمريكا، حيث إن هذا التأصيل هم رافعو لواءه، وتأمل ما قاله طه حسين في كتابه «الشعر الجاهلي» لتدرك ما أقول، حيث قال طه حسين في (ص٢٢-٢٣): «القرآن الكريم أصدق مرآة للعصر الجاهلي»، ثم استطرد قائلاً: «أرأيت أن التماس الحياة العربية الجاهلية في القرآن أنفع وأجدى من التماسها في هذا الشعر العقيم الذي يسمونه الشعر الجاهلي؟».

وقد نقل إبراهيم خليل كلام طه هذا في كتابه «المستشرقون والمبشرون» (ص٨٣-٨٤)،

=

السلفيين، وكسبنا معظم هذا القطاع».

قلت: هكذا يصرح الترابي الضال بأن حزبه في مواجهة مع السلفيين، أي أن السلفيين أعداء له، فهل حزب يعادي أتباع السلف الصالح -حملة الإسلام الحق إلينا- يصير هو حامل راية تطبيق الشريعة الإسلامية، كيف يجتمعان: حرب الإسلام الحق، وادعاء تطبيقه؟!!

ويؤكد الترابي بُعد حزبه عن منهج السلف الصالح بقوله: «جمعنا الرؤوس في الطرق الصوفية إلى الجبهة الإسلامية التي استبدلناها عوضًا عن صيغة الإخوان المسلمين الضيقة...»، كما في لقاء الصحفي محمد الشريف المصري مع الترابي، والذي سجلة في كتاب «السودان وأهل السودان.. أسرار السياسة وخفايا المجتمع». (نشر دار الشروق- طبعة خاصة بمكتبة الأسرة لعام ٢٠٠٤) (ص٢٢٠).

وسوف يأتي -إن شاء الله- بيان مزيد من انحرافات الدولة الإخوانية السودانية، نحو: عقدها لمؤتمرات وحدة الأديان، ودعوتها إلى بناء المسجد مع الكنيسة، وطباعة المصحف مع الإنجيل والتوراة في غلاف واحد...إلخ كما سيأتي -إن شاء الله- في باب «السياسة بين فراسة المجتهدين وتكيس المراهقين».

(١) انظر «معركة الرأسمالية والإسلام» لسيد قطب (٦١).

وعقَّب عليه قائلاً: «وبهذا يتفق -أي طه حسين- مع آراء المستشرقين وكتاباتهم أمثال المستشرق الإنكليزي «جب» أستاذ الدراسات العربية بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة؛ فهو يتفق مع جوهر كتابه (المذهب المحمدي)، ويتفق مع كتاب سنكلير تسدل (مصادر الإسلام) من أن شرائع الإسلام تأسست من شرائع الأديان المعاصرة له والمنتشرة وقتئذ في الشرق، ألا وهي: اليهودية، والمسيحية، والهندية، والصابئة، والفارسية، والجاهلية، ويَحسن بي أن أورد نموذجًا لافتراءاتهم في هذا الموضوع ليتبين المسلم مدى خطورة مثل هذه الكتب:

لقد زعموا أن الإسلام أخذ من الجاهلية: صلاة الجمعة، وصوم عاشوراء، وتطييب البيت الحرام، وحظ الذكر في الميراث مثل حظ الأنثيين، والتكبير، والأشهر الحرم، والحج والعمرة، ونتف الإبط، وحلق الإبط، وحلق العانة، والوضوء والاغتسال، والختان، وتقليم الأظافر.

وأخذ من الصابئة: الصلوات الخمس، والصلاة على الميت، وصيام شهر رمضان، والقبلة، وتعظيم مكة، وتحريم الميتة ولحم الخنزير، وتحريم الزواج من القرابات.

وأخذ من الهندية والفارسية: قصة المعراج، والجنة والحور والولدان، وقصة يوسف.

وأخذ من النصرانية: قصة أهل الكهف، وقصة مريم العذراء، وقصة طفولة يسوع». اهـ

قلت: ورغم هذا الكلام الواضح المحكم من سيد في حكمه على الناس بالكفر والشرك لمجرد اتباع تشريع العباد -هكذا بدون تفصيل-، وكذا قوله عن المجتمعات الإسلامية أنَّها تدخل في المجتمع الجاهلي؛ لأنَّها تدين بغير حاكمية الله، أصر عدنان عرعور على الاعتذار لسيد بأي وسيلة فقال في «التيه والمخرج» (ص٧٣): «ولا يلزم من هذا -أي ما سبق نقله عن سيد- البتة تكفير الناس، وإنَّما يعني بُعد الناس عن حقيقة التوحيد، قال سيد: «إننا لَم نكفر الناس، وهذا نقلٌ مشوه، إنَّما نحن نقول: إنَّهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة، وعدم تصور مدلولها الصحيح، والبعد عن الحياة الإسلامية إلى حال تشبه حال المجتمعات الجاهلية، وأنه من أجل هذا لا تكون نقطة

البـدء في الـحركة هي قضية إقـامة النظام الإسلامي، ولكن تكون إعادة زرع العقيدة، والتربية الأخلاقية الإسلاميـة، فالمسألة تتعلق بمنهج الحركة الإسلامية، أكثر مما تعلق بالحكم على الناس». اهـ

وعزا عدنان كلام سـيد هـذا في الحاشية إلى «لماذا أعدموني» (ص٣٨): ثم قال: «وهـذا من الأدلة الصريحة على عدم تكفيره للناس بالجملة». اهـ

قلت: سأضرب مثالاً بسيطًا لأقرب إلى الأفهام مراوغة سيد بِهذا الاعتذار السياسي، ألا وهو: لو قال رجل للمسلمين: أنتم زناة وشرّاب للخمر ومخنثون، ثم إذا تم مجابَهته بِهذا السب الصريح، اعتذر قائلاً: «إننا لَم نسب المسلمين، وهذا نقل مشوه، إنَّما نحن نقول: إنَّهم صـاروا من ناحيـة الجهل والبعد عن الحياة الإسلامية إلى حال تشبه حال المجتمعات الجاهلية في الوقوع في الزنا وشرب الخمر...».

هـل يقبل يا أولي الألباب إنسان عـاقل هـذا الاعتذار، ويتغاضى عن هذا السب والقذف الصريح.

وهكذا لما قال سيد عن المجتمعات الإسلامية: «تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنَّها مسلمة».

وحكم على الذين اتبعوا غير شريعة الله هوى أو معصية: «فهذا وحده يكفي لاعتبار من يفعله مشركًا بالله، الشرك الذي يخرجه من عداد المؤمنين، ويدخله في عداد الكافرين».

وقال: «فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: لا إله إلا الله».

ثم لـما تم مجابَهته بِهذا التكفير الصريح للمسلمين، اعتذر قائلاً: «إننا لَم نكفر الناس».

ولا يقال إن سيدًا قد تراجع بِهذا الاعتذار عن هذا التكفير الصريح؛ لأنه لَم يعترف أصلاً بأنه قد وقع بكلامه السابق في التكفير، بل هو ينفي أصلاً دلالة هذا الكلام على التكفير، فليس هذا الاعتذار توبة منه كما يفهم البعض.

ولست في حاجة إلى أن أقول إني لا أريد أن أدين سيدًا بأي وسيلة، أو أن ألبسه تُهمة التكفير بأي طريقة، ولكن كلامه الصريح السابق هو الذي يدينه، فلو كان سيد من العلماء المجتهدين الذين يعتذر لأخطائهم الاعتذار الجميل، ثم قال بهذا التكفير الصريح ما وسعنا أن نعتذر له أو أن نقبل قوله: «إننا لَم نكفر الناس» حتى يقول صراحة: إن كلامي القديْم هذا في «المعالم» و«الظلال»، و«العدالة الاجتماعية» أنا راجع عنه وتائب منه، ثم يتبع هذا بإلغاء هذه المواضع من كتبه، وعدم الإذن بنشرها، فكيف وسيد أصلاً ليس من العلماء المجتهدين؟! فكيف نعتذر له؟! وهذا ما قرره العلامة الفوزان في عدم التماس العذر لسيد في وقوعه في هذه الضلالة فقد سئل -حفظه الله- عن مقولة عدنان عرعور[1]: «لماذا لا يلام الإمام أحمد في تكفيره لتارك الصلاة ويلام سيد قطب إذا صدر منه بعض العبارات، ونقول: هذا يكفر المجتمعات، ولا يلام الإمام أحمد -رحمه الله- وقد حكم على هذه الشعوب كلها بالكفر «أي لأن أغلبهم لا يصلون»[2] فما هو تعليق سماحتكم؟ فأجاب: «الإمام أحمد عالم وحبر يعرف الأدلة وطرق الاستدلال، **وسيد قطب جاهل ما عنده علم** ولا عنده معرفة ولا عنده أدلة على ما يقول، **فالتسوية بين الإمام أحمد وسيد قطب ظلم**؛ لأن الإمام عنده أدلة كثيرة من الكتاب والسنة على كفر تارك الصلاة متعمدًا، وسيد ليس عنده دليل واحد على ما يقول من تكفيره لعموم المسلمين بل الأدلة على خلاف ما يقول».

وقال عرعور: «لا أعلم أحدًا تكلم في قضايا المنهج بمثل ما تكلم به سيد قطب ومعظم ما كتبه كان مصيبًا فيه».

فأجاب الشيخ: «هو لا يعرف لأنه جاهل، أما نحن نعرف -ولله الحمد- **أن العلماء من قبل سيد قطب ومن بعده أنَّهم يخالفون سيد قطب، نعم**».

هل يقال: إن سيد قطب إن كان مجتهدًا فهو مأجور على ذلك؟

(١) عدنان هذا من هؤلاء المميعين، والمنتصرين لسيد قطب بالباطل.

(٢) زيادة توضيحية بقلم الشيخ صالح -حفظه الله-. (عصام)

قال فضيلة الشيخ الفوزان -حفظه الله- جوابًا على هذا: «ليس هو من أهل الاجتهاد حتى يقال فيه ذلك، لكن يقال: **إنه جاهل يعذر بجهله**، ثُمَّ إن مسائل العقيدة ليست مجالاً للاجتهاد لأنَّها توقيفية»[١].

قلت: فهل الفوزان من غلاة التجريح يا حسَّان لأنه لم يلتمس العذر لسيد، وحكم عليه بأنه جاهل، وهل هو من حزب ربيع الفوضوي -فض الله فاه من تفوه بهذا-؟!!

خامسًا: في كتب سيد (سبٌّ لصفوة من أصحاب رسول الله): ففي كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام» وكذا في «كتب وشخصيات» قام بحملة واسعة أظهر فيها السبَّ الواضح لصفوة من أصحاب رسول الله ﷺ[٢]، وقد تقدم ذكر نماذج من هذا السبِّ في مقال الشيخ محمود شاكر -رحمه الله-، وهذا المقال يدل على أن الشيخ ربيعًا -أحسن الله إليه- ليس هو أول من استنكر على سيد قطب مطاعنه في الصحابة[٣].

وقد ردَّ سيد قطب على مقالة العلامة محمود شاكر بمقالة أساء فيها الأدب مع العلامة محمود شاكر بل أصر فيها على الإساءة إلى الصحابة، رغم ما سرده له الشيخ شاكر من الأحاديث والحجج القوية، مِمَّا يدلك -أيها المنصف- أن الحجة قد أقيمت على سيد قطب في هذا الجانب، ولو لَم يكن من المآخذ عليه إلا إصراره على الطعن في معاوية وفي غيره من الصحابة لكفى به سببًا للحكم عليه بالبدعة والضلال، والله المستعان.

---

(١) المرجع من شريط «أقوال العلماء في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور»، وزاد عليه العلامة الفوزان زيادات في تعليقه على كتاب عصام السناني «براءة علماء الأمة».

(٢) وقد استوفى العلامة ربيع -حفظه الله- في كتابه: «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ» هذا الموضوع لمن أراد التفصيل وصولاً إلى الحق.

(٣) ومن هنا تدرك أيضًا تلبيس هذا الكاتب، حينما يصور علماء الأمة أنهم تغافلوا عن ضلالات سيد التي يسميها أخطاء، حيث قال ص (٧٦): «لقد عرف غيرك أخطاء سيد قطب -رحمه الله- منذ أكثر من ثلاثين سنة..».

قلت: يقصد عرفوها ولم ينكروها أو يردوا عليها، وهذه المقالة من العلامة محمود شاكر منذ ما يزيد على ثلاثين سنة تكذب دعواه، وتظهر جهله أو كتمانه للحق.

وقد نشر رد سيد هذا مجلة الرسالة (العدد ٦٧٧): بتاريخ «٢٤ مارس ١٩٥٢م». وهذا هو نص الرد:

«إلى أخي الأستاذ: رجب البيومي ... السلام عليكم ورحمة الله.

وبعد..

فإنني لَم أرد أن أدخل بينك وبين الأستاذ شاكر فيما شجر بينكما من خلاف حتى ينتهي إلى نِهاية كما انتهى، ذلك أنني كنت حريصًا على أن أدعك ورأيك، وألا أبدأ تعارفي بك في زحمة الجدل، وإن ظن أخونا شاكر أن بيننا صحبة وثيقة، هي التي تدفعك إلى رد تَهجمه أو تقحمه، حتى لقد أنذرنا معًا عداوة يوم القيامة: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الزخرف: ٦٧]؛ لأن مألوف الناس قد جرى في هذا الزمن الصغير على أن الحق وحده أو الرأي وحده لا يكفي لأن يدفع كاتبًا فيكتب دون هوى من صداقة أو علاقة.

ولو كانت بيننا معرفة سابقة ولو استشرتني قبل أن تدخل مع صاحبنا في جدل حول ما أثاره من صخب وما نفضه من غبار، لأشرت عليك ألا تدخل، ولآثرت لك ما آثرته لنفسي من إغضاء وإغفال... ذلك أنني لَم أستشعر في هذا الصخب الصاخب أثرًا من صفاء نية، ولا رغبة في تجلية حقيقة(1)، ولو استشعرت شيئًا من هذا، ما تركت صاحبي دون أن أجيبه، على الأقل من باب الأدب واللياقة، ولكنني اطلعت على أشياء، ما كان يسرني والله أن أطلع عليها، في نفس رجل ربطتني به مودة، أصفيتها له في نفسي، بعد ما كان بيننا من جدل قديم، يعرفه قراء «الرسالة» عام (١٩٣٨م) وما أزال أرجو أن أكون مخطئًا فيما أحسست به، وأن تبقى لي عقيدتي في ضمائر الناس وفي الخير الذي تحتويه فطرتَهم.

ولو كانت الحقائق هي المقصودة، لما احتاج الكاتب الفاضل إلى اصطناع مثل هذا الأسلوب الصاخب المفرقع، ولما لجأ منذ مقاله الأول في «المسلمون» إلى الشتم،

(١) أرأيت كيف يتهم العلامة محمود شاكر بسوء النية؟! وهل من يدافع عن الصحابة يكون ذا نية غير صافية، وليس له رغبة في تجلية الحقيقة؟!

والسب، والاتِّهام بسوء النية، وسوء الخلق، والنفاق، والافتراء، والسفاهة، والرعونة... إلى آخر ما خاضه -ويغفر الله له فيه- فبدون هذا تعالج أمور النقد العلمي، وبغير هذا الأسلوب يمكن تمحيص الحقائق(١).

إنه لا «معاوية» ولا «يزيد» ولا أحد من ملوك بني أمية قد اغتصب مال أبي أو جدي، أو قدَّم إلى شخصي مساءة، ولا لأحد من عشيرتي الأقربين أو الأبعدين... فإذا أنا سلكت في بيان خطة «معاوية» في سياسة الحكم وسياسة المال، وخطة الملوك من بعده -فيما عدا الخليفة الراشد: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه- مسلكًا غير الذي سلكته في بيان خطة «أبي بكر» و«عمر» و«علي»(٢)-رضوان الله عليهم جميعًا- فليس أول ما يتبادر إلَىٰ الذهن المستقيم والنية السليمة أن ما بي هو سب صحابة الرسول ﷺ، لا عن خطأ، ولكن عن رغبة قاصدة في إفساد الإسلام، وسوء نية في تدنيس المسلمين(٣)!.

وكتاب «العدالة الاجتماعية» مطبوع متداول منذ أربع سنوات، طبعته الثالثة في المطبعة، والصخب حوله الآن فقط قد يشي بشيء لا أرضاه للصديق، وقد قرأه الناس في أنحاء العالم الإسلامي، فلم يستشعر أحد من موضوعه ولا من سياقه أن النية السيئة المبيتة لهذا الإسلام وأهله هي التي تعمر سطوره، إنَّما أحس الألوف الذين قرؤوه أو علىٰ الأقل المئات الذين أبدوا رأيهم فيه، أن كل ما كان يعنيني هو أن أبرئ الإسلام من

(١) بالفعل بغير هذا السب للصحابة ثم لعلماء الأمة تعالج الأمور.

(٢) قال الشيخ ربيع تعليقًا على هذا الكلام: «ولماذا أسقطت عثمان رضي الله عنه؟ ألا يدل هذا علىٰ أنك تبغض هذا الخليفة العظيم، وتنظر إليه بعين أعدائه من «الروافض» و«الخوارج»؟ ثم ما ذكرته من خطة بني أمية، أَلَم يكن مليئًا بالكذب والافتراء عليهم وعلىٰ عثمان وعلىٰ من عاصرهم من أصحاب رسول الله ﷺ؟». اهـ

(٣) أرأيت -فهمك الله- كيف ينكر كون عباراته النابية في الطعن في الصحابة ليست سبًّا، وأنه لما يتهم بعض الصحابة بالنفاق وبعد روحهم عن الإسلام وبشراء الذمم والرشوة...إلخ عباراته في سبِّهم، ليس هذا سبًّا، ولا يعد رغبة في الإساءة إلىٰ الإسلام؟!

وقارن كلامه هنا بما قاله في كتابه «لماذا أعدموني؟» في اعتذاره أيضًا عن عباراته الواضحة وضوح الشمس في تكفير المجتمعات الإسلامية -وقد تقدَّم نقله- حتَّىٰ تدرك تدليسه وغشّه.

تُهمة يلصقها به أعداؤه، وشبهة تحيك في نفوس أصدقائه[1]، إذ لا يحسبون أن سياسة بني أمية في الحكم وسياستهم في المال تحسب علىٰ الإسلام، والإسلام بريء من هذا الاتِّهام.

روىٰ سعيد بن جمهان، عن سفينة مولى رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثُمَّ ملك بعد ذلك**»، ثُمَّ قال سفينة: أَمْسِك: خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ فوجدناها ثلاثين سنة قال: سعيد: قلت له: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم، قال: كذبوا بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك[2]، رواه أصحاب السنن بسند حسن.

---

(١) قال الشيخ ربيع تعليقًا علىٰ هذا الكلام: «أتبرئ الإسلام بالطعن في أصحاب رسول الله ﷺ؟! إن هذا لهو العجب حقًا، إن أسلوبك هذا ليرضي «الروافض» و«المستشرقين» وهم الذين فرحوا بكتابك وترجموه إلىٰ لُغاتِهم».اهـ

(٢) قال الشيخ ربيع -حفظه الله- في نقد هذا الحديث: «هذا الحديث حسن؛ إلا قوله: «إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم، قال: كذبوا بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك»؛ فإنه قد تفرد بِها حشرج بن نباتة عن سعيد بن جمهان، وانفرد بروايتها عن حشرج الإمام الترمذي من بين جميع الأئمة الذين أخرجوا حديث سفينة هذا.

فقد أخرجه أبو داود في «سننه» (كتاب السنة، حديث ٤٦٤٦-٤٦٤٧) من طريق عبد الوارث بن سعيد، ومن طريق العوام بن حوشب، كلاهما عن سعيد بن جمهان، وأخرجه النسائي في الكبرىٰ (٥/ ٤٧) من طريق العوام بن حوشب.

وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٥٦٢) والحاكم في المستدرك (٣/ ٧١) كلاهما من طريق حماد ابن سلمة، عن سعيد بن جمهان، به.

ورواه الحاكم أيضًا في المستدرك (٣/ ١٤٥) من طريق عبد الوارث بن سعيد ولَم يذكر أحد من هؤلاء الأئمة هذه الزيادة التي رواها الترمذي عن حشرج بن نباتة، فهي زيادة شاذة، خالف فيها جماعة من الأئمة الحفاظ، ثم إنها تخالف الحديث الصحيح: «**لا يزال الإسلام عزيزًا إلى اثني عشر خليفة**». رواه مسلم (كتاب الإمارة، حديث ١٨٢١/ ٧) وهو يشمل خلفاء بني أمية.

* **ويلاحظ على سيد قطب:**

١- أنه مع احتجاجه بِهذا الحديث قد أسقط خلافة عثمان في مقاله هذا وقبله في «العدالة».

٢- أنه لَم يأبه بالجزء الثابت من الحديث الذي فيه أن عثمان أحد الخلفاء، وتعلق بالجزء الضعيف الشاذ منه، ألا يدل ذلك علىٰ الهوىٰ الجامح؟ بل لَم يبال بكل ما ورد من الأحاديث الصحيحة في فضل عثمان ﷺ، وما ساقه له محمود شاكر في فضل معاوية، ولَم يبال بِما قرره

وأحسب لقد كان بنفسي وأنا أعرض النظام الاجتماعي في الإسلام أن أقول شيئًا كالذي قاله مولى رسول الله ﷺ، لا عداءً شخصيًا لبني أمية، ولكن تبرئة للإسلام من أن تحسب عليه سياسة لا يعرفها، لا في الحكم ولا في المال، والإسلام منها بريء، فيجب أن يعرف الناس براءته، وأن يعرض عليهم في صورته التي عرفتها الخلافة السمحة، وأن ينفي عنها ما لحقه في عهود الظلام والاستبداد[1].

وما كان لي بعد هذا، وأنا مالك زمام أعصابي، مُطمئن إلى الحق الذي أحاوله، أن ألقي بالاً إلى صخب مفتعل، وتشنج مصطنع، وما كان لي إلا أن أدعو الله لصديقنا «شاكر» بالشفاء والعافية والراحة مِمَّا يعانِي، والله لطيف بعباده الأشقياء[2].

أما أنا، فما أحب أن يكون لي مع قوم خرجوا على خليفة رسول الله، وقتلوا ابن بنت رسول الله، وحرقوا بيت الله، وساؤوا في سياسة الحكم وسياسة المال على غير هدى من الله.. أدب رفيع من أدب مولى رسول الله الذي أدبه ورباه[3]»[4]. اهـ

قلت: وإليك نموذجان من نماذج طعنه في عثمان ؓ، والتي أشار إليها بعض العلماء كما في الفتاوى المتقدمة:

قال سيد قطب: «هذا التصور لحقيقة الحكم قد تغير شيئًا ما بدون شك على عهد عثمان، ولقد كان من **سوء الطالع أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام**، وضعفت إرادته عن الصمود لكيد مروان وكيد أمية من

=

الصحابة والتابعون وأئمة الهدى في فضل عثمان ومكانته وأنه خليفة راشد». اهـ

قلت: وقد صححه العلامة الألباني -رحمه الله- بدون هذه الزيادة الشاذة في صحيح الجامع (٣٣٤١)، وظلال الجنة (١١٨٥)، والصحيحة (٤٥٩)، وأعلَّ هذه الزيادة بتفرد حشرج.

(١) انظر كيف يصف عهد معاوية ؓ، وما بعده بالظلام والاستبداد، مما يؤكد ما قررناه من أن سيدًا يصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية والخروج عن الحاكمية التي ابتدعها منذ قرون طويلة.

(٢) هذا سوء أدب ظاهر مع العلامة محمود شاكر الذي هو لا ريب أعلى قدرًا وعلمًا من سيد، والعجيب أن سيدًا يرمي الشيخ شاكرًا بدائه هو!

(٣) وهذا المقطع الأخير من الرسالة هو من شنشنة الشيعة الروافض، وهم من أسعد الناس بهذا الكلام.

(٤) انتهى رد سيد على العلامة محمود شاكر -رحمه الله-.

ورائه، فهم عثمان -يرحمه الله- أن كونه إمامًا يمنحه حرية التصرف في مال المسلمين بالهبة والعطية، فكان رده في كثير من الأحيان على منتقديه في هذه السياسة: «وإلا، ففيم كنت إمامًا؟» كما يمنحه حرية أن يحمل بني معيط وبني أمية (من قرابته) على رقاب الناس، وفيهم الحكم طريد رسول الله ﷺ لمجرد أن من حقه أن يكرم أهله ويبرهم ويرعاهم»[(١)].

قلت: ما هذا الازدراء للخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه؟ إن هذا الكلام لا يصدر إلا من جاهل بأصول الإسلام أو رافضي محترق قد عشّش بغض بعض الصحابة في قلبه، ولَم يرع انتباهه الحديث الثابت بمجموع طرقه الذي أخرجه أحمد في مسنده (١٢٦/٤) (١٧٢٧٤) قال: حدثنا الضحاك بن مخلد، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن السُّلَمي، عن عرباض بن سارية قال: صلىٰ بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثُمَّ أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لَها الأعين، ووجلت منها القلوب، قلنا -أو قالوا-: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودِّع، فأوصنا؟ قال: **«أوصيكم بتَقْوَى الله وَالسَّمْع والطَّاعَة، وَإِنْ كَانَ عَبدًا حَبشيًّا، فَإنه مَنْ يَعِشْ مِنْكُم يَرى بَعْدِي اخْتِلافًا كَثِيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ وإيَّاكُم ومُحدَثات الأمور، فَإنَّ كُل مُحْدَثةٍ بِدْعَة، وإن كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالة»**[(٢)].

---

(١) (ص١٨٦) «العدالة الاجتماعية» الطبعة الخامسة وفي ط. الثانية عشرة (ص١٥٩) تأدب في عبارته قليلاً وإن كان لَم يحد عن مقصود كلامه، فقال: «هذا التصور لحقيقة الحكم قد تغير شيئًا ما دون شك علىٰ عهد عثمان وإن بقي في سياج الإسلام، لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ومن ورائه مروان بن الحكم يصرف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام، كما أن طبيعة عثمان الرخية وحدبه الشديد علىٰ أهله قد ساهم كلاهما في صدور تصرفات أنكرها الكثيرون من الصحابة من حوله، وكان لها معقبات كثيرة وآثار في الفتنة التي عانىٰ الإسلام منها كثيرًا».

(٢) **حديث صحيح بمجموع طرقه:** وقد فصَّلت في بيان حال طرقه في تخريجي علىٰ كتاب السنة للمروزي (ص١٠٤-١٠٩).

وهو حديث جليل القدر غزير الفوائد، وقد احتج به جمع من الأئمة خاصة في كتب العقائد، في معرض الرد علىٰ أهل الأهواء.

قال أبو نعيم في المستخرج (٣٦/١): «وهذا حديث جيد من صحيح حديث الشاميين وهو وإن =

إن في كلام سيد هذا طعنًا غير مباشر في هذه الوصية النبوية المذكورة في حديث العرباض، فإنه بإجماع أهل السنة: عثمان رضي الله عنه من هؤلاء الخلفاء الراشدين المهديين الذين أوصى الرسول باتباع سنتهم عند ظهور المحدثات[1]، وسيد قطب يقول: إن

=

تركه الإمامان مُحمَّد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج فليس ذلك من جهة إنكسار منهما له، فإنَّهما -رحمهما الله- قد تركا كثيرًا مما هو بشرطهما أولىٰ وإلىٰ طريقتهما أقرب، وقد روىٰ هذا الحديث عن العرباض بن سارية ثلاثة من تابعي الشام معروفين مشهورين». اهـ

وقال عنه الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم في المستدرك (١/ ١٧٤): «هذا حديث صحيح ليس له علة»، واحتج به ابن القيم في المنار المنيف (٣٤٢) وقال: «وقد ذهب الإمام أحمد في إحدىٰ الروايتين عنه إلىٰ أن عمر بن عبد العزيز منهم -أي الخلفاء الراشدين- ولا ريب».

وقال الحافظ ابن كثير في تحفة الطالب (ص١٦٣): «قال شيخ الإسلام الأنصاري هو أجود حديث في أهل الشام وأحسنه»، وقال ابن المنذر في الأوسط (١/ ٢٢٥): «وقد ثبت أن نبي الله ﷺ. قال: «.. وذكر حديث العرباض»، وكذا صحَّحه العلامة الألباني -رحمه الله- في أكثر من موضع من كتبه.

وهذا يدل علىٰ تلقي جلِّ أهل العلم لهذا الحديث بالقبول، مما يقوي ثبوته.

(١) قال أبو عبد الله مُحمَّد الأندلسي القحطاني في نونيته (ص٣٦):

ومضى وخـلَّى الأمـر شـورى بينهم ... في الأمـر فاجتمعـوا على عـثمان

أي أن الفاروق لما قتل لَم يستخلف، وترك الأمر شورىٰ فاجتمع أهل الحلِّ والعقد علىٰ عثمان.

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته (٩٤): «ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً: لأبي بكر... ثم لعمر... ثم لعثمان». اهـ

وقال الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي في لمعة الاعتقاد (٧١): «وأفضل أمته أبو بكر.. ثم عمر.. ثم عثمان ذو النورين .. ثم علي...».

وقال أيضًا (٧٤-٧٦): «وهو -أي أبو بكر- أحق خلق الله بالخلافة بعد النَّبي ﷺ.. ثم من بعده عمر .. ثم عثمان لتقديْم أهل الشورىٰ له».

وقال الشيخ أحمد الحكمي في سلم الوصول (ص٦١):

ثـالثهم عـثمان ذو النـورين ... ذو الحلـم والحيـا بغـير مـين

بحـر العلـوم جـامع القـرآن ... منـه اسـتحت ملائـك الـرحمن

بـايع عنـه سـيد الأكـوان ... بكفـه في بيعـة الرضـوان

وقال الحاكم فِي المدخل (١/ ١٣٠) (ط - مكتبة الفرقان) بعد روايته حديث العرباض: «فقد حثَّ المصطفىٰ ﷺ فِي هذا الخبر علىٰ النُّزول عند سنته وسنة الصحابة الخلفاء بعده، ثُمَّ أوعد الله

=

الخلافة أدركت عثمان وهـو شيخ كبير -أي: قد عجز عن تصريف أمور الخلافة-، ثُمَّ استطرد قائلاً: إن مروان هـو الذي كان يصرف الأمور بكثير من الانحراف عن الإسلام، ثم زاد طعنًا في عثمان بعد أن مهَّد بِهذا الكلام الزائف السابق، فوصف عثمان بأنه رخو -أي بالتعبير الدارج: ساذج-، وأنه حمله حبه لقرابته أن يطلق أيديهم في ظلم المسلمين، فكيف يكون خليفة راشدًا من بِهذه الأوصاف؟ وكيف يوصي النَّبِي ﷺ باتباع سنة هذا الخليفة الراشد إن كان بِهذه الأوصاف التي ذكرها سيد؟ وفي الغالب إذا تم مجابَهة سيد بِهذا الحديث الثابت، فسيكون رده: أن هذا حديث آحاد لا يؤخذ به في العقيدة كما صرح بِهذه العقيدة الاعتزالية في موطن آخر.

وهذه الاتِّهامات المزرية التي اتُّهم بِها «سيد» الخليفة الراشد عثمان هي اتِّهامات الشيعة الرافضة له، وهي من القواصم التي سرد من أجلها القاضي أبو بكر بن العربي المالكي العواصم في كتابه الماتع الذي يعد ردًّا على بعض ما فِي كتابي «سيد»: «العدالة الاجتماعية»، و«كتب وشخصيات» من طعن فِي الصحابة.

قال الشيخ محب الدين الخطيب في إحدى تعليقاته السنية الماتعة على كتاب العواصم «ط- مكتبة السنة» حاشية (ص٩٩): «وقد زعم طاغية الشيعة ومدلسهم الحسن بن المطهر الحلي في كتابه «منهاج الكرامة» أن عثمان ولَّى أمور المسلمين من لا يصح للولاية، فأجابه شيخ الإسلام بن تيمية في «منهاج السنة» (٣/١٧٣-١٧٦) أن عليًا رضي الله عنه ولَّى زياد بن أبي سفيان وولَّى الأشتر النخعي، وولَّى مُحمَّد بن أبي بكر وأمثال هـؤلاء، ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان كان خيرًا من هؤلاء كلهم، قال: ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان أنه ولَّى أقاربه من بني أمية، ومعلوم أن عليًّا ولَّى أقاربه من قبل أبيه وأمه، فولَّى عبد الله بن عباس على اليمن، وولَّى على مكة والطائف قثم بن العباس...». اهـ

قلت: هـا هو شيخ الإسلام ينسب القول بالإنكار على عثمان توليته أقاربه إلَى

=

التارك لسنته وقرن ذلك بالكفر -أعاذنا الله منه-». اهـ

الشيعة، وها هو الشيخ مُحب الدين الخطيب يصف الحسن بن المطهر الذي قال سيد بقوله أنه طاغية الشيعة ومدلسهم.

فمن هو الظالم المعتدي على السنة وأهلها يا أولي الألباب؟!

وقال سيد في «العدالة» (ص٢٠٦) الطبعة الخامسة: «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي رضي الله عنه امتدادًا طبيعيًّا لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان[1] كان فجوة بينهما، لذلك، نتابع الحديث عن عهد علي ثم نعود للحديث عن الحالة في أيام عثمان».

قلت: هكذا يعتبر سيد أن عثمان لَم يكن حريًّا بالخلافة، وأن عليًّا رضي الله عنه هو المقدَّم عليه، وهذا هو قول الشيعة، ولَم يقل به أحد من علماء السنة قاطبة على خلاف ما يظن البعض، فإن بعض الأفاضل من أهل السنة يرى تقديْم عليٍّ عَلَى عُثمَان في الفضل فقط لكن لا يرى تقديْمه عليه في الخلافة، فلم يقل أحد من السلف أن عليًّا كان أحق بالخلافة من عثمان، إنَّما قال هذا الشيعة، فالخلاف المشهور بين أهل السنة في شأن عثمان وعلي -رضي الله عنهما- إنَّما هو في أيهما الأفضل، وإن كان بالطبع القول بتفضيل عثمان هو الذي عليه الأكثر وهو الراجح بل هو الصواب -إن شاء الله- الذي استقر عليه أهل العلم، وليس الخلاف فيمن هو أحق بالخلافة، وفي هذا يقول شيخ الإسلام بن تيمية في العقيدة الواسطية (ص٧٣-ط. مكتبة آل ياسر): «ويقرون بِما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنه، كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة على تقديْم عثمان في البيعة، مع أن بعض أهل السنة كان قد اختلفوا في عثمان وعلي -رضي الله عنهما- بعد اتفاقهم على تقديْم أبي بكر وعمر أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان وسكتوا أو ربعوا بعلي، وقدم قوم عليًّا وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة

---

(١) وفي الطبعة الثانية عشرة (ص١٧٢) زاد هذه العبارة: «الذي تحكم فيه مروان»، ثم قال: «كان فجوة بينهما»، وفي كليهما طعن في عثمان.

قال القاضي عياض في «الشفا» (ص[illegible]) «قال ابن حبيب: من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبًا شديدًا».

على تقديْم عثمان ثم علي، وإن كانت هذه المسألة -مسألة عثمان وعلي- ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنَّهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أبو بكر، وعمر ثُمَّ عثمان، ثُمَّ علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله». اهـ كلام شيخ الإسلام[1].

فالآن أخي القارئ قد بان لك -إن شاء الله- منْزلة سيد قطب بجلاء حيث إنه قد طعن في خلافة عثمان وسماها فجوة، وليس قول سيد هو تقديْم عليٍّ على عثمان في الأفضلية **ممَّا قد جرى فيه الخلاف قديْمًا -كما يريد أن يدلس البعض ليخفِّف الأمر-** ولكن القولَ المنتقد على سيد هو طعنه في خلافة عثمان، مع التنبيه أنه حتى لو أضاف إلى هذا الطعن تفضيله علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه فليس له أن يحتج بالخلاف القديْم في هذا التفضيل، حيث إن الأمر قد استقر على خلافه، فلا يجوز له خرق اتفاق الأمة التي استقر عليه أمرها[2].

---

(١) وقال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله- في شرح العقيدة الواسطية (ص٤٦٤، ٤٦٥): «ومن قال: إنها -أي: الخلافة- لعلي بعد أبي بكر وعمر، فهو ضال، لأنه مخالف لإجماع الصحابة». اهـ

(٢) وفي سيرة الإمام أحمد -رحمه الله- برواية ابنه صالح. «تحقيق الشيخ فؤاد عبد المنعم أحمد» (ص٨٣): قال صالح: وسئل وأنا شاهد من يقدم عليًا على عثمان تبدع؟ قال: هذا أهل أن يبدع، أصحاب النَّبِي ﷺ قدَّموا عثمان.

قلت: فهذه رواية صحيحة ثابتة عن أحمد، وبها يرد على تشنيع هذا الجائر الآخر صاحب كتاب «الكشف الجلي» حيث انتقد استشهاد الشيخ ربيع بما أخرجه الخلال في السنة (٢/ ٣٨١) (٥٣٢) عن أحمد قال: «من قال أبو بكر وعمر وعثمان؛ فهو صاحب سنة، ومن قال أبو بكر وعمر وعلي وعثمان فهو رافضي، أو قال: مبتدع»، فأخذ يتهكم بالعلامة ربيع قائلاً كما في (ص١١٥): «ثم قال الدكتور في الهامش: السنة للخلال ٢/ ٣٨١ أثر رقم (٥٣٢) واكتفى بهذا دون أن يعطي أدنى فكرة عن حكمه على هذه الرواية، وأرسلها إرسال المسلمات كما لو كان عزاها إلى أحد الصحيحين بينما هو عزا إلى كتاب فيه من الروايات الأباطيل والواهيات الشيء الكثير...».اهـ

قلت: إسناد الأثر فيه من لا يعرف حاله كما ذكر هذا مُحقق السنة للخلال، لكن هذا المدلس لم ينقل السابق واللاحق في كلام الشيخ ربيع، حيث إن الشيخ ربيعًا لم يحتج بهذه الرواية عن أحمد بمفردها، لذا لم يعتني ببحث صحة إسنادها، ولكنه جعلها معضدًا لما ثبت عن أحمد في مواضع

وقال البخاري في صحيحه (٣٦٧٣): حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة، عن الأعمش قال: سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- : «**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفَهُ**»، وفي رواية جرير عن الأعمش التي أخرجها مسلم (٢٥٤١): قال أبو سعيد: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبَّهُ خالد فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- : «**لا تسبوا أحدًا من أصحابي..**»، وذكره بنحوه.

والشاهد من رواية مسلم: أن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- نَهى عن سبِّ ولو واحد فقط من الصحابة، ولو كان هذا الصحابي مخطئًا، حيث إنه لَم يرد أن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- استفصل من خالد عن سبب سبِّه لعبد الرحمن، بل نَهاه عن السبِّ بغض النظر عن السبب، وهذا بلا مرية نَهي تحريم، فهل لَم يكن يعلم سيد بِهذا الحديث، عندما قال عن معاوية وعمرو: «وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش

=

أخرى -نقل اثنين منها قبل هذا الأثر- وما نقله أيضًا عن أبي الحسن الأشعري، ويحيى بن معين، وأبي زرعة الرازي -رحم الله الجميع-.

وأخفى هذا الخائن رواية صالح التي أخرجها أيضًا الخلال في السنة من طريقين برقم (٥٣٠، ٥٣٣)، وهي ثابتة في روايته لسيرة أحمد، كل هذا تشكيكًا منه في صحة هذا القول عن أحمد، وإليك هاتان الروايتان عن أحمد، واللتان تؤيدان هذه الرواية:

قال صالح في سيرة أحمد (ص٨١) قال أبي: لا يصلى خلف الرافضي إذا كان يتناول أصحاب رسول الله ﷺ.

وقال أحمد في أصول السنة «رواية عبدوس بن مالك العطار» (فقرة ٢١ بتحقيقي): «وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان يُقدَّم هؤلاء الثلاثة كما قدَّمهم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ثم لَم يختلفوا في ذلك». اهـ

فهذا تصريح واضح من إمام السنة أن الصحابة أجمعوا على تفضيل عثمان بعد الشيخين، وأن من يقدم عليًّا عليه فهو أهل أن يبدع.

ولم يكتف هذا الزائغ المزدغي بالتشكيك في الإسناد، بل أخذ يشكك في صحة المعنى حيث قال: «على كل حال لو سلمنا أن النص صحيح سنده، فهل كل من قدم عليًّا على عثمان يعد رافضيًّا أو مبتدعًا؟».

والجواب: نعم، من قدم عليًّا على عثمان في استحقاق الخلافة فهو مبتدع، بل أضل من حمار أهله كما قال شيخ الإسلام، وسيد لم يكتف بتقديم علي على عثمان في الخلافة بل طعن في خلافة عثمان كما سبق.

والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك عليٌّ أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل»، ولما قال عن إسلام أبي سفيان: «إنه إسلام الشفة واللسان لا إيْمان الوجدان»، وقال عنه أيضًا: «ولقد ظلت العصبية الجاهلية تسيطر على فؤاده»، وكذا من قبل هؤلاء الصحابة الكرام قوله عن عثمان إنه قد: «مضى وقد خلَّف الدولة الأموية قائمة بالفعل بفضل ما مكَّن لها في الأرض وخاصة في الشام، وبفضل ما مكَّن **للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام..**». أي أن عثمان أعان على هذا الظلم.

وفي تفسير قوله تعالى عن الصحابة: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال ابن كثير: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمة الله عليه- في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة -رضي الله عنهم-، قال: لأنَّهم يغيظونَهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء على ذلك». اهـ

وفي تفسير القرطبي (٥٦٩/٨): «روى أبو عروة الزبيري من ولد الزبير: كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ...﴾ [محمد: ٢٩]. حتى بلغ: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [محمد: ٢٩]. فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقد أصابته هذه الآية، ذكره الخطيب أبو بكر[1].

قلت -القائل القرطبي-: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين». اهـ

قلت: فهذا حكم الإمام مالك ومن بعده القرطبي على من تنقص واحدًا فقط من الصحابة، فكيف يكون حكمهم على سيد إذا علموا تنقصه لستة من أفاضل الصحابة -رضوان الله عليهم-؟ ولا ينتزعن صاحب هوى من نقلي هذا عن مالك أني أكفِّر سيد

(١) وكذا أخرجه الخلال في السنة (٧٦٠).

قطب، حيث إن العلماء اختلفوا في حكم سبِّ الصحابة على تفصيل ذكره شيخ الإسلام في آخر «الصارم المسلول»[1]، ولكن القصد بيان خطورة موقف سيد قطب وأنه على شفا جرف هار، فمن كان هذا حاله، كيف يكون مُجددًا للدين، بل وإمامًا يوالى فيه ويعادى فيه؟!

وقد يقول أحد إخواني -هداني الله وإيَّاهُم للحقِّ-: لا تضخم الأمور، فما هي إلا زلة قلم من سيد، ولَم يكن يقصد بالطبع أن يطعن في الصحابة!.

والجواب: إن هذا إيراد لا يرد إلا من أحد اثنين: إما من شخص لَم يقرأ كلام سيد الذي سبق نقله والذي فيه السب الصريح لمعاوية، وعمرو بن العاص، وأبي سفيان، وهند، ومن قبلهم عثمان -رضي الله عنهم-، وإما أنه قرأه إلا أن شدة تعصبه لسيد بالباطل أعمته عن الحق الواضح وضوح الشمس، وأنا أربأ أن تزل قدم أحد إخواني في هذا الأخير.

ثُمَّ قد يقول: ولو سلَّمنا لك بصحة ما قلت، فإن سيدًا كان متأولاً مجتهدًا؟

والجواب: إن هذا من التخليط العجيب، حيث إنَّا نتكلم عن بدعة خطيرة قد تصل إلى الكفر، وقع فيها سيد، مما لا يدخل في باب الاجتهاد، بل هي عقيدة ثابتة لا تقبل الأخذ والرد، وهي تعظيم الصحابة كلهم بِما فيهم الخمسة أو الستة المذكورين، وعدم سبهم أو انتقاص أحدهم، ولَم يخالف هذه العقيدة إلا رافضي أو خارجي، وأنا أسأل العاقل اللبيب، ما هو سبب وقوع الروافض فيما وقعوا فيه من سب معاوية وعمرو وعثمان، وغيرهم من الصحابة، مما قد وقع فيه سيد؟ أليس هو تأولهم أن هؤلاء وقعوا

---

(١) قال شيخ الإسلام في «الصارم المسلول» (ص٥٨٦): «أما من اقترن بسبِّه دعوى أن عليًّا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره...أما من سبهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم -مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد، ونحو ذلك- فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقًا فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد».

في ظلم، أو أنَّهم هضموا حق علي رضي الله عنه في الخلافة؟ وهذا هو عين ما تأول به سيد طعنه لهؤلاء؟ فما الفارق إذن؟ أليس هذا من الكيل بمكيالين؟

ولقد تواترت كتب العقيدة السلفية قاطبة على ذكر معتقد السلف في الصحابة -رضوان الله عليهم- فلا أدري لِمَ لَم يطلع سيد على كتب المعتقد ويتعلم العقيدة الصحيحة؟ فإن كان لَم يتعلم العقيدة ثم صدَّر نفسه للكتابة فيها فتلك مصيبة، وإن كان تعلَّم العقيدة وقرأ كتب اعتقاد السلف، ثم كتب ما كتب ضاربًا عرض الحائط بكلام أهل العلم المتواتر الواضح، فالمصيبة أعظم!

وسوف أقتطف مختارات من دواوين العقيدة في بيان معتقد السلف الصالح في شأن الصحابة، لتزداد يقينًا بمدى الجرم الذي اقترفه سيد في حق هؤلاء الصحابة:

ففي أصول السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل «رواية عبدوس بن مالك العطار» جعل أول هذه الأصول كما في (ص٤٦، نسختي بتحقيقي): «التمسك بِما كان عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- والاقتداء بِهم».

والشاهد منه: أن الإمام أحمد -رحمه الله- لَم يستثن أحدًا من الصحابة في القدوة والاتباع، فلو كان عثمان، ومعاوية، وأبو سفيان، وعمرو، وهند فيهم ما ذكر سيد، لبيَّن الإمام أحمد ولَم يدع إلى الاقتداء بالكلِّ، وما كان للإمام أحمد أن يغش المسلمين، وهو في معرض تقرير أصول الاعتقاد، فمن أنصح للأمة الإمام أحمد أم سيد؟! ولا يعني هذا الاقتداء بالصحابة فيما ثبت خطؤهم فيه، فهذا أمر معلوم لا يحتاج إلى بيان.

وقال أيضًا -رحمه الله- **كما في** (ص٧٦): «ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- **أو أبغضه بحدثٍ كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعًا حتى يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا**». اهـ

❊ ❊ ❊

وقال الإمام الطحاوي -رحمه الله- **في عقيدته**: «ونُحب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من

يبغضهم[1]، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان». اهـ

وقال الإمام أبو محمد البربَهاري -رحمه الله- في شرح السنة (ص٢٢ ط - دار الآثار): ذاكرًا ما يجب على المسلم تجاه الصحابي: «ترحم عليه، وتذكر فضله، وتكف عن زلته، ولا نذكر أحدًا منهم إلا بخير». اهـ

وقال أبو عثمان الصابوني -رحمه الله- في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٨٠): «ويرون -أي أصحاب الحديث-: الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وتطهير الألسن عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم، ونقصًا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم». اهـ

وقال الإمام أبو طاهر إبراهيم بن أحمد بن يوسف القرشي -رحمه الله- في كتابه: «فصل في بيان اعتقاد أهل الإيمان» (ط- مكتبة الغرباء الأثرية) بتحقيق الشيخ أبي يحيى زكريا بن مُحمَّد المعناوي[2] (ص٤٩): «وحب الصحابة وموالاة القرابة من واجبات السنة والفرائض المتعينة، لَم يتقدم من تقدم منهم ظلمًا وابتداعًا بل كان رأيًا وإجماعًا». اهـ

وقال السفاريني في عقيدته:

واحذر من الخوض الذي قد يزري ... بفضلهم مما جرى لو تدري

فإنه عن اجتهاد قد صدر ... فاسلم أذل الله من لهم هجر

***

(١) وسيد أظهر البغض لبعض الصحابة، فوجب على المسلم الصادق أن يبغض سيدًا، لا أن يقول مثلما قال الواعظ محمد حسان: «وإني أشهد الله أني أحب هذا الرجل -يعني سيدًا- في الله رغم علمي يقينًا بأن عنده أخطاء».

(٢) هذا الكتاب هو فصل من كتاب أكبر ألا وهو كتاب «الهداية والإرشاد» وقد قال الشيخ أبو يحيى عنه في تقديمه (ص٤): «ولما كان هذا الكتاب لَم يطبع، بل هو في حكم المفقود فأردت أن ينتفع بِهذا الفصل منه إخواني -خاصةً طلبة العلم-..».

وقال ابن أبي داود في قصيدته:

وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تكن طعانًا تعيب وتَجرح

وهذا غيض من فيض، والسعيد من يوالي الصحابة، ويبغض من ينتقص ولو واحدًا منهم، والمغبون هو من يصر على موالاة سيد والدفاع عنه، والترويج لكتبه، بعدما قرأ فيها هذا الطعن في الصحابة.

هذا إلى آخر الضلالات والبدع المبثوثة في كتب سيد قطب، التي لا يتسع المقام لذكرها كلها، ولكني اكتفيت بإشارات لبعضها، والتي تكفي كل منصف ليعلم حقيقة الأمر، ويعلم من هو الظالم الحقيقي[1].

وما أشبه حال من يدافع عن سيد برغم ثبوت هذه البدع الظاهرة في كتاباته، بمن يدافع عن جهم بن صفوان، وعمرو بن عبيد المعتزلي، والجاحظ، وغيرهم من رؤوس أهل البدع ممن كان لهم مثل حماسة سيد للإسلام على فهمهم الخاص، المخالف لفهم السلف، ولذا تجد الشيطان يجذب بالفعل بعض المتعصبين لسيد إلى الدفاع عن هؤلاء المبتدعة حماية لسيد، وهذا من التخبط في دركات العماية والجهل، أعاذنا الله.

وسوف تعجبون يا إخواني إذا علمتم أنه قد نشر واحد من المتخبطين في الجهل مقالاً حماسيًّا عاطفيًّا يدافع فيه عن جهم بن صفوان، ويصفه بـ«شهيد الإسلام» أو قال: «شهيد الفكر» أو «الحرية» لا أذكر كلمته بالضبط الآن، لأنه قتل في سبيل بدعته المكفرة، بتعطيل صفات الله بالكلية، مما يعتبره هذا المتخبط من حرية الفكر، والله المستعان.

---

(١) ومن ظهر له الحق بعد ما قررناه وأدرك من هو الظالم الحقيقي، وأدرك براءة الشيخ ربيع -حفظه الله- فيما افتُرِيَ عليه من ظلمه لسيد قطب، وأراد أن يزداد يقينًا، وتفصيلاً في هذا الشأن، فليرجع إلى كتب الشيخ ربيع -حفظه الله- ألا وهي:

١- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره.

٢- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.

٣- مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله.

٤- نظرات في التصوير الفني في القرآن.

٥- الحدُّ الفاصل بين الحق والباطل.

ورغم هـذه الضـلالات الظاهرة في كـتب سيد -وبالأخص في تفسيره-، فقد قال الشيخ بكر هـذه العـبارة الغير منصفة حيث قال كـما في «معجم المناهي اللَّفظية» (ص١١٦): «لسيد قطب المقتول ظلمًا -رحمه الله تعالى-[١] كتاب في تفسير القرآن العظيم باسم «ظلال القرآن» وهو مع فائدته في مواضع تقتضي التنبيه، ومنها عبارات وألفاظ تسمَّح في إطلاقها -رحمه الله تعالى-...[٢]».

قلت: نحن لا نسلِّم بكون سيد قتل ظلمًا حيث إنه قد اعترف قبل قتله في رسالته «لماذا أعدموني؟» عن تأسيسه لتنظيم يقوم بالاعتداء على المنشئات الرسمية وإحداث بلبلة في البلاد وخرق الجماعة القائمة تحت قيادة الحكومة الممكنة، ويدخل في تخطيطه اغتيال عدد من الشخصيات الهامة حيث قال كما في (ص٢٨): «كنا قد اتفقنا على استبعاد استخدام القوة كوسيلة لتغيير نظام الحكم أو إقامة النظام الإسلامي وفي الوقت نفسه قررنا استخدامها في حالة الاعتداء على هذا التنظيم الذي سيسير على منهج تعليم العقيدة وتربية الخلق وإنشاء قاعدة للإسلام في المجتمع، وكان معنى ذلك البحث في موضوع تدريب المجموعات التي تقوم برد الاعتداء وحماية التنظيم منه، وموضوع **الأسلحة اللازمة لهذا الغرض**، وموضوع المال اللازم كذلك، فأما التدريب فقد عرفت أنه موجود فعلاً من قبل أن يلتقوا بي، ولكن لم يكن ملحوظاً فيه أن لا يتدرب إلا الأخ الذي فهم عقيدته ونضج وعيه، فطلبت منهم مراعاة هذه القاعدة»، ثم قال (ص٣١): «فلم يكن في أيدينا من وسائل ردِّ الاعتداء التي يبيحها لنا ديننا إلا القتال والقتل: أولاً لرد الاعتداء حتى لا يصبح الاعتداء على الحركة الإسلامية وأهلها سهلاً يزاوله المعتدون في كل وقت.

---

(١) وهل كل من قُتِل ظلمًا يصير إمامًا يُقتدىٰ به، ويُغض الطرف عن ضلالاته؟! والشيخ بكر يعلم أن هناك من الاشتراكيين والديموقراطيين الذين يخالفون الأنظمة الحاكمة في بلادهم، مَن قد يقتل ظلمًا لأنه يطالب بالعدل؛ فهل يصير هذا الاشتراكي أو الديموقراطي شهيدًا إمامًا لا يجوز إنكار مذهبه الباطل المخالف للكتاب والسنة، والتحذير من كتاباته التي امتلأت بالباطل؟!.

(٢) وسوف يأتي -إن شاء الله- إيراد نماذج من هذه الألفاظ في باب «تغير حال الشيخ بكر».

وثانيًا لمحاولة إنقاذ وإفلات أكبر عدد ممكن من الشباب المسلم النظيف المتماسك الأخلاق في جيل كله إباحية وكله انحلال وكله انحراف في التعامل والسلوك كما هو دائر على ألسنة الناس وشائع لا يحتاج إلى كلام.

لهذه الأسباب مجتمعة فكرنا في خطة ووسيلة ترد الاعتداء ... والذي قلته لهم ليفكروا في الخطة والوسيلة باعتبار أنهم هم الذين سيقومون بها بما في أيديهم من إمكانيات لا أملك أنا معرفتها بالضبط ولا تحديدها... الذي قلته لهم: إننا إذا قمنا برد الاعتداء عند وقوعه فيجب أن يكون ذلك في ضربه موجعة توقف الاعتداء وتكفل سلامة أكبر عدد من الشباب المسلم.

ووفقًا لهذا جاؤوا في اللقاء التالي ومع أحمد عبد المجيد قائمة باقتراحات تتناول الأعمال التي تكفي لشلِّ الجهاز الحكومي عن متابعة الإخوان في حالة ما إذا وقع الاعتداء عليهم كما وقع في المرات السابقة لأي سبب إما بتدبير حادث كحادث المنشية الذي كنا نعلم أن الإخوان لم يدبروه أو مذبحة طرة التي كنا على يقين أنها دبرت للإخوان تدبيرًا، أو لأيَّة أسباب أخرى تجهلها الدولة أو تدس عليها وتجيء نتيجة مؤامرة أجنبية أو محلية.

وهذه الأعمال هي الرد فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم **بإزالة رؤوس في مقدمتها رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة ومدير مكتب المشير ومدير المخابرات ومدير البوليس الحربي، ثم نسف لبعض المنشآت** التي تشل حركة مواصلات القاهرة لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها، **كمحطة الكهرباء والكباري، وقد استبعدت فيما بعد نسف الكباري كما سيجيء**». اهـ

قلت: كذا اعترف سيد أنه كان يعد العدة مع تنظيمه للخروج بالقوة على النظام الحاكم، وإن كان حاول أن يخدع أتباعه أو يخدع نفسه بقوله إن استخدام القوة ليس لتغيير نظام الحكم إنما هو لرد الاعتداء، والمؤدى واحد في النهاية، وفي كلا المقصدين يسمى خروجًا على الحاكم الممكن، ونزع اليد من طاعته في المعروف، حيث إنه حتى

لو سلمنا بأن الحاكم اعتدىٰ عليه وعلىٰ أقرانه، فالواجب عليهم الصبر، لا نزع اليد من الطاعة، كما قال -صلىٰ الله عليه وآله وسلم-: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية».

وفي لفظ: «فإنه من خرج من السلطان شبرًا فمات مات ميتة جاهلية».

وقال أيضًا: «من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة».

فأمر -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- بالصبر عند وقوع الظلم والاعتداء والمعصية من الحاكم، ولم يأمر بردِّ الاعتداء بمثله، كما فهم سيد حيث قال (ص٣١): «وكان أمامنا المبدأ الذي يقرره الله سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، وكان الاعتداء قد وقع علينا بالفعل في سنة «١٩٥٤» وفي سنة «١٩٥٧» بالاعتقال والتعذيب وإهدار كل كرامة آدمية في أثناء التعذيب ثم بالقتل والتعذيب وإهدار كل كرامة آدمية في أثناء التعذيب ثم بالقتل وتخريب البيوت وتشريد الأطفال والنساء»، فاحتج سيد بالآية في غير موضعها حيث إن رد الاعتداء علىٰ الحاكم المُمَكَّن بمثله يترتب عليه في الغالب إهدار للدماء وانتهاك للأعراض، ولذلك قال -صلىٰ الله عليه وآله وسلم-: «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك؛ فاسمع وأطع».

وهذا ما اشتكىٰ منه سيد من أنهم عذِّبوا وقتلوا وخربت بيوتهم -أي: أُخذت أموالهم-، فماذا كان؟! هل سار سيد علىٰ هذا الهدي النبوي، أم أنه سلك سبيل الخوارج الذين يسعون في الأرض فسادًا، وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعًا، وخالف إجماع السلف الذي نقله الحافظ في الفتح (٧/١٣) حيث قال: «وقد أجمع الفقهاء علىٰ وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء»[1]. اهـ

---

(١) ونقل أيضًا الإجماع النووي في شرحه علىٰ مسلم (١٢/ ٢٢٢)، وابن قدامة في المغني (٩/ ٥)، وأبو الحسن الأشعري في رسالته إلىٰ أهل الثغر (ص٢٩٦).

=

وعليه فإن اعتقال عبد الناصر لسيد لم يكن لأن سيدًا يطالبه بتطبيق الشريعة، وعبد الناصر أبى، وإنما كان بسبب تخطيط سيد مع تنظيم الإخوان إحداث الانقلاب على الحكومة وقتل رؤوسها، فلا جرم أن يدافع عبد الناصر عن نفسه وعن ملكه، ومن ثَمَّ كانت أهداف سيد قائمة على الانتقام الشخصي الحزبي.

وكيف يطالب سيد الثورة بتطبيق الشريعة، وسيد كان ساعدهم الأيمن، وقد نفَّذوا اشتراكيته التي قررها في «العدالة الاجتماعية»، وفي «معركة الإسلام والرأسمالية»، على ما أراد؟! فإن سيدًا هو الذي قال في «المعركة مع الرأسمالية» (ص٤٤): «للدولة أن تنتزع الملكيات والثروات جميعًا، وتعيد توزيعها على أساس جديد، ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على أسس شرعية، ونمت بوسائل شرعية».

[وكان لسيد ما تمنى من تغيير نظام الحكم ونزع الملكيات وتأميم الثروات وتوزيع الأراضي الزراعية الخاصة على من لم يملكها، ولم يتحقق الإصلاح، بل تأميم الفقر والظلم.

وبعد أن قربه قادة الثورة وعمل معهم «١٢» ساعة يوميًا في بداية الثورة[1]، وجعلوه موضع ثقتهم ورشَّحوه لمناصب هامة، وتشاوروا معه في مثل: مسائل العمَّال، والحركات الشيوعية التخريبية بينهم، وفترة الانتقال والدستور، واستغرق في العمل معهم حتى فبراير «١٩٥٣م»؛ بدأ الخلاف إداريًا لا شرعيًا حول هيئة التحرير][2]، كما قال صرَّح سيد

=

وقد فصَّلت فيما يتعلق بمسألة الخروج على الحاكم من خلال كتاب «التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات هي من منهج الخوارج والبغاة وليست من منهج السلف الصالح»، ومن خلال الكواشف: (الموقف من الإمامة والبيعة)، و(الموقف من الجهاد)، و(الموقف من الدماء المعصومة بالإيمان والأمان) في كتابي «الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الحزبية البدعية».

(١) قال سيد في «لماذا أعدموني؟»: «المهم فيما يتعلق بالخلاف بين رجال الثورة والإخوان المسلمين، وكنت في ذلك الوقت ألاحظ نموه عن قرب، لأنني أعمل أكثر من اثنتي عشرة ساعة يوميًا قريبًا من رجال الثورة ومعهم ومع من يحيط بهم».

(٢) ما بين المعكوفتين من كتاب «اليقين في الوحي والفقه لا في الفكر الإسلامي» (ص٤٦) للشيخ سعد الحصين.

بهذا في نصِّ اعترافه في مذكرة التحقيق المنشورة بعنوان «لماذا أعدموني؟»[1]. (ص٥-٦):

«واستغرقت أنا عام «١٩٥١» في صراع شديد بالقلم والخطابة والاجتماعات ضد الأوضاع الملكية القائمة والإقطاع والرأسمالية وأصدرت كتابين في الموضوع غير مئات المقالات في صحف الحزب الوطني الجديد والحزب الاشتراكي ومجلة الدعوة التي أصدرها الأستاذ صالح عشماوي ومجلة الرسالة وكل جريدة أو مجلة قبلت أن تنشر لي، بلا انضمام لحزب أو جماعة معينة وظل الحال كذلك إلى أن قامت ثورة «٢٣» يوليو سنة «١٩٥٢».

ومرة أخرى استغرقت كذلك في العمل مع رجال ثورة «٢٣» يوليو حتى فبراير سنة «١٩٥٣» عندما بدأ تفكيري وتفكيرهم يفترق حول هيئة التحرير ومنهج تكوينها وحول مسائل أخرى جارية في ذلك الحين لا داعي لتفصيلها... وفي الوقت نفسه كانت علاقاتي بجماعة الإخوان تتوثق باعتبارها في نظري حقلاً صالحًا للعمل للإسلام على نطاق واسع في المنطقة كلها بحركة إحياء وبعث شاملة، وهي الحركة التي ليس لها في نظري بديل يكافئها للوقوف في وجه المخططات الصهيونية والصليبية الاستعمارية التي كنت قد عرفت عنها الكثير وبخاصة في فترة وجودي في أمريكا.

وكانت نتيجة هذه الظروف مجتمعة انضمامي بالفعل سنة ١٩٥٣ إلى جماعة الإخوان المسلمين». اهـ

قلت: وما هي الشريعة التي يُزعم أن سيدًا مات في سبيلها؟ أهي شريعة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-؟ لا إنها شريعة تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملاً يتضمن أهدافهما جميعًا، وتزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال، كما تقدَّم نقل هذا عنه.

وبهذا التقرير الواضح الذي لا يماري فيه منصف تسقط هذه الأسطورة -أسطورة قتل سيد بسبب مطالبته تحكيم الشريعة- التي طالما اتخذها الإخوان وسيلة لاستجلاب

---

(١) ونشره الإخوان في جريدة المسلمون- العدد الثاني، وما بعده، وطبعته الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ضمن سلسلة كتاب الشرق الأوسط، وبهذا طُعنت الدولة السلفية السعودية بأموال سعودية، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عواطف الشباب المتحمس المخدوع، واستنزاف طاقاته في سبيل تحقيق أهداف الحزب لا في سبيل تطبيق الشريعة وإقامة العدل كما أوهموهم[(١)].

ولولا هذه الآثار التي تركها سيد قطب من الكتب والمقالات، ما كان لأهل العلم أن يبذلوا كل هذا الوقت والجهد للكلام عليه، فإنه ليس هناك عداء شخصي بينهم وبين سيد؛ فهب أن سيدًا قد تاب قبل موته أو قد غفر الله له وتوفاه الله شهيدًا كما يجزم أتباعه بغير علم ولا بينة؛ فهل هذا يعد تصحيحًا لما ذكرناه آنفًا من هذه البدع والأهواء المبثوثة في كتبه، إن هذا لمنهج عجيب غريب نابع من التعصب الأعمى[(٢)].

---

(١) وقد اتخذ الإخوان خطة خبيثة تحت قيادة محمد قطب لتحويل مسار الشباب السعودي من السلفية إلى الحزبية الإخوانية سعيًا منهم للاستيلاء على السلطة في السعودية، لا أنجح الله لهم سعيًا.

(٢) وما أشبه ما قيل في الشيخ ربيع، وفي غيره لانتقادهم سيد قطب بما قيل في الشيخ عبد الرحمن الوكيل -رحمه الله- لما انتقد أبي حامد الغزالي، وما ردَّ به الشيخ الوكيل يصلح تمامًا للردِّ على ذاك الجائر وأشباهه، ففي مقال بعنوان «هل تجنيت على الغزالي؟!» (مجلة الهدي النبوي عدد جمادى الأولى ١٣٦٧-ص١٣)، قال الشيخ الوكيل: «وإني في هذا المقال أبين للكرام العاتبين من الأخوة إننا لم نتجن على الغزالي، وأننا ما اتهمناه بغير ما فيه، ولا بهتناه بغير ما سجل في كتبه..». قلت: وكذلك الشيخ ربيع لم يتجن على سيد، ولم يتهمه بغير ما فيه، ولا بهته بغير ما سجل في كتبه.

ثم قال الشيخ الوكيل: «ونقدي أن الغزالي أيها الإخوة له خطره وخطورته؛ فهو حجة الإسلام وكثير من العلماء يفسِّرون كتاب الله في ضوء ما يكتب الغزالي ويقرر بل قد يخضعون الآية لتأويل فاسد ليلائموا بينها وبين ما ذهب الغزالي في كتبه؛ فالغزالي إذن أخطر رجل في الإسلام وعلى الإسلام؛ لأن زلة واحدة منه تطيح بالكثير وخطأ واحد منه يودي بالأكثرية، ومن هنا وجب على كل مسلم أن يبين الخطأ من الصواب وأن يميز الشر من الخير، وأن يبرز للناس أن الغزالي ما كان للإسلام حجة بل حتى ولا شبه حجة، وأن ليس للإسلام من حجة إلا كتاب الله وسنة رسوله العظيم، فأنا لا أنقد الغزالي لأنه أبو حامد الغزالي بل لأنه عند الناس (حجة الإسلام)، إن الخطأ من الغزالي خطيئة واللَّمم من الغزالي إثم كبير، والصغيرة منه أكبر الكبائر، لماذا؟ لأنه عند الناس حجة الإسلام، ولو أنني أخطأت ألف خطأ ما وزنت أخطائي كلها عند الحق خطأ واحدًا من الغزالي، فعلى قدر مكانتك في النفوس يكون مقدار محاسنك ومساويك والناس تردد (حسنات الأبرار سيئات المقربين)، فكيف والغزالي عند الناس هو أول المقربين؟ هل تغفر للغزالي أخطاءه: يقول بعض الأحبة العاتبين إننا يجب أن نغفر للغزالي أخطاءه فهو =

فالواجب على كل مسلم صادق يبغي نصر هذا الدين القويْم أن يحرر ولاءه لله ولرسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- وليعلن براءته من كل ما يخالف، ومن يخالف الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

ومن هذا المنطلق نفهم قول الشيخ العلامة ربيع -حفظه الله- في الحدّ الفاصل (ص١٢) عن كتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره»: «وفرح بِهذا الكتاب المبارك كل سلفي صادق في الشرق والغرب»؛ فإن هذا من الولاء لله والحب في الله أن نوالي من ينصر الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ونفرح بِهذا النصر، ولَم يكن هذا القول من الشيخ ربيع -حفظه الله- من باب الاعتداد بالنفس وتزكيتها، كما موّه به هذا الكاتب (ص٢١، ٢٢) من كتابه، وعليه يستبين لك أيها القارئ، الجواب على السؤال الذي طرحه هذا الكاتب بعد إيراده القول السابق للشيخ ربيع: «لا أدري ما مصير الذين لَم يفرحوا بِهذا الكتاب؟».

والجواب: أن مصيرهم ينبغي أن يكون إلى مراجعة النفس والتثبت من الأمر، وتحرير الولاء والبراء لمنهج السلف ونبذ التعصب المقيت.

=

مجتهد أصاب وأخطأ، كنت أحب هذا يا أخي الكريم، لكن يا ليت كان خطأ الغزالي في الفروع، أو حتى في بعض الأصول، ذلك لأن أخطاء الغزالي في أهم أس بني عليه الإسلام وهو التوحيد، وفي البدائة الأولى التي يفهمها العامي من الإسلام، بل إن الغزالي في كثير من كتبه أنجد وأتهم في الغلو الفلسفي الذي يبعد بالنفس بعدًا سحيقًا عن الإسلام، فلو كانت أخطاء الغزالي أخطاء مجتهدين لتناسيناها، لكنها أخطاء رجل غرته الصوفية فسلك سبيلها فشطت به فإذا بحجة الإسلام يصبح عند الحق حجة على الإسلام!!».اهـ

قلت: وهذا الكلام ينطبق بالحرف الواحد على سيد؛ فإن سيدًا عند الناس هو (شهيد الإسلام)، كما أن الغزالي عندهم هو (حجة الإسلام)، وأخطاء سيد في أهم أس بني عليه الإسلام وهو التوحيد، فهو يفسر توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية، ويغلو غلوًّا شديدًا في توحيد الحاكمية الذي يدخل في توحيد الإلهية ويجعله أخص خصائص التوحيد، ومن ثم يكفر عامة المجتمعات المعاصرة، وسيد خالف أصل تعظيم الصحابة فسب بعضهم بأقبح السباب، وسيد يخالف في أصول أخرى قد ذكرنا أمثلة منها فيما سبق.

وما عليك إلا أن ترفع اسم الغزالي وتضع مكانه اسم سيد؛ فيستقيم السياق في حق سيد.

وفي سيرة الإمام أحمد لأبي الفضل صالح بن أحمد (ص٧٢):

«قال أبو الفضل: سمعت أبي يقول: افترقت الجهمية على ثلاث فرق:

فرقة قالوا: القرآن مخلوق.

وفرقة قالوا: كلام الله وتسكت.

وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق.

قال الله -عَزَّ وَجَلَّ- في كتابه: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. فجبريل سمعه من الله، وسمعه النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- من جبريل -عليه السلام-، وسمعه أصحاب النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- من النَّبِي، فالقرآن كلام الله غير مخلوق.

قال صالح: قلت لأبي، ولا يُكلّم من وقف؟

قال: لا يكلّم. قلت: قال كلّمه رجل. قال: يأمره، فإن ترك كلامه كلّمه، وإن لَم يترك كلامه، فلا تكلّمه».

وفي (ص٧٠): «قال أبو الفضل: قلت لأبي من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يُكلَّم؟ قال: هذا لا يُكلَّم، ولا يُصلَّى خَلْفَه، وإن صَلَّى رجل أعاد». اهـ

قلت: نستفيد من هذين الأثرين الدروس التالية:

أولاً: أن إمام السنة -رحمه الله- يذهب إلى هجران من التزم ولو بقول واحد من أقوال فرقة مبتدعة أو خالف أصلاً واحدًا من أصول السلف، ولا يلزم أن يقول بكلِّ أقوال هذه الفرقة المبتدعة حتى يوسم بها، فكما ترى أن الإمام أحمد قد فصَّل فيمن خالف أصلاً واحدًا فقط على ثلاثة أوجه للمخالفة، من قال بأي وجه منها فهو من الجهمية، وإن لَم يلتزم بقية أقوال الجهمية.

وهذا هو دأب الصحابة في هذا الأمر، فهذا عبد الله بن عمر، لما وصف له أناس بأنَّهم يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، إلا أنَّهم يقولون: لا قدر، وإن الأمر أنف، لَم يستفصل ابن عمر عن بقية اعتقادهم، بل اكتفى بمخالفتهم لأصل واحد فقط، ليشد النكير عليهم ويعلن البراءة منهم.

لذا فإني أنصح إخواني من طلاب العلم أن لا تأخذهم العاطفة ويغلب عليهم الهوىٰ إذا رأوا أحد العلماء يحذر من فلان ممن اشتهر عندهم بالعلم، واتباعه للسلف إلا أنه طرأ عليه تغيير، فخالف أصلاً من أصول السلف، وأظهر المخالفة، ودعا إليها، ونصح فلم ينتصح، فمن هذا حاله يهجر ولا كرامة، وإن كان ما كان قبل ذلك، فالعبرة بواقع حاله.

ثانيًا: أنه يجب علىٰ من عرف حال هذا المخالف أن يهجره في الله، فإن استمر علىٰ مُجالسته ومواصلته يؤمر كما قال الإمام أحمد، فإن لَم يترك ذلك فيهجر هو الآخر زجرًا وقضاءً علىٰ هذه الفتنة في مهدها[1].

وهذا الكلام الأخير للإمام أحمد هو المنهج الحق الذي سار ويسير عليه أهل السنة والجماعة ضد أصحاب البدع، ومن يسكت عليهم أو يناصرهم جهرًا وخفية.

وفي «تاريخ بغداد» (١٤/٢٨٤) ترجمة يعقوب بن شيبة بن الصلت أبو يوسف السدوسي، ذكر الخطيب بإسناده عن أبي مزاحم موسىٰ بن عبيد الله، قال: قال لي عمي عبد الرحمن بن يحيىٰ بن خاقان: أمر المتوكل بمسألة أحمد بن حنبل عمَّن يتقلد القضاء، قال أبو مزاحم: فسأله عمي فأجابه فذكر جماعة، ثم قال: وسألته عن يعقوب بن شيبة؟ فقال: مبتدع صاحب هوىٰ[2].

***

---

(١) مع التقيد بتحقق المصلحة في مسألة الهجر وإعلان التحذير.

(٢) وفي ترجمة يعقوب من السير للذهبي (١٢/٤٧٨) قال فيه: «أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور -أي أحمد بن المعدل- وقد وقف علي بن الجعد ومصعب الزبيري وإسحاق بن أبي إسرائيل وجماعة وخالفهم نحو من ألف إمام بل سائر أئمة السلف والخلف علىٰ نفي الخليقة عن القرآن وتكفير الجهمية نسأل الله السلامة في الدين». اهـ

قلت: والوقف هو كما قال أحمد في رواية ابنه صالح السابقة أن يقول هذا الواقف: إن القرآن كلام الله ويسكت، فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق.

قلت «القائل الخطيب»: إنّما وصفه أحمد بذلك لأنه كان يذهب إلى الوقف في القرآن»[1]. اهـ

---

(١) قال أبو داود في مسائله للإمام أحمد (ص٣٦٢) «طبعة مكتبة ابن تيمية» مسألة (١٧٤٤) سمعت إسحاق بن إبراهيم بن راهويه يقول: من قال «لا أقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق» فهو جهمي، وقال -رحمه الله- في المسألة رقم (١٧٤٦): سمعت قتيبة بن سعيد قيل له: الواقفة؟ فقال: هؤلاء -يعني الواقفة- شر منهم، يعني ممن قال: القرآن مخلوق. وقال أيضًا (١٧٤٧) وسمعت عثمان بن أبي شيبة قال: «هؤلاء الذين يقولون: كلام الله، ويسكتون شر من هؤلاء - يعني: ممن قال: القرآن مخلوق».

قلت: فهذان اثنان من أئمة السلف يرون أن الواقفة أكثر فرق الجهمية شرًّا، وقد خالف الواقفة نحو من ألف إمام كما قال الذهبي في السير، ولَم نسمع أو نقرأ أن أحدًا من الأئمة قد قال فيمن يبدع الواقفة الذين يقولون: القرآن كلام الله ويسكتون أن هذا من الغلو أو من عدم إحسان الظن بهذا الواقف، أو أخذ يعتذر بأعذار واهية لهذا الواقف.

فيقول: لعله نسي أن يذكر «غير مخلوق» أو قال مثلما قال عبد الله بن عزام عن كلام سيد قطب في أنه ينبغي أن لا يؤاخذ سيد بكلامه المطلق الذي يقرر فيه بدعة أو ضلالة إلا بعد أن يبحث عن كلام مقيد له، وكذا المجمل مع المفصل إلى آخر هذه القواعد التي يضعها المميعون حماية لأصحاب البدع، فهذا هو حكم سائر أئمة السلف فيمن يقول: إن القرآن كلام الله ويسكت. فكيف إذا عاش سيد قطب في عصر هؤلاء الأئمة ومنهم الإمام أحمد وسمعوا قوله: «إن القرآن صنع الله؟!» كيف يكون حكمهم عليه؟ هل تشكون لحظة يا إخواني المنصفين بعد ما نقلناه من كلام الإمام أحمد والذهبي، أن الإمام أحمد ومعه سائر هؤلاء الأئمة كانوا سيقولون: إن سيد قطب جهمي، وإنه: مبتدع صاحب هوىٰ.

وتدبَّر معي -رعاك الله- بروية كلام سيد التالي الذي قاله في كتابه «السلام العالمي والإسلام» (ص١٥): «ولا تعدد في الطريقة التي يصدر بِها هذا الكون كله عن الخالق الواحد، إنها مجرد الإرادة التي يعبر عنها القرآن بكلمة «كن» وتوجه هذه الإرادة كاف واحدة لصدور الكون عنها». اهـ

وقارن هذا الكلام بكلام الجهمية الذي نقله الإمام أحمد -رحمه الله- في معرض رده عليهم في كتابه «الرد علىٰ الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متاشبه القرآن وتأولوه علىٰ غير تأويله» (ص١٠٨ -بتحقيقي) حيث قال -رحمه الله-: «وقلنا لهم -أي للجهمية-: زعمتم أن الله لَم يتكلَّم فبأي شيء خلق الله الخلق، أموجود عن الله -تبارك وتعالىٰ- أنه خلق الخلق بقوله وبكلامه حين قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، فقالوا: إنما معنىٰ قوله: إنما قلنا لشيء إذا أردناه يكون..». اهـ

قلت: هكذا جعلت الجهمية قول الله هو إرادته، وهو عين كلام سيد السابق، ويزداد الأمر وضوحًا بكلامه التالي في تفسيره قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾. وذلك في ظلاله -ولا أقول ظلال القرآن- فقال: «نودي بِهذا البناء للمجهول، فما يمكن تحديد مصدر =

أرأيت -رحمك الله- كيف كان قول أحمد في يعقوب لوقوعه في بدعة واحدة، فكيف لو اطلع أحمد -رحمه الله- على كتب سيد قطب وأمثاله من الحزبيين، أيكون رد فعله كردِّ فعل هؤلاء المميعيين، ومنهم هذا الجائر، الذين يعتبرون سيد قطب مجاهدًا ورمزًا ينبغي عدم المساس به؟! فقد قال أحمد -رحمه الله- هذا القول في يعقوب وهو يعلم أن يعقوب إمام في الحديث والعلل، علمه كالبحر الواسع الذي يقف سيد قطب على ساحله، فلا وجه للمقارنة بين يعقوب بن شيبة وسيد قطب، فمجرد المقارنة فيها ظلم وإجحاف في حق يعقوب، ورغم هذا لَم ينثن عزم الإمام أحمد عن الصدع بالحق لأنه لا محاباة في سبيل حفظ العقيدة السلفية والمنهج السلفي.

ولَم يصلنا أبدًا أن أحدًا من أهل العلم المعاصرين للإمام أحمد أو اللاحقين بعده قد وصف الإمام أحمد بأنه ظالم أو معتد يجب الأخذ على يديه مثلما فعل هذا الكاتب الجائر الجاهل مع شيخنا فضيلة العلامة ربيع بن هادي -سلمه الله من شر الجاهلين-.

=

النداء، ولا اتجاهه ولا تعيين صورته ولا كيفيته، ولا كيف سمعه موسى أو تلقاه، نودي بطريقة ما، فتلقى بطريقة ما، فذلك من أمر الله الذي نؤمن بوقوعه، ولا نسأل عن كيفيته لأن كيفيته وراء مدارك البشر وتصورات الإنسان». اهـ

قلت: أَلَم يقل الله سبحانه في الآية نفسها بيانًا للمنادي ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ فبيَّن سبحانه أنه هو الذي نادى موسى، وقال تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ أَلَم يكن يذكر سيد هذه الآية خلال كلامه السابق، وهو يدَّعي أن المنادي لموسى مجهول، ولا يعرف مصدره ولا اتجاهه، لكنه نودي بطريقة ما لَم يعرفها سيد، رغم تصريح الله بها تصريحًا واضحًا كوضوح الشمس الساطعة، ولكنه التأويل الباطل والرأي الفاسد الذي سيطر على سيد كما سيطر على الجهمية والأشاعرة، وهو منهم بلا شك ولا ريب، وكلامه مطابق لكلامهم لا يخرج عنه قيد أنملة، ولا يقولن قائل: إن سيدًا في كلامه السابق، إنما ينفي التدخل في الكيفية التي تكلَّم بها الله فحسب، وليس مقصوده تعطيل صفة الكلام.

فأقول: إنما هو ينفي صفة الكلام ولا يقر بأن الله هو الذي نادى موسى بصوته، بدليل قوله عن الطريقة التي نودي بِها موسى -والتي هي مجهولة عنده-إنها من أمر الله- أي إرادته، وهذا هو عين كلامه السابق، وهو عين كلام الجهمية، بل تسميته تفسيره بـ«ظلال القرآن» ليدل بلا ريب أنه لا يقول بقول السلف: إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فإن الظلال لا تنتج عن صفة من صفات الله، وإنما تنتج من مخلوق.

وأما اتِّهامه الباطل للشيخ ربيع بأنه يكفر سيد قطب، بناء على قول الشيخ ربيع -حفظه الله- في سيد في الحد الفاصل (ص١٢١): «فما الفرق إذن بين سيد قطب الذي جمع فأوعى من البدع الكبرى، ما لا يجمع كثير من أئمة البدع الكبرى، وبين أئمة الإسلام والسنة»، وغيره من الأقوال التي نقلها عن الشيخ ربيع (ص٣٨، ٣٩) المشابِهة لهذا القول، فإن هذا من الجهل أو التلبيس، فإنه لَم يتهم أبدًا أحد من أهل العلم أئمة الجرح والتعديل بأنَّهم إذا قالوا في فلان أنه رافضي أو جهمي أو شيعي محترق، وما أشبه ذلك أنَّهم يكفرون هذا المجروح، والعجيب أنه يتهم الشيخ ربيعًا بأنه هو الذي لا يعرف أحكام التكفير ولا شروطه وضوابطه، فصدق من قال: رمتني بدائها وانسلت وأعطيك أخي القارئ مثالاً واحدًا من عشرات الأمثلة المبثوثة في كتب السنة والجرح والتعديل، في رمي بعض الأئمة شخص ما بِما فيه من بدع وضلالات دون أن يلزم من هذا تكفيرهم له، ففي كتاب «حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة» لأبي مُحمَّد المقدسي موفق الدين بن قدامة (ص٥١) قال في تقريره لحقيقة مذهب الأشاعرة: «وحقيقة مذهبهم أنه ليس في السماء إله، ولا في الأرض قرآن ولا أن مُحمَّدًا رسول الله[1]، وليس في أهل البدع كلهم من يتظاهر بخلاف ما يعتقده غيرهم، وغير ما أشبههم من الزنادقة، ومن العجب أن إمامهم[2] الذي أنشأ هذه البدعة رجل لَم يعرف بدين ولا ورع ولا شيء من علوم الشريعة البتَّة، ولا ينسب إليه من العلم إلا علم الكلام المذموم وهم يعترفون بأنه أقام على الاعتزال أربعين عامًا ثُمَّ أظهر الرجوع عنه، فلم يظهر منه بعد التوبة سوى هذه البدعة[3]، فكيف تصور في عقولهم أن الله لا يوفق لمعرفة الحق إلا عدوه، ولا يجعل الهدى

---

(١) قال محقق كتاب المناظرة: «اعتقاد انقطاع رسالة النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- بموته مما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، وبعض أتباعه كأبي بكر بن فورك، لكن بعض محققي أتباع الأشعري، كأبي القاسم القشيري وغيره يكذبون ذلك عنه، ويعدونه من الافتراء عليه». اهـ

(٢) يقصد أبا الحسن الأشعري.

(٣) قال الذهبي في العلو (٢/ ١٢٥٤): «كان أبو الحسن أولاً معتزليًّا أخذ عن أبي علي الْجُبائي ثم نابذه وردَّ عليه، وصار متكلمًا للسنة، ووافق أئمة الحديث في جمهور ما يقولونه».

وذهب ابن كثير كما في طبقات الفقهاء الشافعيين (١/ ٢١٠) إلى أن الأشعري مر بثلاثة أطوار: أولها: =

إلا مع من ليس له في علم الإسلام نصيب، ولا في الدين حظ، ثم إن هذه البدعة مع ظهور فسادها وزيادة قبحها قد انتشرت انتشارًا كثيرًا، وظهرت ظهورًا عظيمًا، وأظنها آخر البدع وأخبثها وعليها تقوم الساعة، وأنَّها لا تزداد إلا كثرة وانتشارًا». اهـ

=

حال الاعتزال التي رجع منها، وثانيها: إثبات الصفات العقلية السبعة، والتي استقر عليها مذهب الأشاعرة، وثالثها: إثبات الصفات كلها علىٰ طريقة السلف، وهي طريقته في الإبانة.

وادعىٰ الأهوازي أن الأشعري ما ألَّف كتابه الإبانة تقية من الحنابلة، وأنه غير معتقد لما فيه؛ فرد عليه ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري»، ورد كذلك عليه أبو إسحق إبراهيم بن درباس في «الذب عن أبي الحسن الأشعري».

وذهب شيخ الإسلام إلىٰ تفصيل آخر في شأن الأشعري، فقال كما منهاج السنة (٨/ ٨-٩): «وأما الأشعري فلا ريب عنه أنه كان تلميذًا لأبي علي الجبائي، لكنه فارقه ورجع عن جمل مذهبه، وإن كان بقي عليه شيء من أصول مذهبه، لكنه خالفه في نفي الصفات، وسلك فيها طريقة ابن كُلاَّب»، وقال في مجموع الفتاوىٰ (١٢/ ٩٤): «وأما جواب ابن عقيل فبناه علىٰ أصل ابن كلاب الذي يعتقده هو وشيخه وغيرهما، وهو الأصل الذي وافقوا فيه ابن كلاب ومن اتبعه كالأشعري وغيره، وهو أن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وأنه ليس فيما يقوم به شيء يكون بمشيئته وقدرته، لامتناع قيام الأمور الاختيارية به عندهم؛ لأنها حادثة والله لا يقوم به حادث عندهم؛ ولهذا تأولوا النصوص المناقضة لهذا الأصل»، وقال في (١٢/ ٢٠٤-٢٠٧): «وأما الأشعري نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية، وفي الرد علىٰ من يتأولها... فمن قال إن الأشعري كان ينفيها، وأن له في تأويلها قولين، فقد افترىٰ عليه... بل هو انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة التي خالفهم فيها المعتزلة كمسألة الرؤية والكلام وإثبات الصفات ونحو ذلك، لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة... فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا صار يقول مَن يقول إن فيه نوعًا من التجهم... وقول جهم هو النفي المحض لصفات الله تعالىٰ... وأما مقتصدة الفلاسفة كأبي البركات صاحب المعتبر وابن رشد الحفيد، ففي قولهم من الإثبات ما هو خير من قول جهم... وأما ابن كلاب والقلانسي والأشعري فليسوا من هذا الباب، بل هؤلاء معروفون بالصفاتية، مشهورون بمذهب الإثبات لكن في أقوالهم شيء من أصول الجهمية».

وقال في درء التعارض (٢/ ١٨): «أما مسألة قيام الأفعال الاختيارية به: فإن ابن كلاب والأشعري وغيرهم ينفونها، وعلىٰ ذلك بنوا قولهم في مسألة القرآن، وبسبب ذلك وغيره تكلم الناس فيهم في هذا الباب بما هو معروف في كتب أهل العلم، ونسبوهم إلىٰ البدعة وبقايا بعض تزال فيهم». اهـ

أظن أن هذا الكاتب -هداه الله- لو قرأ هذا الكلام لاتَّهم المقدسي بتكفير أبي الحسن الأشعري، ولاتَّهمه بسوء الأدب واستخدام الألفاظ النابية.

وعلى المنوال نفسه تدرك التنطع والتلبيس المتعمد في اتِّهامه للشيخ ربيع بأنه يضلل أبناء التوحيد بشكل سافر بل قال: «إن لَم يكن تكفيرًا لهم» كما في (ص٣٨)، وذلك حينما قال الشيخ ربيع -حفظه الله- عن فئة من الدعاة هناك تناصر سيد قطب وتدعو إلى كتبه: «فسبحان الله، من كان يظن بل من كان يتخيل مهما اشتط به الخيال أن يصبح أبناء التوحيد حماة ومدافعين عن عقائد الجهمية والخوارج والروافض والمعتزلة، والفلاسفة المتمثلة في عقائد سيد قطب ومنهجه».

أقول: إن الشيخ -حفظه الله- لَم يقل هذا إلا بعد أن نصح وبيَّن في أكثر من كتاب احتواء كتب سيد على ما ذكر، كما أثبته سابقًا، فصار الأمر واضحًا جليًّا، فلزم كل من ينافح عن سيد بعد هذا البيان ويدعو إلى كتبه أنه مدافع عن هذه العقائد الباطلة في هذه الكتب، وليس في كلام الشيخ هذا تكفيرٌ لأبناء التوحيد لا من قريب ولا من بعيد إلا على فهم الجائر السقيم.

ومن تخليط هذا الكاتب أيضًا قوله (ص٧٧): «وصنيع الشيخ ربيع مع سيد -رحمه الله- مثل من يجمع زلاَّت القرطبي مثلاً أو ابن الجوزي أو النووي أو ابن حجر -رحمهم الله- هل سيزهد الناس في الاستفادة من كتبهم، علمًا بأن أخطاءهم وخاصة في توحيد الأسماء والصفات كثيرة جدًّا، والحجة عليهم وبهم أكبر؛ لأنَّهم علماء وسيد لا يعدو أن يكون كاتبًا وداعية إسلاميًّا ثم إن كتبهم أقدم وأوسع انتشارًا من كتب سيد قطب». اهـ

قلت: قال الشاعر:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـسَّيْفَ يَـنْقُصُ قَـدْرَهُ إِذَا قِيْلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنْ الْعَصَا

إن الذي يقارن بين هؤلاء الأئمة ابن حجر والنووي وابن الجوزي والقرطبي وبين سيد، كالذي يقارن السيف بالعصا، وفي هذا إجحاف وإنقاص لقدر هؤلاء الأئمة، والعجيب أن هذا الكاتب اعترف بأن سيدًا لا يعدو أن يكون كاتبًا أو داعية، فَلِمَ إذن

يلبس على الناس ويضعه ويضع كتبه في مصاف المقارنة مع هؤلاء الأئمة وكتبهم؟ إن هؤلاء الأئمة وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد المطلق وحصَّلوا من علوم الشرع ما لَم يحصل سيد عُشره ولا حتى نتفة منه، وإن كان بعضهم أقرب إلى السنة ونصرتها من بعض.

واعلم أيها القارئ اللبيب أنه إذا أطلق الحافظ في كلام كثير من العلماء مِمَّن أتوا بعده فالمقصود به ابن حجر لما علم عنه من السعة الفائقة في الحفظ والاطلاع، والناظر في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر» للحافظ شمس الدين السخاوي تلميذ ابن حجر: ليرى حياة عالم جليل كبير مليئة بالجد والاجتهاد في تعلم العلم وتعليمه وتصنيف الموسوعات الحديثية الضخمة التي وصلت إلى المئات(١)، أما إذا نظرت إلى تراجم سيد قطب الَّتِي وضعها أتباعه لأدركت مدى الظلم الذي وقع فيه هذا الكاتب وغيره من هذه المقارنة الجائرة، وهذا رغم محاولات أتباع سيد المستميتة لتلميعه ونفخه وإظهاره بمظهر العالم المجاهد النحرير(٢) ولكن كما قال الشاعر:

من تزيا بغير ما هو فيه ... يوشك أن تفضحه شواهد

وأما عن المآخذ التي أخذت على الحافظ في عقيدته فهي نزرٌ يسير مغمور في واسع بَحر علمه ونصرته لاعتقاد السلف في مسائل أخرى كثيرة، وهذه المآخذ غالبها يتعلق بوقوعه في تأويل بعض الصفات أو التفويض لمعناها تأثرًا منه ببعض أصول

---

(١) وانظر أيضًا: «إنباء الغمر بأنباء العمر»، وفيه ترجم الحافظ -رحمه الله- لنفسه.

(٢) وهناك فرق بين السلفيين وبين أتباع سيد قطب، فالقطبيون والإخوان المسلمون لا يحتملون انتقاد سيد قطب في أي باطل سواء هذا الباطل تعلَّق بالعقيدة أو بالصحابة أو حتى ببعض الأنبياء. ويحاربون من ينتقد سيد قطب ويعادونه أشد العداء، بل يلجؤون إلى رمي من ينتقده بالبوائق.
والسلفيون لا يغضبون على من ينتقد الحافظ ابن حجر أو النووي أو غيرهما بل يرحبون بهذا النقد؛ لأن فيه بيان للحق ونصرة لسنة رسول الله ومنهج السلف الصالح بل هم قاموا بنقد أخطاء الحافظ والنووي والقرطبي وابن الجوزي، ولكنهم حفظوا لهم مكانتهم العلمية العالية التي لا يبلغ فيها سيد مقدار قامة.
وهذا فرق جوهري بين حَملة الحق ودُعَاته وحُمَاته، وبين أهل الباطل ومقدِّسي أهله.
وكفى بِهذا الفرق العظيم شرفًا لأهل السنة، وخزيًا لأهل الباطل والأهواء.

الأشاعرة والمفوضة، وهو أقرب إلىٰ بعض مفوضة الحنابلة مثل القاضي أبي يعلىٰ، ويقول مُحمَّد إسحاق كندو في كتابه «منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة من خلال فتح الباري» (١/١٤٠): «الحافظ قد نشأ وترعرع في بيئة أشعرية وصوفية، وتلقىٰ العلم علىٰ أيدي علماء معظمهم -إن لَم يكن جميعهم- كانوا علىٰ المذهب الأشعري في الاعتقاد: ولا شك أن للبيئة أثرها القوي علىٰ الشخص وأفكاره واتجاهاته إلا ما شاء الله تعالىٰ، وبالنسبة للحافظ ابن حجر يظهر أن صلته بكتب العقيدة السلفية، واعتناءه البالغ بعلم الأثر قد أنجاه من التورط في مهالك منهج الخلف في العقيدة، ولكن يصعب في مثل هذه الحال التخلص تمامًا من جميع أوضار البيئة». اهـ

ولو عقدنا مقارنة جدلية بين أشهر كتب الحافظ ألا وهو «فتح الباري» وبين أشهر كتب سيد ألا وهو «الظلال»، لرأيت الفتح موسوعة كبرىٰ تحتوي علىٰ شتىٰ العلوم من حديث، وفقه، وتفسير، وعقيدة، وأدب رفيع، ولُغة، وأصول فقه، وشعر، وانتصار للسنن القولية والفعلية، وتحذير من البدع، وانتصار للصحابة ولاعتقاد السلف في مسائل عديدة باستثناء بعض مسائل الأسماء والصفات مما سبق التنبيه عليه[1].

أما الظلال ففيه ما فيه من بُعد عن المنهج السلفي القويْم في التفسير الذي يعتمد

---

(١) ولله درُّ القائل عن صحيح البخاري:

أعيا فحول العلم حلُّ رموز ما ... أبداه في الأبواب من أسرار

فازوا من الأوراق منه بما جنوا ... منها ولم يصلوا إلىٰ الأثمار

ما زال بكرًا لم يفض ختامه ... وعراه ما حلت من الأزرار

حجبت معانيه التي أوراقها ... ضربت علىٰ الأبواب كالأستار

من كل باب حين يفتح بعضه ... ينهار منه العلم كالأنهار

كما في مقدمة القسطلاني علىٰ شرحه علىٰ البخاري (١/ ٣).

فجاء الحافظ ابن حجر فحل رموزه، ووصل إلىٰ ثماره، وفضّ خاتمه، وبيَّن معانيه بأحسن بيان فتفجرت من فتح الباري أنهار العلم التي ما زال يغترف منها المسلمون منذ قرون دون أن تنضب ينابيعها.

فهل مثل هذا النحرير يقارن برجل أحسن أحواله أنه جاهل لم يحسن فهم العقيدة السلفية؟!!

الأحاديث والآثار عمدة له في التفسير، فكانت آراء سيد وتوهماته وخيالاته الأدبية والسياسية هي المقدَّمة عَلَى الآثار شأنه شأن أهل الرأي والاعتزال، وجاءت كثير من تقريراته موافقة للجهمية والأشاعرة والشيعة والخوارج، ولا يشير من قريب أو بعيد إلى اعتقاد ومنهج الطائفة المنصورة أصحاب الحديث الفرقة الناجية، حيث إن دعوته قائمة على المنهج الواسع الذي يبغي جمع شتى أصحاب البدع تحت راية واحدة تحت شعار الوحدة المزيفة القائمة على التناقضات من أجل مواجهة الإلحاد والشيوعية والعلمانية -زعموا!- وهذا يدل على تخبطه حيث إن أصحاب البدع الذين اعتنق مذاهبهم هم من جملة المخالفين للشريعة التي يدعو إلى تحكيمها، ويكفِّر من ترك التحاكم إليها ولو في جزئية واحدة، فكيف لو طبَّق هذا المنهج الخارجي الغالي على نفسه وعلى أتباعه؟!

ولقد عقدت هذه المقارنة من باب التنزل، وإلا فقد سبق البيان أن مجرد عقد مقارنة بين كتب إمام نحرير مثل الحافظ مع كتب سيد قطب فيه من الظلم والجور ما فيه.

فلا يستغني طالب علم عن الانتفاع بكتب الحافظ والنووي والقرطبي وابن الجوزي لأنَّها آثار علمية بحق، أما كتب سيد ما هو العلم الذي فيها الذي يحتاج إليه الطالب، وها أنا ذا أمهلك أيها الكاتب، وأمهل الداعين للانتفاع بكتب سيد ما شئتم من السنوات لتأتوني بالعلم النافع في كتب سيد، والذي يضاهي أو يقترب -ولو قليلاً- من العلم المسطور في كتب الأئمة السابق ذكرهم، والذي لا يستغني عنه طالب العلم المستبصر، هذا مع التنبيه على أن بعض كتب هؤلاء لا ينبغي أن يقرأ فيها طالب العلم المبتدئ الذي لَم يتمكن بعد من اعتقاد ومنهج السلف حتى تصير عنده الأهلية للتمييز.

وأما النووي والقرطبي وابن الجوزي فقد تكون مخالفاتهم أكثر من الحافظ خاصة ابن الجوزي فإن له مؤلَّفًا خاصًا ألا وهو «دفع شبه التشبيه» ينتصر فيه لعقيدة الجهمية ويسفِّه فيه من اعتقاد السلف وهو أسوأ مؤلفاته[1]، إلا أن له عشرات من المؤلفات الأخرى النافعة،

(١) ومثله فِي السوء كتابه: «الباز الأشهب الْمُنقَض على مخالفي المذهب»؛ ولكن وقفت له على كتاب طُبع حديثًا -وهو مخطوط يطبع لأول مرة- اسمه «مجالس ابن الجوزي فِي المتشابه من الآيات القرآنية» ينتصر فيه لمذهب السلف فِي إثبات الصفات الخبرية لله -عَزَّ وَجَلَّ- مثل

ولولا ما في كتب هؤلاء من علم قد لا يوجد في كتب غيرهم لاكتفينا بكتب علماء السنة الخلَّص الذين لَم يشب اعتقادهم شائبة.

ثُمَّ قد يقول قائل مِمَّن ترسخ في قلبه التعصب لسيد قطب: نحن نسلِّم لك بكل ما قلت في سيد، لكنَّ سيدًا قد تاب من كل هذا أو بعضه قبل موته؟

فأرد عليه بقول إبراهيم بن طهمان الذي رواه أبو داود في مسائله لأحمد فقال برقم (١٧٣٦) (ص٣٦١): «ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله قال: حدثني أبي قال: إبراهيم بن طهمان: ثنا من لا يتهم غير واحد: أن جهمًا رجع عن قوله ونزع عنه وتاب إلى الله منه[1]، فما ذكرته ولا ذُكِرَ عندي إلا دعوت الله عليه، ما أعظم ما أورث أهل القبلة من منطقه هذا العظيم». اهـ

قلت: فلم يلتفت إبراهيم بن طهمان إلى دعوى توبة جهم، وإن حدَّثه بِها من لا يتهم، لأن ثبوت هذه التوبة من عدمها لن يغير الأثر السيئ الذي تركه جهم بنشر بدعته التي تداولها العامة، خاصة أنه لَم يأت في نصٍّ هذه التوبة أنه قد تبرأ من أقواله السابقة ورجع عنها، فأقول لهذا المتعصِّب لسيد إنك أخطأت من وجهين:

الوجه الأول: أن ادعاءك توبة سيد عريٌّ عن بينة، والدعاوى لا تقبل إن كانت

= اليدين، والوجه، وكأنه يرد على كتابه «دفع شبه التشبيه»؛ لذا صدق شيخ الإسلام -رحمه الله- حينما قال كما فِي الفتاوى (٤/ ١٦٩): «إن أبا الفرج نفسه متناقض فِي هذا الباب، لَم يثبت على قدم النفي ولا على قدم الإثبات بل له من الكلام فِي الإثبات نظمًا ونثرًا ما أثبت به كثيرًا من الصفات الَّتِي أنكرها فِي هذا المصنَّف -أي: دفع شبه التشبيه- فهو فِي هذا الباب مثل كثير من الخائضين فِي هذا الباب من أنواع الناس يثبتون تارة وينفون أخرى فِي مواضع كثيرة من الصفات، كما هو حال أبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي». اهـ

قلت: هكذا شيخ الإسلام يتهم ابن الجوزي بالتناقض، ولم يقل يُحمل كلامه المجمل على المفصَّل تحسينًا للظن به، لأنه إذا تناقض قول الشخص الواحد صار أحد قولية خطأً والآخر صوابًا، حيث إن قاعدة المجمل والمفصل إذا طبقت على غير كلام الله وكلام رسوله تشعر بأن هذا العالم كلامه كله -مجمله ومفصَّله- صواب لا خطأ فيه، ولكن بقي أن نحمل مجمله على مفصَّله حتى نحسن فهم كلام هذا العالم، وهذا بلا شك خلط وغلوٌّ فيه تعظيم لكلام غير المعصوم.

(١) وفي لفظ: «قال إبراهيم بن طهمان: فما ذكرته..». وذكره بنحوه.

عارية عن بينات، والذي يظهر لي أن كلام هذا المتعصِّب ليس إلا أماني، فلا يسعني إلا أن أرد عليه بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. ولا يعني كلامي هذا هو أني أتمنى عدم غفران الله لسيد إن كان مات على التوحيد، فإن أهل السنة هم أرحم الناس بالخلق وأعرف الناس بالحق، ولا أعني أيضًا بالطبع أني أجزم بأن سيدًا سوف يجازى بما عمله من سوء فإنه في مشيئة الله إن كان مات على التوحيد، ولكني أقصد بذكر هذه الآية، رد هذا المتعصِّب إلى الرشد والإنصاف.

ومن نماذج هذا الادعاء، قول عدنان عرعور -حامي جناب سيد قطب في السنوات الأخيرة- في كتابه «التيه والمخرج» (ص٧٢): «والظاهر أن سيد[1] -رحمه الله- قد تأثر في آخر حياته بهذا المنهج، منهج أولوية العقيدة ودعوة الناس إليها وتربيتهم عليها، وسلك سبيله وترك ما عداه، وقد أخبرني أخوه الأستاذ الفاضل مُحمَّد -حفظه الله- بذلك وكتبه الأخيرة تؤكد ذلك». اهـ

قلت: قد يكون هذا الكلام على إجماله وإطلاقه حقٌّ، فقد يكون سيد بالفعل، قد أعطى الأولوية لدعوة الناس إلى العقيدة لكن ليست عقيدة السلف، إنَّما هي عقيدة غلاة الخوارج في تكفير عامة المجتمعات الإسلامية، وعقيدة الجهمية والأشاعرة التي اعتمدها في تفسيره، وعقيدة الوجودية والحلولية، وعقيدة المعتزلة في إنكار الأحاديث الصحيحة إذا خالفت العقل السقيم، وعقيدة الرافضة في الطعن في عثمان ومعاوية، وعمرو، وبني أمية التي اعتمدها في العدالة الاجتماعية، وهذا الكتاب الأخير «العدالة» قد أظهر سيد اعتزازه به في آخر حياته، من خلال كتابه «لماذا أعدموني» (ص١١-١٢) فقال: «صدر لي كتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام» سنة «١٩٤٩م» مُصَدّرًا بإهداء هذه الجملة: «إلى الفتية الذين ألمحهم في خيالي قادمين يردون هذا الدين جديدًا كما بدأ، يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم..» ففهم الإخوان في مصر أنني أعنيهم بهذا الإهداء، ولَم يكن الأمر كذلك، ولكنهم من جانبهم تبنوا الكتاب واعتبروا صاحبه صديقًا..» إلى

(١) كذا بدون نصب سيد، والصواب: « أن سيدًا ..».

آخر ما ذكر مما ينقض دعوى هذه التوبة، فأنا أسأل عدنان عرعور الذي يعتز بكتاب «لماذا أعدموني» ويعتبره هو الناسخ لضلالات سيد، ويعده دليلاً على توبته، أين في «لماذا أعدموني» تراجع سيد عن كل الضلالات السابق ذكرها؟!! بل فيه كما مضى اعتراف سيد عن عزمه بالقيام مع تنظيمه على الخروج المسلَّح على الحاكم وأعوانه، وعلى اغتيالهم، وتدمير بعض المنشئات الهامة؛ فهل هذا تراجع أم تأكيد لعقيدته الخارجية؟!!

وأما الوجه الثاني الذي أخطأ فيه هذا المتعصِّب لسيد، هو ظنّه أنه بِهذه الحمية الجاهلية لسيد، يحسن إليه ويدفع عن عرضه، وينفعه، ولا يدرك أنه من تمام صدقه في ادعاء توبة سيد أن يقوم بالتحذير من كتبه التي تاب منها كما يقول، ولكن على العكس تجده معتزًا بِها، وداعيًا إليها، مما يدل على تناقض وهوى، وإن أهل العلم الذين حذَّروا من ضلالات سيد، والله لأنفع له وأحرص عليه من هذا المتعصِّب، حيث إن في تحذيرهم من كتب سيد، تقليل لعدد الواقعين في ضلالاتِه، وبالتالي تخف أوزاره.

وقد ذكَّرني موقف هذا المتعصِّب لسيد، بِموقف بعض الإخوان، ففي إحدى الشركات الصناعية الكبرى، تجرى سنويًا مسابقة فِي حفظ القرآن والفقه والتفسير والعقيدة، وكان من جوائز هذه المسابقة فِي العام الذي تُوفيَّ فيه الشيخ سيد سابق -رحمه الله- هو توزيع كتاب «فقه السنة» على الفائزين، وقد كان الشيخ سيد سابق قبل موته بفترة وجيزة قد أذن فِي صدور طبعة جديدة محقَّقة من الكتاب تحت إشراف ولده محمد، تم التنبيه فِي حواشيها على ضعف بعض الأحاديث وضعف بعض الأقوال، وذلك بالاستعانة بكتب العلامة الألباني -رحمه الله-، وعلى رأسها كتاب «تمام المنة فِي التعليق على فقه السنة»، وبعض كتب الأئمة السابقين، ورغم أن هذه التعليقات لَم تكن وافية بالغرض، إلا أنَّها كما يُقال: خطوة على الطريق، ومهما كان فهذه الطبعة الجديدة أفضل من سابقتها، والتي احتوت على أقوال مذهبية مخالفة للسنة، كان قد أشار إلى بعضها العلامة الألباني -رحمه الله- فِي تمام المنة، رغم اعترافه بفضل الكتاب لصدوره فِي وقت كانت المذهبية هي الطاغية

علىٰ أحوال العامة، لكن للأسف لَم يسلم الشيخ سيد -رحمه الله- من الوقوع فِي بعض مِمَّا حذر منه، مِمَّا ينافي مقصود كتابه.

ورغم هـذا أصرت دار الفتح للإعـلام العربي صـاحبة حـق نشر الـكتاب، علىٰ الاستمرار في طباعة ونشر النسخة القديْمة المعلولة، بجانب النسخة الجديدة، وهذا أمر عجيب لا أعلم له تفسيرًا، لكن الأعجب منه هو موقف هؤلاء الإخوان المذكورين من هذه النسخة الجديدة، فقد قام المسئول عن المسابقة بشراء مجموعة من هذه النسخة القديْمة، فلما علمت بِهذا بادرت بإرشاده إلى النسخة الجديدة، ولما رأيت منه تكاسلاً حيث إن الكتب قد وصلت إلى الشركة وتم فك بعض عبواتِها، وقد يصعب إعادتُها، قلت له: إن كنتم صادقين في الحرص علىٰ نفع الشيخ سيد سابق، فعليكم بعدم نشر أخطائه وزلاته الموجودة في هذه الطبعة القديْمة، والتي قد تم التحذير من بعضها في الطبعة الجديدة، فإن هذا من الوفاء له وهو أفضل رثاء له.

وبالفعل استجاب هذا المسئول المنتدب من الشركة لتنفيذ هذا الأمر -جزاه الله خيرًا وأحسن إليه- واستبدل النُسخ الجديدة بالقديْمة، لكنه أبقىٰ نسختين أو ثلاث من القديْمة، فلما سألته عن السبب، أجاب أن فلانًا وفلانًا رفضوا النسخة الجديدة وطلبوا النسخة القديْمة، فقلت في نفسي: سبحان الله، ما هذا الانتماء الزائف، فبدلاً من أن يعينوا علىٰ تخفيف الحساب علىٰ الشيخ سيد سابق -رحمه الله- يسعون للعكس، وكأنَّهم لا يعتبرون أخطاء الشيخ سيد المذكورة سيئات قد يؤاخذ عليها(١) بعد إقامة العلامة الألباني الحجة عليه ببيان بعضها، فما أقرب حال هؤلاء المتعصبين للسيِّدَين، بحال الدُب الذي قتل صاحبه، وهكذا جَنت بَراقش علىٰ نفسها.

---

(١) وما أقرب حال هؤلاء المتعصبين لمتبوعيهم بالباطل، بحال الشيعة الإمامية الذين يعتقدون العصمة لأئمتهم، ولا يقبلون تجريحهم أو تخطئتهم بأي وجه من الوجوه أبدًا.

باب ثناء أئمة السنة والسلفية على

العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله- وعلى كتبه

وفي هذا الباب نذكر -إن شاء الله- ينابيع من ثناء العلماء على العلامة ربيع -حفظه الله- وعلى كتبه، وقد جاء بعضها في تقاريظهم على كتبه، ومقالاته التي آلمت أهل البدع وأضجت مضاجعهم، وبها يُكبت هذا الجائر، ويرى نفسه وحيدًا ليس معه أحد من العلماء يوافقه ولو على كلمة واحدة من طعنه على العلامة ربيع ولا على ذمّه لمنهجه وكتبه.

وقد ألّف أبو عبد الله المدني خالد بن ضحوى الظفيري -بارك الله فيه- كتابه «**الثناء البديع على الشيخ ربيع**» وجمع فيه أقوال ستّة عشر عَالِمًا من كبار علماء السنة في الثناء على الشيخ ربيع، ثم وفّقني المولى سبحانه إلى الوقوف على أقوال أخرى هامة في تزكية منهج العلامة ربيع، وكان أهمها الكلمة التي آثرني بها فضيلة الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-، ومنها مكالمة هاتفية أجريتها مع أ.د: عبد المحسن المنيف -حفظه الله-، وما سمعته مباشرة من الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله- خلال زيارته الأخيرة لمصر؛ فقمت بجمع هذه الأقوال الزائدة في كتابي: «**وصل الثناء البديع العالي على إمام الجرح والتعديل العلامة ربيع بن هادي**»، وأردفت به تلخيص ثناء العلماء الوارد في «الثناء البديع».

وسوف أقوم في هذا الباب -إن شاء الله- بانتقاء أهم الأقوال من كلا الكتابين، ومن أراد المزيد، مع توثيق الأقوال فليرجع إلى هذين الكتابين.

* **ثناء الإمام العلامة عبيد الله الرحماني المباركفوري -رحمه الله-[(١)]:**

قال -رحمه الله- في إجازته الحديثية للشيخ ربيع ما نصّه:

«إنّ أخانا في الله العالم النبيل، الفاضل الجليل، الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي من أهل قرية «الجرادية» من ضواحي «صامطة» بجنوبي المملكة العربية السعودية، المدرس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، قد طلب مني الإجازة برواية الحديث عني، ووصل سنده بسند أئمة الحديث من أصحاب الصحاح وغيرهم...».

إلى أن قال: «**وقد وجدته ذا علم غزير، وفضل كبير**، صاحب فهم سليم، وطبع مستقيم، على طريقة السلف الصالح اعتقادًا وعملاً، مُتبعًا للكتاب والسنّة ناصرًا لهما، ذابًّا عنهما، **مُتشددًا على أهل البدع والهوى**[(٢)]، رادًّا على المقلّدين الذين جلّ مساعيهم بقراءة الحديث وإقرائه تسوية الحديث على مذهب إمامهم، فبارك الله في علومه، ومتّع المسلمين بطول بقائه...». اهـ

* **ثناء فضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-:**

سئل -رحمه الله- عن الشيخ ربيع بن هادي والشيخ محمد أمان فقال: «بخصوص صاحبي الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، **كلاهما من أهل السنة، ومعروفان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة ... فأوصي بالاستفادة من كتبهما...**». [شريط الأسئلة السويدية].

وقال: «**الشيخ ربيع من خيرة أهل السنّة والجماعة**، ومعروف أنّه من أهل السنّة، ومعروف كتاباته ومقالاته». [شريط بعنوان ثناء العلماء على الشيخ ربيع - تسجيلات منهاج السنة].

---

(١) أحد علماء الهند المشاهير، وهو صاحب كتاب «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، ومن المحدِّثين المعروفين، وقد توفي -رحمه الله- في عام ١٤١٤هـ.

(٢) كذا مدح الشيخ ربيعًا بشدته على أهل البدع، ولم يعتبر هذه الشدّة ظُلمًا كما زعم الظالِم الحقيقي.

وقال أبو عبد الله المدني في «الثناء البديع»: «وقد كان الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- من ثقته بالشيخ ربيع يسأله عن بعض الأشخاص وعن مناهجهم، وكان يرسل له الخطابات في هذا الموضوع[1]».

* **ثناء العلامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-:**

قال الشيخ -رحمه الله-: «نحن بلا شك نحمد الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن سخَّر لهذه الدعوة الصالحة القائمة على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح؛ دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي، الذي قلَّ من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، **فالحطُّ على هذين الشيخين** -أي: الشيخ ربيع والشيخ مقبل- الداعيين إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح؛ هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: **إما من جاهل أو صاحب هوى**.... فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين -كما ذكرنا- **إما جاهل فيُعَلَّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله -عَزَّ وَجَلَّ- إما أن يهديه، وإما أن يقصم ظهره**».

ثُمَّ قال الشيخ -رحمه الله-: «فأريد أن أقول: **إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور: ربيع؛ إنَّها مفيدة، ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجًا عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه**..، لكني قلت له -أي: للشيخ ربيع- في أكثر من مرة، في مهاتفة جرت بيني وبينه، لو أنه يتلطف في استعمال بعض العبارات، وبخاصة أن الذي يرد عليه قد يكون ممن انتقل إلى حساب الله وفضله ورحمته ومغفرته، ثُمَّ هو من زاوية أخرى قد تكون له شوكة، ويكون له عُصبة ينتمون إليه بالحماس الجاهلي -مُشْ العلمي- فمن أجل هؤلاء ليس من أجل ذاك الذي انتقل إلى رحمة الله -عَزَّ وَجَلَّ- أرى أن

---

(١) وأورد الظفيري -جزاه الله خيرًا- نماذج خطية من هذه الرسائل، وقد أردفت صورًا منها في ملحق الوثائق.

يتلطف في الـرد على أولئك الذين خالفوا منهجنا السلفي، أما الناحية العلمية فهي فيه -والحمد لله- قوية جدًّا»[(١)].

وقال -أيضًا- في درس له عن (الموازنات بدعة العصر):

«وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحقٍّ هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه.

وإن كنت أقول دائمًا -وقلت هذا الكلام له هاتفيًا أكثر من مرة- أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا، إلا ما أشرت إليه آنفًا من شيء من الشدة في الأسلوب[(٢)]، أمـا أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جـدًّا لا يقوله إلا أحد رجلين: إما رجـل

---

(١) نصُّ مَا قاله الشيخ في شريط سلسلة الهدى والنور رقم (١/٨٥١) ضمن سؤالات أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل للعلامة الألباني في تاريخ (٩/٧/١٤١٦هـ).

(٢) قام الشيخ ربيع بمراجعة الشيخ الألباني في قوله هذا بأن في إسلوبه شدة، فقال في كلمة له في بيان هذا الأمر: «أيها الإخوة إن الشدة على أهل الباطل كانت عند السلف محمودة وأهلها محمودون لدى أهل السنة كحماد بن سلمة وأبي إسحاق الفزاري، أما في هذا العصر فقد تغيرت الأحوال بسبب إرجاف أهل البدع والحزبيين منهم الإخوان المسلمون والقطبيون مع أنهم هم المتشددون في أحكامهم على الأمة أفراداً وجماعات -وبين أحكامهم في التكفير- ولا سيما على السلفيين فهم متشددون عليهم أكثر وأكثر وبالكذب والباطل، ولقد تأثر بعض أهل السنة بهذا الإعلام المغرض فصاروا يطلقون على الشيخ ربيع وصف الشدة في الأسلوب، ولقد استغل أهل الأهواء مقولة المحدث الكبير والسلفي الشهير شيخنا الألباني الذي نجله ونعتبره من كبار المجددين للإسلام في هذا العصر، استغل أهل الأهواء مقولته بأن في أسلوب أخينا ربيع شدة، قال هذا بعد مدحه لربيع ومنهجه ووصف ربيع بأنه حامل لواء الجرح والتعديل وأنه على المنهج السلفي وأنه لم يقف له على خطأ، تجاهل أهل الأهواء هذا الكلام الحق، وركزوا على وصف الشدة ليغرسوا في أذهان الناس ولا سيما السلفيين أن الشيخ ربيعًا متشدد وقد وصلوا إلى ما يريدون مع الأسف، ولقد أدركت هذا الكيد من أهل الأهواء فاتصلت بالشيخ الألباني -رحمه الله- وعتبت هذه المقولة وعاتبته عليها فقابلني بلطفه المعروف وقال معتذراً: «هذه إنما هي وجهة نظر»، وعقبها بالتأكيد المطلق لما كتبته ولا سيما كتاب «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»، وأخيراً ندم على ما كان يعتقده في أهل المدينة من التشدد لما ظهر له انحراف خصومهم وعلى رأسهم سفر وسلمان العودة، فقال ما معناه: لقد كنا نظن أن إخواننا في المدينة متشددون فتبين

لنا أنهم على حق وأنّا ما كنا نعرف هؤلاء القوم.

وأقول: إن خصومنا هم المتشددون في الباطل وفي أحكامهم بالكفر على المجتمعات والحكام -ولا سيما الحكام بالكتابة والسنة-، ومتشددون على علماء المنهج السلفي فيرمونهم بالجاسوسية والعمالة للحكام وحتى اليهود وأمريكا إلى آخر طعونهم وأحكامهم الظالمة.

أما نحن فالمتأمل بحقٍّ لا يجد ما يرموننا به من الشدة، فنحن مثلاً نرد على طعن سيد قطب في الصحابة فيرمي بعضهم بالنفاق والكذب والخيانة، ونحن نناقش سيد قطب ولا نقول له: أنت منافق وأنت الكذاب والخائن، وكذلك طعونه في نبي الله موسى لم نطعن فيه بمثل ما طعن به هذا الرسول الكريم، وهكذا حينما يكفر المجتمعات الإسلامية لا نقول: أنت كافر ... إلخ».اهـ

كتبه ربيع بن هادي عمير المدخلي في (١٢/ ٧/ ١٤٢٤هـ).

قلت: والسبب الذي من أجله ذكر العلامة الألباني -رحمه الله- هذه النصيحة للشيخ ربيع، هو ظنُّه -رحمة الله عليه- أن الشيخ ربيعًا وبقية علماء المدينة قد تشددوا على بعض دعاة المملكة أمثال: سفر الحوالي، وسلمان العودة، وعائض القرني، ثم لما تبين للعلامة الألباني موافقة بعض أقوال هؤلاء لمنهج الخوارج تراجع عن ظنِّه هذا، وذلك لما سئل في ليلة السابع عشر من ذي الحجة «١٤١٨هـ» كما في شريط بعنوان «خارجية عصرية» عن كتاب: «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي» لسفر الحوالي قال: «الآن خطر في بالي أن أقول بالنسبة لهؤلاء -هنا- تجاوبًا مع كلمة الذين خرجوا في العصر الحاضر وخالفوا السلف -وأقول هنا تجاوبًا مع كلمة الحافظ الذهبي- خالفوا السلف في كثير من مناهجهم فبدا لي أن اسميهم: **خارجية عصرية** فهذا يشبه الخروج الآن..»، ثم قال: «وما كنت أظن أن الأمر يصل بصاحبه إلى هذا الحد.. **ويبدو أن إخواننا المشايخ في المدينة النبوية كانوا أعرف بهؤلاء منا**».

وتقدم ثناء العلامة المباركفوري على الشيخ ربيع بقوله: «مُتبعًا للكتاب والسنّة ناصرًا لهما، ذابًّا عنهما، **مُتشددًا على أهل البدع والهوى**، رادًّا على المقلدين..»، فاعتبر شدته على أهل البدع محمدة لا مذمة، وسوف يأتي -إن شاء الله- ثناء الشيخ عبد المحسن المنيف، حيث قال فيه رادًّا على من يصف الشيخ ربيع بالشدة: «مَن وافق الحق لا يوصف بالشدة».

واعلم -رحمك الله- أن الشيخ ربيعًا ليس أول من يُتهم في عرضه بسبب شدته على أهل الأهواء، بل طُعِن على من هم أفضل منه من الصحابة والسلف الصالح بسبب شدتهم على أهل البدع، كما قال الحافظ في الإصابة في ترجمة سمرة: «وكان سمرة بن جندب ﵁ شديدًا على الخوارج فكانوا يطعنون عليه»، وقال الذهبي في ترجمة حماد بن سلمة من السير: قال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في الفاروق له: «قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنّه كان شديدًا على المبتدعة»، وقال ابن حبان في حماد أيضًا: «ولم يكن يثلبه إلا معتزلي أو جهمي؛ لما كان يظهر من السنن الصحيحة»، وقال ابن حبان في ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي: «وأظهر السنّة ببلده ودعا إليها وذبّ عن حريمها وقمع مخالفها»، وقال الذهبي: «كان لهجًا

جاهل فينبغي أن يتعلَّم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط».

* **ثناء الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-:**

- سُئِلَ فضيلته عن الشيخ ربيع كما في (شريط الأسئلة السويدية) فقال: «أما بالنسبة للشيخ ربيع فأنا لا أعلم عنه إلا خيراً **والرجل صاحب سنة وصاحب حديث**».

وقال -رحمه الله تعالى- في شريط «**إتحاف الكرام بلقاء العثيمين مع ربيع المدخلي ومحمد الإمام**»، وهو شريط سجّل في عنيزة بعد محاضرة للشيخ ربيع فيها بعنوان «الاعتصام بالكتاب والسنّة»:

«إننا نحمد الله -سبحانه وتعالى- أن يسّر **لأخينا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي** أن يزور هذه المنطقة حتى يعلم من يخفى عليه بعض الأمور **أن أخانا وفقنا الله وإياه على جانب السلفية طريق السلف**، ولست أعني بالسلفية أنها حزب قائم يضاد لغيره من المسلمين لكني أريد بالسلفية أنه **على طريق السلف في منهجه ولاسيما في تحقيق التوحيد ومنابذة من يضاده**، ونحن نعلم جميعاً أن التوحيد هو أصل البعثة التي بعث الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام.. زيارة أخينا الشيخ ربيع بن هادي إلى هذه المنطقة وبالأخص إلى بلدنا عنيزة لاشك أنه سيكون له أثر ويتبين لكثير من الناس ما كان **خافيًا بواسطة التهويل والترويج وإطلاق العنان للسان، وما أكثر الذين يندمون على ما قالوا في العلماء إذا تبين لهم أنهم على صواب**».

ثم قال أحد الحاضرين في الشريط نفسه: هاهنا سؤال حول كتب الشيخ ربيع؟

فأجاب -رحمه الله-: «**الظاهر أن هذا السؤال لا حاجة إليه، وكما سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه -رحمهم الله جميعًا- فقال: مثلي يُسأل عن إسحاق! بل إسحاق**

= بالسنّة، بصيراً بالمناظرة، جذعاً في أعين المبتدعة» كما في السير (١٣/ ٣٢٢)... إلخ الأمثلة المشرقة المبثوثة في بطون كتب التراجم وكتب الجرح والتعديل.

يسأل عني، وأنا تكلمت في أول كلامي عن الذي أعلمه عن الشيخ ربيع -وفقه الله-، ومازال ما ذكرته في نفسي حتى الآن، ومجيئه إلى هنا وكلمته التي بلغني عنها ما بلغني لاشك أنه مما يزيد الإنسان محبة له ودعاء له».

وجاء في الشريط الأول الذي هو بعنوان (كشف اللثام عن مخالفات أحمد سلام) -عبر الهاتف من هولندا-:

سؤال: ما هي نصيحتكم لمن يمنع أشرطة الشيخ ربيع بن هادي بدعوى أنها تثير الفتنة وفيها مدح لولاة الأمور في المملكة وأن مدحه -أي مدح الشيخ ربيع للحكام- نفاق؟

الجواب : «رأينا أن هذا غلطٌ وخطأ عظيم، **والشيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير، وعقيدته سليمة، ومنهجه قويم**، لكن لما كان يتكلم على بعض الرموز عند بعض الناس من المتأخرين **وصموه بهذه العيوب**».

* **ثناء محدث الديار اليمنية العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-:**

قال -رحمه الله- في شريط «الأسئلة السنية لعلامة الديار اليمنية، أسئلة شباب الطائف»: «من أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات في هذا العصر الأخ الشيخ: ربيع بن هادي -حفظه الله- **من قال له ربيع بن هادي إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي**، ستذكرون ذلك، فقط الشخص يكون في بدء أمره متسترًا ما يُحب أن ينكشف أمره، لكن إذا قوي وأصبح له أتباع ولا يضره الكلام فيه أظهر ما عنده، **فأنا أنصح بقراءة** كتبه والاستفادة منها -حفظه الله تعالى-».

وقال -رحمه الله- في جواب له على سؤال: «وأنا أنصح الأخوة بالاستفادة من كتب أخينا الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله تعالى- فهو إن شاء الله [بصير] بالحزبيين، **ويخرج الحزبية بالمناقيش**...».

وقال في كتاب «**تحفة القريب والمجيب**» السؤال (١٢٣): «الذي ننصح به، أن يراسلوا

أهل العلم، وإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا، مثل الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ عبد المحسن العباد، **والشيخ ربيع بن هادي**، والشيخ ابن عثيمين، فإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا، وإن لم يستطيعوا أن يرحلوا إليهم فبواسطة الهاتف والمراسلات».

وفي السؤال (١٣٥) لما سئل عن العلماء الذين يرجع إليهم قال: «**والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، فهو آية من آيات الله في معرفة الحزبيين**، لكن لا كآيات إيران الدجالين».

وقال -رحمه الله- في تقديمه لكتاب «فتح الوهاب بشرح حديث أنس بن مالك في نهي المصلي أن يبصق إلى القبلة» للشيخ يحيى الحجوري: «**وفي زمننا هذا علماء أجلاء واقفون في وجوه هذه البدع منهم** الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز، والوالد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ صالح الفوزان، **والشيخ ربيع بن هادي....**». اهـ

*** ثناء فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-:**

قال فضيلته -حفظه الله- في شريط «الأسئلة السويدية» (٥ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ): «كذلك من العلماء البارزين الذين لهم قدم في الدعوة: فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد، **فضيلة الشيخ ربيع هادي**، كذلك فضيلة الشيخ صالح السحيمي، كذلك فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي، **إن هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص، والرد على من يريدون الانحراف بالدعوة عن مسارها الصحيح**، سواء عن قصد أو عن غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة ولهم سبر للأقوال ومعرفة الصحيح من السقيم، **فيجب أن تُروَّج أشرطتهم ودروسهم** وأن ينتفع بها؛ **لأن** فيها فائدة كبيرة للمسلمين».

وقال -حفظه الله- في تقديمه لرد الشيخ ربيع على حسن بن فرحان المالكي: «فوجدت **رد الشيخ ربيع -حفظه الله- وافيًا** في موضوعه جيدًا في أسلوبه مفحمًا للخصم فجزاه الله خير الجزاء، وأثابه على ما قام به من نصرة الحق وقمع الباطل وأهله».

قلت: وللشيخ أيضًا ثناء آخر على منهج الشيخ ربيع من خلال تقديمه لكتاب «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله»، وكتاب «جماعة واحدة لا جماعات».

*** ثناء الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي -حفظه الله-:**

في دروس الإمارات (أسئلة متنوعة: الشريط الأول - وجه أ):

- سئل -حفظه الله- عن العلماء بعد الشيخين؟

فذكر -حفظه الله- طائفة منهم، فكان منهم كما قال: «**في مكة أسد السنة، وأسد الدعوة السلفية: أبو محمد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي**، وقد جاوز السبعين؛ فهؤلاء أئمة كبار، وهم آباؤنا ومشايخنا...». اهـ

وقال -حفظه الله- كما في كتابه «الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية» (الجزء الثاني- ط- دار المنهاج) (ص ٢٢٥) وذلك في معرض ردِّه على أبي الحسن المصري: «وأقول: **الشيخ ربيع مجاهد -جزاه الله خيرًا- وأنا أغبطه على جهاده في نشر السنة، وقمع البدع وأهلها، واهتمامه بالسنة ونشرها بكل ما يستطيع؛ أسأل الله أن يجزيه عن ذلك خير الجزاء**».

وقال في تقديمه لرد الشيخ ربيع على الضال الرافضي حسن فرحان المالكي: «**فتصدى له الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الذي مارس هذه المعامع من زمن طويل جهادًا في سبيل الله، ودحرًا لأعداء الله، وبيانًا لمن انطوى عليه هؤلاء المبتدعة من ضلال زعموه هدىً، وغواية زعموها رشدًا...**».

وسئل -حفظه الله-: هل صحيح أنّ الشيخ ربيعًا أحد تلاميذكم؟

فأجاب قائلاً: «الشيخ ربيع درس في المعهد، وأنا ممن درسه في المعهد، **ولكن الشيخ ربيعًا خير مني؛ لأنه مجاهد في إحياء السنن، وإماتة البدع، والرد على المبتدعين،** وخصّص نفسه لهذا الشيء، نسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضى».

*** ثناء فضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-:**

قال -حفظه الله-: «ونسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يبارك في الذي جدَّد الجرح والتعديل **بصدق وأمان بالدليل والبرهان، أسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يجزيه خير الجزاء على ما قدم وما يقدم وأن يعافيه في بدنه، وأن يحفظ عليه ذاكرته وإخلاصه.....**»[1].

(١) كلمة ألقاها الشيخ في بيت الشيخ ربيع يوم الجمعة ١٦ مُحرم ١٤٢٦هـ.

وقال -حفظه الله- في تقديمه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات»: «الدكتور ربيع ابن هادي المدخلي أعرفه من يوم كان طالبًا بالجامعة الإسلامية حريصًا على معرفة السنة وسيرة السلف الصالح والسير على نهجهم والدعوة إلى ذلك الصراط المستقيم».

قلت: ولقد منَّ الله سبحانه على طلبة العلم بمصر بزيارة الشيخ محمد -بارك الله في عمره- إلى مصر في بداية شهر ربيع الآخر ١٤٢٦هـ واستمرت زيارته مدة شهر تقريبًا كانت عامرة بمجالس العلم النافع، وفي خلال هذه المجالس كرَّر الشيخ أقواله المتضمنة الثناء العالي على العلامة ربيع بن هادي في عدة مواطن، وكان من هذه الأقوال ما يلي: «الآن، والله تعرف السلفي في كل العالم الآن كل سلفي أول ما ييجي يسأل عن ربيع هادي، **وغير السلفي ما يسأل عنه**.. أعرف السلفي في كل بلد تقول له: هل زرت ربيع هادي؟.. **نستدل على سلفية الإنسان واستقامته بهذا الميزان في هذا الزمان في كل العالم الآن...**».

وقال في موطن آخر: «**إن يحيى بن معين هذا الزمان هو الشيخ ربيع بن هادي**».

* **فضيلة الشيخ العلامة زيد بن محمد المدخلي -حفظه الله-:**

قال -حفظه الله- في «الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة» (١٨٠/٢): «فقد كتبَ عن الفِرق والأحزاب والجماعات الإسلاميَّة **جماعةٌ من أولي العلم والقيادة في الدَّعوة إلى الله** ما فيه كفايةً لطالب الحقِّ، أذكرُ منهم على سبيل المثال: **الشَّيخ ربيع بن هادي المدخلي رئيس الدِّراسات العُليا في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة -سابقًا-**[1]...».

وقال أيضًا في (٤٤٨/٣): «... من أراد الإطِّلاع على الردِّ المفصَّل المدعَّم بالأدلَّة النَّقليَّة والعقليَّة على هذه الجُمل الَّتي تضمَّنت جانبًا من فقه الأستاذ المودودي لمنهج الدَّعوة إلى الله فعلَيهِ أن يرجعَ إلى كتاب «منهج الأنبياء في الدَّعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل» من (ص١٠٤) وما بعدها **للشَّيخ المحدِّث و الدَّاعية النَّاصح لله ولرسوله ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم ربيع بن هادي عمير المدخلي -حفظه الله و رعاه-**».

(١) يشير إلى كتاب: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل».

وقال في أثناء تقديمه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات» ما نصّه: «ومن جملة من انبرى للرد في هذا العصر على كتب سيد قطب والمودودي والجماعات الحركية والتنظيمات الحزبية والجماعات التبليغية: **أخونا الفاضل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، وذلك في ستة كتب...».

إلى أن قال: «فهل يا ترى من قام بهذه الردود على تلك الأخطاء بل وعلى مئات من الأخطاء الخطير منها والأشد خطرًا.. هل كان يتحدث من فراغ أو ينطلق من هوى؟! كلا... **بل كان ممن سخرهم الله -عَزَّ وجلّ- للدعوة السلفية الصالحة التي قامت على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح فهو ينصرها وينشرها ويذب عنها، كما يذب الوالد عن ولده بل أشد، ألا فهل من ناصر للحق ومدكر؟!**».

* **ثناء فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل**[1]:

قال -حفظه الله- في تقديمه لكتاب «النصر العزيز على الرد الوجيز» (ص١١): «فإن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة **من العلماء المعروفين، والدعاة المشهورين** في الأوساط العلمية في المملكة العربية السعودية، **وقد عرف بتمكنه في علوم السنة وغيرها** من العلوم الشرعية، ولفضيلته جهود كبيرة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على **منهج السلف الصالح، والدفاع عن العقيدة السلفية الصحيحة، والرد على المخالف لها من أهل البدع والأهواء بما يذكر لفضيلته فيشكر**، فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يديم عليه نعمه وأن يزيده من التوفيق والسداد وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه».

وسئل -حفظه الله- كما في شريط (**كشف اللثام/ ١**) عن أشرطة الشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع، وهل هي تثير الفتنة؟

فأجاب الشيخ -حفظه الله-: «أعوذ بالله، أعوذ بالله ...لا، شوف هذين الشيخين

---

(١) الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وإمام وخطيب المسجد الحرام.

أشرطتهم من أحسن الأشرطة، هؤلاء يدعون إلى السنة، وإلى التمسك بالسنة، ولكن ما يتكلم بهؤلاء إلا إنسان صاحب هوى، وأكثر مايتكلم بهؤلاء أهل الأحزاب الذين ينتمون إلى حزب من الأحزاب هم الذين ينكرون هذه الأشياء، أما بالنسبة لهذين الشيخين معروفين بالتمسك بالسنة وعقائدهم سلفية وهم من أحسن الناس».

* **ثناء فضيلة الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله تعالى-:**

- سئل فضيلته عن الشيخ ربيع في شريط «التبيان في بعض أخطاء عدنان عرعور» فقيل له: كثر الكلام حول الشيخ ربيع وهل هو عالم من علماء المسلمين؟

فأجاب فضيلته: «الشيخ ربيع -ولله الحمد- معروف عند الخاصة والعلماء، والشيخ -أي: الشيخ ربيع- شيخنا عبد العزيز بن باز قد زكاه، وما كنت أظن أن توجهوا هذا السؤال لي».

وفي درس بعنوان «أسباب النجاة من الفتن»(١) سئل عن لمز بعض الإخوان للعلامة ربيع؟ فقال -سلمه الله- إن الشيخ ربيعًا: «**معروفٌ برفع راية قوية، ولله الحمد ما هانت ولا لانت ولا تنكست، بل خرجت ولله الحمد منصورة، رفعها في وجوه ضُلاَّل ومن يناصر الضُلاَّل، فأفاد منها أهل السنة قوة إلى قوتهم..**».

* **ثناء فضيلة الشيخ عبد المحسن العُبَيكان -حفظه الله-[٢]:**

- سئل -حفظه الله-: مارأيك شيخنا فيمن يطعن في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ويقول أنه ليس من علماء أهل السنة؟

فأجاب قائلاً: «**هذا قول باطل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي من أئمة أهل السنة والجماعة وهذا الذي يطعن فيه ضال**»[٣].

---

(١) تسجيلات مؤسسة ابن رجب بالمدينة النبوية.

(٢) مُستشار وزير العدل السعودي، وعضو مجلس الشورىٰ.

(٣) مكالمة هاتفية أجراها أبو عبد الرحمن محمد بن إسماعيل الليبي مع الشيخ العبيكان مساء (١٥/ شوال/ ١٤٢٥)، الموافق (٢٧/ ١١/ ٢٠٠٤).

- وسئل أيضًا: ما هو رأيكم في كتب الشيخ ربيع المدخلي التي تكلَّم فيها عن منهج سيد قطب، وبيان فساد منهجه ومعتقده؟

فأجاب -حفظه الله-: «أسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- **أن يوفق فضيلة الشيخ ربيع** وبقية المشايخ الذين انبروا **-وفقهم الله- لحماية العقيدة** -عقيدة التوحيد- وحماية المنهج السلفي الذي هو منهج محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه....»[١].

وسئل الشيخ أيضًا: فيه شريط ينتشر في الساحة بعنوان: «أقوال العلماء في منهج ربيع» ومن هؤلاء العلماء المسجلة أسماؤُهم على غلاف الشريط فضيلتكم حفظكم الله فهل صحيح أنَّكم تكلَّمتم في هذا الشيخ وطعنتم فيه ورددتم عليه؟

الشيخ: «حاشا لله، وين؟ سمعت الكلام؟!... هذه خديعة، **والشيخ ربيع شيخ جليل أُكِنُّ له الاحترام والتقدير**، ولا يمكن أبداً أن نقول فيه أيِّ شيء من هذا، ولكن للأسف الشديد أنّ بعضهم يخدعك ويأتي بالكلام حتى بنوعٍ من التحريف!»[٢].

وقال الشيخ أيضًا في تعليقه على مقال الشيخ ربيع «بيان سماحة الإسلام، وما فيه من الرحمة»: «فما ذكره صاحب الفضيلة العلاَّمة الشيخ الجليل ربيع بن هادي المدخلي في هذه الأوراق هو المنهج الحقّ: منهج سلف الأمَّة السَّلف الصالح ،وهو مسطَّرٌ في كتب العقائد والتفاسير وشروح الأحاديث»[٣]. حرر في (١/٨/١٤٢٦هـ)

❋ ثناء فضيلة الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله-:

رأيته حين زيارته للشيخ ربيع -حفظه الله- وهو يسلم على الشيخ فقبَّل رأسه ثم حاول تقبيل يديه فأبى الشيخ عليه[٤].

---

(١) انقطع التسجيل عند هذا الموضع، وكان هذا في إحدى حلقات البرنامج المسمى بـ«الحوار الغائب».

(٢) مكالمة تمت مع الشيخ -حفظه الله- ظهيرة يوم الثلاثاء ٢٥/ ١١/ ١٤٢٦، ولم يذكر هذا الموضع في الثناء البديع، ولا في وصل الثناء.

(٣) كلمة كتبها الشيخ -حفظه الله- بخط يده في (١/ ٨/ ١٤٢٦)، ووقع عليها، وهي منشورة على شبكة سحاب بواسطة أبي إسحاق السطائفي، ولم يذكر هذا الموضع أيضًا في الثناء البديع، ولا في وصل الثناء.

(٤) وكان هذا في زيارتي للشيخ -سلمه الله- عام ١٤٢٤هـ.

وفي هذا الصنيع من الشيخ صالح السحيمي أعظم دلالة على مدى التقدير الذي يحمله للعلامة ربيع مما يُغني عن عشرات الكلمات من الثناء.

وقال -رعاه الله- أثناء تقريظه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات»: «**قام فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور ربيع بن هادي مدخلي** بالردِّ على عبد الرحمن عبد الخالق بعد أن استفرغ وسعه وبذل جهده في مناصحته سراً وجهاراً، وذلك في كتابه الذي عنوانه: «**جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات**» فقد قرأت الكتاب من ألفه إلى يائه فألفيته كتاباً: نافعاً قيماً وافياً بالغرض الذي أُلِّف فيه...».

إلى أن قال: «**وهذا الجهد العظيم الذي قدَّمه فضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله- هو واحد من الإسهامات الكثيرة التي قام بها لنصرة الدين والذب عن السنة والدفاع عن العقيدة وكشف زيف أهل البدع والأهواء، بأسلوب علمي رصين، ومنهج متوازن يتضح ذلك من خلال تلك المؤلفات القيمة والمحاضرات النافعة واهتمامه بالشباب وتوجيههم إلى المنهج الحق وقضاء كل وقته في خدمة العلم وطلابه مع ما لاقاه من أذى خصوصًا من تلك الجماعات الحزبية الغالية التي استهدفت العلماء وطلاب العلم والدعاة السلفيين بالتشويه والإشاعات الباطلة والكذب والتزوير والتدليس وتحريف الكلام عن مواضعه**».

*** ثناء فضيلة الشيخ عبد المحسن مَنِيف -حفظه الله-[(١)]:**

- سألت الشيخ عبد المحسن منيف[(٢)]: لو تفضلتم بتوجيه كلمة عن الشيخ ربيع -حفظه الله- إلى الشباب؟

فأجاب الشيخ -أحسن الله إليه-: «**الشيخ ربيع معروف، الشيخ معروف، لا يَحتاج إلى تعريفي**».

قلت: هناك يا شيخ من يتهم الشيخ ربيع بالشدة أو يقول إن منهجه شديد؟

---

(١) أستاذ الفرائض بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وعميد البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

(٢) في مُكالمة هاتفية أجريتها مع فضيلته.

فقال -حفظه الله-: «**من وافق الحق لا يوصف بالشدة..من وافق الحق لا يوصف بالشدة.. من وافق الحق لا يوصف بالشدة**»[١]، وإن حدث خطأ، فلا يوجد أحد يخلو من خطأ؛ فإن الحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويُرد عليه إلا الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-».

* **ثناء فضيلة الشيخ وصي الله العباس -حفظه الله-**[٢] :

سئل الشيخ -حفظه الله-: نريد من فضيلتكم كلمة لطلاَّب العلم هنا في مصر عن الشيخ ربيع -حفظه الله- خاصة بعد أن انتشرت حوله الأكاذيب بأن منهجه شديد في الرد على أهل الأهواء والبدع... فلو تكرمتم يا شيخ بكلمة عن الشيخ ربيع ؟

فأجاب -حفظه الله-: «**الذي نعرفه أن الشيخ -جزاه الله خيرًا- قد أدى واجبًا كبيرًا في الردِّ على كثير من الأخطاء سواء كان الناس كبارًا أو صغارًا؛ لم يبالِ -جزاه الله خيرًا- في سبيل الحق**»[٣]. اهـ

وقال أيضًا في خلال تقريظ كلمة الشيخ ربيع «سماحة الإسلام والرحمة بأهله»: «وهذه الكلمات: (بيان سماحة الإسلام ورحمته) التي كتبها الشيخ ربيع بن هادي المدخلي مهمة على وجازتها ينبغي نشرها بين الناس ليستفيدوا منها ويعرفوا سماحة الإسلام ورحمته.

والشيخ ربيع معروف بالدفاع عن السنة والشريعة عقيدة وعملاً -جزاه الله خيرًا- رادًا على كثير من أولئك الذين يَدَّعون السلفية ثم يشوهونها بأفكار وأقوال خلاف أقوال السلف»[٤].

---

(١) كذا كرَّر الشيخ العبارة ثلاث مرات.

(٢) الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى بمكة، والشيخ أيضًا له درس أسبوعي بالمسجد الحرام، عند باب العمرة.

(٣) كان هذا السؤال في مكالمة أجراها أحد إخواننا -جزاه الله خيرًا- مع الشيخ، وهي مُسجلة.

(٤) كلمة كتبها الشيخ -حفظه الله- بخط يده في (٢٥/ ٨/ ١٤٢٦)، ووقع عليها، وهي منشورة على شبكة سحاب بواسطة أبي إسحاق السطائفي، ولم يُذكر هذا الموضع أيضًا في الثناء البديع، ولا وصل الثناء.

*** ثناء فضيلة الشيخ عبدالعزيز الراجحي -حفظه الله-:**

سئل -حفظه الله-: ما رأيكم في كتب وأشرطة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-، هل تنصحون بقراءة كتبه واستماع أشرطته؟

فقال: «**نعم، لا بأس بها، كتبه وأشرطته ما رأينا فيها ما ينتقد، ما انتقدت فيها شيئًا، أشرطته جيّدة، وكتبه جيدة ومفيدة**». [تسجيلات منهاج السنّة بالرياض]

*** ثناء فضيلة الشيخ حسن بن عبد الوهاب مرزوق البنا -حفظه الله-:**

قال -حفظه الله- في أثناء كلمة طويلة رائعة خصَّ بها العلامة ربيع[1]:

«... كنت أسافر إلى مكة للعمرة، وأصاحب أخي لزيارة الشيخ ربيع، وأحيانًا كان هو يدعونا لزيارته، **وكانت جلساته أكثرها عن العلم -وبخاصة علم الحديث-، وكنا نستفيد من مناقشات شقيقي والحاضرين مع الشيخ ربيع في هذه الجلسات** .... وكان فضيلة الشيخ ربيع بن هادي على صلة دائمة ودائبة بالأشياخ من أهل السنة، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ناصر الدين الألباني -رحمهما الله- وغيرهما؛ وقد أخذ من علمهم ومناظرتهم **ثم بَرَع في تتبع كلام الدعاة على الساحة، ووزن أقوالهم بأصول أهل السنة، فمن وجده موافقًا أثنى عليه بما هو أهله -دون أن يزكيه على الله-، ومن وجده مخالفًا لأصول أهل السنة -عن علمٍ منه- نصح له، فإن رجع فهو أخٌ له؛ وإن لم يرجع وأصر على نشر بدعته، ذكره في أحاديثه بأنه خالف الأصول في كذا وكذا،** وأنه نصح له فلم يرجع حتى يعرف الناس من هم أهل السنة الأصلاء ممن عراهم للمفاصلة والْمُباينة؛ وهو يرى تبعًا لأصول علم الجرح والتعديل، أنه لو تُرِك أحدهم في مخالفته لتبعه غيره، وفي مسألة تخالف الأصول لتعداها إلى غيرها؛ ولاجتاح البعض أصول أهل السنة بالزيادة فيها، والنقصان منها، أو تفصيل مُجملها بما لم يقل به السلف؛ فكلٌّ من هؤلاء الذين يُراجعهم في مخالفاتِهم ينزعج من كلامه لأنه يكشف عورته أمام الناس فيعرفونه بنقصه، وربما انصرفوا عنه.

(١) وهي مسجلة بصوت الشيخ -حفظه الله-، ولدي النسخة الأصلية.

هذا وقد نَسَبَ إليه بعض أهل العلم أنه شديدٌ في الحق؛ وهذه مَحمَدة وليست مذمة، وحجته ما سبق أن بيناه.

وقد حاول البعض إثناء الشيخ ربيع عن ثباته على الحق ونُصرة أهله، والدفاع عنه أمام كل مُبتدع ومناهض لأصول أهل السنة؛ ولكن الله ثبته وزاده ذلك قوة في الحق، وأخذًا بِهذا السبيل الذي فيه الكشف عن عورات المبتدعة وأساليبهم الظاهرة والخفية.

وأنا أشهد -رغم ضعفي في العلم والذي أرجو أن يجبره تمسكي بأصول أهل السنة والجماعة وما يتبعها من فروع[1]- **بأن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي من علماء أهل السنة والجماعة عن علم وجدارة**؛ وكلمتي هذه للتعريف به حتى يجد الحيارى من هذه الأمة بعد الله سبحانه وتعالى، **من يرشدهم ويأخذ بأيديهم إلى طريق** أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية إن شاء الله **ليتحقق للأمة الوحدة تحت لواء التوحيد** والسنة، فتعز وتنتصر، ويَعمها السعادة الدنيوية والأخروية.

ولا يفوتنا أن ننوه بأن فضيلة الشيخ مقبل بن هادي -رحمه الله- كان يأخذ من نفس الْمَعين الذي أخذ منه الشيخ ربيع بن هادي، وهو من أقرانه؛ **وكلاهما معروفٌ بشدته المحمودة على المخالفين لأصول المنهج السلفي...وقد استفدت من الشيخ ربيع كثيرًا، وتعلمت من كتبه، ويُشرفني أن أكون واحدًا من طلابه...**».

إلى أن قال في نهاية كلمته: «**وهذا الذي دبجته يشهد له سلوك الشيخ ربيع مع الموافق لمذهب أهل السنة والمخالف له**، ويتضح ذلك من كتاباته ودروسه ومناظراته ومحاضراته، وموقعه على مركز سحاب».

*** ثناء فضيلة الشيخ صالح اللحيدان -حفظه الله-:**

- سئل الشيخ -حفظه الله-: رأينا في شبكة الإنترنت بعض المشايخ يتكلمون في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وقالوا بأنه مخالف لأوامر الشريعة، ويحذرون منه، فما تعليقكم يا سماحة الشيخ؟

---

(١) وهذا من تواضع الشيخ -رفع الله شأنه وزاده عزة-.

فأجاب -حفظه الله-: «لا شك أن هذا ظلم وعدوان، لا نعرف عن الشيخ ربيع مخالفة للشريعة، ولا نعرف أن أحدًا من العلماء المعروفين يُحَذِر منه... **وأنا لا أعرف للشيخ ربيع مخالفة للشريعة، أعرف أنه من أهل السنة وأعرف أنه على العقيدة الصحيحة**، هذا الذي يظهر لي...». اهـ

*** ثناء فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله-:**

قال -حفظه الله- في كتابه: «الطبقات لما حصل بعد موت شيخنا الإمام من الوادعي -رحمه الله- في الدعوة السلفية باليمن من الحالات» (ص ٢٥، ٢٦):

«وما إن مات الشيخ -أي: الشيخ مقبل رحمه الله- حتى فتحت حزبية أبي الحسن وأصحابه عيونها وأظهرت قرونها؛ فصال بفتنته وجال وراج وماج بعد أن أرصد بأشعبيته المباني الواسعة والمرافق الضخمة مُترقبًا موت الشيخ -رحمه الله-، وعسى أن يتحول مركز دماج إليه فيؤصلهم على تلك الأفكار الحزبية النتنة فخيَّب الله سعيه وبصَّر فحول المنهج السلفي بفتنته العمياء التي كادت أن تجعل أهل السنة شذر مذر؛ فرشقته أقلام الكاتبين وكلمات العلماء والخطباء الواعظين في حين بطشه **ذاك الهزبر حامل لواء النفاح والكفاح عن منهج السلف الصالح في هذا العصر العلامة الشهير والمصلح الكبير الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -أجزل الله أجره وثوابه وجازاه بالحسنى وزيادة وسائر علماء السنة-...**».

*** ثناء فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي -حفظه الله-:**

سئل -حفظه الله- كما في شريط «أسئلة الطالب اليماني لطلبة الألباني»: ما رأيكم في كتاب الشيخ ربيع «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» لأن عندنا أناسًا للأسف الشديد يزهدون في كتب الشيخ ربيع؟

فأجاب -حفظه الله-:

ومنْزلة السفيه من الفقيه كمنْزلة الفقيه من السفيه

فهـــذا زاهـــدًا في حـــق هـــذا   وهـــذا فيـــه أزهـــد منـــه فيـــه

فهؤلاء الذين يزهـدون في جهوده يجب أن يُزهد فيهم، يجب أن يصرفوا الناس إلى العـلم لا أن ينفروهـم مـن العلم، نقول لهم: اقرؤوا فما وافق الحـق خـذوه، لكنهم لا يربونَهم علـى هـذا، يربونَهم عـلى الـرفض ابتداءً، اقرؤوا أليست لكم عقول أليست لكم عيـون وبصـائر وأبصـار؟ اقـرؤوا فما وافق الحق أخذتموه، لكن الواقع غير ذلك لأنَّهم ينشئونَهم على الرفض وعدم قبول العلم من أهله ورده من حملته ودعاته لا لشيء إلا حفظًا لأنفسهم من أن يداسوا تحت الأقدام بسبب وجود العلماء ولكونهم ليسوا من أهله وليسوا مثلهم[1] نقول هذا ونحن نكرر قول الشاعر:

لـمثل هـذا يَموت القلـب مـن كمـد   إن كـان في القلـب إسـلام وإيْمـان

قلت: وبعد سرد أقوال هؤلاء العلماء الربانيين في الثناء على إمام الجرح والتعديل بحقٍّ في الزمان: الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -جعله الله شوكة في حلوق أهل الأهواء-، يدرك كل منصف مدى الظلم الذي وقع فيه صاحب كتاب «الرد الجلي على ربيع المدخلي»، وندرك البُهتان الذي وقـع فيه هذا الجائر بقوله في (ص١٣) في حق الشيخ ربيع: «يتكلم بسرعة، وفيه عجلة ملحوظة، ويجمع بين المتناقضات، فلا يطرد على منهج، فبينما تراه يتمسك بآرائه، ولا يكاد يتراجـع عنها، مهما بينت لـه من أدلـة، فهو يتقلب في آرائه بحسب الأحوال، وكثير من مواقفه مبنية على ردود الأفعال»[2]. اهـ

(١) **قلت:** وقد حكى أحد إخواننا من طلبة العلم عن موقف يثبت لك مدى الحقد الدفين على علماء السنة الذي يحقن به هـؤلاء القطبيون أتباعهم فقال أنه سمع من أحد القطبيين ويدعى بـ«عبد العزيز اليحيى» من القصيم، وقال بأنه سجن مع سلمان العودة، قال لنا: بأنه لما سمع أن الشيخ مُحمَّد أمان الجامي -رحمه الله رحمة واسعة- أصيب بمرض السرطان، -إن صحَّ ذلك- سجد لله سجود شكر.

وكان العلامة أمان الجامي -رحمه الله- عند موته يوصي بالعقيدة ويقول: الله الله في العقيدة وفي التوحيد، روى ذلك عنه أهل العلم الذين شهدوا وفاته -رحمه الله-.

(٢) وقال كلامًا نحوه في خاتمة كتابه (ص٨٢): «عدم اتزان شخصيته -أي الشيخ ربيع- مما يفقده القدرة على التحكم في نفسه وهذا ظاهر في كتاباته، وهو أظهر في أشرطته فضلاً عن كلامه الذي لَم يسجل». اهـ

=

أقول: اتقِ الله أيها الرجل، وتذكر يوم وقوفك بين يدي الرب سبحانه، ليسألك عن هذا الظلم والفجور في وصف عالم رباني مثل العلامة ربيع -حفظه الله- بمثل هذا الوصف، وكل من يجالس الشيخ -حفظه الله- ويقترب منه، ويحاوره يعلم مدى كذب هذا الكاتب، ولقد صاحبت الشيخ -حفظه الله- فترة تصل إلى شهرين في عامين متتاليين، فلم أر منه إلا حلمًا وصبرًا على المخالف له -خاصة إن كان من المتسببين للسلفية -أما المبتدع المعلن ببدعته، فهذا لا كرامة له، ولَم أر من الشيخ إلا وقارًا، وعلمًا، وتواضعًا، وكرمًا، واعتزازًا بالمنهج السلفي، وليس هذا من باب التزكية للشيخ -حفظه الله- فالله حسيبه، ومَن أنا حتى أزكي الشيخ؟! ولكنها شهادة حق أردُّ بِها سهام هذا الكاتب الجائر في نحره لعله يرعوي وينْزجر.

وقد قال هذا الصائل هذا الكلام رغم اعترافه للشيخ ربيع في موضع آخر بأنه من السلفيين الذين يدافعون عن السلفية، حينما قال في (ص٢٥): «والخلاصة أن الشيخ ربيعًا على جانب من السلفية أو يدافع عنها، ولكنه مع الأسف الشديد لَم يفهم السلفية جيدًا فهو سلفي في كثير من المسائل، ومخالف للسلفية في بعضها..»، وفي كلامه هذا تناقض واضح، قد تم بيانه في طيات كتابنا هذا، وكان يلزمه بِهذا الاعتراف أن لا يذكر الشيخ ربيعًا إلا بالجميل، حتى وإن خالفه فيبين ما عنده بالأدلة العلمية دون هذا السبِّ، كما طالب هو بذاك الأدب فيما نقلناه عنه في الحاشية السابقة (ص٤٥ من كتابه)، ولكنه على غير السبيل، كما قال الإمام الطحاوي في عقيدته التي قرر فيها مجمل اعتقاد السلف: «وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين- أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر- لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل».

=

قلت: انظر -رحمك الله- إلى هذه الألفاظ النابية وإلى هذا الفحش في نقد عالم رباني، وقارنه بما قاله هذا الجائر أيضًا في حق الشيخ ربيع كما في (٤٥): «وخرج -هداه الله- عن الآداب الشرعية، واستخدم عبارات يُستغرب صدورها من مسلم متأدب بآداب الإسلام، فضلاً عمَّن ينتسب إلى طلب العلم، يجب عليه أن يلتزم بأدب الاختلاف، وأن يزن كلامه حتى لو كان خصمه مبتدعًا، فكيف إذا كان الخصم من علماء السنة أو دعاتهم!».اهـ **قلت**: رمتني بدائها وانسلت.

وقد تقدم نقل تزكية عشرين عالِمًا من كبار العلماء وطلبة العلم الربانيين للشيخ ربيع؛ فهل هؤلاء العلماء يحابون الشيخ ربيعًا في دين الله، ويرشدون المسلمين إلى الانتفاع بعلمه وكتبه، وهو لا يفهم السلفية، ولا يطرد على منهج، ولا يقبل الحق مهما بينت له من أدلة..إلخ الصفات السيئة التي اتهمه بها هذا الجائر زورًا وبُهتانًا، ولكن صدق العلامة الألباني -رحمه الله- حينما قال فيمن يطعن في الشيخين: مقبل وربيع: «فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين -كما ذكرنا- **إما جاهل فيُعَلَّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله -عَزَّ وَجَلَّ- إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره**». آمين.

وبهذه الفتاوى أيضًا تدرك المكانة العظيمة للشيخ ربيع عند هؤلاء الأئمة، وليس الشيخ ربيع هو الذي يرى لنفسه هذه المكانة، كما افترى الجائر في (ص٢١) حيث قال: «من خلال كتابات ربيع وكلامه يظهر أنه يرى لنفسه مكانة كبيرة»، إنما شهد له بهذه المكانة العدول من أهل العلم، وهم شهداء الله في الأرض.

باب حزب الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ والدعوة

فرقتان من فرق الضلال

وهذا هو ما استقر عليه علماء الأمة وأفتوا به، وكل ما سبق من فتاوى للجنة الدائمة وغيرها مما فيه شيء من الثناء المجمل على هاتين الفرقتين، فهو منسوخ بهذه الفتاوى الأخيرة المفصَّلة المؤيَّدة بالأدلة من العلماء الذين كان بعضهم أعضاء في اللَّجنة الدائمة، وعلى رأسهم سماحة العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

وكانت أول فرقتين فارقتا سبيل الصحابة هما الخوارج والقدرية؛ ثم توالت الفرق في الظهور فظهرت الشيعة والجهمية والمرجئة والمعتزلة والأشاعرة..إلخ الفرق الضالة الثنتين والسبعين الذين حذَّر منها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وكان موقف الصحابة والسلف الصالح منها حاسمًا قائمًا على التحذير والهجر والزجر لدعاتها، والتنفير من مناهجها كما هو ظاهر جلي في كتب العقيدة وكتب الفرق.

وبلا شك هذه الفرق فيها خطأ وصواب، وحقٌّ وباطل؛ فليست هي على الباطل المبين، كما ذُكر من حال الخوارج واجتهادهم في العبادة، ورغم هذا كان هذا هو موقف النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم الصحابة من هذه الفرق؛ وبهذا ندرك تلبيس هذا الجائر[1] باحتجاجه بفتاوى قديمة منسوخة للجنة الدائمة سئلت فيها عن أحزاب هي امتداد لفرق: الخوارج والمعتزلة والصوفية والرافضة.. إلخ؛ وهي: حزب الإخوان المسلمين، وفرقة التكفير والهجرة، وفرقة التبليغ والدعوة.. إلخ؛ فأجابت: «كل من هذه الفرق فيها حقٌّ وباطل وخطأ وصواب وبعضها أقرب إلى الحق والصواب وأكثر خيرًا وأعمُّ نفعًا من بعض؛ فعليك أن تتعاون مع كل منها على ما معها من الحق، وتنصح لها فيما تراه خطأً».

---

(١) ونسخ على منواله: الواعظ محمد حسَّان في درسه البائر: «رسالة إلى غلاة التجريح».

فنقول: وهل نصح النبي ﷺ بالتعاون مع الخوارج فيما معهم من الحق حيث كانوا أصحاب اجتهاد في العبادة؟! وهل نصح ابن عمر يحيىٰ بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن أن يتعاونا مع القدرية في قراءة القرآن وتقفر العلم؟! وهل نصح الإمام أحمد بالتعاون مع الجهمية فيما معهم من الحق؟! وهل نصح ابن تيمية بالتعاون مع الفرق، أم ألَّف عشرات المؤلَّفات في التحذير منها؟! وهل..وهل..؟! أم أن النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح نفَّروا أشد التنفير من هذه الفرق، وأمروا بهجرها، خشية التأثر بمناهجها الفاسدة، حيث إن الحق الذي معها، هو مع أهل السنة، فلسنا في حاجة إلى صوابِها، ولأن شرها غلب علىٰ صوابِها، وفي الغالب من يتبع هذه الفرق من العامة يأخذ كل ما عندها من شر أوخير، لأنه لا يستطيع التمييز؛ فلماذا نفتن الناس عن الدين الحقِّ بهذا التمييع المشين الذي يوقع المغرر بهم في حبال هذه الفرق المخالفة للسنة؟!!

وقد كتم هذا الجائر الفتاوىٰ المحكمة الناسخة لهذه الفتاوىٰ القديمة المجملة؛ لأنها تَهدم ما يهواه، وهذا شأن أصحاب البدع [1].

وأضيف قائلاً: إن سكوت بعض العلماء في السنوات الخالية عن التحذير من حزب الإخوان، ومن سيد قطب، ومن الأحزاب التي خرجت من تحت عباءتهما، لَم يكن أبدًا سكوت إقرار لما فيها، وإنَّما كان سكوتًا نابعًا من عدم اطلاع علىٰ هذه الطامات، بسبب عدم الاشتغال بكتبهم لخلوها من العلم النافع.

---

(١) وكتمها كذلك حسَّان -هداه الله-، ولم يكشف منها إلا فتوىٰ واحدة في «الجواهر الحسان»، وهي فتوىٰ العلامة الألباني التي كتبها بخطِّ يديه في الثناء علىٰ ردود الشيخ ربيع علىٰ سيد قطب -وتقدَّم نقلها-، وإن كان ذكرها مُشككًا أيضًا في صحتها، وسوف يأتي كشف تلبيساته في «غلاة التجريح»، و«الجواهر الحسان» -إن شاء الله-، من خلال ردٍّ مُفَصَّل نهدم فيه بقية قواعده الحزبية التي أراد أن يلبسها لباس السلفية، ونكشف فيه عوار كبار الحزبيين والقُصَّاص -نَحو الحويني، وحسين يعقوب، والحوالي، والعودة- الذين قدَّمهم للشباب علىٰ أنهم دعاة للسلفية، وادعىٰ أن العلماء ظلموهم لَمَّا حذَّروا منهم.
ولعل هذا الردّ يكون بعنوان: «النصائح الْحِسَان إلىٰ شيخ القُصَّاص والوعاظ محمد بن حسَّان»، يَسَّر الله إتمامه ونفع الأمة به حتىٰ تكون علىٰ بصيرة بما يحاك لَها من قِبَل أهل البدع والأهواء.
نسأل الله سبحانه أن يَرُد هؤلاء الدعاة إلىٰ الحقِّ ردًّا جَميلاً، فنحن في أشدِّ الْحَاجة إلىٰ جهود كل داعية في تربية الأمة علىٰ المنهج السلفي الأصيل، والعلماء ما يحذرون من المخالفين إلاَّ نصحًا للأمة وحماية للسنة، والله من وراء القصد.

ولدعوة «سيد وحزبه» أبنـاء بررة في كل البلاد، وإنَّما اختلف بدء ظهور تأثيرهم، وطريقة ظهورهم من بلد لآخر على حسب شوكة علمائه.

ففي بلاد الحرمين، بلاد التوحيد والسنة، كانت الدعوة -وما زالت إن شاء الله- محمية بسياج منيع من العلماء الربانيين، فكان من الصعب على دعوة سيد أن تشق طريقها بسهولة خلال هذا السياج، فكان لابد من استخدام بعض الأساليب الماكرة لاختراق هذا السياج، ومن هذه الأساليب هو ضرب هذا السياج من داخله عن طريق استقطاب بعض براعمه، وتنشئتهم على حب «سيد» ومنهجه؛ ليقوموا هم بدورهم على خرق سفينتهم وتخريب بيوتِهم بأيديهم، ولَم يكن هناك سبيل لإتمام هذه الحيلة الماكرة إلا بإرسال مربين إلى هذه البلاد من جلدتِهم، ويتكلمون بألسنتهم، ويظهرون الحب والولاء لدعوة السلف، حتى يسهل عليهم التغلغل في هذا السياج من أجل تربية هذه البراعم، فكان مُحمَّد قطب هو أحد أقطاب هذه الحيلة الماكرة، كما صرَّح بهذا محمد قطب في كتابه «واقعنا المعاصر» (ص٤٨٦) حيث قال: «أما الذين يسألون إلى متى نظل نربي دون أن نعمل؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعدًا محددًا، فنقول لهم عشر سنوات من الآن، أو عشرين سنة من الآن! هذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، وإنما نستطيع أن نقول لهم نظل نربي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول»، ولذلك لما سأل الإخوان سيد قطب عن أخيه قال لهم: «اتركوا محمدًا فإن له مهمة أخرى»[(١)].

وبالفعل بدأ في السنوات الأخيرة تفتح هذه البراعم التي تربت على موروثات «سيد» ونشأت في كنفها تحت كفالة الوصي: مُحمَّد قطب، فكان سفر الحوالي، وسلمان العودة، وناصر العمر، وعائض القرني، ومحمد المنجد، وغيرهم من هذه البراعم المستقطبة، وبدأ السياج يُخترق من داخله، وظهرت آثار التصدع عليه، نتيجة هذا الورم الخبيث الذي زُرع فيه خِلسَةً، وكان من إفرازات هذا الورم الخبيث ودخنه كتاب **«ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي»** للشيخ سفر الحوالي، وقد بناه على الانتصار لسيد قطب ومنهجه في التكفير، واتهام العلامة الألباني -رحمه الله- بالإرجاء.

---

(١) نقل هذا عن سيد: علي عشماوي -آخر قادة التنظيم السري- في كتابه «التنظيم السري للإخوان المسلمين» (ص١٠٩).

وكَشَف هذا المخطط الإخواني أهلُ الحلِّ والعقد في المملكة من العلماء والأمراء لكن في وقت متأخر، كما قال الشيخ سعد الحصين في مقاله «رأس الدعوة إلى الفتنة» ضمن كتاب «إنما اليقين في الوحي والفقه» (ص٤١): «في رمضان الماضي صرّح وزير الداخلية لجريدة السياسة الكويتية: بأن مشكلاتنا كلّها جاءت من حزب الإخوان المسلمين، بعد أن لجؤوا إلى المملكة فاستضافتهم وحَمتهم وأوجدت لهم سبل العمل، ولكنهم أخذوا يجنّدون الناس وينشئون التيارات ويسيئون إلى المملكة، والله تعالى يقول: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، بل سبّبوا المشاكل في كل عالمنا العربي والإسلامي.

وفي تصريح لاحق للجريدة نفسها أكّد سموه: (أن تاريخ الإخوان المسلمين يدل على أن قصدهم القفز إلى الحكم، وليس الدعوة إلى شرع الله وخير الإسلام والمسلمين).

وهذه الدعوى يؤيدها أن من أهم أهداف الحزب المعلنة: (استخلاص الحكم من أي حكومة لا تنفذ أمر الله بعد أن تنتشر مبادئ الإخوان وتسود، وبعد أن تتوفر أسباب القوة: الإيمان ثم الوحدة ثم السلاح) (مجموعة رسائل حسن البنا- طبع المؤسسة الإسلامية- ص١٦٩)، وكل الحكومات عند قادته لا تنفذ شرع الله...».

إلى أن قال الشيخ الحصين: «**والحزب بلا شك لا يدعو إلى شرع الله** بدليل: تعريف حسن البنا الحركة بأنها: (دعوة سلفية وطريقة سنية **وحقيقة صوفية** وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية) (مجموعة رسائله ص١٥٦- ١٥٧)، المهم: اجتذاب الجميع لاستخلاص الحكم من أيدي ولاته إلى أيدي القائمين على الحزب». اهـ

قلت: ومع تفجر فتنة الخليج، بدأت هذه الخلايا الخبيثة التي زُرعت في قلب هذه البلاد الطيبة تطفو على السطح، وخرجت الفئران من جحورها، وبدأت تنهش بأنيابها الضعيفة في جدار السياج المنيع، تبغي اختراقه لكن هيهات هيهات، فوضع العلماء أيديهم على موطن الداء وهو كتب سيد قطب ومنهجه الذي تربى عليه بعض أبناء هذه البلاد خِلسة، ومن ثم بدأت هذه الحملة الطيبة التي رفع لواءها العلامة السلفي ربيع بن هادي

-حفظه الله- لتطهير هذه البلاد من هذه الخلايا الخبيثة، وتداعى سائر العلماء بالسهر والحمى على العضو المشتكي، بعد أن علا أنينه يطلب النجاة، فتوافدت الأسئلة على هؤلاء العلماء مستفسرة عن حال سيد قطب، وحال هذه الأحزاب نحو الإخوان والتبليغ.

وأما مصر وبعض البلاد الأخرى فقد وجد أهل البدع فيها مرتعهم، لغياب هذا السياج المنيع من العلماء الربانيين الذي حبى الله به بلاد الحرمين، فكان ما تعرفون من الفتن المتعاقبة من غلو في التكفير وخروج بالقوة على الولاة، وانتقاص من العلماء وتسفيه للعقيدة السلفية، وانتشار للانتماءات الحزبية، مما كان لكتب «سيد» ومنهجه بالغ التأثير في هذه الفتن وفي غيرها[١].

واعلموا -حماكم الله- أن العلماء ليسوا بأنبياء يوحى إليهم، وإنَّما هم يُجابِهون الشر على حسب ما يصل إليهم من علم به، فليس معنى عدم اطلاع بعض العلماء على الشر الذي ترتب من جراء كتب رموز الإخوان نحو البنا وقطب في بعض البلاد دون بعض، حتى امتد وسرى في جميع بقاع الدنيا، أن هذا تقصير منهم في معرفة الواقع، بدليل أن من اطلع منهم على خطورة هذا الحزب، وخطورة رموزه أدلى بدلوه لمنع هذا الشر أمثال العلامة محمود شاكر، والشيخ عبد الله الدويش.

وإليكم تلخيص لبعض الأصول البدعية التي أسس عليها حزب الإخوان كما هو مدون في مؤلَّفات مؤسس الحزب: حسن البنا، ومؤلَّفات أتباعه، والتي تبين صدق ما صرَّح به الأمير نايف -حفظه الله- من أن حزب الإخوان لا يدعو إلى شرع الله، وأنه هو سبب المشاكل والفتن في السعودية وفي العالم الإسلامي كله[٢]:

---

(١) ورحم الله الإمام أحمد لما قال عن مثل كتب «سيد» من كتب أهل الرأي: «إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب». اهـ

(٢) ومن خلال عرض هذه الأصول نذكر ما يتعلق بها من فتاوى العلماء، وهذه من التعديلات التي أجريتها في هذه الطبعة.

* **الأصل الأول: حزب الإخوان أُسِّس على حقيقة صوفية، تقر التوسل بالأموات:**

وهذا ما صرَّح به البنا في تعريفه لحركة الإخوان، بل أكَّد هذا بأتم بيان في مذكراته حيث أبان في «**مذكرات الدعوة والداعية**» -التي هي مذكراته- بلا تورية عن نشأته الصوفية التي يعتز بها، ويقدمها كنموذج للداعية، فقال كما في (ص١٩-٢٠): «وفي المسجد الصغير رأيت الإخوان الحصافية يذكرون الله تعالى عقب صلاة العشاء من كل ليلة، وكنت مواظبًا على حضور درس الشيخ زهران -رحمه الله- بين المغرب والعشاء.

فاجتذبتني حلقة الذكر بأصواتها المنسقة ونشيدها الجميل وروحانيتها الفياضة، وسماحة هؤلاء الذاكرين من شيوخ فضلاء وشباب صالحين، وتواضعهم لهؤلاء الصبية الصغار الذين اقتحموا عليهم مجالسهم ليشاركوهم ذكر الله تبارك وتعالى.

فواظبت عليها عليها هي الأخرى وتوطدت الصلات بيني وبين الشباب هؤلاء الإخوان الحصافية.. ومنذ ذلك الحين أخذ اسم الشيخ الحصافي يتردد على الأذن فيكون له أجمل وقع في أعماق القلب، وأخذ الشوق والحنين إلى رؤية الشيخ والجلوس إليه والأخذ عنه يتجدد حينًا بعد حين، وأخذت أواظب على الوظيفة الرزوقية صباحًا ومساء، وزادني بها إعجابًا أن الوالد قد وضع عليها تعليقًا لطيفًا جاء فيه بأدلة صيغها جميعًا من الأحاديث الصحيحة وسمى هذه الرسالة (تنوير الأفئدة الزكية بأدلة أذكار الرزوقية)...». إلى أن قال (ص٢٣): «وذهبت إلى الوالد الشيخ بسيوني ورجوته أن يقدمني للشيخ ففعل، وكان ذلك عقب صلاة العصر من يوم ٤ رمضان سنة ١٣٤١ الهجرية وإذا لم تخن الذاكرة، فقد كان يوافق يوم الأحد حيث تلقيت الشاذلية عنه وآذنني بأورادها ووظائفها».

ثم قال (ص٢٤): «نزلت دمنهور مشبعًا بالفكرة الحصافية، ودمنهور مقر ضريح الشيخ السيد حسنين الحصافي شيخ الطريقة الأولى، وفيها نُخبة صالحة من الأتباع الكبار للشيخ، فكان طبيعيًّا أن أندمج في هذا الوسط، وأن أستغرق في هذا الاتجاه».

قلت: هكذا البنا يصرح بأنه استغرق في اتجاه الطريقة الحصافية الصوفية، واندمج

في وسط أتباعها؛ فكيف مثل هذا يصلح أن يكون مصلحًا مُجدِّدًا وهو لم يصلح عقيدته أولاً؟!!

بل صرَّح البنا أنه كان يشد الرحال إلى الأضرحة، مخالفًا بهذا الأمر النبوي، وضاربًا بعقيدة التوحيد عرض الحائط، حيث قال: «وكنا كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور، نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء القريبين من دمنهور، فكنا أحيانًا نزور دسوق فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة، حيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحًا فنقطع المسافة في ثلاث ساعات، وهي نحو عشرين كيلو مترًا ونزور ونصلي الجمعة، ونستريح بعد الغداء، ونصلي العصر ونعود أدراجنا إلى دمنهور حيث نصلها بعد المغرب تقريبًا.

كنا أحيانًا نزور عزبة النوام حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية المعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يومًا كاملاً ثم نعود».

وقال في بيان خروجه في الموالد كما في (ص٢٥-٢٦): «وأذكر أنه كان من عادتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمواكب بعد الحضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى ثاني عشر منه ... وخرجنا بالموكب ونحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام».

وكان من هذه القصائد التي ينشدها حسن البنا في المولد ما نقله أخوه عبد الرحمن البنا كما في كتاب (حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه ص٧١-٧٢):

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا ... وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

لقد أدار على العشاق خمرته ... صرفًا يكاد سناها يذهب البصرا

يا سعد كرر لنا ذكرى الحبيب ... لقد بلبلت أسماعنا يا مطرب الفقرا

وما لركب الحمى مالت معاطفه ... لا شك أن حبيب القوم قد حضرا

قلت: أرأيت أيها الشاب السُّنّي كيف يزعم حسن البنا -الإمام المجدد المزعوم- حضور النبي ﷺ هذه الحضرة الصوفية المزعومة، ويصف الرسول بصفات الله سبحانه بأنه سامح -أي غفر- فيما مضى وما جرى؟!!

ومن ثَمَّ بنى حسن البنا المرحلة الثانية من مراحل الدعوة الثلاث على التصوف، كما في رسالته «**التعاليم**» حيث قال: «في المرحلة الثانية التي هي من مراحل التكوين ونظام الدعوة في هذه المرحلة **صوفي بحت من الناحية الروحية**، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائمًا: أمر وطاعة من غير تردد ولا شك ولا حرج». اهـ

*** وهذه التربية الصوفية للبنا امتدت إلى تلاميذه وأتباعه، وإليك أمثلة على هذا:**

المثال الأول: قال المرشد الثالث عمر التلمساني داعيًا إلى جواز التوسل البدعي والشرك الأكبر المتمثل في دعاء الأموات المقبورين، حيث قال في كتابه «**شهيد المحراب**» (ص**٢٢٥**-٢٢٦): «فلا داعي إذن للتشدد في النكير على من يعتقد كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد»، ثم قال كما في (ص٢٣١): «فما لنا وللحملة على أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم».

المثال الثاني: نظم مصطفى السباعي -مرشد الإخوان في سوريا- قصيدة صوفية شركية يناجي فيه الرسول ﷺ كما يُناجى الله سبحانه، قال فيها:

سيدي يا حبيب الله جئت إلى	**أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي**
يا سيدي تمادى السقم في جسدي	**من شدة السقم لم أغفل ولم أنم**
يا سيدي طال شوقي للجهاد فهل	**تدعو لي الله عودًا عالي العلم**

المثال الثالث: ألَّف رمضان البوطي كتابه «تربيتنا الروحية»، والذي قال في مقدِّمته (ص**٥**): «أزمعت أن أخرج هذه الرسالة تحت عنوان: «**تصوف الحركة الإسلامية المعاصرة**»، ثم فكرت أن أخرجها تحت عنوان: «**الحياة الروحية لجند الله**» ولكن لملابسات متعددة جعلتها تحت عنوان: (تربيتنا الروحية)». اهـ

وهذا التأصيل الصوفي القائم على الخرافة والوثنية بلا شك لا يلتقي مع الدعوة إلى التوحيد، لذا لم يظهر لهم أي نشاط في الدعوة إلى التوحيد الذي بعث به الأنبياء والرسل كافة، وكذلك الصوفية لا تلتقي مع السنة، حيث إن التصوف هو آتون البدع في الاعتقاد والعبادات، وهذا ما بيَّنه سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- لما سئل هذا السؤال: سماحة الشيخ: حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج أهل السنة والجماعة؟

الجواب: «**حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم**؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك.

يَجب أن يكون عندهم عناية بِهذا الأصل الأصيل، بمعنى «لا إله إلا الله»، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- في مكة دعا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بِهم، والنذر لهم، والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر.

وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة: تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونَهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم». اهـ

قلت: والشيخ -رحمه الله- كان لطيف العبارة في الجرح في هذه الفتوى، وسلفه في هذا البخاري عندما كان يقول في الراوي المتروك: فيه نظر، ورغم هذا فإن الشيخ ذكر مخالفتين لهذا الحزب، إحداهما تكفي لإخراجه من دائرة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أصحاب الحديث والأثر، وهما:

أولاً: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك والبدع.

ثانيًا: عدم العناية بالسنة، وما كان عليه سلف الأمة في الأحكام الشرعية.

قلت: فما بقي من الدين إذا لَم يعتنىٰ بالتوحيد والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، وهذه هي ركائز الدعوة السلفية دعوة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، فلا ريب أن يكون حزب الإخوان -بهذه الصفات- داخلاً في حيز الفرق الضالة.

وقد اعترض معترض علىٰ فتوىٰ الشيخ -رحمه الله- في بيان حقيقة حال الإخوان رغم تلطف الشيخ في فتواه، والظاهر من اعتراضه أنه متعصِّب لحزب الإخوان أو جاهل بحقيقة حالهم؛ فقال في سؤاله:

«إنني أحترمك وأقدرك وأحبك في الله، ولكن لي عند سماحتكم عتاب، وهو أنني قرأت اليوم في «مجلة المجلة» حديثًا مع فضيلتكم وكُتب بها علىٰ لسانكم عن «الإخوان المسلمين» ولقد كتب المحرر: أن الإخوان المسلمين لا يهتمون بالعقيدة **وأنهم يحيون الموالد**، ويفعلون كثيرًا من البدع، ولقد دُهشت كثيرًا لهذا الكلام، لأنني عاملت الإخوان في مصر لسنوات عديدة ولم أعلم منهم شيئًا من ذلك، ولم أجد في معاملتهم أي بدعة[1]، أو أي شيء مما كتب عنهم في هذه المقالة، فلذا أرجو من سماحتكم تصحيح هذا الكلام؟

*** فأجاب إمام السنة -رحمه الله -:**

«**نعم**، كثير من الإخوان نقل عنهم ذلك، نحن حكينا نقل جماعة من المشايخ والإخوان، أن **«الإخوان المسلمين» ليس عندهم نشاط كلي وقوي في التحذير فيما يتعلق بالشرك ودعوة أصحاب القبور**، وهذا علىٰ كل حال يراه في كتبهم وسيرتهم فإذا روجعت كتبهم يرىٰ منها ذلك». اهـ [من شريط مسجل من دروس الشيخ بالطائف صيف عام ١٤١٦هـ شهر صفر].

---

(١) أرأيت هذا الكذب أو التدليس، ويصعب أن يكون السائل -إن كان إخوانيًّا حقًّا- لم يطلع علىٰ خروج البنا للموالد وزيارته للأضرحة، وإنشاده القصائد الشركية البدعية كما تقدَّم.
ولكن هذه هي طريقة الإخوان تعمية الأمر علىٰ العلماء حتىٰ ينالوا نصرتهم بالباطل.

وقد قال الشيخ -رحمه الله- هذا الكلام رغم عدم اطلاعه الكامل على واقع هؤلاء وعلى كتب مؤسسي حزبهم: حسن البنا، سيد قطب، والهضيبي، ومصطفى السباعي وغيرهم من رؤوسهم كما هو ظاهر من فتواه -رحمه الله-، فلم تكن كتب هؤلاء أو مقالاتهم بالمرجع الهام الذي يرجع إليه، أو يبذل من أجله الوقت، لذا لَم يكن للشيخ -رحمه الله- عناية بها، فكيف لو قرأ الشيخ الدعوة السافرة في كتب هؤلاء إلى وحدة الوجود، والتصوف، والموالد، والديمقراطية والاشتراكية، ووحدة الأديان، والخروج على الحكام بالقوة، والتحزب.. إلى آخر البدع والضلالات المبثوثة في كتبهم، والملموسة في منهجهم الواقعي[1]، لكان الشيخ أشد وطأة عليهم، وهذا ما حدث، فلما علم الشيخ -رحمه الله- طرفًا زائدًا من حقيقة حالهم، خاصة عند ظهور آثارهم السيئة في فتنة الخليج، كان تصريحه الواضح الذي لا مرية فيه، ولا لين، أن هذا الحزب الضال من الثنتين والسبعين فرقة الضالة، وكان ذلك قبل وفاته -رحمه الله- بسنتين، وإليك نص الفتوى:

سئل سَماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-: أحسن الله إليك، حديث النَّبِي ﷺ في افتراق الأمم قوله: **«ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة»**، فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتين الفرقتين تدخل في الفرق الهالكة؟

*** فأجاب -غفر الله تعالى له وتغمده بواسع رحمته-:**

تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله: «أمتي» أي: أمة الإجابة، أي استجابوا له وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة: الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام.

---

(١) وفي هذا الكتاب ذكرنا نماذج من واقع رموز الإخوان نحو حسن البنا وسيد قطب والترابي والغزالي تثبت لك تبنيهم لهذه الضلالات، وهم بين مقل ومستكثر.

فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة وغيرهم، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين[1].

وروى الشيخان الشقيقان: محمد وحسن بن عبد الوهاب -حفظهما الله- قصة لقاء الشيخ محمد حامد الفقي -مؤسس جماعة أنصار السنة- بحسن البنا -مؤسس حزب الإخوان-، وقد سمعت القصة من كليهما مباشرة، وأسوق هنا رواية الشيخ حسن كما سجَّلها بنفسه في تقديمه لكتابي «التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات من منهج الخوارج والبغاة وليست من منهج السلف الصالح»: «وقد حدث لقاء تاريخي هام بين حسن البنا والشيخ محمد حامد الفقي -مؤسس جَماعة أنصار السنة المحمدية- يظهر لنا حقيقة منهج الإخوان، وذلك لَما زار حسن البنا الشيخ حامد الفقي في مقر جماعة أنصار السنة المحمدية الكائن في حارة الدمالشة بعابدين رقم (١٠)، منذ ما يقرب من ستين سنة وعرض حسن البنا على الشيخ حامد التعاون معه على الدعوة إلى الله، فسأله الشيخ حامد: على أي أساس وعلى أي منهج نتعاون؟ فأجاب البنا: ندعوا الناس إلى الإسلام، فقال الشيخ حامد: الكُلُّ يدَّعي الدعوة للإسلام، ولكن نحن أُمرنا أن ندعوا إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة المبنية على التوحيد الخالص والبراءة من الشرك، والتي دعا إليها

---

(١) كانت هذه الفتوى في إحدى دروس الشيخ في شرح المنتقى في الطائف، وكانت قبل وفاته -رحمه الله- بسنتين أو أقل.

قلت: هكذا حكم الشيخ -رحمه الله- على هذين الحزبين: الإخوان والتبليغ، أنهما يدخلان في حيز الفرق الضالة، فما هو قول الجائر حين لبَّس على القارئ بقوله (ص٦٠): «أما موقف الشيخ ربيع من هذه الجماعات بلا استثناء -كما في سياقاته دائمًا- فهو موقف المحذِّر المضلِّل المبدِّع لها، وهو بذلك يخالف الشرع والعقل، ويخالف مَن يدّعي أنه يوافقهم كسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وغيره من العلماء».اهـ

قلت: مَن هو المخالف للشيخ ابن باز أيها القارئ الكريم؟ بل من هو المخالف لغيره من أكابر علماء السنة الذين سردنا فتاواهم في هذا الباب؟ وقد اتفقت كلمتهم على التحذير من هاتين الفرقتين ووصفوهما بالضلال والحزبية والبدعة ومحاربة السنة؛ شأنهما شأن بقية الفرق.

الرسل جميعًا عليهم السلام، وعلى رأسهم خاتمهم محمد ﷺ، فقال البنا: نجمع الناس أولاً على الإسلام الذي يعرفه الجميع ثم ندعوهم إلى التوحيد، فقال الشيخ حامد: بل ندعوهم إلى التوحيد أولاً كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في بدء الدعوة في مكة، فرد البنا: لو دعونا الناس إلى التوحيد لانفض الناس عنا، فقال الشيخ حامد: ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء.

فلم يوافق أحدهما الآخر وافترقا على هذا، وهذه فحوى اللقاء كما سمعتها من أكثر من واحد من إخواني من أنصار السنة القُدامى، وعلى رأسهم شقيقي الشيخ محمد، والأستاذ أحمد الغريب، فالخبر ثابت عن أكثر من واحد من الثقات». اهـ

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تقديمه على كتابي «التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات هي من منهج الخوارج والبغاة»: «وذلك أنه كان أحد أصدقائي، واسمه: سيد سعد في الإسماعيلية، وكان البنا يُجالس مَنْ يستغيث بغير الله، ومَنْ يقول إن الرسول خُلِق من نور، ومَنْ يُعلِّق التمائم والأحجبة، وكان سيد سعد يقول له: أليس هذا من الشرك؟! ألا تنهاهم عنه؟! فكان البنا يجيبه: بعدين، ليس هذا وقته، فقال له: كيف إذا مِتَّ قبل أن تُعلِّمهم، كيف يكون موقفك بين يدي الله؟ فأجاب: أنا أعرف كيف أجيب!! وعندها نفض سيد سعد يديه من البنا وتركه.

وهذا من مفارقات حسن البنا أنه يعلم التوحيد والشرك، ولا يتكلم فيهما أبدًا». اهـ

*** الأصل الثاني: البيعة البدعية القائمة على مبدأ الطاعة العمياء للإمام، وهذا الأصل مستقى من غلاة المتصوفة والشيعة الإمامية:**

وهذا المبدأ مبني على الاعتقاد بعصمة الإمام أو القائد، وأنه ينبغي أن يُعتقد في كل قراراته الكمال، وأن تنفذ ولو كانت في ظاهرها الشر والمعصية.

وإليكم بيان هذا الأصل البدعي عند حزب الإخوان من كتاب الغزالي: «معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث» لندرك الثمار المرة لهذا الحزب بشهادة أحد كبار أعضائه الذين يعتبرهم شباب الإخوان من رموزهم حيث قال (ص٢٠٧): «فمن المضحك المبكي أن

يخطب الجمعة في مسجد الروضة عقب فصلنا من المركز العام مَن يؤكد أن الولاء للقيادة يكفر السيئات، وأن الخروج عن الجماعة يمحق الفضائل، **وأن الذين نابذوا القيادة عادوا إلى الجاهلية الأولى لأنهم خلعوا البيعة**.. ورئي الدكتور محمد يوسف موسى أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة يخلص بالطبيب جانبًا ليقول له: **أي إسلام هذا؟** ومَن من علماء الأولين والآخرين أفتى بهذا اللغو؟ وكيف تلبسون الدين هذا الزي المنكر؟

وهيهات فقد تغلغل هذا الضلال في نفوس الناشئة حتى كتب بعضهم لأخ له -من قبل- يسأله: **هل تظن نفسك مسلمًا بعد ما خرجت من صفوف الجماعة**[1]؟!!

ولنفرض أن رئيس الجماعة هو أمير المؤمنين وأن له حقوق الخليفة الأعظم، فهل هذا يؤتيه على أتباعه حق الطاعة العمياء؛ إن رسول الله ﷺ لم يؤت هذا الحق! ففي بيعة النساء يقول الله له: ﴿... وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**».

إلى أن قال (ص٢٠٨): «والواقع أن الزلازل التي تتبع إسقاط الحكومات قسرًا بعيدة المدى، ومن ثَمَّ لم يرض الإسلام أن يشهر السيف في وجه الحاكم إلا أمام ضرورات ملجئة أبانَها هو ولم يترك بيانها لتقدير أحد، بل إنه حبَّب إلى المؤمن التضحية ببعض حقوقه الخاصة إشاعة للاستقرار في أنحاء البلاد وإغلاقًا لمنافذ الفتن...إن الأمة التي تغيِّر حكامها كما تغير المرأة أزياءها لا تصلح لها حال، ولا تبقى لها ريح[2]».

---

(١) هذا الحصاد المر هو حصيلة تربية شباب الإخوان على كتب حسن البنا، ومنها كتابه «التعاليم» حيث قال (ص٢٧٤): «وأريد بالطاعة امتثال الأمر وإنفاذه توًّا في العسر واليسر... المنشط والمكره».اهـ

قلت: هكذا ربى البنا أتباعه على الطاعة العمياء، وظهرت هذه التربية جلية في جيل الإخوان التالي، لذا كان الواجب على الغزالي -إن كان منصفًا- أن لا يلقي التبعية كلها على المرشد الجديد: الهضيبي، بل التبعية الأكبر على من سنَّ هذه الطاعة العمياء لقائد الحزب.

(٢) وكأن الغزالي هنا ينبه حزبه إلى مغبة ما حدث لهم من الخروج على الملك فاروق، وكيف أن هذا الأمر تحول عليهم عذابًا وفتنًا كما سيأتي في موضع لاحق -إن شاء الله-.

*** الأصل الثالث: التجميع القائم على جمع شتات الفرق البدعية بل والملل الكافرة تحت راية الحزب، ويدخل في هذا الأصل تمييع عقيدة الولاء والبراء:**

وهذا ظاهر في كثير من تصريحات أئمتهم بدءًا من حسن البنا وحتى المرشد الحالي مهدي عاكف.

وإليك هذا المقال النادر في مجلة الهدي النبوي[1] (العدد الخامس-جمادى الأولى سنة ١٣٦٥) -والتي كان يرأس تحريرها: الشيخ محمد حامد الفقي -رحمه الله- مقال بعنوان «الإخوان المسلمون أو الإخوان المصريين بين أمس واليوم»[2] (ص١٦٣-١٦٦) حيث جاء فيه كشف تعاون حسن البنا مع النصارى وإظهار المودة لهم ابتغاء نصرة حزبه في الانتخابات:

«الله غايتنا -الرسول زعيمنا- القرآن دستورنا: تلك مبادئهم التي كانوا بالأمس يملأون بها الدنيا صياحًا، غدوًا ورواحًا ظاهرها حق لا شبهة فيه، والله أعلم بالقلوب وما تخفيه، فانظر كيف استحالت هذه المبادئ اليوم إلى تطورات ثلاث تناهض هذه المبادئ تمامًا: أولاها: تصريح المرشد العام لمجلة المصور ونشر في عددها الصادر يوم الجمعة ٥ إبريل ١٩٤٦ نثبته بنصه ليكون مصداقًا لقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]:

مريت بك غالي والشيخ لويس فانوس و... أعضاء عاملون في جماعة الإخوان المسلمين!

كنا قد علمنا أن الإخوان المسلمين يساعدون الأستاذ لويس فانوس في ترشيحه لمجلس الشيوخ باعتباره عضوًا في الجماعة! فرجعْنا في ذلك إلى فضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان فكتب يقول:

لهيئة الإخوان المسلمين أصدقاء كثيرون من غير المسلمين، والإخوان يعتبرون

---

(١) لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية في عهد الشيخ محمد حامد الفقي.

(٢) وكان الفضل بعد الله سبحانه في إرشادي إلى هذا المقال للأخ الفاضل عمر العَجلوني -جزاه الله خيرًا-.

هؤلاء الأصدقاء: -أعضاء عاملين- معهم في كل الشؤون الاجتماعية التي تتفق مع مؤهلاتهم ويفسحون لهم المجال للإفادة بآرائهم وأفكارهم.

وقد اشترك (**الأخ**) الأستاذ **نصيف ميخائيل** في التحضير لمؤتمر الإخوان بالغربية اشتراكًا فعليًا بل لن أكون مبالغًا إذا قلت أنه هو الذي أعد المؤتمر.

ولا أنس ما (**للأخ**) **الشيخ المحترم لويس فانوس بك** الجولات في مؤتمرات الإخوان المسلمين، وما يقوم به من دعاية للجمعية في أنحاء مصر.

كما أن (**الأخ**) **مريت بك غالي** يساهم في أعمال الإخوان، ولا تنس تبرعه في شراء الدار، ومساعداته الأدبية بتبادل الآراء والأفكار حول الإصلاحات الاجتماعية فضلاً عن أنه عضو في لجنتنا الاقتصادية كما يتعاون معنا في المشروعات الاجتماعية النافعة.

ولقد ذكرت هذه الأسماء **على سبيل المثال لا الحصر**، فإننا لا نجد أبدًا ما يحول بيننا وبين التعاون مع الوطنيين العاملين -**مسيحيين** كانوا أو مسلمين- ويتجلى هذا في جوالة الإخوان أكثر من **ثلاثين جوالاً من إخواننا المسيحيين**، أما في الانتخابات فالقاعدة العامة عندنا مساعدة مرشحي الإخوان أولاً وهم لا يرشحون إلا الأكفاء من المصريين، ويوم ينشر الإخوان قوائمهم للانتخابات سيجد الجميع أننا لا نعرف إلا المصلحة العامة، وسيجدون ضمن هذه القوائم أسماء **إخواننا المسيحيين** الذين يشتركون معنا في الجمعية[1].

وبعد مرشحي الإخوان نساعد أصلح المرشحين وأقدرهم على خدمة المصلحة العامة **بغير نظر إلى اعتبار آخر ديني** أو حزبي إلا مصلحة مصر والمصريين...». اهـ

وثاني هذه التطورات ما نشرته مجلة آخر ساعة في عددها الصادر كذلك يوم الجمعة «**٥** إبريل ١٩٤٦» وهو اقتراح قبطي على الأستاذ حسن البنا -المرشد العام للإخوان

---

(١) ما رأي الجائر وما رأي أمثاله من الحزبيين في صنيع حسن البنا هذا، ألا يعد هذا من موالاة الكافرين؟! أليس في قوله عن النصارى: «إخواننا المسيحيين» إذابة لعقيدة الولاء والبراء التي اتخذها **الإخوان** ومن تفرع عنهم من قطبيين وسروريين... إلخ ذريعة لتكفير الحكّام بل لتكفير **العلماء حيث إنهم** ادعوا عليهم أنهم يوالون النصارى.

المسلمين- أن يسمى الإخوان المسلمين (الإخوان المصريين) حتى يتمكن كثير من الأقباط من الانضمام إليهم، وهذا الاقتراح هو وليد التطور الأول، ولا شك، وما الوقت الذي نفذ فيه اسمًا بعد أن تنفذ فعلاً ببعيد.

وأي صبغة بقيت للإخوان المسلمين بعد أن أصبح في ميسور كل إنسان -أيا كان دينه- أن يكون أخًا لهم فإذا اعترضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. **أَوَّلوا المؤمنين بالمؤمنين بفكرتهم!!**

وأما النصوص المحكمة التي وردت في التحذير من اتخاذ غير المؤمنين أولياء كقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. فلعلَّ الأستاذ المرشد لا يعدم لها تأويلاً يستخدمها به لصالحه بما أوتيه من سعة الحيلة وقوة العارضة، وفوق كل ذي علم عليم.

أما التطور الثالث فهو ذلك الإعلان الذي نشرته مجلة الإخوان عن تمثيل رواية باسم المعز لدين الله الفاطمي منشئ القاهرة، وباني الجامع الأزهر، تأليف الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي -شقيق المرشد العام- المسرحية التي تصور الفكرة، وتجمع إلى روعة الفن جلال الدين تمثل على مسرح الأوبرا يوم الأربعاء أول مايو سنة ١٩٤٦م، إخراج منير، وألحان أحمد عبد القادر.

سهمان في صميم العقيدة ندع تصور تأثيرهما لذهن القارئ، وآخر في صميم العقيدة والأخلاق كليهما، ذلك هو التمثيل الذي جارت فيه بعض الجماعات الإسلامية أولئك المرتزقة الغاوين الذين امتهنوا هذه الصناعة -صناعة التمثيل الماجنة العابثة بالفضيلة القاضية على الآداب والتي لا تستمد حياتها إلا من الروايات المكذوبة والقصص الخيالية المختلفة-، ومهما نحل المبطلون هذا التمثيل من فوائد فلن ينهض ببعض ما يخلفه من مفاسد.

ولقد كنا ننتظر أن يكون الإخوان المسلمين معنا حربًا على هذه البدعة الضارة أو يقفوا منها موقف الحياد على الأقل لا أن يكونوا من الداعين إليها قولاً وعملاً، ولتفنيد

حجج القائلين بفوائد التمثيل مقام غير هذا تولیناه مبسطًا في عدة مناسبات، ولا زلنا نلاحق هذه الحجج بالتفنيد وننحى باللائمة على كل داع إلى التمثيل وإن كره الأكثرون.

فإذا تجاوزنا التمثيل بصفة عامة إلى اختيار الرواية نفسها نرى اختيار الإخوان المسلمين لموضوعها يدعو إلَى أشدِّ العجب، إذ كيف يجعلون روعة الدين تتجلى بإعادة سيرة **هذا العُبَيدي** الخبيث مع علمهم بما جناه على الدين، وما أحدثه فيه من طوام بالتغيير والتبديل بمحض الهوى وطغيان الشهوة والنية المبيَّتة على إزالته تنفيذًا لوصية جدِّه ابن سبأ اليهودي الذي جرح الإسلام بتأريث الفتنة بين عليٍّ ومعاوية جرحًا لا زال دمه يسيل إلى اليوم، وما كانت أعمال المزل لدين الله وأعمال خلفائه من بعده سرًّا خفيًّا بل تناولها التاريخ فدوَّن علماؤه -فرنجة وعرب- من جناياتهم على الدين ما يستحقون ببعضه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ فاختيار هذا الخبيث الباطني[1] موضوعًا لروايتهم إما أن يكون جهلاً بسيرته وذلك ما نستبعده على جماعة الإخوان بقطع النظر عمَّا يتأثر به العامة من إنشاء القاهرة وبناء الأزهر[2].

(١) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١/ ٣٩٧) في حوادث سنة «٤٠٢»: «وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين، وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء والمحدِّثين، وشهدوا جميعًا أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم -حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار- ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، وأن من تقدَّم من سلفه أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحدًا من بيوتات علي بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كَذَبة، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعًا في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرًا انتشارًا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفَّار فسَّاق فجَّار ملحدون زنادقة معطلون وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطَّلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبُّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية».اهـ

(٢) هكذا يذيب حسن البنا عقيدة البراء من النصارى، ومن رموز الفكر الشيعي الباطني في سبيل استرضاء الجماهير لجلب أكبر عدد من الأتباع للحزب؟!

وإما أن يكون تجاهلاً لغرض ليس للدين به أية صلة.

ولا يفوتنا أن نذكر أن الإخوان قد شعروا في الأيام الأخيرة بالنظر الشذر الذي يرمقهم به الناس من جراء التطور السريع الذي حدث في مبادئهم فأرادوا أن يغطوا موقفهم بترديد مقال للمرشد العام قاله منذ عشر سنوات.

ولا أرى ترديد ذلك المقال القديم يغني من الحق شيئًا إن كان الواقع يكذبه، والشواهد كلها إلب عليه[١].

ولو أننا لا نخلي أغلب الهيئات التي تناوءهم من التحامل المغرض والخصومة التي ليس لها من سبب إلا الحسد وقصد التشهير للتشهير ذاته إلا أننا نشهد أنهم انحرفوا في الأيام الأخيرة عن الجادة التي كانوا من قبل قد رسموها لأنفسهم لا من حيث الاشتغال بالأمور السياسية فحسب ولكن من حيث التراجع عن المبادئ القويمة التي كانوا ينادون بها ويجعلون ختامها (الموت في سبيل الله أسمى أمانينا)، والتراخي في الاستمساك بها تحت ضغط الظروف التي **جعلت من الأستاذ نصيف ميخائيل والشيخ المحترم لويس فانوس بك وميريت بك غالي إخوانًا ينضوون تحت راية الإخوان المصريين**». اهـ

قلت: ويقول التلمساني -من مرشدي الإخوان- في تصريح له : «الإخوان جماعة عالمية للمسلم وغير المسلم، **والعلاقة بيني وبين الأب شنودة زعيم الأقباط في منتهى الوُّد**»[٢].

وسئل مهدي عاكف -المرشد الحالي للإخوان-: موقف الإخوان من أقباط مصر؟ فأجاب: «علاقة طيبة... **طول عمري أحبائي الأقباط، وكنت عضوًا في اللواء المسيحي زمان أو ما يطلق عليه الآن الشبان المسيحيين، وكلهم أصدقائي**..وكلمة الفتنة الطائفية مدسوسة على مصر.. نحن نسيج وشعب واحد.. لهم ما لنا وعليهم ما علينا»[٣]. اهـ

---

(١) وفي هذا ردٌّ على مَن يحتج ببعض شعارات الإخوان النظرية التي يخدعون بها السُّذَّج نحو قولهم: نحن دعوتنا قائمة على الإصلاح والبناء، وقولهم: القرآن دستورنا، ومحمد قائدنا...إلخ، وهل القرآن أمر بمصافاة النصارى وإثبات الإخوة لهم؟!.

(٢) انظر: «الصحوة الإسلامية رؤية نقدية من الداخل» ص(١٢٣).

(٣) المصدر: حوار نشر في مجلة (آخر ساعة) المصرية كتبه [حسن علاّم]!

قلت: بل صرَّح مهدي عاكف بأنه علىٰ استعداد أن يرسل عشرة آلاف مقاتل إلى الرافضي الخبيث (حسن نصر) -قائد الحزب الشيعي الرافضي في لبنان-، كما تواتر هذا النقل عنه، وأنكر هذا عليه بعض من يتعاطف مع حزب الإخوان[1].

فهذا حال مرشدي الإخوان، ذرية بعضها من بعض؛ قد اتفقوا على موالاة النصارى والرافضة، فماذا أنت قائل أيها الجائر الصائل؟!!

وهذا مرجع الإخوان في الفتيا: يوسف القرضاوي يقدم العزاء في طاغوت الأمة النصرانية في هذا الزمان -بابا الفاتيكان-، ويدعو له بالرحمة، حيث قال[2]: «الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية، وأعظم رجل يشار إليه بالبنان في الديانة المسيحية، لقد توفي بالأمس وتناقلت الدنيا خبر هذه الوفاة ومن حقنا -**أو من واجبنا**- أن نقدِّم العزاء إلى الأمة المسيحية وإلى أحبار المسيحية في الفاتيكان، وفي غير الفاتيكان **وبعضهم أصدقاء لنا**..».

إلَىٰ أن قال: «لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه ويثيبه بقدر ما قدَّم من خير للإنسانية، وما خلف من عمل صالح أو أثر طيب، ونقدم عزاءنا للمسيحيين في أنحاء العالم، ولأصدقائنا في روما وأصدقائنا في جمعية سانت تيديو في روما، **ونسأل الله أن يعوِّض الأمة المسيحية فيه خيرًا**». اهـ

قلت: وأما عن تمييع عقيدة البراء من الرافضة الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنىٰ عشرية فحدِّث ولا حرج، حيث كان حسن البنا من الدعاة إلى التقريب مع هذا المذهب الرافضي الخبيث القائم علىٰ: تكفير الصحابة، والاعتقاد بتحريف القرآن، واتهام أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بالزنا، والقول بألوهية علي ﵁... إلخ كفرياتهم التي لا يماري فيها مسلم فضلاً عن عالم.

قال د. عزّ الدِّين في كتابه «**موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الاسلامية**»

---

(١) انظر: «رسالة مفتوحة إلى فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف»، تأليف: حسن نصر المزرعاوي.

(٢) المرجع: موقع قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، الحلقة بتاريخ «٣/ ٤/ ٢٠٠٥» وهي مسجلة.

(ص ١٥ - ١٦): «قام الإمام الشهيد حسن البنَّا بجهد ضخم على هذا الطريق يؤكد ذلك ما يرويه الدكتور إسحق موسى الحسيني في كتابه (الإخوان المسلمون .. كبرى الحركات الإسلامية الحديثة) من أنَّ بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا إلى جماعة الإخوان، ومن المعروف أنَّ صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين اشتكى إليه الأخير أنَّ بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشبان الشيعة والسنة: «من أراد أن يكون جعفريًّا حقيقيًّا فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين». اهـ

ويقول الأستاذ سالم البهنساوي- أحد مفكري الإخوان المسلمين- في كتابه «السُنَّة المفترى عليها» (ص٥٧): «منذ أن تكوَّنت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الإمام البنَّا والإمام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة، وقد أدَّى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة «١٩٥٤» للقاهرة». وقال أيضًا في الصفحة نفسها: «ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تُؤدِّي إلى هذا التعاون». اهـ

وسئل العلامة أحمد النجمي -حفظه الله- كما في كتابه «الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية» (الجزء الثاني): س١٦: فضيلة الشيخ هل تنصح الشاب المسلم الفاسق أن يشارك في بعض المراكز الصيفية، الَّتِي يشرف عليها أناسٌ قد تأثروا بفكر وطريقة جماعة الإخوان المسلمين، والَّتِي أنتم تعلمون ما فيها وفي غيرها من الدعوات الحزبية من الخلل والخطأ؛ لأنَّها خالفت منهج السلف في أمورٍ كثيرة أم أنَّكم تنصحون كل شابٍّ مسلم، ولو كان فاسقًا أن يتركها، ويبحث عن البديل السالم من هذه الآفات الَّتِي عمَّت وطمت في كثيرٍ من المراكز الصيفية إلاَّ ما شاء الله من التصوير، والأناشيد الجماعية، والتمثيل، وغيرها كثير، وأرجو أن توضح لنا البديل عن هذه المراكز؛ ليحفظ الشاب وقته في الشيء الذي يحبه ربه ويرضاه، وجزاكم الله خيرًا؟

فأجاب -حفظه الله-: «الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد: أرى أنَّ بقاء الشاب على ما هو عليه من الفسق، وهو يعتقد اعتقاد أهل السنة، ويعلم أنه على خطأ أرجو له أن يرجع يومًا إلى الحق، وأرجو له المغفرة إن بقي على ذلك، وإن أصابه عذابٌ عذب بقدر جنايته، وأرجو أن تدركه رحمة الله لبقائه على التوحيد.

أمّا إن دخل مع هذه الأحزاب؛ فإنَّه سيعتقد اعتقاداتٍ باطلة حتى ولو تأثر في سلوكه من الناحية التعبدية إلاَّ أنَّ في هذه المناهج **ضعف الولاء والبراء**؛ بل عدمه.

وفيها اتخاذهم للرافضة الذين يسبُّون أبا بكرٍ، وعمر، وسائر الصحابة إخوانًا لهم، **وفيها اعتقادهم أنَّ اليهود والنصارى يجب أن نتعاون معهم، وأن نحبهم**، كما قد أعلن هذا المبدأ على أيدي جماعةٍ من الإخوان المسلمين كحسن البنا، ويوسف القرضاوي، وعبد المجيد الزنداني، وحسن الترابي، وأمثال هؤلاء؛ **علمًا بأنَّ من لَم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر**».

إلى أن قال: «وأخيرًا أقول: إنَّ بقاء الشاب على ما هو عليه من الفسق مع اعتقاده عقيدة أهل السنة خيرٌ له من أن يعتقد هذه الطوام، ويرى أنّها حقٌ وهي باطل؛ هذا ما أراه، وأرجو أنّه الحق.

كلمة بديل هذه يقولها الناس كثيرًا، فإن وجد البديل الذي يجلب المصلحة، ويدفع الضرر، فالحمد لله، وإن لَم يوجد فليس من شرط ترك الباطل أن يكون له بديل؛ بل نترك الباطل؛ لأنّه باطل، فإن وجدنا بديلاً عنه، وإلاَّ فيكفينا أنّا أطعنا الله بترك الباطل وأرى أنَّ المطالبة بالبديل في كل شيء هي باطلةٌ بذاتِها». اهـ

وقال العلامة عبد المحسن العبَّاد -حفظه الله-: «فمثلاً جماعة الإخوان من دخل معهم فهو صاحبهم، يوالونه ومن لم يكن معهم فإنهم يكونون على خلاف معه، أما لو كان معهم ولو كان من أخبث خلق الله ولو كان من الرافضة، فإنه يكون أخاهم ويكون صاحبهم، ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هبَّ ودبَّ حتى الرافضي الذي هو يبغض الصحابة، ولا يأخذ بالحق الذي جاء عن الصحابة إذا دخل معهم في جماعتهم فهو صاحبهم ويُعتبر واحدًا منهم له ما لهم وعليه ما عليهم»[1]. اهـ

---

(١) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين -من تسجيلات منهاج السنة في الرياض-.

*** وسئل العلامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-:**

السؤال: ما هو رأيكم بجماعة الإخوان المسلمين من حيث قيام الدولة الإسلامية بِمفهوم إسلامي صحيح؟ وكذلك الجماعات الإسلامية الأخرى، وكيف يُمكن توحيد المسلمين؟

فأجاب -رحمه الله-: «من ناحية أي حزب أو جماعة فإنه لا يقوم على أساس التثقيف الإسلامي الصحيح الذي ينص على الكتاب والسنة الصحيحة، وليس السنة فقط، وليس على الكتاب والسنة الصحيحة فقط، وإنَّما على الكتاب والسنة الصحيحة مقرونًا بفهمها على منهج السلف الصالح، **ليس هناك دعوة تقوم على هذا المنهاج إلا الدعوة السلفية ومنها ما يسمى بأهل الحديث إلى غير ذلك من الأسماء**..»، إلى أن قال: «الإخوان يجمعون بين السلفي[1] والخلفي والصوفي وغيره...»[1].

---

(١) القول بأن هناك من هو سلفي فِي صفوف الإخوان، قد يقال من باب التنَزل، أي: أنه من الممكن أن يكون على عقيدة سلفية فِي بادئ الأمر، إلا أنه بمجرد انتمائه الحزبي لهذا الحزب الضال، سرعان ما تخبو حرارة العقيدة السلفية فِي قلبه، ولو سلمنا استمراره على تبني عقيدة السلف -مثلاً- فِي باب صفات الله وفي بعض الأبواب الأخرى، ففي الغالب يكون هذا التبني نظريًا فقط، إذ أن انتماءه الحزبي يحول بينه وبين الانتصار لعقيدة السلف، وبِهذا يكون منهجه العملي غير سلفي، ولا أتصور أبدًا أن يجتمع الضدان فِي شخص وهو أن يكون: سلفيًا حزبيًا، فهو إما أن يكون سلفيًا فلا يرضى ابتداءً بالانتماء لأي حزب أو جماعة منشقة عن أهل السنة- وإما أن يكون حزبيًا متسترًا أو جاهلاً.

وهذا ما قرره العلامة الألباني في مواضع أخرى حيث سئل: عن الذين يقولون نحن منهجنا سلفي وعقيدتنا سلفية ولكن طريقتنا إخوانية، فما رأيك؟ فأجاب -رحمه الله-: «نرجو أن يكونوا صادقين في مقالتهم أن دعوتهم سلفية فهل رأيت ذلك: أنهم يتعبدون ويعتقدون على ما كان عليه السلف الصالح، إن هي إلاَّ كلمة هو قائلها، هم عرفوا الآن أن دعوة الحق هي الدعوة السلفية فركبوا هذه الظاهرة الآن وتستروا من ورائها، لا يمكن أبدًا التوفيق بين الدعوة السلفية والدعوة الإخوانية لابد أن يميل بحق إلى أحدهما من الأخرى». (الشريط ٦٠٠- سلسلة الهدى والنور).

وقال: «فكثير من الإخوان... كما فعل هذا الجاسم -أحد دعاة الإخوان- ادعي أن الإخوان المسلمين سلفيون، وبالنسبة لهذه العبارة قد يقترن بهم بعض السلفيين -يمشي معهم- لكن العاقبة تكون أن تتجلى له الحقيقة وأن ينفصل عنهم». (الشريط ٢٢١- سلسلة الهدى والنور).

وقال -رحمه الله-: «كل الجماعات الإسلامية صاروا سلفيين -ما شاء الله- كلهم يقولون السلف الصالح؛ لكن بعضهم كذَّاب يتخذ هذا وسيلة لتكتيل الناس، وبعضهم صادق لكن مش فاهم ما =

وقال -رحمه الله-: «ليس صوابًا أن يُقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة؛ لأنهم **يحاربون السنة**»[٢]. اهـ

وقال -رحمه الله- في معرض تحذيره من جماعة التبليغ في فتوى سوف تأتي -إن شاء الله-: «ولذلك فهم -أي جماعة التبليغ- أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين؛ فهم يقولون إن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة، ولكون هذا مجرد كلام، فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له.

ذلك لأن دعوتَهم قائمة على مبدأ: كتِّل جَمِّع ثم ثقِّف، **والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم**، فقد مرَّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم.

وأما نحن فنقول: ثقِّف ثم جَمِّع، حتى يكون التجميع على أساس مبدأ لا خلاف فيه».

قلت: ومن سمات حزب الإخوان أن صدورهم متسعة للتعاون مع كل الفرق المبتدعة، ولقبول ما عندهم من بدع دون إنكار، أما السلفيين فلا هوادة معهم، وتضيق صدورهم عن قبول الحق الذي معهم، خصوصًا فيما يتعلق ببعض مباحث الأسماء والصفات، ومسائل الإمامة والتكفير، والجماعة وعدم جواز التحزب... إلخ؛ فهم في الجملة خالفوا سبيل الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في كثير من الأصول، وهذا يبطل دعوى البنا التي قالها في تعريف حركته بأنها دعوة سلفية وطريقة سنية، فإنها دعوى ينقضها واقع حسن البنا نفسه وواقع أتباعه من بعده.

= مذهب السلف؟» [الشريط ٤٥٣- سلسلة الهدى والنور]، وانظر الفتوى التالية.

وسئل -رحمه الله-: ما حكم الدّعاة الذين يفرقون بين العقيدة والمنهج فتجد عقيدة الداعية منهم سلفيّة ومنهجه في الدعوة إلى الله إخوانيًا حركيًا حزبيًا سياسيًا تبليغيًا، فهل يسعهم ذلك؟ فأجاب: «لا أعتقد أن سلفيًا عقيدة وسلوكًا بإمكانه أن يتبنى منهج الإخوان المسلمين وأمثالهم نحن نعلم من حياة **جماعة الإخوان المسلمين الحزبية** أنهم مضى عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان لم يستفيدوا لذوات أنفسهم شيئًا فضلاً عن أن يفيدوا غيرهم شيئًا، وذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه». [الشريط٦٠٩- سلسلة الهدى والنور].

(١) الحاوي من فتاوى الشيخ الألباني (٢/ ٢٥٩-٢٦١).

(٢) من شريط حول جماعة التبليغ والإخوان: من تسجيلات منهاج السنة في الرياض.

وهم وإن عاش بعضهم تحت كنف الدولة السلفية السعودية فإنما يداهنها مستخدمًا التقية، وفي الخفاء يسعى لإفساد العقيدة السلفية عند أبناء المملكة، وفي المجالس الخاصة وأحيانًا في وسط السطور يلمز ويغمز العقيدة السلفية ويشكِّك فيها ويلقي الشبهات ضدها، كما صنع محمد قطب، ومناع القطان، وكثير من الأزاهرة.

وانظر إلى استهزاء أحد رموزهم بالسلفيين حيث قال العلامة الألباني -رحمه الله- في (شريط ٢٢١- سلسلة الهدى والنور) لما سئل عن كتاب «وقفات مع كتاب (للدعاة فقط) لجاسم -أحد دعاة الإخوان في الكويت-: «حتى لو صار شيء من الضرر يجب نشره، لأن هذا من كتمان العلم اليوم مع الأسف تغلب على كل الجماعات إلا المتمكنين منهم في العلم سياسة مداراة الواقع، أما الصدع بالحق والجهر به نادر جداً كما أنت يعني تحدثت آنفًا يصير الفتنة، إنما الآخرون لا يفكرون هذا التفكير يتكلّمون في السلفيين حتى بعضهم ينبذهم بلقب (سفليين) بدلا من السلفيين «سفليين» «سَفَلة»، هذا الدكتور البوطي الذي عندنا في سوريا كتب هذه العبارة في أحد مؤلَّفاته[1]، فإذا كان هؤلاء يصدعون بباطلهم فأولى بنا، وأولى أن نصدع بالحق الذي ندين الله به».

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا في تقديمه لكتابي «التفجيرات من منهج الخوارج»: «ومن تأصيلات البنا الفاسدة قوله: إن كل الفرق المنتسبة إلى الإسلام على حق، ولذلك كان حزبه يجمع بين الصوفي، والشيعي، والخارجي، والأشعري».

*** الأصل الرابع: إجازة الحزبية، والدعوة إلى تعدد الأحزاب، مع اعتبار حزبهم هو جماعة المسلمين التي يجب الانتماء إليها:**

قال حسن البنا في رسالته «دعوتنا»:

«وكل الذي نريده من الناس أن يكونوا أمامنا واحدًا من أربعة:

---

(١) وهذا مثال واحد من عشرات الأمثلة تبرهن على صدق مقولة الشيخ ربيع في كتابه «جماعة واحدة» (ص٩٩) -والتي وصفها الجائر بالغلو والبغي-: «وتغرس -أي: الجماعات- في نفوس أتباعها الحقد والبغضاء لكل من لا ينضوي تحت رايتها، وتفتعل من الأكاذيب والشائعات التي تحطم خصومها ومخالفيها».

- **مؤمن**: إما شخص آمن بدعوتنا، وصدق بقولنا، وأعجب بمبادئنا، ورأى فيها خيرًا اطمأنت إليه نفسه، وسكن له فؤاده، فهذا ندعوه أن يبادر بالانضمام إلينا، والعمل معنا...

- **متردد**: وإما شخص لم يستبين وجه الحق، ولم يتعرف في قولنا معنى الإخلاص والفائدة، فهذا نتركه لتردده، ونوصيه بأن يتصل بنا عن كثب، ويقرأ عنا من قريب أو بعيد، ويطالع كتاباتنا، ويزور أنديتنا، ويتعرف إلى إخواننا، فسيطمئن بعد ذلك لنا إن شاء الله، وكذلك كان شأن المترددين من أتباع الرسل من قبل[١].

- **نفعي**: وإما شخص لا يريد أن يبذل معونته إلا إذا عرف ما يعود عليه من فائدة، وما يجره هذا البذل له من مغنم، فنقول له: حنانيك، ليس عندنا من جزاء إلا ثواب الله إن أخلصت، والجنة إن علم فيك خيرًا... فإن كشف الله الغشاوة عن قلبه، وأزاح كابوس الطمع عن فؤاده، فسيعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وسينضم إلى كتيبة الله[٢] ليجود بما معه من عرض الحياة الدنيا لينال ثواب الله في العقبى...

- **متحامل**: وإما شخص أساء فينا ظنه، وأحاطت بنا شكوكه، فهو لا يرانا إلا بالمنظار الأسود القاتم، ولا يتحدث عنا إلا بلسان المتحرج المتشكك، ويأبى إلا أن يلج في غروره، ويسدر في شكوكه، ويظل مع أوهامه، فهذا ندعوا الله لنا وله أن يرينا الحق حقًّا

---

(١) أرأيت كيف جعل نفسه وحزبه في مقام الرسل، رغم أنه لا يدعو إلى توحيد العبادة الذي بدأ به كل الرسل، بل كما بيَّنا وقع هو وأتباعه من بعده في الاستغاثة البدعية بالرسول ﷺ، مع مباعيته على الطريقة الحصافية، بجانب مداهنته الصريحة للنَّصارى واليهود كما سبق؛ فأين مثل هذا من دعوات الرسل؟!!.

(٢) أي حزب الإخوان، ولا أدري هل أوحي إليه أن حزب الإخوان هم كتيبة الله؟! أم أنه الكشف الصوفي؟!

وإنما في وحي الله أن حزب الله الغالبون هم أتباع رسوله في الدعوة إلى التوحيد أولاً، ثم الالتزام بمنهجه الذي نقله الصحابة والسلف الصالح، فهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية التي رؤوسها ورثة الأنبياء حقًّا -العلماء-، لا أمراء الأحزاب الجهال الذين حزَّبوا المسلمين، وأسَّسوا أحزابهم على أصول بدعية ليست من دعوة الرسل في شيء.

ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يلهمنا وإياه الرشد.. ندعوه إن قبل الدعاء، ونناديه إن أجاب النداء، وندعوا الله فيه وهو أهل الرجاء، ولقد أنزل الله على نبيه الكريم في صنف من الناس: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]...[(١)].

نحب أن يكون الناس معنا واحدًا من هؤلاء، وقد حان الوقت الذي يجب فيه على المسلم أن يدرك غايته ويحدد وجهته، ويعمل لهذه الوجهة حتى يصل إلى غايته المنشودة، أما تلك الغفلة السادرة والخطرات اللاهية والقلوب الساهية والانصياع الأعمى واتباع كل ناعق، فما هو من سبيل المؤمنين في شيء». اهـ

قلت: هكذا حزّب البنا المسلمين إلى أربعة طوائف، ولم يثبت الإيمان إلا لمن انضم لحزبه وآمن بفكرته، حتى لو كان نصرانيًا أو رافضيًا أو ملحدًا[(٢)]، وتقدَّم ما جاء في مقال مجلة الهدي النبوي من مؤاخاة البنا للنصارى، فقال الشيخ محمد حامد: «وأي صبغة بقيت للإخوان المسلمين بعد أن أصبح في ميسور كل إنسان -أيًّا كان دينه- أن يكون أخًا لهم فإذا اعترضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، **أوّلوا المؤمنين بالمؤمنين بفكرتهم!!**».

ومن هذا الباب ابتدع القرضاوي ما سماه بـ«الإسلام الثقافي الحضاري»، حيث قال في نعيه المخزي لإدوارد سعيد -من أعلام النصارى-: «**إن المسيحيين في بلادنا هم مسلمون بثقافتهم وحضارتهم** وإن لم يكونوا مسلمين بالديانة والعقيدة، مسلمون بالثقافة

(١) أرأيت كيف يجعل المتحامل على حزبه معدوم الهداية، وأنه مغرور شكّاك؟!.

(٢) وجرى على هذا النهج الحزبي الخارجي قادة الحركة الإخوانية، فقال علي عشماوي في «التاريخ السري لجماعة الإخوان» (ص٩٤): «في هذه المرحلة ينبغي على الأفراد المنتظمين في الحركة أن ينفصلوا شعوريًا عن المجتمع، وألاَّ يشاركوا في شيء بينهم وبين أنفسهم، ولا يجهرون بذلك حتى يكتمل نضجهم، وتتم تربيتهم، وتتم توسعة رقعتهم، وزيادة أعدادهم على قدر الإمكان، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة أخرى هي مرحلة «المفاصلة»، وهي أن يقف رجالات هذه الدعوة ويفاصلوا المجتمع، ويقولوا: إن هذه طريقنا، وهذا طريقكم، فمن أراد أن يلحق بنا فهو مسلم، **ومن وقف ضدنا فقد حكم على نفسه بالكفر**...». اهـ

قلت: وقبل العشماوي وضع سيد قطب معالم طريق الإخوان في كتابه «معالم في الطريق»، وكل من خالف هذه الطريق فقد ضلَّ وكفر عند سيد والإخوان.

والحضارة، هـذا عـبَّر عـنه المسيحي المصري المعروف الـزعيم مكرم عـبيد، قال: أنا نصراني دينًا، مسلم وطنًا، يعني هو وجوده في وطن الإسلام ودار الإسلام جعله مسلمًا..».

إلَىٰ أن قال: «إن إدوارد سعيد لَم يكن مسلمًا بعقيدته وديانته، ولكنه كان مسلمًا بثقافته وحضارته وعيشه في قضايا أمته، ونسأل الله أن يعوِّض الأمة عنه خيرًا»[1]. اهـ

وقال الغزالي في كتابه «من هنا نعلم» داعيًا إلى تحزيب المسلمين إلى جماعات وتنظيمات تتعاون مع العلماء علىٰ محاربة الحكام -أي: الخروج عليهم بالسيف-، (ص١١٦): «ولذلك نؤكد هنا أن محاولة العلماء خدمة الدين عن طريق الكلام الكثير خطة تسيء إلى الدين ويسيئون بها إلى أنفسهم؛ والواجب أن يعنوا بالتنظيمات الشعبية، وتأليف الجماعات التي تتعارف علىٰ العبادة وتتعاون علىٰ الخير، وتتواصىٰ بالحق وتتربص للعدو، وتستعد للجهاد، وهذا المسلك يتقاضىٰ العلماء أن يحددوا مسلكهم من الحكومة وأن يهاجموها إذا تهجمت علىٰ الدين، وبالحري أن يبصروا الأمة بحقيقتها إذا كانت المبادئ التي قامت عليها منافية للدين نفسه.

إن فساد الحكم في الشرق داء قديم، وعبء العلماء في محاربته ثقيل، فإذا فسد الحكام فعلي العلماء ألا يكتفوا بالإنكار القلبي، وإلا صاروا وعامة الناس سواء، وخانوا الأمانة التي حملوها، وخاسوا بالميثاق الذي عقدوه[2]». اهـ

وقد أفتىٰ العلماء الأكابر بعدم جواز التحزب، وعدم جواز الانتماء إلى حزب الإخوان.

قال العلامة صالح اللحيدان -حفظه الله-: «الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة؛ فإن جميع الجماعات، والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة.

---

(١) برنامج الشريعة والحياة.

(٢) وعلىٰ هذا التأصيل صار أغلب دعاة الصحوة الذين تربوا علىٰ هذا الفكر الإخواني، ثم تلفعوا بمرط السلفية زورًا وتدليسًا، أمثال صلاح الصاوي، وفوزي السعيد، ومحمد بن عبد المقصود، ومحمد حسَّان، وأبي إسحاق الحويني، وسفر الحوالي، وسلمان العودة، وعبد الرحمن عبد الخالق، ومَن علىٰ شاكلتهم، إذ كلهم يدعون إلىٰ التعاون مع هذه الأحزاب -خصوصًا ضد الحاكم-، فهم يتناسون كل البدع الاعتقادية عند هذه الأحزاب، وعند أقنوم هذه الأحزاب: سيد قطب، ما دامت اجتمعت علىٰ التخلُّص من الطواغيت -أي الحكَّام-.

وأول جماعة وُجِدت وحملت الاسم جماعة الشيعة تسموا بالشيعة، وأما الخوارج فما كانوا يسمون أنفسهم إلا بأنهم المؤمنون ....»[1].اهـ

وسئل العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- كما في كتاب «**الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة**»:

س٤٠: هل دعوة الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، دعوة إسلامية حزبية؛ كجماعة الإخوان المسلمين، والتبليغ؟ وما نصيحتكم لمن يقول هذا الكلام، وينشره في الكتب؟

ج: أنا أقول: إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- على منهج السلف الصالح في الأصول والفروع، ليس القصد منها التحيّز لجماعة غير ما كان عليه أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا.

أما جماعة الإخوان المسلمين والتبليغ، وجماعة كذا وكذا فنحن ندعوهم جميعًا إلى أن يردوا مناهجهم إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله ﷺ، وإلى هدي وفهم السلف الصالح، وبعرضها على ذلك؛ فما وافق فالحمد لله، وما خالف فإنه يُصحَّح الخطأ، هذا الذي ندعوا إليه»[2].

*** الأصل الخامس: تكفير الحكام، والخروج عليهم بالقوة عن طريق المظاهرات والانقلابات والاغتيالات:**

قال العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله- في تقديمه لكتابي «التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات من منهج الخوارج والبغاة وليست من منهج السلف الصالح»: «وكان أول من سنَّ بدعة الخروج على الحكّام في العصر الحديث هو: حسن البنا، وذلك عن طريق المظاهرات والانقلابات، ولقد كنت فتى في مُقتبل العمر حينما ظهر حسن البنا على الساحة، وأسّس حزب الإخوان المفلسين[3]، وكنت أصاحب شباب

---

(١) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين - من تسجيلات منهاج السنة في الرياض.

(٢) وللمزيد انظر عن حكم التحزب انظر: «جماعة واحدة لا جماعات» للعلامة ربيع.

(٣) كما كان يسميهم محدث اليمن: العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-.

الخوان[١] -وأنا عمري حوالي تسع سنوات- إلى قصر الملك فؤاد -ملك مصر في ذاك الوقت- ونقول:

إلَى أنقرة يا ابن الْمَرَا[٢]

وذلك أن الملك فؤاد أصله تركي.

وفي حوالي سنة «١٩٣٦م» التحقت بأنصار السنة، وكان من ضمن أصفيائي ثلاثة شباب: حسن جمالي، ومحمد مُنْجي، ومحمد بشار، وهؤلاء الثلاثة كانوا من التنظيم السري لجماعة الإخوان، رغم أنهم كانوا سلفيي العقيدة، وكان حسن جمالي ومحمد منجي دائمًا يجهران بالعقيدة السلفية، وحسن البنا يجاريهما بذكر كلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب[٣]، وهذا من عجيب أمرهم: فقد كانوا يعلمون السلفية ولا يعملون بها كحال بعض الأدعياء في هذه الأيام، وقد استأجروا فيلا في عزبة النخل، كانوا يصنعون فيها القنابل، وكان أجرؤهم حسن جمالي؛ فهو الذي كان يحمل القنابل ويرميها في المحلات التجارية، وفي المجتمعات[٤]». اهـ.

---

(١) هكذا بحذف الألف، أي أنهم خائنون للإسلام والمسلمين بنشر البدع والفتن، ومحاربة السنة وأهلها باسم إقامة الدولة الإسلامية.

(٢) وهذا اللفظ صار في عُرف بعض أهل مصر سبًّا قبيحًا يستحي المرء أن يذكره، وقد آثر الشيخ محمد عبد الوهاب -حفظه الله- ذكره كما قالوه إمعانًا في بيان سوء خُلُق هؤلاء الحزبيين الْمُخالف للهدي النبوي، والسمت السلفي، وسلفه -سلمه الله- في ذلك هو حديث النبي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- فيمن يدعو بدعوىٰ الجاهلية: «عَضوه بِهَن أبيه ولا تُكنوا»، والهَن هو الذَكَر.
وقال أحمد تيمور في مُعجم الألفاظ العامية (٥/ ٣٣٦): «مَرَة: حذفوا منها -أي من مرأة- الألف وهمزتها وحركوها؛ فقالوا: مَرَة». اهـ.

(٣) قال الشيخ حسن عبد الوهاب -حفظه الله- تعليقًا علىٰ هذا الموضع-: «وقد استقطبهم حسن البنا وإخوانه كما استقطبوا كثيرين آخرين من هيئات وجمعيات مُملين مُمَنين إياهم بتحرير البلاد والحكم بالشريعة الإسلامية، وهُم مع الأسف لا يعرفون شيئًا من أصول أهل السنة، بل يحاربون من يدعو إليها، وفاقد الشيء لا يعطيه». اهـ.

(٤) قال فتحي العسال في «الإخوان المسلمين بين عهدين» (ص٢١٣): «لم يأمن الهضيبي إلىٰ أفراد الجهاز السري الذي كان موجودًا في عهد الشهيد حسن البنا برئاسة الأخ عبد الرحمن السندي، فعمل علىٰ تصفيته معلنًا أنه لا يوافق علىٰ التنظيمات السرية؛ لأنه لا سرية في الدين!!
=

وقال الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا -سلمه الله- في تقديمه للكتاب نفسه:

«وقد كنت طالبًا في الجامعة لما كانت الحكومة تطلب من بريطانيا إجلاء جيوشها عن مصر تبعًا لاتفاقية (١٩٣٦) التي عقدها النحاس باشا مع رئيس وزراء بريطانيا، وتلكأت بريطانيا في تنفيذ الاتفاقية والجلاء، فدعت حكومة مصر الشعب للجهاد ضد الإنجليز، واستخدمت جماعة الإخوان في تدريب الشباب على الفنون العسكرية ومنها إلقاء القنابل اليدوية على المعسكرات، وقد حضرت بنفسي مُعسكرًا قام شباب الإخوان ومعهم المرشد العام: إسماعيل الهضيبي بتنظيمه لعمل التدريبات على هذا، وكان هذا -على حدٍّ فهمي- سياسة من الحكومة المصرية لاستقطاب طاقات الإخوان.

وكانت جماعة الإخوان تتفق في نظامها الحزبي مع بقية الأحزاب الأخرى ولكنها تحمل اسم الإسلام، مِمَّا جعل الأحزاب الأخرى تعترض على تدخل جماعة الإخوان في السياسة، وهذا من تلبيس الإخوان؛ فليس من السنة التنازع مع الحكَّام باسم الإسلام، والتمرد عليهم بالهتافات والمظاهرات والتخريبات، بل الإسلام له سياسته الشرعية الحكيمة.

وإن من الخطورة بمكان أن يظهر دعاة يتكلمون باسم السلفية، وهم في واقع أمرهم على طريقة الإخوان والقطبيين، فهم الخوارج القعدية الذين يهيجون الناس لكن لا يخرجون بالسلاح، إنما يهيئون الأمر للخوارج الحركيين للقيام بالأعمال الإرهابية التخريبية[1]». اهـ

=

وفي الوقت ذاته بدأ تنظيم جهاز سري خاص به يدين له بالولاء والطاعة، بل عمد على التفرقة بين النظام السري القديم، وفي خسة ونذالة، تطالعنا الصحف بنبأ اغتيال السيد فايز بواسطة صندوق حلاوة المولد مملوء ديناميت وصل إلى منزله على أنه هدية من الحلوى بمناسبة المولد النبوي، وقتل معه شقيقه الصغير -٩سنوات- وطفلة صغيرة سقطت عليها شرفة المنزل نتيجة الانفجار». اهـ

(١) ويسمونهم بدعاة الصحوة، وتقدَّم الإشارة إلى نماذج منهم، وفي الجانب الآخر يلمزون العلماء الربانيين بأنهم جامدون أي ليسوا حركيين مثل دعاة الصحوة، وهذا من التلاعب بالألفاظ حتى يصرفوا الشباب عن قبول فتاوى العلماء الربانيين في النوازل بحجة أنهم ليس عندهم حركة في الدعوة والجهاد، ومن ثَمَّ لا يفقهون الواقع؛ وهذا كله كذب وتدليس يظهر لك من الدماء التي =

وقال الغزالي في كتابه «من هنا نعلم» في (ص١١٧): «أسمعت إلى نبي ذهب -قبل أن يدعو الناس إلى التوحيد- إلى مقر الأصنام ليقدم لها الولاء ويستأذنها في الدعوة إلى الله؟!!

إن ذاك مثل الذين يريدون خدمة الإسلام، فيفكرون قبل كل شيء في أقرب الطرق إلى قلب الحاكم لتَرَضِّيه وتوقيره..!! تتحرروا أيها الناس من الطمع في المناصب، والخوف من الحكام، وإلا فلن تبلغوا رسالة الله». اهـ

قلت: أرأيت أخي القارئ كيف شبَّه الغزالي الحكَّام بالأصنام؟!! وكذا صنع سيد قطب، وكلاهما خرج من حزب الإخوان، رافع لواء الخوارج في العصر الحاضر.

والغزالي -لأنه يتكلم هنا بعاطفة لا بعلم- اختلطت عليه الأمور كما اختلطت على الخوارج الأوائل، فهو لا يفهم أن طاعة الحكام في المعروف والصبر على جورهم مع النصح لهم بالتي هي أحسن لا يعني التزلف لهم أو إقرار مخالفاتهم للشرع أو الخوف منهم، ومن فعل هذه الأمور الأخيرة فليس على طريقة السلف، وكذلك من هيَّج الشعوب على الحكام ودعا إلى تنظيم جماعات للخروج عليهم فليس أيضًا على طريقة السلف بل هو على طريقة الخوارج.

وإن كان حسن البنا هو أول من سنَّ بدعة الخروج على الحكَّام في العصر الحديث، وذلك عن طريق المظاهرات والانقلابات؛ فإن سيد قطب هو أقنوم الخوارج في هذا العصر، ومؤصل أصولهم العصرية في أكثر صورها غلوًّا، ويليه أخوه محمد قطب ثم المودودي.

وبالنسبة لسيد فقد تقدَّم بيان منهجه التكفيري الغالي للمجتمعات الإسلامية بدءًا من عهد الدولة الأموية إلى وقتنا هذا، باستثناء فترات محدودة استثناها من هذا التكفير.

وأما محمد قطب فقد أصَّل في عدة من كتبه مبادئ سيد، نحو: «جاهلية القرن العشرين»، و«واقعنا المعاصر»... إلخ.

قال محمد قطب في «واقعنا المعاصر» (حاشية ص٣٣٤): «مظلوم ابن عباس! فقد

═

أريقت بسبب فتاوى الحركيين دون أدنى فائدة، أمَّا فتاوى العلماء فكانت سببًا في دخول الأفواج تلو الأفواج في الهداية الربانية.

قال ما قال وهو يُسأل عن الأمويين: أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، فما القول فيهم؟ وما من أحد على الإطلاق قال عن الأمويين إنهم كفار! فقد كانوا يحكِّمون الشريعة في عموم حياة الناس، ولكنهم يحيدون عنها في بعض الأمور المتعلقة بسلطانهم إما تأولاً وإما شهوة، ولكنهم يجعلون مخالفتهم تشريعًا مضاهيًا لشريعة الله، فقال فيهم ابن عباس: إنه كفر دون كفر... فهل كان يمكن لابن عباس أن يقول هذا فيمن ينحي الشريعة الإسلامية أصلاً، ويضع بدلاً منها قوانين وضعية»[1].

ويقول محمد سرور في مجلة السنة (عدد ٢٦ سنة ١٤١٣) في تكفير حكام المسلمين: «هذا وللعبودية طبقات هرمية اليوم: فالطبقة الأولى: يتربع على عرشها رئيس الولايات المتحدة «جورج بوش»، وقد يكون غدًا «كلينتون».

---

(١) وصار هذا التأصيل فتنة لصرف الشباب السلفي إلى الفكر التكفيري.

ومحمد قطب هنا يفتري على ابن عباس رضي الله عنهما ما لم يقصده أو يقله، حيث إنه لم يأت في روايات هذا الأثر أن ابن عباس قال هذا في حق بني أمية، إنما ابن عباس قال هذا تفسيرًا للآية، والدليل على هذا أن قول ابن عباس هذا بنى عليه أئمة السنة عقيدة دونت في كل كتب الاعتقاد، وهي أن الكفر كفران: كفر أكبر وكفر أصغر، بل اعتمد تفسير ابن عباس: كلُّ من أتى بعده من أئمة التفسير كتفسير للآية لا علاقة له بواقع بني أمية، ولم يختلف هؤلاء الأئمة في أن الحكم بغير بما أنزل الله كبيرة من الكبائر لا يكون كفرًا أكبر إلا بالاستحلال والجحود.

ومحمد قطب يتلاعب بالألفاظ ليثير حماسة الشباب، حيث إنه أطلق الكلام على عواهنه؛ فمَن من الحكام المسلمين المعاصرين نحى الشريعة بالكلية في كل مناح الحياة واستبدل بها شريعة وضعية، وصرَّح صراحة بأنه لا يريد الإسلام أن يحكم، اللهم إلا كمال أتاتورك -ذاك الخبيث-.

فمثلاً في مصر يصرح الدستور المصري أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وإن كنا نعترف أن نسبة كبيرة من التشريعات في القانون المصري إنما أخذت من القانون الفرنسي ومن غيره من القوانين الوضعية، لكن هذا لا يعني أن كل من يحكم بهذه القوانين قد رضي بها بديلاً عن الإسلام، وإنما الأمر يختلف من شخص إلى آخر، فهناك من يحكم بها حرصًا على بقائه في منصبه، وطلبًا للرئاسة، فهذا شأنه شأن أصحاب الكبائر نحو الزاني، وشارب الخمر، وهناك من يحكم بهذه القوانين مفضلاً إياها على الأحكام الشرعية لكنه لا يظهر هذا، فهذا شأنه شأن المنافقين الذين يعاملون معاملة المسلمين في أحكام الدنيا.

وفي كل الأحوال فإنه من المتفق عليه تحريم الخروج على الحاكم الجائر ولو كان كافرًا، إذا ترتب على هذا الخروج سفك الدماء وانتهاك الحرمات وذهاب الأمان، وهذا هو الغالب، والحكم للغالب.

والطبقة الثانية: هي طبقة الحكَّام في البلدان العربية، وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضررهم بيد بوش، ولهذا فهم يحجون إليه، ويقدمون إليه النذور والقرابين».

ثم ذكر طبقة حاشية الحكام من الوزراء وقادة الجيش، ثم طبقة كبار الموظفين عند الوزراء..إلخ.

قلت: فهذا محمد سرور الذي تنسب إليه السرورية: إحدى الحركات المنبثقة من الفكر الإخواني القطبي الخارجي، والتي قال عنها العلامة الألباني: السرورية خارجية عصرية.

وإليكم هذا المقال النادر لآخر محدثي مصر العلامة أحمد شاكر، وفيه يحكم حكمًا شديدًا على منفذي عمليات الاغتيال السياسي من الإخوان، حيث إنه عقب مقتل رئيس الوزراء المصري السابق النقراشي على أيدي حزب الإخوان المسلمين، كتب العلامة أحمد شاكر مقالاً في «الأساس» بتاريخ (١٤٤٩/١/٢) سماه بـ: «**الإيمان قيد الفَتْك**»(١)، قال فيه:

«روِّع العالم الإسلامي والعالم العربي بل كثير من الأقطار غيرهما باغتيال الرجل، الرجل بمعنى الكلمة النقراشي الشهيد -غفر الله له، وألحقه بالصديقين والشهداء والصالحين(٢)-، وقد سبقت ذلك أحداث قدّم بعضها للقضاء(٣)، وقال فيه كلمته وما أنا الآن بصدد نقد

---

(١) جمهرة مقالات العلامة أحمد شاكر (٤٧٢-٤٧٥).
وأشكر للشيخ عادل السيد -بارك الله فيه- دلالتي على هذا المقال.

(٢) وهذا الثناء من العلامة أحمد شاكر على النقراشي -رئيس الوزراء الأسبق-، يدل على أنه لَم يكن يُكفِّر طبقة الحكام، كما يدَّعي عليه دعاة القطبية، ويحتجُّون بفتاوى مطلقة له في تكفير مَن يَحكم بالقوانين الوضعية، وتناسوا أنه لَم يثبت عنه -رحمه الله- أنه أسقط هذه الفتاوى على أعيان، ودعاؤه هنا للنقراشي بنَيْل الشهادة والمغفرة يدل على أن الشيخ أحمد شاكر ليس على دين قطب وأتباعه، وإن أصروا على إلباسه الوسام القطبي الخارجي.
والمفترض أن يَخلعوا عنه هذا الوسام بعد فتواه هذه في تكفير أعضاء حزب الإخوان مِمَّن استحلوا القتل السياسي.

(٣) قال القرضاوي في مذكراته: «وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر -أي بعد حلّ الإخوان بعشرين يومًا- وقع ما حذّر منه الإمام البنا، فقد أُذيع نبأ اغتيال رئيس الوزراء ووزير الداخلية والحاكم العسكري العام «محمود فهمي باشا النقراشي»، في قلب عرينه في وزارة الداخلية، =

الأحكام، ولكني كنت أقرأ كما يقرأ غيري الكلام في الجرائم السياسية وأتساءل: أنحن في بلد فيه مسلمون؟ وقد رأيت أن واجبًا علي أن أبين هذا الأمر من الوجهة الإسلامية الصحيحة حتى لا يكون هناك عذر لمعتذر، ولعلَّ الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين فيرجعوا إلى دينهم قبل أن لا يكون سبيل إلى الرجوع، وما ندري من ذا بعد النقراشي في قائمة هؤلاء الناس.

إن الله سبحانه توعد أشد الوعيد على قتل النفس الحرام في غير آية من كتابه: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]، وهذا من بديهيات الإسلام التي يعرفها الجاهل قبل العالم وإنما هذا في القتل العمد الذي يكون بين الناس في الحوادث والسرقات وغيرها القاتل يقتل وهو يعلم أنه يرتكب وزرًا كبيرًا.

أما القتل السياسي الذي قرأنا جدالاً طويلاً حوله فذاك شأنه أعظم وذلك شيء آخر.

القاتل السياسي يقتل مطمئن النفس راضي القلب يعتقد أنه يفعل خيرًا فإنه يعتقد بما بثَّ فيه مغالطات أنه يفعل عملاً حلالاً جائزًا إن لم يعتقد أنه يقوم بواجب إسلامي

=

أُطلقت عليه رصاصات أودت بحياته.

وكان الذي قام بهذا العمل طالبًا بكلية الطب البيطري بجامعة «فؤاد الأول» بالقاهرة، اسمه «عبد المجيد حسن» أحد طلاب الإخوان، ومن أعضاء النظام الخاص، الذي قُبض عليه في الحال، وأودع السجن، وقد ارتكب فعلته، وهو يرتدي زي ضابط شرطة، لهذا لم يُشَكّ فيه حين دخل وزارة الداخلية، وانتظر رئيس الحكومة، حتى أطلق عليه رصاص مسدسه.

وعُين «إبراهيم باشا عبد الهادي» نائب النقراشي خلفًا له في رئاسة الوزارة، الذي صمَّم على أن يضرب بيد من حديد، وأن ينتقم لسلفه النقراشي.

وقابل بعض شباب الإخوان اغتيال النقراشي بفرحة مشوبة بالحذر؛ لوفاة الرجل الذي ظلمهم وحلَّ جماعتهم، ولكن هل كان في الاغتيال حل للمشكلة؟ لقد أثبت التاريخ أن الاغتيال السياسي لا يحل مشكلة، وأنه كما قال أحد الساسة للشيخ البنا: «إن ذهب عير فعير في الرباط»، والملاحظ أنه كثيرًا ما يكون الخلف أنكى وأقسى من سلفه، وفي هذه القضية كان رد الفعل هو اغتيال حسن البنا؛ ثأرًا للنقراشي؛ فأي خسارة أكبر من فقد حسن البنا؟!». اهـ [المصدر: موقع إسلام أون لاين على النت].

قصَّر فيه غيره، **فهذا مرتد خارج عن الإسلام، يجب أن يعامل معاملة المرتدين، وأن تطبق عليه أحكامهم في الشرائع، وفي القانون هم الخوارج كالخوارج القدماء** الذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله ويدعون من اعترف على نفسه بالكفر، وكان ظاهرهم كظاهر هؤلاء الخوارج بل خيراً منه، وقد وصفهم رسول الله بالوحي قبل أن يراهم، وقال لأصحابه: **«يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوز تراقيهم، يَمرقون من الإسلام كما يَمرق السهم من الرمية»**. (حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم، ج١ - ص٢٩٢-٢٩٣).

وقال أيضًا: **«سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يُجاوز حناجرهم يَمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»**. (حديث علي بن أبي طالب في صحيح مسلم، ج١ - ص٢٩٣)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة متواترة، **وبديهيات الإسلام تقطع بأن من استحل الدم الحرام فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.**

فهذا حكم القتل السياسي هو أشد من القتل العمد الذي يكون بين الناس، والقاتل قد يعفو الله عنه بفضله وقد يجعل القصاص منه كفارة لذنبه بفضله ورحمته، وأما القاتل السياسي فهو مصرٌّ على ما فعل إلى آخر لحظة من حياته يفخر به ويظن أنه فعل فعل الأبطال، وهناك حديث آخر نصٌّ في القتل السياسي لا يحتمل تأويلاً فقد كان بين الزبير ابن العوام وبين علي بن أبي طالب ما كان من الخصومة السياسية التي انتهت بوقعة الجمل، فجاء رجل إلى الزبير بن العوام فقال: اقتل لك عليًّا؟ قال: لا وكيف تقتله ومعه الجنود؟ قال: ألحق به فأفتك به، قال: لا إن رسول الله ﷺ قال: **«إن الإيمان قيد الفتك[1]، لا يفتك مؤمن؟!!»**.

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (ص٦٩١-ط ابن الجوزي): «الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارٌّ غافل فيشد عليه فيقتله، وأما الغيلة فهو: أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي». اهـ

حديث الزبير بن العوام رقم (١٤٢٩) من مسند الإمام أحمد بن حنبل: بتحقيقنا.

أي: أن الإيمان يقيد المؤمن عن أن يتردى في هوة الردة، فإن فعل لم يكن مؤمنًا[1].

أما النقراشي فقد أكرمه الله بالشهادة له فضل الشهداء عند الله وكرامتهم، وقد مات ميتة كان يتمناها كثير من أصحاب رسول الله ﷺ، تمناها عمر بن الخطاب حتى نالها فكان له عند الله المقام العظيم والدرجات العلى، **وإنما الإثم والخزي على هؤلاء الخوارج القَتَلة مُستحلي الدماء[2]، وعلى منَ يدافع عنهم ويريد أن تتردى بلادنا في الهوة التي ترددت فيها أوربا بإباحة القتل السياسي أو تخفيف عقوبته؛ فإنهم لا يعلمون ما يفعلون ولا أريد أن أتهمهم بأنهم يعرفون ويريدون، والهدى هدى الله»**. اهـ

قلت: وقد علَّق محمد الغزالي على هذه الفتوى في مقدِّمة كتابه «من هنا نعلم» (ص١٢)[3] قائلاً: «إننا نعرف أن الشيخ أحمد شاكر القاضي بالمحاكم الشرعية **أصدر فتوى بأن الإخوان المسلمين كفَّار!!** وأن من قتلهم كان أولى بالله منهم (كذا)[4]، والرجل الذي يصدر هذه الفتوى كان أن ينبغي أن يطرد من زمرة العلماء، ومع ذلك فلا نحسب أحدًا أجرى معه تحقيقًا». اهـ

---

(١) هذا الفهم من العلامة أحمد شاكر رحمه الله فيه نظر حيث إن هذا الحديث يجري على منوال حديث: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»، وحديث: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»، ونحوهما من الأحاديث، والتي لا تعني نفي أصل الإيمان إنما المنفي هو الإيمان الواجب.

والقول بتكفير الخارجي الذي يقتل المسلمين قول قديم، قال به البعض لكن كما قال الحافظ الفتح (١٢/ ٣٠٠): «وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فسَّاق وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك، وقال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأنهم لا يكفرون متمسكين بأصل الإسلام».اهـ

وتوقف الإمام أحمد فيهم وسماهم بـ«المارقة»، لما قيل له: أكفارٌ هم؟ قال: هم مارقة مرقوا من الدين، كما في السنة للخلال (١١١).

(٢) يقصد المنتمين إلى حزب الإخوان الذين يحملون هذا الفكر.

(٣) ط - مكتبة نهضة مصر - إبريل ٢٠٠٦.

(٤) وهذا اعتراف من الغزالي بأن الإخوان هم قَتَلة النقراشي.

قلت: كـذا حكم الغزالي عـلى العـلامة المحدث أحـمد شاكر، وهو الأولى بهذا الحكم منه لجنايته الواضحة على السنة وأهلها كما تراه واضحًا في آخر كتبه الذي سماه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».

والعجيب أن الغزالي نفسه لما بان المكتوم من خطط الإخوان السرية وناله منها شيئًا من الأذى قلب رأس المجن، وكاد بلسان مقاله أن يوافق الشيخ أحمد شاكر في حكمه على هذا الحزب الضال؛ فألّف الغزالي كتابه: «من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحـديث»، الذي فضح فيه خبايا الإخوان وأظهر سوأتهم القبيحة التي تفضح خبئ مكرهم الـسيئ.

*** الأصل السادس: طلب الرياسة والحرص على المناصب والتلون من أجل ذلك:**

وهذا الأصل ظاهر فيما يصنعونه في الانتخابات، حيث إنهم لا يتورعون عن اقتراف كثير من المحرمات تحت ستار: مصلحة الدعوة والغاية تبرر الوسيلة، وفي الحقيقة الغاية هي الكرسي والرياسة لا غير، وهـذا مـا ظهر جليًا في السودان في دولة الترابي كما سـيأتي بيانه بتفصيل.

فهم لا يتورعون عن تعليق صورهم في دعاية الانتخابات حالقي اللحى، وهم بهذا اللباس الأجنبي، فهل هؤلاء دعاة سنة؟!!

بل لا يتورعون عن المناداة بكل المبادئ الغربية العلمانية نحو الاشتراكية والديموقراطية واحترام الدستور في سبيل الوصول إلى سدة الحكم.

قال الغزالي في «معالم الحق» (ص٢١٦): «وشهدت أخًا فاضلاً كان ينتقد تصرفات المرشد الحالي انتقادًا مُرًّا، ويصفه في مجالسه الخاصة والمجالس التي يشهدها بما لم يصفه به الغزالي أو صالح عشماوي؛ فإذا هو في اجتماع الهيئة يدافع عن هذا المرشد نفسه دفاع الأبطال، ويحاول -في عصبية- أن ينفي عنه كل شبهة ويدرأ كل نقيصة... فسألت في دهشة: أتغير المرشد أم تغير الأخ؟ فقيل لي: بل تغير هذا الأخ، كان غاضبًا قبل اليوم لأنهم افتاتوا على منصبه في الدعوة ووضعوا فيه أحد المقربين، ثم بدلت الحال غير

الحال وأصبح الصفي المقرب مغضوبًا عليه فرأى صاحبنا القديم أن الفرصة سنحت وأنه وشيك أن يسترد مكانته إن هو انحنى واستدار ونظر إلى العيوب والأخطاء بعين الرضا لا بعين الإنصاف». اهـ

وفي عدد صفر سنة «١٣٦٩هـ» من مجلة الهدي النبوي جاء هذا الخبر التالي في (ص٤٦): «أنصار السنة... بهذا العنوان نشرت صحيفة كردفان السودانية ما يأتي: (من الملاحظ أن جماعة أنصار السنة بالسودان قد ازداد عددهم وتفاقم نشاطهم في الشهور الأخيرة وقد لاحظت هذه الملاحظة بعض الدوائر التي تخشى انتشار نفوذ هؤلاء الجماعة إن لم يكن عاجلاً فآجلاً، ولذا رأت هذه الدوائر أن تثبت للمسئولين بطريق غير مباشر أن حركة هؤلاء الجماعة خطيرة تظهر غير ما تبطن، فهي وإن بدأت دينية إلا أنها بمرور الأيام وتقلب الحوادث سوف تنقلب إلى سياسية، وبعد أن يشتد ساعدها ويقوى نفوذها وتتفشى دعوتها وقالوا إنهم ضربوا مثلاً على خطورة هذه الحركة **بأن حركة الإخوان المسلمين حينما بدأت في مصر كانت دينية بحتة لا تتسرب إليها الشكوك**، ولا ترقى إليها الشبهات، ولكنها فجأة أصبحت قوة يحسب حسابها ويخشى بأسها...)».

فعلّق الشيخ محمد صادق عرنوس -رحمه الله- وكيل جماعة أنصار السنة سابقًا- قائلاً: «وسواء صحَّ خبر هذه الجريدة من ناحية خشية الدوائر العليا من انتشار هذا المبدأ وكثرة معتنقيه أو كان غير صحيح فإنا نبادر إلى تبرئة جماعة أنصار السنة من أن يكون لها شبه بأية هيئة دينية أخرى حيث إن طبيعة مبادئها تخالف مبادئ كل جماعة سواها جملة وتفصيلاً، فهي إنما تدعو إلى الأخذ المباشر من كتاب الله وسنة رسوله من غير أية واسطة وبدون تأويل ولا تحريف لأسلوبهما العربي المبين الذي فصلت ألفاظه على قدر معانيه بخلاف الهيئات الأخرى التي دلَّت أحوالها على جهل مطبق بحقيقة هذا الدين[1]؛ فبعضها جعله شعارًا ظاهرًا وفهم تشريعه فهمًا عاميًا ليس بينه وبين ما يرمي

---

(١) ومنها حزب الإخوان المسلمين.

مع اعتراف قدماء أنصار السنة نحو فضيلة الشيخين: محمد، وحسن ابنا عبد الوهاب -حفظهما الله- باختراق الأنفاس القطبية الإخوانية جدار الجماعة، منذ عهد الشيخ صفوت نور الدين -غفر الله =

إليه من حكمة أية صلة، **وبعضها اتخذه شبكة صيد لمآرب شخصية لا يريد بها وجه الله...إلخ**». اهـ

وقال العلامة مقبل بن هادي في «المخرج من الفتنة» (ص١٠٢): «والذي أفسد الإخوان المسلمين باليمن هم المصريون القادمون للعمل في المعاهد ومكتب التوجيه والإرشاد غالبهم مرتزقة، فهم يظهرون التعصُّب للإخوان المسلمين من أجل أن يثق بهم أصحاب المعاهد ويبقوا تعاقدهم، والغالب على المصريين أنهم يتلونون، فهو مستعد أن يكون سنيًا بين أهل السنة، وأن يكون رافضيًّا بين الروافض، وأن يكون صوفيًّا بين الصوفية». اهـ

*** الأصل السابع: العصبية الجاهلية لرموز الحزب، والغلو فيهم:**

وهذا الأصل وضع بذوره حسن البنا ثم ترعرعت الثمرات المرة على أيدي رموز الحزب من بعده.

واقرأ هذا الغلو الشنيع في البنا من سعيد حوى وهو يبين أنهم رضعوا هذا الغلو الذي سَمَّاه « **ثقة** » عن قادتهم حيث قال في «المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين» (ص١٨٣): «ونقطة البداية في الثقة المطلقة بدعوة الإخوان ترجع إلى الثقة بشخص حسن البنا -رحمه الله- ولقد أخذنا هذه الثقة ورضعناها عمَّن هم أمثال الجبال في الثقة، منهم شيخنا محمد الحامد -رحمه الله- الذي كان يعتبر حسن البنا مجدد القرون السبعة

=

له-، وبعد أن صارت جمعية إحياء التراث الحزبية لها اليد الطولى على جماعة أنصار السنة.
وهذا الخبر يثبت لنا هذا التغيير حيث كان منهج الجماعة هو منهج السلف في وجوب التحذير من أصحاب الأهواء نحو حزب الإخوان، وتقدَّم ذكر المقال التاريخي للشيخ محمد حامد الفقي في كشف عوار الإخوان، والذي سمَّاه: «الإخوان المصريون بين الأمس واليوم».
وقد قدَّمنا النصيحة تلو النصيحة إلى القائمين على أمر الجماعة حاليًا في أن يراجعوا مجدهم القديم الذي أرساه الشيخ حامد الفقي -رحمه الله-، بأن ينشروا فتاوى أكابر العلماء في التحذير من الأحزاب والجماعات البدعية نحو الإخوان والتبليغ، ومنها فتاوى بعض مؤسسي الجماعة، وفتاواهم أيضًا في التحذير من رؤوس هذه الأحزاب نحو البنا، وسيد قطب، والمودودي، حتى يخرجوا من إثم كتمان الحق، حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

الماضية، وليس مجـددًا لقرن واحـد، والذي كان يعتبر حسن البنا وقد وصل إلى مرتبة الاجتهاد، وهو الذي لا يسلم أن الأمة قد وجد فيها مجتهد منذ عشرة قرون[1]، وكل ذلك عن تجربة شخصية مع حسن البنا -رحمه الله-». اهـ

قلت: حسن البنا الذي بايع على الطريقة الحصافية الصوفية، والذي كان يخرج في الموالد، ويدعي حضور النبي صلى الله عليه وسلم المولد معهم، والذي سنَّ بدعة الاغتيالات يصير مُجدِّد القرون السبعة الماضية!!

بلى هو مُجدِّد لكنه مُجدِّد مناهج الفرق الضالة المخالفة لأهل السنة.

والعجيب أن هـذا الـرجل قـال هذه الكلمة وليس للبنا آثار علمية ترفعه إلى مرتبة طالب علم فضلاً عن أن يكون عالِمًا فضلاً عن أن يكون مُجدِّدًا.

وقال د: جابر الحاج -من الإخوان الذين اعتقلوا- في مجموعة أشعار له سماها بـ«نور على الكون أضاء»:

إذا ضـاقت سـيفرجها الـودود ... فـإن الله يفعـل مـا يريـد
أخـي في الله لا تحـزن لأمـر ... سيمـضي الـهدم والبنـا يعـود

قلت: كما غالى الروافض في علي، فقالوا: برجعة علي، هكذا شابه الإخوان الرافضة، فقال بعضهم: برجعة البنا.

والبعض قد يقولها في لحن القول، وإن لم يصرح بها مثل هذا الرجل.

وقال الغزالي في «معالم الحق»: «وشهدت رجلاً يفتي في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، فلما قيل له: اتق الله! أخذته العزة بالإثم وكاد -في فورة الحماس- أن يرفع العصا في يده ويقول: إن شئتم برهانًا فهذا برهاني.

---

(١) وأين هو من شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر، والشوكاني، والصنعاني ... إلخ المجدِّدين الذين رفع الله بهم شأن السنة على مر القرون العشرة الماضية؟!!
وأين هو من بلدي البنا: العلامة المحدِّث أحمد شاكر الذي أخرج مسند الإمام أحمد، وجامع الترمذي، وغيرهما من كتب التراث التي كانت حبيسة خزائن المخطوطات، والذي جاهد بقلمه ولسانه في حرب الشركيات والبدع والنحل الغربية الفاسدة، إلا أنه لم يتحزب ولم يخرج على الحاكم؟!!

وشهدت إخـوانًا من الشبـاب -لم يهـدهم عـلم ولم تصقلهم تجربة- شهدتهم يقفـون عـلى رؤوس المعـارضين بعيون يتطاير منها الشرر ويريدون التحرش بكـل من يريد أن يـدلي بالحق ويقيم الشهادة لله....». اهـ

*** الأصل الثامن: التنظيم السري المأخوذ من الشيعة والماسونية:**

صوَّر الغزالي ببراعة وجه التشابه بين الشيعـة وحـزب الإخوان في مسألة التنظيم السري ومـا أدى إليه من القـول بعصمـة الأئمة، كما في (ص٢١٠-٢١١) من كتابه «معالم الحـق»، فقال: «وربما كان الضغط الذي صادفه التشيع أول أمره سر انتشار هذه الكلمـة -أي: عصمة الأئمة- فقـد استبد الأمـويون والعباسيون بالحـكم دهـرًا طويلاً، وضيَّقوا الخناق على معارضيهم حتى جعلوهم يحيون في جو من الوجل والتوجس... والأحزاب المناوئة للحاكم عندما تفقد نعمة العلانية في التنفيس عن رغباتها والإبانة عن مقاصدها وغاياتها لا ترى بُدًّا من جـمع فلولها في الظـلام ونشر تعاليمها في شـكل رسائل أو مـنشورات مقتضبة حـاسمة... وقـد كـان طلاب الخلافة من ذرية عليٍّ يعيشون في هذا الخفاء المسحور، وينالون من الحب بقدر ما يناله الحاكم من سخط، وربما كان بعضهم أعف نفسًا وأصدق قيلاً من أمراء أمية والعباس فهو يرى في مناوشته الحاكم وإسقاطه خدمة للإسلام قبل أن يكون خـدمة لنفسه... والوسيلة الوحيدة المقاومة السرية حيث يتلقى الأتباع الأوامر الصادرة من فوق على أنها نصوص واجبة الطاعة، لا مجال ألبتة لمناقشتها أو التملص منها، لا، إن شيئًا من هذا لا يجول بخاطر واحد من الأتباع! فإن تنفيذ هذه الأوامر دين تقبل عليه النفس بلذة وشغف، ولو كانت عقباه العطوب..!ذلك أن مرور الزمن على هذا الكبت يحور الصلة بين الأتباع المضطهدين وسادتهم المختفين حتى تنتهي إلى هذا المصير.

وخطورة هـذا الضرب من المعارضة المستخفية أنه البيئة الخصبـة لنمو الأوهام والأساطير، **وأظن أن الفـرق الكـثيرة التي نهشت جوهر الإسلام -من باطينة وقرامطة وغيرها- لـم تتولد إلا في هذه البيئة».**

إلَىٰ أن قال (ص٢١٩): «... فإن التسليم للأوهام بعض طقوس الماسونية في هذا العصر، وبعض طقوس الكنيسة في العصور الوسطىٰ المظلمة، أما الإسلام فبرئ من هذه المسالك المحدثة.

إن قيادة الإخوان الآن حريصة علىٰ الأوضاع الغامضة والقرارات المريبة الجائرة».

ثم قال (ص٢٢٥): «وكان الأستاذ حسن البنا نفسه، وهو يؤلف جماعته في العهد الأول، يعلم أن الأعيان والوجهاء وطلاب التسلية الاجتماعية الذين يكثرون في هذه التشكيلات لا يصلحون أوقات الجد؛ فألَّف ما يسمىٰ بالنظام الخاص، وهو نظام يضم شبابًا مدربين علىٰ القتال، كان المفروض من إعدادهم مقاتلة المحتلين الغزاة من إنكليز ويهود... **وقد كان هؤلاء الشباب الأخفياء شرًّا وبيلاً علىٰ الجماعة فيما بعد، فقد قتل بعضهم بعضًا**، وتحولوا إلى أداة تخريب وإرهاب في يد من لا فقه لهم في الإسلام ولا تعويل علىٰ إدراكهم للصالح العام، **وقد قال حسن البنا فيهم -قبل أن يموت- إنهم ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين**». اهـ

وقال علي عشماوي في كتابه: «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص٩٩) في بيان بعض خطط التنظيم السري: «وكان سيد قطب يرىٰ -بعد أن سألنا عن عدد الأفراد الذين في أيدينا وأخبرناه أنهم حوالي ثلاثمائة- كان يرىٰ أن سبعين منهم -علىٰ الأقل- سيكونون قادة مبرزين أو إيجابيين أكثر، وقال: يجب أن نبحث عن هؤلاء السبعين، وأن نعمل علىٰ إعطائهم جرعات أكثر من الفكر، وأن نبدأ بتدريب هؤلاء تدريبًا خفيفًا؛ حتىٰ يكون ذلك بداية لتأهيلهم في أن يكون قادة العمل الذي نحن بصدده في المستقبل القريب.

تمت إعادات تشكيل المجموعات، وكانت المجموعة بين ثلاثة إلى خمسة أفراد، واتفق علىٰ أن يكون لكل خمسة مجموعات قائد، وكل قائد علىٰ علاقة مباشرة برئيس المنطقة التي يقوم بالعمل فيها، وبهذا نتمكن من عزل أيّ مجموعات يتم كشفها أو القبض علىٰ أحد أفرادها بتهريب المسؤول عن هذه المجموعات، وبهذا لا يتم كشف التنظيم كلّه...». اهـ

*** الأصل التاسع: عدم التزامهم بتحكيم الشريعة في مسائل الاعتقاد وأصول الدعوة، وفيما بينهم:**

وهذا الأصل واضح في قيام حسن البنا بوضع عشرين أصلاً لهم، جعلها هي أصول الدعوة مستبدلاً بها أصول الإسلام والإيمان التي جاءت في حديث جبريل -عليه السلام-، مع عدم تعويله على أصل دعوة الرسل وهو التوحيد.

وقال الغزالي في كتابه «معالم الحق» (ص٢٣٠) ناصحًا الإخوان أن يحكموا بما أنزل الله فيما بينهم قبل أن يطالبوا غيرهم بالحكم بما أنزل الله: «والرجل الذي يأبى الحكم بما أنزل الله في خاصة نفسه وفي حدود إخوانه الأقربين لا يتصور منه أن يحكم بما أنزل الله بين الناس، وسيكذبه العالم كله يوم يزعم ذلك، فاحذروا على كيانكم أيها الإخوان هذا التطاول الذي -إذا كره طارد العلماء المجاهدين- وإذا رضي قرب المداهنين والقاعدين، ثم ادعى بعد ذلك أنه يحكم بما أنزل الله». اهـ

وقال العلامة أحمد النجمي في فتواه السابقة: «ومن اعتقاداتِهم السيئة **اتخاذ تشريعاتٍ من قبل رؤسائهم كشروط البيعة العشرة**، ومن ذلك اعتقادهم بجواز الخروج على ولاة الأمر المسلمين، ومنازعة السلطان أهله، وهذا مخالفٌ لما نصت عليه السنة في أحاديث كثيرة وصحيحة بأنَّ الخوارج مارقون يقتلون إن أمكن قتلهم وقد قال النَّبِي ﷺ: «**لأقتلنَّهم قتل عاد**»، وفي رواية: «**قتل ثَمود**»[1]، رواه البخاري ومسلم». اهـ

وقال العلامة مقبل بن هادي -رحمه الله- في المخرج من الفتنة (ص١٠٠): «وقد بقي الشباب المصري متحيرًا زمنًا طويلاً يرى الإخوان المسلمين في وادٍ وشرع الله في وادٍ، ومع هذا فهم يزعمون أنهم من الدعاة إلى الله».

*** الأصل العاشر: التنفير من العلم النافع، ومن العلماء إلا من والاهم وأقر حزبهم:**

قال العلامة مقبل بن هادي -رحمه الله- في «المخرج من الفتنة» (ص١٠٠-١٠١): «وأكبر برهان على انحطاط دعوة الإخوان المسلمين وأنها أصبحت الآن ليست على

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن، وأخرجه مسلم في الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتِهم.

شيء: نفور العلماء المبرزين منهم؛ فلا تكاد تجد في صفوف الإخوان المسلمين عالِمًا، بل من التحق بهم من متخرجي الجامعات الإسلامية ميَّعوه حتى يصير في منزلة العوام».

إلَى أن قال: «وبعض الإخوان المسلمين لا يحبون العلماء، وإن تملقوا لبعض العلماء فمن أجل أن يقضوا بهم مصالح لدعوتهم، فقد أخبرني بعض الإخوة الثقات أنه قال لبعضهم: أريد أن أتعلم العلم عند فلان، قال: هو شيبة، ولكنا نأتي بشاب يعلِّمك، قال: فأتى بشاب جاهل مثلي فبقي معنا أيامًا ثم عرف أننا لا نعبأ به؛ لأنه جاهل فانصرف ولم يأتِ.

وأعظم من هذا أنهم ينهون من التحق بهم من مجالسة العلماء، فقد فصلوا في الأردن من أبى إلا أن يدعو الشيخ ناصر الدين الألباني إلى بيته، ويدعو الناس إليه[1]».

ثم قال في (ص١٠٣): «والإخوان المسلمون يعلمون أنهم على جهل، من أجل هذا إذا قلت لهم: هذا حلال وهذا حرام وأقمت الأدلة عليه؛ يتملصون من الجواب ويقولون: قال يوسف القرضاوي في الحلال والحرام، قال السيد سابق في «فقه السنة»، قال حسن البنا في «الرسائل»، قال السيد قطب في «ظلال القرآن»، فهل يجوز أن تعارض الأدلة بأقوال هؤلاء؟!». اهـ

*** ومن هنا نعلم أن حكم بعض العلماء على حسن البنا بالبدعة ليس حكمًا جائرًا، فإن البنا جمع بين عدة أصول بدعية كما بينا، ومن أعظم البدع التي وقع فيها:**

أولاً: إهماله للتوحيد واعترافه بأنه لا يهتم به ولا يهتم بإنكار الشرك الأكبر الذي حذَّر منه كل الرسل، وظهر هذا جليًّا في لقاء الشيخ محمد حامد الفقي به، وفي القصة التي نقلها الشيخ محمد عبد الوهاب، وأنه لم يجعله من أصول دعوته في أصوله العشرين، ولم يوصِ به في الوصايا العشر.

وثانيًا: تمييعه لعقيدة الولاء والبراء إلى أقصى درجة، وظهر هذا جليًّا في مقال

---

(١) علَّق الشيخ مقبل في الحاشية قائلاً: «وقد قمنا برحلة في هذه الأيام ومررنا بكثير من المدن، وكانوا ينهون شبابهم عن مجالستنا، وهذا دليل على أنهم ليسوا واثقين مما هم عليه؛ لأنهم يخافون أن يسمع شبابهم الحق فينقاد إليه».

«الإخوان المصريون»، وكيف أنه صرح بأخوة النصارى، بل والَى كل أصحاب البدع بدءًا من الرافضة ثم الأشاعرة والمعتزلة والخوارج...إلخ، وضمَّهم إلَى حزبه.

وهو بهذا يقتفي آثار الأب الروحي لحزب الإخوان: جمال الدين الأفغاني الذي يعد أول من سنَّ مبدأ وحدة الأديان، ومبدأ التقريب بين السنة والشيعة، مقتفيًا في هذا خطط الماسونية الماكرة الهادفة إلى زلزلة الإسلام الحق من جذوره على يد أبنائه.

ثالثًا: تربيته لأعضاء حزبه على الخروج على الحاكم الجائر، وذلك من خلال المظاهرات والاعتصامات والاغتيالات، وهذا هو منهج الخوارج.

رابعًا: اتباعه سنن الماسونية والطرق الشيعية بإنشاء التنظيم السري.

خامسًا: سنُّه تلك البيعة البدعية القائمة على الطاعة العمياء لمرشد الإخوان.

سادسًا: تحزيبه للمسلمين، بإنشاء حزب الإخوان وتشكيكه في إيمان كل من لم ينتم إلى الحزب ويوافق أهدافه البدعية.

سابعًا: بيعته على الطريقة الحصافية الصوفية البدعية، والتزامه أورادها البدعية، وخروجه في الموالد، وشدُّه الرحال إلى أضرحة الأولياء المقبورين، وتهوينه من شأن توحيد العبادة.

ثامنًا: أخذه بمذهب المفوضة في صفات الله سبحانه، وعدم إنكاره على المعطلة والمؤولة، بل يعتبر الحديث في إثبات صفات الله على الوجه اللائق به وما يتعلق بهذا من مباحث في الردِّ على أهل التعطيل والتأويل من الأمور التي تفرق المسلمين بغير داعٍ، ومن هنا اشتهرت كلمة أخذ أعضاء الجماعة الإسلامية الخارجة من عباءة الإخوان: نثبت لله يدًا أو لا نثبت ؛ المهم قيام الدولة الإسلامية، فكان الردُّ عليه: نثبت لله ولدًا، أو لا نثبت، المهم قيام الدولة الإسلامية.

فلا جرم أن يُحكم عليه بالبدعة، ويُحذَّر من حزبه ومن كتاباته.

وكل من كان له ثناء قديم على حسن البنا وسيد قطب وحزبهما من العلماء كان بسبب ما كان يظهر لهم أتباعهم من المحاسن والفضائل المدلسة، فإنه لما عرف طرفًا من حقيقة أمرهم لم يسعه إلا التحذير منهم.

ومن هؤلاء العلماء الشيخان: ابن باز، والألباني -رحمهما الله-، وتقدَّم نقل فتاويهما، وكيف أنهما أخرجا حزب الإخوان المسلمين من دائرة أهل السنة، وألحقوه بالفرق المبتدعة.

ومن هؤلاء العلماء أيضًا: العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-، فقد قال في كتابه «المخرج من الفتنة» (حاشية ص٩٩): «وكذا حسن البنا ما كنت ملمًا بأحواله، وبعد قراءة ما كُتب في بيان أحواله؛ فإذا الرجل مبتدع زائغ».

وبعد سرد هذه الأصول البدعية عند الإخوان، تسقط الشبهة التي أثارها الجائر (ص٧٢) حيث قال: «**نقل الشيخ ربيع في كتابه العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم (ص١٥٦) كلامًا للشيخ محمد الغزالي قال فيه**: لقد طرد مليكها الغر (فاروق) شر طردة، وهتكت الأستار عن الفضائح المخزية التي طالما ارتكبها هذا الفاسق وأعوانه، وتمت هذه الآية على يد الجيش الذي حسبه الطغاة سندًا لهم وأبى الله إلا أن يكون هلاكًا عليهم.

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[النحل: ٢٦]».

علَّق الشيخ ربيع فقال: «وفي الحقيقة أن الآية هذه تنطبق عليهم -يعني الإخوان المسلمين- أكثر من فاروق، بل انطبقت على رؤوسهم أكثر من فاروق، وعاد وبال مكرهم وثورتهم الفاسدة عليهم سجونًا وتعذيبًا وتقتيلاً وتشريدًا وظلمًا واستبدادًا لا يوجد له نظير في مصر إلا في عهد فرعون، فهذه ثمرة جهاد الغزالي وإخوانه في مصر، لأنهم لم يسلكوا طريق الإسلام في علاج المشاكل، بل سلكوا طرق الثوار في روسيا وأوروبا في الشغب والتهييج وإثارة الجماهير الغوغائية[1]». اهـ

قلت: لقد تقدم نقل فتوى العلامة أحمد شاكر في شأن حزب الإخوان، وكيف أنه حكم عليهم بأنهم خوارج، وحكم على طريقتهم في القتل السياسي أنه نوع استحلال

(١) وكعادته لم يتم الجائر بقية كلام الشيخ ربيع فيبتر ما لا يوافق هواه، وتتمة عبارة الشيخ ربيع كالتالي: «...وأخيرًا، في قيادة الجيش إلى الثورة، فكان ما كان من الشرور والويلات والعواقب الوخيمة، ولم يكفهم ذلك، ولم يأخذوا منه العبرة، بل لا يزالون سائرين في هذا الطريق المدمر».

يحكم به عليهم بالردة والمروق من الدين، وهذا مبني على اختياره القول بتكفير الخوارج استدلالاً بالأحاديث الصحيحة كما بينا.

وعليه فإن الشيخ ربيعًا قد يكون رفيقًا بهم أكثر من العلامة أحمد شاكر الذي عاصر مكرهم في بدايته، وهذا المكر كان سببًا في مكر الله بهم، كما بيَّن الشيخ ربيع.

والغزالي نفسه لما تبين له فساد طرائق الإخوان لم يسعه إلا أن يفضحهم في كتابه «معالم الحق في الكفاح الإسلامي الحديث» كما تقدم.

وهذا أيضًا أحد كبار حزب الإخوان القدامى قد فضح أمرهم من خلال كتابه «الإخوان المسلمون بين عهدين... قصة الإفساد الديني»، وبيَّن فيه كيف كان حزب الإخوان حامل راية الفتن في خلال عهد فاروق وبعده.

ومن خلال الحقائق المذكورة في هذه الكتب يتأكد للمنصف صحة ما قرره العلامة ربيع من تسليط هذه السُّنَّة الربانية على حزب الإخوان، وأنها وإن انطبقت على فاروق فمن باب أولَى أن تنطبق على الإخوان لمكرهم السيئ الذي حاق بهم والذي بيَّنا طرفًا منه فيما سبق، وإليك المزيد:

قال فتحي العسال في كتابه المذكور (ص١٠٦) نقلاً عن حسن البنا أنه قال: «إننا لا نثق بهؤلاء الطغاة..الذين يستمدون سلطانهم من الطاغية الأكبر..وكان يسميهم (العبارقة) أي عبيد فاروق».

قلت: هكذا ربا حسن البنا منذ نعومة أظافره حزبه على منهج الخوارج في الإنكار على السلطان الجائر[1]، وقد تشرب تلاميذه هذه اللُّكنة الخارجية الاعتزالية فبثوها في كتاباتهم، فتقدم قول الغزالي الخارج من تحت عباءة البناوية الخارجية، وإليك قول فتحي العسال في كتابه (ص١٠٦): «وكم كانت روحانية حسن البنا تضيء قلوب إخوانه، وكم كان يعلم أن المجد وأن العزة وأن الحرية لن تنال بمغرم يتصدق عليه به طاغية مجرم مفتون -يقصد الملك فاروق-».

---

(١) وتقدمت شهادة الشيخ العلامة محمد البنا على حسن البنا بأنه كان يذهب إلى الملك فؤاد ويقول له:

إلَى أنقرة يا ابن المرة

وكيف كان يدبر عمليات التفجيرات في المجتمعات العامة.

وقال في (ص١٠٧): «لقد كان ذلك الفتىٰ الرقيع -فاروق- يحكم مصر ويعاونه في حكمه شرذمة حقيرة باعوا ضمائرهم وهتكوا أعراضهم لمفاتنه في سبيل مغنم حقير».

إلَىٰ أن قال: «لا يسعنا أن نقول لمثل هؤلاء ونوجه إلى كل آثم منهم ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨]».

قلت: قارن هذه النزعة الخارجية بما قاله أهل السنة الذين عاصروا الملك فاروق وكيف أنهم لزموا الجادة السلفية في التعامل معه، بإظهار الخير الذي عنده أملاً في مزيد من الصلاح على يديه، وبالدعاء له لا بسبِّه وتفسيقه أو تكفيره، حتىٰ وإن صدرت منه بعض الكبائر المفسِّقة، فقال الشيخ محمد حامد الفقي تعليقًا علىٰ خطبة الجمعة التي خطبها شيخ الأزهر المراغي في يوم «١٢ذو القعدة ١٣٥٦»[1]: «ألا وإن الشيخ الأكبر المراغي لهو إمام الهدىٰ في هذا العصر بلا منازع ولا مدافع وهو الذي اختاره الله ليجدِّد لهذه الأمة أمر دينها، ويرد شوارد التائهين وضوال الحائدين إلى السبيل الأقوم والطريق الأرشد مستمدًا القوة علىٰ ذلك من الله سبحانه ثم من جلالة الملك الصالح والشاب الناشئ في طاعة الله الإمام العادل عز الإسلام وناصر الدين الملك فاروق -أدام الله تأييده ونصره-.

ألا وإن تلك الصرخة الداوية بكلمة الحق يصك بها ذلك الإمام العظيم أسماع العالم كله: أن ارجعوا إلى الحكم بما أنزل الله... تلك والله أيها الشيخ الأجل صرخة دوت ودوت ودوت حتىٰ ستستقر إن شاء الله في مصر، بعد أن يطرق الناس لها أيامًا وأيامًا يديرونها في رؤوسهم ويفكرون فيها ويطيلون التفكير، ثم هي بعد ذلك ستأخذ بمجامع قلوبهم، وسيشرق نورها القوي علىٰ أرواحهم، ثم هم بعد سيستجيبون لها ما دام الصائح بها الإمام المصلح الحكيم المراغي الذي يقول حيث يعلم إن وقت القول قد حان، والذي يعرف أن عهد الملك الصالح فاروق خير العهود صلاحية أن يرتفع فيه صوت الإسلام الحق وأن يد هذا الإمام العادل هي أقوىٰ الأيدي علىٰ تنفيذ قانون الإسلام وشرائع الإسلام إن شاء الله». اهـ

(١) مجلة الهدي النبوي (ذو الحجة سنة ١٣٥٦ السنة الأولىٰ) (ص٨).

وفي مجلة الهدي النبوي (عدد شوال ١٣٦٠) (ص٣٩-٤٠) جاء الخبر التالي:

«جلالة الملك الصالح فاروق يحيي السنة الحسنة»، قال فيه الشيخ محمد حامد الفقي: «أحيا جلالة الملك الصالح فاروق السنة الحسنة باستماع الدروس الدينية في شهر رمضان من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الإمام الشيخ المراغي... يرى الناس جلالة الملك العظيم يجلس خاشعًا منصتًا لتلك الآيات الحكيمة يفسِّرها شيخ الأزهر، ويقرأ في صفحة وجه الملك الفاروق حينئذ شدة انفعالاته النفسية وعظيم ما يعتلج في صدره من أماني صادقة وآمال جسام، وما يجول بخاطره من وضع للخطط التي تحقق تلك الآمال فتقر عين الإسلام يوم يكون الحكم بما أنزل الله، يوم تبرأ مصر ومعاهدها من علة الذين ذكر الشيخ المراغي أنهم في تقليدهم وفي أحكامهم يتخذون آيات الله هزوًا ويشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله، فعندئذ تصفو العقائد وتزكو النفوس...».

إلى أن قال: «ونسأل الله أن يبارك في الفاروق ويعزه بالحق ويعز الحق به وينشر به لواء العمل بالكتاب والسنة وإقامة الحكم بما أنزل الله». اهـ

ثانيًا: فتاوى علماء السنة في شأن جماعة التبليغ

١) فتوى الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

من مُحمَّد بن إبراهيم إلَىٰ حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فقد تلقيت خطاب سموكم (رقم ٥/٤/٣٦-د في ١٣٨٢/١/٢١هـ) وما برفقه، وهو الالتماس المرفوع إلَىٰ مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من مُحمَّد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها «كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية» وكذلك الكتيبات المرفوعة ضمن رسالتهم وأعرض لسموكم أن هذه الجمعية لا خير فيها، **فإنَّها جمعية بدعة وضلالة**، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم، **وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك**[1]، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه، ولذا فسنقوم -إن شاء الله- بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر ويعلي كلمته والسلام عليكم ورحمة الله». (ص -م- ٤٠٥ في ١٣٨٢/١/٢٩هـ)[2].

---

(١) قال الجائر (ص٦٠): «ويرىٰ الشيخ ربيع أن وجود الجماعات الإسلامية هو السبب في اندراس الإسلام وانطفاء التوحيد والسنة». **قلت**: ليس هذا موقف الشيخ ربيع وحده كما ترىٰ أيها القارئ المنصف، فإن الشيخ محمد بن إبراهيم هنا بيَّن طرفًا من حال جماعة التبليغ القائمة علىٰ الضلال والبدعة والشركيات، وبهذا يندرس الإسلام ويطفئ نور التوحيد والسنة.

(٢) راجع كتاب: «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ»، للشيخ حمود التويجري (ص٢٨٩).

قلت: فهذا الشيخ محمد بن إبراهيم يُبدع ويضلِّل جماعة التبليغ، فما هو قول الجائر وأتباعه من =

٢) فتوى الإمام العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-:

وقد سبق تصريح العلامة ابن باز بأن جماعة التبليغ من الفرق الثنتين والسبعين الهالكة المتوعدة بالنار، وليس هذا تكفيرًا لها، فانتبه!

*** وهذا نصُّ فتوى أخرى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في التحذير من جماعة التبليغ[1]:**

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى- عن جماعة التبليغ فقال السائل: نسمع يا سماحة الشيخ عن جماعة التبليغ وما تقوم به من دعوة، فهل تنصحني بالانخراط في هذه الجماعة، أرجو توجيهي ونصحي، وأعظم الله مثوبتكم؟

فأجاب الشيخ بقوله: كل من دعا إلى الله فهو مبلغ «**بلغوا عني ولو آية**»، لكن **جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات**، فلا يجوز الخروج معهم، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم ويعلمهم، أما إذا خرج يتابعهم لا؛ لأن عندهم خرافات وعندهم غلط، عندهم نقص في العلم، لكن إذا كان جماعة تبليغ غيرهم أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله، أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير، والإنكار والتوجيه إلى الخير وتعليمهم حتى يتركوا **المذهب الباطل، ويعتنقوا مذهب أهل السنة والجماعة**». اهـ

وبهذا ندرك كذب هذا الجائر في ادعائه على الشيخ ربيع بقوله (ص٢٩): «حيث يعرض -أي الشيخ ربيع- عن كلام الشيخ ابن باز الصريح والمتكرر في الثناء على جماعة التبليغ»، فهاهنا الشيخ ابن باز قد وقف موقف المحذِّر المضلِّل المبدِّع لجماعة التبليغ -هذا الموقف الذي ادعى الجائر انفراد الشيخ ربيع به- حيث صرَّح الشيخ ابن باز بلا تورية أن جماعة التبليغ عندهم خرافات وبدع وشركيات، وأفتى بعدم جواز الخروج

=

الحزبيين؟!! هل الشيخ محمد بن إبراهيم من أتباع ربيع أو من غلاة التجريح؟!!

(١) فرغت من شريط بعنوان: «فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على جماعة التبليغ»، وقد صدرت هذه الفتوى في الطائف قبل حوالي سنتين من وفاة الشيخ، وفيها دحض لتلبيسات جماعة التبليغ بكلام قديم صدر من الشيخ قبل أن يظهر له حقيقة حالهم ومنهجهم.

معهم إلا لصاحب علم وبصيرة يخرج معهم لينكر عليهم ويدعوهم إلى ترك مذهبهم الباطل -وهذا تضليل لهم-، وليدعوهم إلى اعتناق مذهب أهل السنة والجماعة -أي أنهم ليسوا من أهل السنة، وهذا تبديع لهم-، وهذا التقرير مؤيّد للفتوى المتقدِّمة من كون جماعة التبليغ من الفرق الثنتين والسبعين المبتدعة.

وتراجع العلامة ابن باز عن فتوى قديمة له ليس فيه تجهيلٌ للشيخ ابن باز، وليس فيه أيضًا نقضٌ لما ذكره الشيخ ربيع -حفظه الله- في كتابه أهل الحديث (ص٩١) حيث قال: «ومنهم الشيخ العلامة المجاهد اليقظ والمتابع لأحوال المسلمين في أقطار الدنيا كلها، حتى ليعتقد فيه أنه لو كانت فِي المريخ حركة إسلامية لكان وراءها ألا وهو الشيخ ابن باز».

والذي اتخذه الجائر ذريعة لاتِّهام الشيخ أنه يغالي في الشيخ ابن باز؛ فإن الشيخ ربيعًا ذكر هذا الكلام في معرض الرد على سلمان العودة حينما أخذ يعدِّد صفات أصحاب الحديث قائلاً: «قد يصحب ذلك شيء من الجفاء أو ضعف التعبد أو الغفلة عن واقع الأمة وما يدبر لها»؛ فتعقَّبه الشيخ ربيع قائلاً: «فهل تجد في الدنيا مثل الشيخ ابن باز والعثيمين والشيخ عبد العزيز السلمان وحمود التويجري والغديان وعبد الرزاق عفيفي ، وآل الشيخ...».

إلى أن قال عبارته السابقة في الشيخ ابن باز، فكان هذا الثناء من باب التقريع لسلمان حتى يفيق ويذكر ما يعلمه جيدًا عن واقع الشيخ ابن باز -رحمه الله- وغيره من أصحاب الحديث الذين وصفهم سلمان -هداه الله- بِهذا الوصف المزري، وليس في عبارة الشيخ ربيع أن الشيخ ابن باز قد أحاط بكل شيء علمًا، حاشاه وكلا أن يقصد هذا، وإنَّما مقصده الواضح أن الشيخ ابن باز -رحمه الله- له جهود دعوية في شتى البلاد حيث يرسل الدعاة والكتب إليها مِمَّا كان له كبير الأثر في انتشار الدعوة الصحيحة هناك، فما هو وجه الغلو في هذا الثناء؟

إنَّما الشيخ يُخبر عن واقع ملموس، وليس في كلام الشيخ أن الشيخ ابن باز يعلم

كل الجهات أو الأفـراد الذين يقومـون بالدعـوة، إنَّما قال: إنه يظن به -رحمه الله- أنه هـو السبب في انتعـاشة الـدعـوة السلفـية في شتىٰ أرجـاء الـدنيا، حـيث إن الله يسَّر له مـن الأسباب ومن حب هذه الدعوة والإخلاص لها ما لَم ييسر لغيره، تقـبل الله من الشيخ ابن باز جهده وعمله.

وليس في كلام الشيخ ربيع أن العلامة ابن باز وراء كل حركة إسلامية دعوية وإن كانت بدعية مثل دعوة جماعة التبليغ.

٣) فتوى العلامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني:

- سُئِلَ -رحـمه الله تعالى-: ما رأيكم في جماعة التبليغ: هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوىٰ الدعوة إلى الله؟

فأجاب: جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنة رسوله -عليه السلام- وما كان عليه سلفنا الصالح، وإذا كان الأمر كذلك، **فلا يجوز الخروج معهم**؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح.

ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتىٰ يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله، وما دام الأمر كذلك فعلىٰ طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم إلى تعلم الكتاب والسنة ودعوة الناس إليها، وهم -أي جماعة التبليغ- لا يعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنة كمبدأ عام، بل إنَّهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين؛ فهم يقولون إن دعوتَهم قائمة علىٰ الكتاب والسنة، ولكون هذا مجرد كلام، فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له.

ذلك لأن دعوتَهم قائمة علىٰ مبدأ: كتِّل جمع ثم ثقِّف، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مر عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم.

وأما نحن فنقول: ثقِّف ثم جمِّع، حتىٰ يكون التجميع علىٰ أساس مبدأ لا خلاف فيه.

فدعوة جماعة التبليغ صوفية عصرية[١]، تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع؛ فهم لا يحركون ساكنًا، لأن هذا -بزعمهم- يفرق.

وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات، تبيَّن منها أنَّهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربع طرق، منها الطريقة النقشبندية، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذا الأساس، وقد يسأل سائل: إن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله؛ بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافيًا في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟ فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيرًا ونعرفها من الصوفية!.

فمثلاً يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئًا من السنة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل...، ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه.

فكل جماعة تدعو إلى خير لابد أن يكون لهم تبع ولكن نحن ننظر إلى الصميم، إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول ﷺ وعقيدة السلف الصالح، وعدم التعصُّب للمذاهب، واتباع السنة حيثما كانت ومع من كانت؟! فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنَّما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون[٢]. اهـ

٤) فتوى فضيلة الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله-:

*** سئل الشيخ -رحمه الله-: عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله؟**

فقال الشيخ: «**الواقع أنَّهم مبتدعة مخرفون** وأصحاب طرق قادرية وغيرها، **وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة،** ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الله فهو

(١) هل الشيخ الألباني من أتباع ربيع أو من غلاة التجريح حيث وسم جماعة التبليغ بأنها صوفية عصرية؟!! وأين أنت يا حسَّان من هذه الفتوى؟ لماذا أخفيتها في رسالتك إلى غلاة التجريح؟

(٢) راجع الفتاوى الإماراتية للألباني (س٧٣) (ص٣٨).

خروج في سبيل الله وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر، وإسرائيل وأمريكا والسعودية، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس»(١). اهـ

٥) فتوى الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-:

ألّف الشيخ حمود التويجري كتابًا جامعًا في تاريخ جماعة التبليغ وفي بيان حقيقة حالهم وأقوال الشهود الثقات عنهم بعنوان «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ»، وكان مما قاله كما في (ص٣٠) لما سأله سائل: هل ينصحه بالخروج مع التبليغيين في داخل البلاد السعودية أم لا؟: «إني أنصح السائل وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات أن لا ينضموا إلى التبليغيين ولا يخرجوا معهم أبدًا، وسواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها؛ لأن أهون ما يقال فيهم، **أنّهم أهل بدعة وضلالة وجهالة في عقائدهم وفي سلوكهم**، ومن كانوا بهذه الصفة الذميمة فلا شك أن السلامة في مجانبتهم والبعد عنهم». اهـ

٦) فتوى فضيلة الشيخ تقي الدين الهلالي الحسيني -رحمه الله-:

وألّف الشيخ تقي الدين أيضًا كتابًا جامعًا في التحذير من جماعة التبليغ بعنوان: «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم»(٢)، وكان مما قاله كما في (ص**٥**): «ظهرت في هذا القرن الرابع عشر في بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها دعوة عُرف **أهل** بالإخلاص لها، والصبر وتحمل المشاق في نشرها، والاستماتة وبذل النفس، والنفيس في خدمتها، ألا وهي دعوة قوم يسمون أنفسهم أهل التبليغ، **ووضعوا لدعوتهم أركانًا ستة مدارها على السياحة، فهي الركن الأساسي عندهم فهي بمنزلة الشهادتين عند أهل الاستقامة**، فمن قبلها واشتغل بها، أحبوه وأكرموه وغفروا له ذنوبه وتقصيره وضلاله

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ: عبد الرزاق عفيفي (١/ ١٧٤)، والشيخ عبد الرزاق كان نائب رئيس اللجنة الدائمة التي احتج بفتاواها القديمة المخالفة للصواب: الجائر وصاحب رسالة إلى غلاة التجريح؛ فلماذا أخفيا هذه الفتوى؟!!.

(٢) وهو تلخيص كتاب القائد محمد أسلم الباكستاني: «جماعة التبليغ: عقائدها وأفكارها ومشايخها».

وبدعته، ومن خالفهم فيها لم يقبلوا منه شيئًا، وإن كان مؤديًا لجميع الواجبات قائمًا بالفرائض والسنن، متبعًا لأقوم السنن، **فهي خلاصة دينهم، عليها يوالون أو يعادون**، ويحبون أو يبغضون، وقد ترتبت على دعوتهم مفاسد عظيمة في الدين والدنيا، فأولها: **الابتداع في دين الله**، ومخالفة سنة رسول الله ﷺ، وثانيها: تضييع العيال والوالدين والأزواج، وإهدار حقوقهم، ومنها: صرف المتعلِّمين عن تعلُّم العلوم النافعة في الدين والدنيا، ومنها: تعطيل تجارة التجار..إلخ.

٧) فتاوى فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله-:

- سئل -رحمه الله- هذه الأسئلة الخمسة فيما يتعلق بجماعة التبليغ[(١)]:

السؤال الأول: خرجت مع بعض الدعاة -وفقهم الله-، فكان ترتيبهم فِي الخروج أن يكون بعض الوقت فِيه حلقات للذكر، فكان من ترتيبهم فِي هذه الحلق أن يَجتمع كل شخصين أو ثلاثة فيتذاكرون العشر السور الأخيرة من القرآن ثُمَّ التشهد، ثُمَّ الصلاة الإبراهيمية، فما حكم المواظبة عَلَى هذا العمل بِهذه الطريقة غالبًا عَلَى وجه التقرب إلى الله؟

الجواب: العبادات توقيفية، فلا يَجوز للإنسان أن يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله، لأن الله تعالى أنكرَ عَلَى الذين يتبعونَ ما شرع لَهم من دون الله ورسوله فَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢١].

والعبادات توقيفية فِي جنسها وقدرها وصفاتِها وزمانِها ومكانِها وسببها، فلا بد أن تكون العبادة مُطابقة للشرع فِي هذه الأمور، وما ذكر السائل من هذا الترتيب لذكر الله عزوجل وقراءة القرآن يَحتاج إلى توقيف فإن كَانَ واردًا عن النَّبِي ﷺ فعلى العين والرأس، وإن كَانَ غير وارد ففيما ورد عن النَّبِي ﷺ كفاية وغنى، ولا أعلمُ أنه ورد عن النَّبِي ﷺ مثل هذا الترتيب للذكر وقراءة القرآن، وعلى هذا فإني أنصحُ إخواني القائمين بذلك أن يدعوا هذا العمل إلى العمل المشروع الثابت عن النَّبِي ﷺ، فإن ذَلِكَ أولى لَهم وأحسن عاقبة ومآلاً.

---

(١) فتاوى بتوقيع فضيلة الشيخ مُحمَّد بن صالح العثيمين (كشف الستار ص١١٦- ١٢٤).

السؤال الثاني: ثُمَّ في حلق الذكر تكون مناقشة فِي ست مواضيع فقط فِي الغالب، وهي الَّتِي تسمىٰ عندهم بالصفات الست وهي: تَحقيق الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) ثُمَّ الصلاة ذات الخشوع والخضوع، ثُمَّ العلم مع الذكر، ثُمَّ إكرام المسلم، ثُمَّ تصحيح النية، ثُمَّ الدعوة إلى الله والخروج فِي سبيل الله.

السؤال: هل هذه الأصول شاملة فلا يَحتاج معها إلى غيرها الدين كله، فما وجه النقص؟

الجواب: لا شك أن خير الكلام كلام الله، وخير الْهدي هدي مُحَمَّد ﷺ، وأن أوفىٰ الكلام وأحسن الكلام وأبين الكلام وأشمل الكلام، كلام الله ورسوله ﷺ، وقد بيَّن رَسُول الله -عليه الصلاة والسلام- الدين كله، وذلك فيما رَوَاهُ عُمَر بن الخطاب قَالَ: «بينما نَحنُ جلوس عِنْد رَسُول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرىٰ عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النَّبِي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه عَلَىٰ فخذيه، وَقَالَ: يا مُحَمَّد، أخبرني عن الإسلام، فذكر له أركان الإسلام، ثُمَّ قَالَ: أخبرني عن الإيمان فذكر له الإيمان، ثُمَّ قَالَ: أخبرني عن الإحسان فذكر له ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أخبرني عن الساعة فأجابه بأنه لا يعلم ثُمَّ انطلق الرجل، قَالَ عُمَر فلبثنا مليًّا ثُمَّ قَالَ يا عُمَر: **«أتدري من السائل؟»** قُلْتُ: الله ورسوله أعلم، قَالَ: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**.

فهذه الأمور الَّتِي ذكرها السائل لاشك هِيَ أمور طيبة وخيرة ولكنها ناقصة، ووجه نقصها أن الدين الَّذِي جاء به مُحَمَّد -عليه الصلاة والسلام- هُوَ ما تضمنه حديث عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه فإن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قَالَ: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**.

فنصيحتي للإخوة الذين اتخذوا هذه الأصول الست مبادئ يَمشون عليها أن يعدلوا عن هذا الفكر وأن يتجهوا إلى ما جاء فِي هذا الحديث العظيم الَّذِي وصفه النَّبِي ﷺ بأنه الدين فيحقق أركان الإسلام الخمسة، ثُمَّ أركان الإيمان الستَّة ثُمَّ الإحسان... وبِهذا يكونوا أتوا عَلَىٰ الدين كله.

السؤال الثالث: بعض من يفسر «لا إله إلا الله»، يفسرها بقوله: هِيَ إخراج اليقين الفاسد من القلب عَلَىٰ الأشياء وإدخال اليقين الصحيح عَلَىٰ ذات الله أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مُدبر إلا الله، فهل هذا التفسير صحيح؟ فإن لَم يكن صحيحًا فما التفسير الصحيح؟

الجواب: هذا التفسير ليس بصحيح؛ لأن تفسيرها عَلَىٰ هذا الوجه لا يتحقَّق به إلا توحيد الربوبية فقط، ومعلومٌ أن توحيد الربوبية وحده لا يُدْخِل الإنسانَ فِي الإسلام، ولو كَانَ يُدْخِل فِي الإسلام ويعصم ماله ودمه لكان المشركون الذين بعث فيهم النَّبِي صلى الله عليه وسلم مسلمين لا تحل دماؤهم؛ لأنَّهم يؤمنون إيمانًا كاملاً ويقرون إقرارًا كاملاً بأن الله سبحانه وحده هُوَ الخالق الرازق المدبر للأمور، ومع ذَلِكَ فإنَّهم لَم يدخلوا فِي الإسلام بل استباحَ النَّبِي ﷺ دماءهم وأموالَهم وسبي ذراريهم ونساءهم وورث أرضهم، ومعنى كلمة التوحيد الصحيح أنه: **لا معبود حقٌّ إلا الله، وأن جَميع المعبودات من دون الله معبودات باطلة** كما قَالَ الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

ولَم يفهم المسلمون من هذه الكلمة العظيمة سوى هذا المعنى، ولهذا قَالَ عنهم: إنَّهم -أي المشركين- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

فتبين بِهذا أن المشركين أفهم لِمعنى كلمة لا إله إلا الله من هذا الَّذِي جعل معناها مُجرد اليقين والإيمان بأن الله تعالى هُوَ الخالق الرازق، **وهذه مسألة عظيمة يَجب عَلَى الإنسان أن يتوب إلى الله من هذا التفسير الفاسد لِمعنى لا إله إلا الله**، وأن يرجع إلَى التفسير الصحيح الَّذِي اتفق عليه المسلمون، وَالَّذِي يفهم من هذه الكلمة العظيمة يفهمه حتى المشركون الذين قاتلهم النَّبِي ﷺ وأن معنى هذه الكلمة العظيمة لا معبود حقٌّ إلا الله، هذا هُوَ المعنى المتعين، فيجب عَلَى هذا السائل أن يرجع إلى الحقِّ وإلى الصواب. وأن يقول توحيد الربوبية شيء وتوحيد الألوهية شيء آخر ولا يتم أحدهما بدون الآخر،

توحيد الربوبية هذا الَّذِي يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. وما أشبه ذَلِكَ من الآيات.

أمَّا توحيد الألوهية فهو الَّذِي يدل عليه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

فليتب إِلَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- وليعلم أنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له، نسأل الله أن يهدينا جَميعًا وإخواننا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالِحين.

السؤال الثالث: ما حكم رواية قصص سمعتها ولا أعلمُ صحتها لدعوة بعض الناس، وكذلك رواية قصص أعلم أنَّها مكذوبة؟ وما حكم رواية الحديث ولا أعرف صحته ولا ضعفه؟

الجواب: لا يَجوز للإنسان القاص والواعظ أن يسوق حديثًا ينسبه إِلَى الرسول ﷺ وهو لا يعلم أنه صحيح، ولا يَحل له أن يسوق حديثًا وهو يعلم أنه ضعيف، فإنه من باب أولى إلا إذا كَانَ يسوق الحديث الضعيف ليظهر ضعفه ويُحذِّر الناس منه، فهذا واجب، وكذلك لا يذكر القصص الَّتِي يظن فيها أنَّها كرامة بدون تثبت ولا يذكر قصصًا يعلم أنَّها كذب؛ لأنه من الكذب ومن الخداع للناس.

السؤال الرابع: ما حكم الدعاء الجماعي بعد بياناتِهم، وكذلك عِنْد الخروج من المسجد للذهاب إِلَى الجولة؟

الجواب: الدعاء الجماعي سواء كَانَ بعد النصيحة أو عِنْد الخروج من المسجد أو عِنْد الذهاب إِلَى الدعوة ليس له أصل وهو نوع من البدعة، ولِهذا ينبغي أن يُرشد الناس الذين يقومون به ويبين لَهم أن هذا ليس من الشريعة حتَّى يكون أمرهم قائمًا عَلَى شريعة الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

السؤال الخامس: الاعتكاف الأسبوعي كل خَميس فِي مراكزهم بدليل قولهم أنه ورد حديث: **«من اعتكف ليلة فِي بيت من بيوت الله باعد الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ما بين الخندق، والخندق مثل ما بين السماء والأرض»**؟

الجواب: الاعـتكاف كُلُّ خميس وليلة جمعـة من البدعـة لاشك فِي هذا، فإنه لَم يرد عـن النَّبِي ﷺ أنه كَانَ يُخصص يوم الخميس باعتكاف، بل ولا أنه اعتـكف إلا فِي رمضـان فِي العشر الأول ثُمَّ الأوسط يبتغي ليلة القدر، ثُمَّ قيل له: بل أُعلم -عليه الصلاة والسلام- أنَّها فِي العشر الأواخـر، فصـار يعتكف العشر الأواخـر من رمضان حتَّىٰ توفاه الله، ولَم يعتكف فِي غير رمضان إلا سنة من السنين، ترك الاعتكاف فِي العشر الأواخر من رمضان، ثُمَّ قضاه فِي شوال، ورخَّص لعمر بن الخطاب أن يوفي نذر اعتكاف يوم فِي المسجد الحرام، وَأَمَّا الحديث الَّذِي ذكره السائل فلا أعلمه صحيحًا عن النَّبِي ﷺ[1]. انتهىٰ

٨) فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-:

- سُئِلَ -حفظه الله-: ما هي، أو من هي جماعة التبليغ وما منهجها الذي تسير عليه وهل يجوز الانضمام إليها والخروج مع أفرادها للدعوة -كما يقولون- ولو كانوا متعلمين وعندهم عقيدة صحيحة كأبناء هذه البلاد؟

فأجاب: «الجماعة التي يجب الانضمام إليها والسير معها والعمل معها هي: **جماعة أهل السنة والجماعة** التي تسير علىٰ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، **أما ما خالفها فإنه يجب أن نتبرأ منه.**

نعم، يَجب أن ندعُوهـم إلى الله علىٰ سنّة رسوله ﷺ هذا واجب علينا.

أما أن ننضم إليهم ونخرج معهم ونمشي على تخطيطهم ونحن نعلم أنهم ليسوا علىٰ طريق صحيح، فهذا لا يجوز لأنه ولاء لجماعة غير جماعة أهل السنة والجماعة»[2].

وسئل -حفظه الله-: ما حكم وجود مثل هذه الفرق: التبليغ، والإخوان المسلمين، وحزب التحرير، وغيرها في بلاد المسلمين عامة؟

---

(١) هذا الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٢٢١)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٤٢٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١٢٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٥١٧)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ١٢٢) من حديث ابن عباس؛ قال الخطيب: «لا أعلم رواه عن عطاء غير ابن أبي رواد وعنه الحسن بن بشر بن سلم البجـلي»؛ و قال ابن الجوزي: «قال عبد الرحمن بن يوسف بن خـراش: الحسن بن بشر منكر الحديث».

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (س١٠٥).

فقال: «**أما هذه الجماعات الوافدة** فيجب أن لا نتقبلها؛ **لأنها تريد أن تنحرف بنا أو تفرقنا**، وتجعل هـذا تبليغي وهذا إخواني وهذا.. وهذا..، لِمَ هـذا التفرق؟ هذا كفر بنعمة الله تعالى حيث يقول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

نحن على جماعة واحدة وعلى وحدة وعلى بينة من أمرنا، فلماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!!.

لماذا نتنازل عمّا أكرمنا الله -عَزَّ وَجَلَّ- به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح وننتمي إلى أحزاب تفرقنا وتشتت شملنا وتزرع العداوة بيننا، هذا لا يجوز أبدًا.

أنا شاهدت بنفسي **زهد جماعة التبليغ في عقيدة التوحيد**، ونفورهم من ذكرها وذلك عندما ألقيت محاضرة في التوحيد في بعض مساجد الرياض وكانوا -أي جماعة التبليغ- مجتمعين فخرجوا من المسجد، ومثلي بعض المشايخ ألقوا في المسجد نفسه محاضرة عن التوحيد فخرجوا منه عند ذلك، وكانوا نازلين فيه فإذا سمعوا الدعوة إلى التوحيد خرجوا من المسجد مع أنهم يدعون إلى الاجتماع في المسجد، لكن لما سمعوا الدعوة إلى التوحيد خرجوا من المسجد.

وأما أنهم لا يقبلون ممن دعاهم إلى التوحيد، فنعم ،وهذا ليس خاص بهم، بل كل من يسير على منهج مخطط لا يقبل التنازل عنه، لو كانوا وقعوا في هذا الأمر عن جهل، فهم يمكن أن يرجعوا إلى الصواب، لكن وقعوا في هذا الأمر عن تخطيط وعن منهج يسيرون عليه من قديم، فلا يمكن أن يرجعوا عن منهجهم؛ **لأنهم لو رجعوا عن منهجهم انحلت جماعتهم وهم لا يريدون هذا.**

وآخر كتاب صدر وجمع فيه مقالات عنهم وانتقادات عليهم ممن صحبوهم ثم خـرجـوا عنهم وتركـوهم، هو كتاب حـافل جـامع للشيخ حمود بن عبد الله التويجري -رحمه الله-، فإنه كتاب ما ترك شيئًا حول هذا الموضوع، لأنه كتاب متأخر جدًّا جمع كل ما قيل من قبل فلم يبق فيهم إشكال أبدًا.

لكن الفتنة -والعياذ بالله- إذا جاءت تعمي الأبصار.

وإلا كيف إنسان عاش على التوحيد ودرس التوحيد وعرف.

عقيدة التوحيد، ويغتر بهؤلاء؟!! كيف يخرج معهم؟ كيف يدعو إليهم؟ كيف يدافع عنهم؟

هل هـذا إلا الضلال بعد الهدى، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، نسأل الله العافية والسلامة، ونصيحتي للعوام وغير العوام أن لا يصحبوهم»(١).

وسئل: لقد ذكر السلف القصّاص وذمّوهم، فما هي طريقتهم، وما موقفنا تجاههم؟

فقال: «حَذّر السلف -رحمهم الله- من القصّاص لأنهم في الغالب يتوخون في كلامهم ما يؤثر على الناس من القصص والآثار التي لم تصح، ولا يعتمدون على الدليل الصحيح، ولا يُعنَوْنَ في تعليم الناس أحكام دينهم وأمور عقيدتهم، لأنهم ليس عندهم فقه، ويمثلهم في وقتنا الحاضر :جماعة التبليغ بمنهجهم المعروف، مع ما عندهم من تصوف وخرافة، وكذلك هم -القصاص- في الغالب يعتمدون على نصوص الوعيد، فيُقنّطوا الناس من رحمة الله تعالى»(٢).

وسئل -حفظه الله-: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟

فقال: «نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذمّ والعقوبة بقدر مخالفته»(٣).

---

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (١٠٦).

قلت: وهذا الكلام من الشيخ الفوزان يوافق ما قاله الشيخ ربيع وانتقده عليه هذا الجائر حيث قال في (ص٦٢): «ويصف الشيخ ربيع الجماعات الإسلامية بأنها سائرة على طرق الضلال، فقال في منهج النقد (ص٣٥): «فهؤلاء يجب التحذير منهم، ومن كتبهم وطرقهم الضالة وما أكثرها، وكذلك من سار على نهجهم من الفرق -الجماعات- المعاصرة ممن باين أهل التوحيد والسنة ونابذهم، وجانب مناهجهم بل حاربها ونفَّر عنها وعن أهلها ويلحق بهم من يناصرهم ويدافع عنهم، ويذكر محاسنهم ويشيد بشخصياتهم وزعمائهم، وقد يفضل مناهجهم على منهج أهل التوحيد والسنة والجماعة».اهـ

فأين أنت أيها الجائر من هذا التوافق بين العالمين الجليلين؟! وأين تضع الفوزان يا حسَّان؟ هل هو مع طائفة الغلاة على حدِّ تقسيمك الباطل؟!

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (س١٠٢).

(٣) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (س١٢).

وسُئِلَ -حفظه الله-: ماذا تقول بمن يخرجون إلى خارج المملكة للدعوة وهم لَم يطلبوا العلم أبدًا يحثُّون على ذلك ويرددون شعارات غريبة ويدعون أن من يخرج في سبيل الله للدعوة سيلهمه الله، ويدعون أن العلم ليس شرطًا أساسيًّا.

وأنت تعلم أن الخارج إلى خارج المملكة سيجد مذاهب وديانات وأسئلة توجه إلى الداعي، ألا ترى يا فضيلة الشيخ أن الخارج في سبيل الله لابد أن يكون معه سلاح لكي يواجه الناس وخاصة في شرق آسيا يُحاربون مُجدِّد الدعوة الشيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب؟

الجواب: الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن، الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، **أما ما يسمونه الآن بالخروج؛ فهذا بدعة لَم يرد عن السلف**، وخروج الإنسان يدعو إلى الله غير متقيد في أيام معينة بل يدعو إلى الله حسب إمكانيته ومقدرته، بدون أن يتقيد بجماعة أو يتقيد بأربعين يومًا أو أقل أو أكثر، وكذلك مما يجب على الداعية أن يكون ذا علم لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨]. أي: على علم لأن الداعية لابد أن يعرف ما يدعو إليه من واجب ومستحب ومحرم ومكروه، ويعرف ما هو الشرك والمعصية والكفر والفسوق والعصيان، يعرف درجات الإنكار وكيفيته، والخروج الذي يشغل عن طلب العلم أمر باطل؛ لأن طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلا بالتعلُّم لا يحصل بالإلهام، هذا من خرافات الصوفية الضالة؛ لأن العمل بدون علم ضلال، والطمع بحصول العلم بدون تعلم وَهْمٌ خاطئ[1].

٩) فتوى فضيلة الشيخ العلامة صالح اللحيدان:

قال -حفظه الله-: «**الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة**، فإن جميع الجماعات والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة»[2].

---

(١) من كتاب ثلاث محاضرات في العلم والدعوة.

(٢) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين: تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

١٠) فتوى فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن غديان -حفظه الله-:

قال -حفظه الله-: «البلاد هذي كانت ما تعرف اسم جماعات لكن وفد علينا ناس من الخارج، وكل ناس يؤسسون ما كان موجودًا في بلدهم.

فعندنا مثلاً ما يسمونَهم بجماعة الإخوان المسلمين، وعندنا مثلاً جماعة التبليغ، وفيه جماعات كثيرة، كل واحد يرأس له جماعة يريد أن الناس يتبعون هذه الجماعة، ويحرم ويمنع اتباع غير جماعته ويعتقد أن جماعته هي التي على الحق، وأن الجماعات الأخرى على ضلالة، فكم فيه حق في الدنيا؟

الحق واحد كما ذكرت لكم، أن الرسول ﷺ بيَّن افتراق الأمم، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

كل جماعة تضع لها نظام، ويكون لها رئيس، وكل جماعة من هذه الجماعات يعملون بيعة، ويريدون الولاء لهم وهكذا؛ فيفرقون الناس -يعني البلد الواحدة- تجد أن أهلها يفترقون فرق، وكل فرقة تنشأ بينها وبين الفرقة الأخرى عداوة، فهل هذا من الدين؟ لا، ليس هذا من الدين، لأن الدين واحد، والحق واحد، والأمة واحدة، الله -جل وعلا- يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، ما قال كنتم أقسامًا، لا، قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وفي الحقيقة إن الجماعات هذه جاءتنا وعملت حركات في البلد، **حركات سيئة**؛ لأنَّها تستقطب وبخاصة الشباب؛ لأنهم ما يبغون أي: لا يريدون الناس الكبار هذولا -أي: هؤلاء- قضوا منهم ما لهم فيهم شغل!

لكن يجون -أي: يأتون- أبناء المدارس في المتوسط وأبناء المدارس في الثانوي وأبناء المدارس في الجامعات وهكذا بالنظر للبنات أيضًا، فيه دعوة الآن لجماعة الإخوان المسلمين، وفيه دعوة لجماعة التبليغ حتى في مدارس البنات.

فلماذا لا يكون الإنسان مع الرسول ﷺ[1]؟

---

(١) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين: تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

١١) فتوى الشيخ سعد الحصين:

وهذه رسالة من الشيخ سعد الحصين المستشار الديني السعودي فِي السفارة السعودية فِي الأردن لأحد الإخوة فِي دولة قطر جوابًا عَلَىٰ سؤاله عن جَماعة التبليغ، فقال فضيلته بعد المقدمة:

أولاً: تعلمون أن الدعوة إلى الله عبادة والعبادة لا تكون إلا وفق شرع الله فِي كتابه أو سنة رسوله ﷺ.

وثانيًا: الدعوة عَلَىٰ منهج التبليغ، **وقد عايشتها ثَمان سنوات، ليست موافقة لشرع الله فِي أسلوبِها**، ولا مُحتواها؛ فإن ترتيب الخروج ثلاثة أيام، وأربعين يومًا، وأربعة أشهر، وتَحديد موضوع الدعوة بالكلام فِي الصفات الست، ثُمَّ قراءة السور العشر القصار بعد صلاة كل فجر، والتعريف بالجماعة بعد كل صلاة ظهر، والدعوة إلى الجولة بعد صلاة كل عصر، والبيان فِي تفصيل الصفات الست بعد صلاة كل مغرب، والقراءة فِي حياة الصحابة للكاندهلوي بعد صلاة كل عشاء، وتوزيع الجماعة بين جالس للذكر وقارئ لرياض الصالِحين ودليل ومتكلم فِي الجولة، وتَحديد الكلمات فِي الجولة، والإعلان، كُلُّ هذا وأمثاله: تَحديد وإلزام والتزام لَم يَجيء به شرع الله، ولَم يُعرف عن السَّلَف الصالِح هذا فِي الأسلوب، وفي المحتوى تُخالف جَماعة التبليغ أمر الله لِجميع رسله من نوح إلى مُحَمَّد -عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

إفراد الله وتوحيده بالعبودية أهم وأول قضية فِي محتوى الدعوة لكل رَسُول قبل الصلاة، والزكاة، والآداب، والأخلاق، والحاكمية.

وجماعة التبليغ مثل الجماعات الإسلامية المنظمة الأخرى لا تضع هذه القضية فِي أولوياتِها، بل لا تُعيرها أي اهتمام بل هِيَ لا تَعرف ولا تُعَرِّف بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) بِمعناها الصحيح: أن لا معبود بِحق إلا الله، وإنما: إخراج اليقين الفاسد من القلب

عَلَىٰ الأشياء وإدخال اليقين الصحيح عَلَىٰ ذات الله بأنه الخالق الرازق المحيي المميت، ولو كَانَ هذا هُوَ معناها لِما ردَّها مشركو قريش، وقد قَالَ الله فيهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩].

ثالثًا: لِخروج منهج التبليغ فِي الدعوة عن شرع الله لِجميع رسله وعن سنة رَسُول الله ﷺ **لَم تسع الجماعة فِي إصلاح عقيدة جيرانِها من عُبَّاد أوثان القبور فِي منطقة نظام الدين فِي دلهي، وهي تقيم بينهم منذ ستين سنة، بل لَم تُحاول إصلاح عقيدة أتباعها وجَميع مشايخها من المتصوفة، وتظهر روائح فساد المعتقد من بياناتِهم جَميعًا لأنها تقوم عَلَىٰ القصص والخرافات** لا عَلَىٰ الدليل الصحيح من الكتاب والسنة وفقه علماء الأمة.

وليس أظهر فِي الأدلة عَلَىٰ ذَلِكَ من **وجود القبور فِي مسجدهم الرئيسي فِي دلهي**(1)، وبِجوار مسجدهم الرئيسي فِي رائي وند بالباكستان، وفي مسجدهم الرئيسي فِي السودان.

---

(١) في مناظرة تمت بيني وبين بعض المنتسبين إلىٰ جماعة التبليغ، وكان ذلك بعد فجر أحد أيام شهر ربيع الأول لعام ١٤٢٨، قرأت عليهم هذه الفتوىٰ، فلما وصلت إلىٰ هذا الموضع الذي أثبت فيه الشيخ سعد الحصين وجود القبور في مسجد الجماعة الرئيسي في دلهي، نفر أحدهم نفرة الحمر صائحًا: أقسم بالله هو كذَّاب وعايز ضرب الجزمة -أي الحذاء-؛ كذا، وأنا آسف لنقل هذه العبارة بما فيها من فحش وإسفاف وسبٍّ قبيح لأحد علماء السنة.

بل لما ذكرت لهم حديث افتراق الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة، قال أميرهم: أنت أخرجتنا من الملة.

وفي نهاية المجلس قلت لهم: يتلخص الأمر في هذه الأمور الثلاثة التي أنا ذكرتها إن أردتم الإصلاح لكم ولغيركم: أن تتعلموا أولاً العقيدة -التوحيد-؛ فقاطعني أميرهم قائلاً: غيِّر يا شيخ، يعني: تكلَّم في شيء آخر غير التوحيد حيث إنك أكثرت علينا من التذكير به، فبادرته قائلاً: والله لا أغيِّر حتىٰ أموت، وما غيَّر أحد من الأنبياء هذا وسأظل أقولها حتىٰ أموت، العقيدة أولاً والتوحيد أولاً، ولا إصلاح لهذه الأمة إلا بالتوحيد وما ينبغي عليك أن تقول هذه الكلمة، الآن يكون هذا المنطلق لدعوتكم أن تنطلقوا من أصول الإيمان الستة، تتعلمونها وتدرسونها ثم تبلغونها...

وقلت لهم: وثالثًا: تتركوا التعصُّب والتحزب والانتماء إلىٰ جماعة، بل الواجب عليكم أن تنتموا إلىٰ منهج: منهج الصحابة والسلف الصالح.

وبهذا يدرك طالب الحق كيف يصنع التعصُّب الأعمىٰ بالمنتمين إلىٰ هذه الأحزاب، وكيف أنهم لا يرقبون إلاًّ ولا ذمة في عالم ولا طالب علم إذا دعاهم إلىٰ التوحيد أو بيَّن فساد معتقدهم؟!!

رابعًا: وجـود الجماعة الإسلامية فِي ذاته يا أخي خروج عن جَماعـة المسلمين بتميزها باسمها وأميرها ومركزها، وأهم من كل ذَلِكَ بِمنهجها، وبِمثل هذا التجمع تفرق المسلمون، كما تفرق من قبلهم شيعًا وأحزابًا: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

خامسًا: كون جَماعة التبليغ أكثر الجماعات تبعية كما ذكرتُم لا يُعطيها أي ميزة شرعية، بل إن كثرة التبعية دليل غالب عَلَىٰ الضلال الَّذِي لا تُعارضه النفس ولا يُعارضه الشيطان ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]. ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]؛ ولا يصح اتخاذ العدد دليلاً عَلَىٰ أي حال، فإن النَّبِي يأتي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان ويأتي النَّبِي وليس معه أحد، وأول أولي العزم من الرسل نوح -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وما آمن معه إلا قليل بعد أن لبث فِي قومه ألف سنة إلا خَمسين عامًا.

سادسًا: والنشاط فِي الحركة والدعوة ليس دليلاً عَلَىٰ صحة المنهج، فأهل الضلال عمومًا أنشط من أهل الحق؛ لأن النفس الأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي والشيطان يزينان الباطل ويثبِّطان عن الحق، وقد قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**وستفترقُ هذه الأمة عَلَى ثلاث وسبعين فرقة كلها فِي النار إلا واحـدة وهي الطائفة الَّتِي لا تزال عَلَى الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلَهم، -وإن كثروا-..**».

سابعًا: أمَّا أن لَهم فضلاً فِي هـداية بعض الناس فلا شك أن المنهج الفاسد لا يلقىٰ أقل معارضة من النفس والشيطان، وعلىٰ هذا يلقىٰ المتصوفة والشيعة قبولاً أكثر من أهل السنة، وإذا ضمنت النفس والشيطان فساد المعتقد والمنهج فلا أهمية لصلاح غيره، ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، ولقد لَمست خلال اشتراكي مع الجماعة بدء التساهل فِي المعتقد والتشدد فيما دونه خلاف شرع الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ويكفي النفس والشيطان أن يطرأ اللين فِي المعتقد عَلَىٰ جـزيرة العرب -الملاذ الأخير- فِي أي مقابل، ثُمَّ إن نشاط

جَماعة التبليغ وغيرها من الفرق والأحـزاب فِي العقدين الماضيين نتيجة لا سبب لِما يسمى (الصحوة)، وقد قضت أربعين سنة فِي الركود والخمول ثُمَّ نشطت مع الجميع، والفضل لله وحده فِي الاتجاه الديني الحاضر وإن ادَّعاه كلٌّ لِحزبه.

ثامنًا: أمَّا أن بعض العلماء فِي السعودية أو غيرها قد أيَّد الجماعة فلا يعرف عالِم يعتد به خرج مع الجماعة ثُمَّ زكَّاها، وإنما يأخذ بعض العلماء بتزكية بعض أفرادها لَها ومبالغتهم فِي ذكر إنْجازها وستر عيوبها فيصدر منهم تأييد لَهَا، وقد حذَّر منها عدد أكبر من العلماء منهم: عبد الرزاق عفيفي، وصالِح اللحيدان، وعبد الله الغديان، وصالِح الفوزان من هيئة كبار العلماء، وكثير غيرهم من طلاب العلم الذين رافقوهم شهورًا وأعوامًا وانقطعوا لدعوتِهم حتَّىٰ أمن مشايخهم منهم **فأظهروا الجانب الخفي من دعوتِهم وبدعهم، فأعلنوا مبايعتهم عَلَى التصوف، وأطلعوا الناس عَلَى النصوص الشركية والخرافية والبدعية فِي مناهجهم وبِخاصة (تبليغي نصاب).**

وقد كنت وقعت فِي تأييدهم وتزكيتهم لدىٰ العلماء، ودافعت عنهم حتَّىٰ اطلعت عَلَىٰ ما خفي عليَّ من فساد الجماعة، هدانا الله وإياهم... وفقكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. سعد الحصين. اهـ

وقد قام الشيخ صالح السحيمي[(١)] -حفظه الله- بإيجاز الضلالات التي تلتقي عليها هذه الأحزاب والفرق المعاصرة الخارجة عن سبيل السلف، وذلك في نقاط معدودة لكنها جامعة شاملة لموطن الداء، فجزاه الله خيرًا علىٰ تشخيصه السديد، وكان ذلك من خلال تقديْمه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات» للعلامة ربيع -حفظه الله- فقال:

«الحمد لله القائل: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ عبده ورسوله نبينا مُحمَّد القائل وهو يصف الفرقة الناجية المنصورة «وهي الجماعة» صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

(١) وهو رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، والمدرس بالمسجد النبوي.

فإن من المعلوم لدى كل مسلم عنده فرقان بين الحق والباطل أن الإسلام دين واحد ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فالإسلام دين لا أديان وجماعة واحدة لا جماعات، ومنهج واحد لا مناهج، وطريق واحد لا طرق: وهو اتباع المنهج القويْم الذي كان عليه النَّبِي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وهو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وقد كان سلفنا الصالح متمسكين بِهذا المنهج القويْم عقيدة وعبادة وعملاً وأخلاقًا وآدابًا وأحكامًا وحدودًا ومنهج حياة، يرجعون في كل ما تنازعوا فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بعيدًا عن التعصب للآراء والأهواء والطوائف والأشخاص، ثم خلف من بعد ذلك خلف استبدلوا الخبيث بالطيب والباطل بالحق، والبدعة بالسنة، واتبعوا غير سبيل المؤمنين، فخرجت الخوارج، ورفضت الرافضة، وتجهمت الجهمية، واعتزلت المعتزلة، وتفرق كثير من الناس إلى شيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون، ومع كثرة هذه الفرق فإنه لا تزال طائفة من الأمة ظاهرة منصورة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

فكلما ظهرت نحلة أو جماعة منحرفة قيض الله لها علماء ربانيين يقولون بالحق وبه يعدلون، ينفون عن السنة تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وما أشبه الليلة بالبارحة.

ففي هذا العصر الذي شهد فيه المسلمون عودة إلى التمسك بالكتاب والسنة والسير على منهج السلف الصالح، وبدأت الأمة تتخلص من كابوس عبادة الأوثان المتمثلة في دعاء الموتى في قبورهم واللجوء إليهم في طلب قضاء الحاجات وكشف الكربات.

أقول: مع ظهور هذا النور واتضاحه لكل ذي عينين ظهرت نحل جديدة وجماعات كثيرة متفرقة ومتناحرة تتقمص لباس الدعوة إلى الله في حين أنَّها لا تَهتم بأساس الدعوة إلى الله ألا وهو: تحقيق التوحيد وتصفيته من شوائب الشرك والبدع، وهذه الجماعات مع

اختلافها وتفرقها وتباين أفكارها وتعدد مشاربُها فإنَّها تكون جبهة واحدة لمعاداة المنهج السلفي القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تحت تأثير المنهج الحزبي الضيق المبني على الموالاة والمعاداة في سبيل تقديس الأشخاص وآرائهم وأقوالهم ولو على حساب تضييع أصول الدين وفروعه، فالقول عندهم ما قاله شيخ الطريقة أو أمير الجماعة مهما كانت مخالفته للحق والهدى، والإسلام يمقت جميع الروابط التي تقوم على أخلاق حزبية أو طائفية مهما ادعى أصحاب تلك الأخلاق من حسن النية وسمو المقصد.

فقد ربط الإسلام المسلمين برابطة عظيمة بحيث لا يمكن لأي تنظيم مهما حصل له من القوة والدقة أن يصل إلى مثلها، وأن العلاقة أو الأخوة الإسلامية هي أساس الولاء والبراء في الإسلام، فالمسلم ولي المسلم سواء عرفه أم لم يعرفه، بل لو كان أحدهما في المشرق والآخر في المغرب.

وهذا يعني أن الإسلام لا يتحمل في داخله تنظيمًا آخر بحيث تكون أسس ذلك التنظيم وقواعده أساسًا للولاء والبراء؛ لأن هذا النوع من التنظيم اقتضى أن من انتظم فيه يستحق العون والنصرة وغيرها من الحقوق، مع أن الإسلام أعطى المسلم جميع هذه الحقوق لمجرد كونه مسلمًا لا لسبب آخر، وذلك لأن الإسلام لما قضى على جميع المواد التي كانت أساس الولاء والبراء في الجاهلية، وجعل الإسلام نفسه مادة الولاء والبراء وجعل جميع المسلمين سواسية في الحقوق، لَم يبق مجالاً لتعدد الجماعات والتكتلات المتفرقة بحيث لا يكون لإحداها حقوق وعلاقات بالأخرى حتى يحتاج إلى عقد التحالف بينهما.

والجهل بأسس الشريعة ومقاصدها يقتضي وجود شعب من الآراء مختلفة، وسبل متفرقة، فإذا اتبع كل أناس سبيلاً تفرقوا، ولو كانوا على سبيل واحد لما تفرقوا، لأن الإسلام واحد وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حكمه الائتلاف التام لا الاختلاف، وهذه الفرقة المشعرة بتفرق القلوب مشعرة بالعداوة والبغضاء ولذلك قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فبيَّن أن التآلف إنما يكون في

الاعتصام بحبل الله المتين وهو التمسك بالإسلام كله وأساسه، وقطب رحاه توحيد الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

وهذه الجماعات المتعددة لو كان ما تدعيه صحيحًا من أنَّها جميعًا على الكتاب والسنة لما تفرقت؛ لأن الحق واحد لا ثاني له وتعددهم هذا دليل قاطع على اختلافهم، واختلافهم ناتج عن تعلق كل فرقة بحبل غير حبل الأخرى، حينئذ لابد من الاختلاف والتفرق والتدابر.

وإن المتتبع لهذه الجماعات التي ظهرت في هذا العصر وما هي عليه من مناهج يمكنه أن يخرج بالنتائج التالية:

[١] اتفاق هذه الجماعات على إهمال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة بدعوى أن هذا المسلك يفرق الأمة وكأن الدعوة إلى العقيدة هي سبب تفرق الأمة وذلك يخالف المنهج الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، وسار عليه أصحابه من بعده، وكذلك من تبعهم بإحسان.

[٢] الجهل المطبق بأحكام الشرع لدى هذه الجماعات بل يصل إلَى حدِّ الجهل بالبدهيات التي لا يعذر أحد بجهلها.

[٣] إضفاء هالة من المدح والثناء على زعماء تلك الجماعات حتى ولو كانوا جهالاً أو ليسوا من الراسخين في العلم.

[٤] إيهام الجاهل بأنه عالم ومؤهل للدعوة إلى الله تعالى محتجين بقول النبي ﷺ: **«بلِّغوا عني ولو آية»**.

ولا شك أن الحديث صحيح وأن كل مسلم عليه واجب أن يبلغ ما علم، لكن بعد أن يكون مؤهلاً، لأن يكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: **«نضَّر الله امرءً سمع مقالتي فوعاها فأدَّاها كما سمعها»**.

وأما أن يتصور أحد أن مجرد الانتساب إلى الجماعات والبيعات ومباشرة طقوسها كالخروج والسياحة في الأرض وما يسمى بالأناشيد والتمثيليات الدينية والشعارات البراقة،

والمظاهرات وإباحة الدخول في الانتخابات والبرلمانات ونحو ذلك مما درجت عليه هذه الجماعات بدعوى أن «**الغاية تبرر الوسيلة**»، فهذا بلا شك تصور خاطئ بعيد كل البعد عن هدي الإسلام ولا يرضاه من كان عنده مثقال ذرة من إيْمان وبصيرة وعقل راجح.

[٥] الخلط بين السنن والبدع واختفاء معالم السنن لدى هذه الجماعات، بل وجود هذا التحزب والانتماء إلى الجماعات بدعة لا سابقة له في الإسلام.

[٦] استقطاب كل الفرق التي تدعي الإسلام وانضواؤها تحت لواء تلك الجماعات بدون تمييز بين سني ورافضي وباطني وصوفي غال فهم كحاطب ليل يجمع ما هبَّ ودبَّ فهو يحطب العقرب والحية مع العود والخشب.

[٧] الكذب المكشوف المتعمد بدعوى أن ذلك يجوز لمصلحة الدعوة، وهذا قلَّ أن تسلم منه الجماعات التي تنتمي للدعوة في هذا العصر ولم تقم أساسًا على منهج الأنبياء والمرسلين في هذا السبيل وعملهم هذا يشبه مبدأ التقية الذي انبنت عليه عقيدة الرافضة.

[٨] إشاعة الأباطيل والأكاذيب ونسبتها إلى علماء السلف وإلى الدعاة السائرين على المنهج الحق، بقصد تشويه سمعتهم والنيل من مكانتهم وصرف الشباب عنهم ليرتموا في أحضان تلك الجماعات.

وقد هبَّ علماء الأمة للرد على هذه الجماعات وبيان خطورة التفرق على المسلمين، فقد ذمَّه الله -سبحانه وتعالى- في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥](١).

قلت: وبعد سرد هذه الفتاوى الصريحة الواضحة في التحذير من سيد قطب ثم من حزبي الإخوان والتبليغ، تدرك أخي المنصف أن هذا الكاتب قد جار جورًا ظاهرًا على العلامة ربيع، ودلَّس تدليسًا واضحًا على قراء كتابه لما ادعى أن الشيخ ربيعًا تفرد

(١) سيأتي -إن شاء الله- تتمة هذا التقديْم في الباب التالي.

بهذا التحذير والتبديع، لما قال في خاتمة كتابه (ص٨٣): «ويجب أن يُعلَم أن الشيخ ربيعًا يخالف في سلوكه ومنهجه كثيرًا من العلماء الرَّبانيين كالمشائخ[١]: ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم، ولا نعرف أحدًا من هؤلاء العلماء الأجلاء ألَّف مثل مؤلَّفات الشيخ ربيع المتجنية ولا قال مثل مقولاته الجائرة»[٢]. اهـ

قلت: وقد قرأت فتاوى العلماء التي توافق ما قرره الشيخ ربيع في مؤلَّفاته بل وتزيد عليها أحيانًا، وقرأت ثناء العلماء على الشيخ ربيع وعلى مؤلَّفاته؛ فتبين أن هذا الكاتب هو الجائر المتجني على الشيخ ربيع وعلى العلماء الذين يدعي تعظيمهم.

وما أشبه صنيع هذا الجائر بصنيع ابن حجر الهيتمي في نقده لشيخ الإسلام ابن تيمية لما قال: «ومن جملة مَن تتبعه -أي ابن تيمية-: الولي القطب العارف أبو الحسن الشاذلي... في حزبه الكبير وحزب البحر[٣]، وقطعة من كلامه؛ كما تتبع ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين، وتتبع أيضًا الحلاج الحسين بن منصور، ولا يزال يتتبع الأكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسَّقوه وبدَّعوه[٤]، بل كفَّره كثير منهم.

---

(١) كذا قال، والصواب: «كالمشايخ».

(٢) ويصدق على هذا الجائر ما قاله شرف الدين أبو العباس أحمد بن شرف الدين أبي علي الحسن بن الشيخ الإمام شرف الدين أبي محمد عبد الله المشهور بابن قاضي الجبل -من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية- في دفاعه عن شيخ الإسلام في رسالة له في «الرد على من رد على شيخه ابن تيمية»، وهي مخطوطة محفوظ منها نسخة بدار الكتب المصرية (عقائد تيمور ٣٢٣)، حيث قال في (ق ١/أ): «فإنني وقعت على كتاب لا أعرف مؤلِّفه في الأصول مخبط في كثير من أبوابه والفصول، لم يراع فيه مؤلِّفه النقول المحررة ولا الأدلة المعتبرة بل خبَّط فيه خبط عشواء وحشاه بأمور ضعيفة (ق ١/ب) حشوًا لم يسلك فيه مسلك أصحاب مقالة مشهورة، ولا التزم قواعد معروفة مذكورة، ونقل فيه أشياء لا تفهم، وذكر مذاهبًا لا يعلمها..إلخ».اهـ

(٣) توجد نسخة مصورة من هذا الرد على الشاذلي محفوظة في معهد المخطوطات العربية، ولدي صورة منه.

(٤) وبنحوه قال الجائر (ص٦) في مقدمة كتابه: «وإن من الحق الذي لا بد من بيانه أن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي بغى على كثير من علماء أهل السنة ودعاتهم ووصفهم في كثير من كتبه وأشرطته بأوصاف ذميمة وحشرهم مع أعداء الإسلام، وظن -هداه الله- أن عمله هذا من الجهاد في سبيل الله، ومن الرد على أهل البدع...».

=

وقد كتب إليه بعض أجلاء عصره علمًا ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان الشيخ الكبير العالم إمام أهل عصره بزعمه -أما بعد فإنا أحببناك في الله زمانًا وأعرضنا عما يقال عنك إعراض الغفلة إحسانًا إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس، وهل يشك في الليل عاقل إذا غابت الشمس؟ وإنك أظهرت أنك قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله تعالى أعلم بقصدك ونيتك، ولكن الإخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول، وما رأينا آل أمرك إلا إلى هتك الأستار والأعراض باتباع مَن لا يوثق بقوله من أهل الأهواء والأغراض، فهو سائر زمانه يسبُّ الأوصاف والذوات، ولم يقنع بسبِّ الأحياء، حتى كفَّر الأموات، ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحي السلف حتى تعدى إلى الصدر الأول، ومَن له أعلى المراتب في الفضل، فيا ويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة، وهيهات أن لا يناله غضبٌ، وأنى له بالسلامة، وكنت مِمَّن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية، وقد ذكر عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- فقال: إن عمر له غلطات وبليات، وأي بليات، وأخبرني عنه السلف أنه ذكر علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- في مجلس آخر، فقال: إن عليًّا أخطأ في أكثر من ثلاثمائة مكان، فيا ليت شعري، من أين يحصل لك الثواب إذا أخطأ عليٌّ -كرم الله تعالى وجهه-[1] بزعمك وعمر بن الخطاب، والآن قد بلغ هذا الحال منتهاه، والأمر إلى مقتضاه، ولا ينفعني إلا القيام في أمرك ودفع شرك، لأنك أفرطت في الغيِّ ووصل أذاك إلى كل ميت وحي، وتلزمني الغيرة شرعًا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما تقوله العلماء وهم أهل الشرع

=

قلت: فكما وصف الهيتمي أئمة الضلال والبدعة في عصره بأنهم أكابر، واتهم شيخ الإسلام ابن تيمية بتتبع هؤلاء بغير حق، وزعم أن أهل عصره بدَّعوه وفسَّقوه، كذلك صنع هذا الجائر بتمجيد أئمة الضلال ورءوس الحزبيين في عصرنا نحو سيد قطب ومحمد قطب وعبد الرحمن عبد الخالق ومن جرى مجراهم، واتهم الشيخ ربيعًا بظلم هؤلاء، وأن أهل عصره من العلماء خالفوه.

(١) هذا الدعاء -أو الثناء- شعار للشيعة الرافضة.

وأرباب السيف الذين بهم الوصل والقطع إلى أن يحصل منك الكفّ عن أعراض الصالحين -رضي الله تعالى عنهم أجمعين- انتهى».[1]

قلت: وأما كون هؤلاء العلماء لم يفردوا مصنَّفات في الرد على سيد قطب ومن على شاكلته من أهل الأهواء، فهذه تُعد منقبة للشيخ ربيع لا مذمة، حيث إنه تفرد في هذا العصر بأداء هذا الفرض الكفائي، وهذا لا يعني أن العلماء لا يوافقون الشيخ ربيعًا على إفراد مصنَّفات لهذه الردود بدليل أنهم لما سئل بعضهم -مثل الشيخ ابن عثيمين- عن سيد قطب، أرشدوا إلى مصنَّفات الشيخ ربيع، وبعضهم راجع وقدَّم لبعض هذه المصنَّفات، نحو الشيخ الفوزان والشيخ علي الفقيهي والشيخ السحيمي والشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا، وشهد إمام السنة في هذا الزمان العلامة الألباني للشيخ ربيع بأنه حامل راية علم الجرح والتعديل في هذا الزمان، وسماه الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «يحيى بن معين هذا الزمان».. إلخ العبارات العطرة التي تقدَّم نقلها في الثناء على الشيخ ربيع وعلى منهجه في الردود على أهل البدع، وما قال أحدهم ما قاله هذا الجائر في هذه الخاتمة السيئة: «وإن فتنة الشيخ ربيع وطائفته من الفتن العظيمة في هذا الزمان لا سيما وهي تعصف بخيار الناس من العلماء والدعاة والمصلحين»، بل لقد شارك هؤلاء العلماء

---

(١) واحتجاج الهيتمي هنا بكلام هذا الفاضل مثل احتجاج هذا الجائر بكلام الشيخ بكر بن عبد الله الذي قيل إنه كتبه نصحًا للشيخ ربيع، وقال (ص٩): «وهو -أي العلامة ربيع- يرى نفسه في ذلك غير آثم ولا ظالم؛ لأنه يعد خصومه من أهل السنة والجماعة أهل بدع، يجب فضحهم والتحذير منهم؛ إنها حقًّا فتنة أحسن الشيخ بكر أبو زيد في وصفها عندما قال في كتابه التصنيف (ص٢٥): «هضم لحقوق المسلمين في دينهم وعرضهم وتحجيم لانتشار الدعوة بينهم بل صناعة توابيت تقبر فيها أنفاس الدعاة ونفائس دعوتهم».اهـ وكلا الاحتجاجين باطل وقائم على التمويه.
وقد رد الآلوسي هذا الباطل بقوله في «المحاكمة بين الأحمدين» (ص١٨٦): «وأما قول الشيخ ابن حجر: وقد كتب إليه بعض أجلاء عصره...إلخ فكتاب غير ملتئم المباني، وتحريره متعور المعاني، لا يُعرف قائله، وقد استبان فيما سبق باطله مما سردته من كلام شيخ الإسلام عقائده الشهيرة بين الأنام، وتصانيفه في مناقب الصحابة الكرام، لا سيما الفاروق وعلي الإمام؛ فما هذا إلا بهتان من الناقلين صريح، وعزو غير مقرون بتصحيح، وتدليس فيه ما فيه، كما لا يخفى على المنصف النبيه...والشيخ في الحقيقة قد تكلَّم في حق البعض موافقًا في ذلك لغيره...».

الأجلاء الشيخ ربيعًا في تحذيره من هؤلاء الذين يعتبرهم دعاة ومصلحين كما تقدَّم في هذه الفتاوى، ولا عبرة بمن شذَّ نحو الشيخ بكر والشيخ ابن جبرين، حيث إنهما خالفا هذه الثلَّة من الأكابر بلا دليل ولا برهان، والأمر كما قال أبو سعيد الدارمي كما في «الرد على الجهمية» (ص١٢٩): «إن الذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء ويتعلق بزلاتهم والذي يؤم الحق في نفسه، يتبع المشهور من قول جماعتهم وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بينتان يستدل بهما على اتباع الرجل وعلى ابتداعه».

واعلم -رحمك الله- أنه قد مضت سنة العلماء أن يقوم أحدهم -أو بعضهم- بتصنيف المصنَّفات في دحض شبهات صاحب هوى أو فرقة مبتدعة دون بقية العلماء في عصره، هذا مع موافقة هؤلاء العلماء هذا العالم في ذبِّه عن السُّنة وفي نقده لذاك المبتدع أو تلك الفرقة المحدثة، ومن أمثلة هذا ما قام به الإمام أحمد في زمانه حيث تفرد عن بقية علماء عصره بتصنيف الردِّ على «الزنادقة والجهمية»، وامتلأت سؤالات أصحابه بردوده على الجهم بن صفوان ومن وافقه، ووافقه الأئمة الآخرون في زمانه على هذا، لكنهم لم يفردوا مصنَّفات في الرد على الجهمية، إنما جاءت فتاواهم موافقة لما قرره الإمام أحمد في حقِّ الجهم والجهمية، كما جاءت فتاوى الأكابر في زماننا موافقة لما قرره العلامة ربيع في حقِّ قطب والقطبية.

هذا وقد تجد في ثنايا مصنَّفات هؤلاء العلماء وفي ثنايا دروسهم شيئًا من الردِّ على ذاك المبتدع، وإن لم يفردوا له مصنَّفًا.

فهل يقال إن الإمام أحمد خالف في سلوكه ومنهجه ابن معين وابن المديني وزهير بن حرب وإسحاق بن راهوية..إلخ الأجلة في زمانه؟!! سبحانك هذا بُهتان عظيم.

ثم جاء عثمان بن سعيد الدارمي فألَّف كتابين في الرد على الجهمية دون بقية علماء زمانه، منهما كتاب في الردِّ على بشر المرِّيسي الجهمي العنيد، ولا نعلم من أفرد مصنَّفًا في الردِّ على المرِّيسي سوي عثمان بن سعيد، فهل يقال: إن عثمان بن سعيد قد خالف علماء عصره لأنه تفرد بالرد على المريسي؟!!

وجاء ابن تيمية وألَّف عشرات المصنَّفات في الردود على أهل البدع بشتى فرقهم، وتفرد بهذا في زمانه، حتى قام عليه المتعصبون وأهل الأهواء -ممن قد يعدهم هذا الجائر من الدعاة والمصلحين على مذهبه-، وشنَّعوا عليه أشد التشنيع، واتهموه باتهامات باطلة نحو هذه الاتهامات التي ملأ بها هذا الجائر كتابه؛ فهل يقال عن ابن تيمية وعن تلاميذه: ابن القيم، وابن عبد الهادي، وابن كثير، وشمس الدين بن مفلح، وابن قاضي جبل..إلخ: إن فتنة ابن تيمية وطائفته فتنة من الفتن العظيمة التي عصفت بالعلماء والدعاة والصالحين، ولابد لكل مسلم غيور أن يسعى في إزالة هذه الفتنة... كما قال الجائر على العلامة ربيع وطلابه.

وبالفعل قال المخالفون لابن تيمية ولتلامذته السلفيين نحو هذه العبارة الجائرة[1]، فعُلم أن سلف هذا الكاتب فيما قاله هم أعداء ابن تيمية وأعداء المنهج السلفي.

والسؤال الآن بعد سرد هذه الفتاوى المحكمة لهؤلاء الأجلاء في التحذير من رءوس الفتنة أمثال سيد قطب، وهذه الأحزاب المضلة، وفي الثناء على العلامة ربيع: مع مَن يحشر هؤلاء العلماء الكبار في الأصناف التي ابتدع تقسيمها هذا الكاتب المجهول في فصل «أصناف الخائضين في هذه الفتنة» -يقصد فتنة ربيع وأتباعه على حدِّ تعبيره-؟ هل هم من الحسَدَة، وهم كما قال (ص١٨): «طائفة وجهت سهام الطعن والتنفير والتبديع لمشاهير أهل السنة الذين تميزوا بالقبول لدى عامة المسلمين[2] ..؟».

---

(١) قال محمد بن عبد الهادي في كتابه «الانتصار في ذكر أحوال قامع المبتدعين وآخر المجتهدين» (ص٣٠١): «واجتمع خلق كثير من أهل الخوانق والرُّبُط والزوايا واتفقوا على أن يتشكوا الشيخ -أي ابن تيمية- إلى السلطان، فطلع منهم خلق إلى القلعة، وكان منهم خلق تحت القلعة، فكانت لهم ضجة شديدة حتى قال السلطان: ما لهؤلاء؟ فقيل له: هؤلاء كلهم جاؤوا من أجل الشيخ تقي الدين بن تيمية يشكون منه ويقولون: إنه يسبُّ مشايخهم، ويضع من قدرهم عند الناس، واستغاثوا منه وأجلبوا عليه، ودخلوا على الأمراء في أمره، ولم يبقوا ممكنًا».اهـ

(٢) نحو سيد قطب الذي يسبُّ الصحابة ويكفر المجتمعات الإسلامية منذ قرون ويسبُّ نبي الله موسى..إلخ، وقد تميز بالقبول لدى المتعصِّبين له من حزب الإخوان ومن غيرهم من غلاة التكفير: الخوارج العصريين، ولدى الجهال المخدوعين ببريق عباراته الأدبية.

ومثل عبد الرحمن عبد الخالق الذي خدع السُّذَّج بانتمائه الزائف إلى السلفية، ثم إذ به يطعن في

- أم هم من القَعَدة الذين قال فيهم الجائر: «ليس لهم دور يذكر في الدعوة إلى الله أو التعليم أو الجهاد، لكنها طائفة من أهل الخير لما رأت هذه الفتنة ركبتها سدًا للفراغ..؟».

- أم هم من أصحاب المطامع الدنيوية الذين قال فيهم: «استغلوا هذه الفتنة لنيل شهواتهم وتحقيق مآربهم والله حسيبهم؟».

- أم هم من الأتباع والمقلِّدين الذين قال فيهم (ص١٩): «أكثرهم من الأعراب وقليلي التعليم والثقافة، وربما بعضهم من الأميين، هؤلاء لم يتعلم أكثرهم الحد الأدنى من العلوم الضرورية، وإن كانوا يحسنون الحديث عن أهمية التوحيد، وهم يجهلون كثيرًا من أصوله؟».

- أم هم من الخصماء وهم كما قال: «طائفة حاولت أن تستغل الهجوم لتصفية حسابات قديمة مع بعض المفترى عليهم والمظلومين، كمن له خصومة شخصية؟».

- أم هم من العلمانيون والمبتدعة الذين قال فيهم: «وهم طائفة رأوا أن هؤلاء المتسلطين قدروا على ما لم يقدروا عليه، وحقَّقوا ما عجزوا هم عن تحقيقه، فسارع هؤلاء إلى الطعن في الصالحين..[1]؟».

= رموزها ويصفهم بقوله: «واليوم نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام»، وقوله: «ولا نريد هذا الطابور من العلماء المحنطين»، وقوله عن الإمام الشنقيطي: «هذا الرجل لم يكن على شيء من مستوى عصره فما كان يدرك جواب شبهة»، وقوله أيضًا عنه: «كأنه مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديْمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح»، ثم يطعن في السلفية قائلاً: «هذه السلفية التقليدية لا تساوي شيئًا»، ويرمي العلماء السلفيين بالهند قائلاً: «بأنهم لا يؤمنون إلا بواحد من الألف أو المليون من أحكام الإسلام»، كما سوف يأتي.

(١) وبلا شك هذا الاتهام لازم لهؤلاء العلماء الكبار، لأنهم هم الذين سارعوا في الطعن بحقٍّ فيمن يدَّعي لهم هذا المبير الصلاح، وهم أهل أهواء نحو سيد قطب وأخيه محمد وعبد الرحمن عبد الخالق وسلمان العودة..إلخ قائمة أهل الأهواء المعاصرين، الذين قد يُصنَّف فيهم مصنَّفٌ نحو: «الضعفاء» للبخاري، و«المجروحين» لابن حبان، و«الضعفاء ومن نُسب إلى الكذب ووضع الحديث...وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها» للعقيلي، و«ميزان الاعتدال» للذهبي...إلخ، وبلا شك هذا الاتهام يشمل أيضًا نحو البخاري وابن حبان والعقيلي وابن عدي والذهبي وغيرهم من أئمة الجرح والتعديل؛ لأنهم أفردوا مصنَّفات في الطعن بحقٍّ في بعض من قد ينتسب =

- أم هم من المخدوعين الذين قال فيهم: «وهم بعض المغرَّر بهم من أهل النيات الطيبة وحب العلم الشرعي والغيرة على السنة وثقوا ببعض قادة هذا الاتجاه النكِد، فصاروا يسيئون الظن بإخوانهم المعتدى عليهم..[١]؟».

- أم هم من الخائفين...؟ أم هم من أصحاب الفتنة..[٢]؟!!

اللهم إنَّا نبرأ إليك من هذا التشويه المتعمَّد لصفوة العلماء الربانيين.

= في بعض أحواله إلى الصلاح والزهد والعبادة والتنسك، لكنه مجروح وعلى عقيدة مخالفة للأصول السلفية.

(١) وهذا الوصف أيضًا لازم لهؤلاء الأجلاء خصوصًا أنه وصفهم بحب العلم والغيرة على السنة، وبهذا تدرك أيها الفطن المقاصد الخبيثة لهذا الجائر، وأنه يروم الطعن في هؤلاء العلماء أمثال ابن باز والألباني وابن عثيمين والفوزان الذين هو يعلم أنهم متفقون في المنهج، ولا يخالفون الشيخ ربيعًا في طريقته في التحذير من أهل البدع، ولكنه لا يستطيع أن يصرح بهذا، حتى يُقبل طعنه الفاجر في إمام الجرح والتعديل، ويصدقه المخدوعون حقًّا في أكذوبته عن انفصال منهج ربيع عن بقية العلماء، وفي الوقت نفسه يسوق المخدوعين إلى سوء الظن بالعلماء إذا هم اطلعوا على فتاواهم التي أخفاها.

(٢) وانتبه -فهمك الله- إلى أن هذا الصائل يناقض نفسه، ففي الوقت الذي ينكر فيه على علماء الجرح والتعديل تصنيف الناس حسب مناهجهم ومعتقداتهم، فإذ به يقع فيما أنكره، ولكنه وقع فيما هو أشد حيث صنَّف أهل الحق وقسَّمهم بالظن الباطل الذي لا يجوز.

فصل في بيان

مسلك السلف في تسمية طوائف أهل البدع

إن ظهور مثل هذه الفرق المحدثة نحو: الإخوان والتبليغ أمر ليس بغريب، حيث إن سنة الافتراق عن الحق قد بدأت في هذه الأمة منذ نِهايات عهد الصحابة، ومن الفرق المحدثة التي تولدت أيضًا في هذا العصر: القطبية التي تفرعت عن الإخوان.

قال الجائر في (ص١٣): «وصار الشيخ ربيع وأتباعه يعرفون في بعض الأوساط أول ما ظهرت فتنتهم «**بالخلوف**» ويعرفون عند بعض الناس «**بالجاميين**» نسبة إلى شيخ ربيع[1]، وهو: الشيخ مُحمَّد أمان الجامي -رحمه الله- الذي كان من أبرز قادة هذا الاتجاه، وعند آخرين يعرفون «**بالمداخلة**» نسبة إلى الشيخ ربيع نفسه الذي انفرد بقيادة هذا الحزب بعد موت شيخه[2]». اهـ

(١) وهذا الإطلاق -علىٰ هذا النحو- من سوء أدب هذا الكاتب.

(٢) سئل الشيخ عبد العزيز الراجحي-حفظه الله-: بعض الناس يتهم من تمسك بالمنهج السلفي بأنه جامي، ويحذر من الشيخ ربيع والشيخ النجمي والشيخ زيد بن محمد هادي المدخلي وغيرهم من أهل العلم؟ فأجاب -حفظه الله-: «الألقاب لا تغيِّر، النبز بالألقاب لا يصلح، المهم ثقل الشخص، المشايخ نعرف أن معتقدهم سليم، ومن أهل السنة والجماعة، الشيخ ربيع والشيخ أحمد والشيخ زيد لا غبار عليهم». [تسجيلات منهاج السنة بالرياض].

وسئل الشيخ الفوزان في الحرم المكي في تاريخ ١٣/٦/١٤٢٤هـ: هل من نصيحة لشباب يطعنون في بعض أئمة الدعوة السلفية كالشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ ربيع المدخلي؟

فأجاب بقوله: «دعونا من الأفراد والقيل والقال، المشايخ إن شاء الله فيهم خير، وفيهم بركة للدعوة السلفية، وتعليم الناس، فلو ما أرضوا بعض الناس فالرسول ما أرضىٰ كل الناس، هناك ساخطين علىٰ الرسول ﷺ، مسألة النفسانيات والأهواء هذه لا اعتبار بها، المشايخ نحسن بهم الظن، وما علمنا عليهم إلا الخير **إن شاء الله**، وندعو لهم بالتوفيق».

وفيما تقدم في باب «ثناء العلماء علىٰ الشيخ ربيع»: قال العلامة ابن باز -رحمه الله-: «بخصوص

أقول: كما ذكرت مرارًا هذا الكاتب يبغي أن يحدث شعورًا داخليًا عند قارئ كتابه أن الشيخ ربيعًا منفرد عن العلماء الكبار بمنهج خاص، وهذا من الكذب والبهتان الذي قمت بهدم بنيانه من القواعد -بحول الله وقوته- في هذا الكتاب.

وأما عن هذه الألقاب التي نبز بها من يسميهم أتباع الشيخ ربيع، فإن سلفه في هذه الطريقة هم الزنادقة والجهمية والقدرية وغيرهم من طوائف البدع، كما قال أبو مُحمَّد عبد الرحمن بن أبي حاتم -رحمه الله- سمعت أبي يقول: «وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة، وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء»[1]. اهـ

قلت: هكذا كل فرقة ترمي أهل السنة بنقيض ما هي عليه، وتسمية هذا الجائر الشيخ ربيع وأتباعه -على حدِّ تعبيره-وهم من أهل السنة ومن أصحاب الحديث والأثر بشهادة الربانيين من أهل العلم شاء أم أبى- بالخلوف يجري على المنوال نفسه، فلو رجعنا إلَى لسان العرب لابن منظور (٩/٨٧): سنجد معنى الخلوف كالآتي: «الخلوف: الحُضَّر والغُيَّب ضدُّ، ويقال: الحي خلوف أي غيب، والخلوف الحضور المتخلفون.. والخليف: المتخلف عن الميعاد». اهـ

فكأنه يريد بِهذا اللقب أن يصف أصحاب الحديث أنَّهم غُيَّب عن واقعهم حُضَّر في ماضي أسلافهم متخلفون عن ركب الحركيين وفقهاء الواقع السياسيين، وقد قمت في طول هذا الكتاب بنقض هذه المعاني الباطلة التي رمى بِها هذا الجائر أصحاب الحديث.

صاحبي الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، **كلاهما من أهل السنة، ومعروفان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة..فأوصي بالاستفادة من كتبهما**»، وقال العلامة الألباني: «**إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه**».

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٢١).

وأما نبذه إياهم بالجاميين والمداخلة فهذا إنما قاله تشفيًا بسبب تسمية أصحاب الحديث وأهل الفرقة الناجية الطوائف المنشقة عنهم بأسماء منسوبة أيضًا إلى اسم الشخص الذي تحزبت عليه هذه الطائفة واتخذوا تأصيلاته المنابزة لأصول السلف منهجًا يوالون ويعادون فيه[1].

ولو كان للشيخين الجليلين مُحمَّد أمان جامي وربيع بن هادي -أحسن الله إليهما- منهجٌ خاصٌ بِهما انفصلا به عن سبيل السلف وعن علماء السنة في هذا الزمان لسلم له هذا الإطلاق، لكن هذا خلاف الواقع كما سبق تقريره بجلاء ويليه مزيد بيان -إن شاء الله-، وعلماء السنة لا يدعون الناس إلى أشخاصهم ولا يحبون أن ينسب أحد إليهم، أو أن يتحزب على أسمائهم؛ ولا تضرهم هذه الألقاب -إن شاء الله- ولا تقدم أو تؤخر شيئًا في حقيقة منهجهم النائي عن هذا التحزب، ولعل هذا الجائر قد فطن لشيء من هذا.

لذا استدرك قائلاً:

«وعلى كل حال فإن هذه الأسماء لا تقدم ولا تؤخر، وسأعرض عن هذه التسميات؛ لأنَّهم لا يحبونَها، كما أن الشرع لا يجيز أن ينسب الرجل إلى ما يتبرأ من النسبة إليه»، ثم ختم فقرته هذه بعذر أقبح من ذنب فقال: «ولكني ذكرته لمجرد البيان والتعريف». اهـ

---

(١) قال ابن القيم -رحمه الله- فِي نُونيته (ص١٢٩ -ط. دار الآثار):

كم ذا مشبهةٌ مجسمةٌ نوا ... بتةٌ مسبةُ جاهل فتَّان
أسْماء سميتم بِها أهل الحديـ ... ـث وناصري القرآن والإيْمان
سميتموهم أنتم وشيوخكم ... بُهتًا بِها من غير ما سلطان
وجعلتموها سُبَّةً لتنفروا ... عنهم كفعل الساحر الشيطان

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- فِي الحموية الكبرى (ط. دار فجر، ص١٥٤): «وقد صنَّف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزءًا سماه «تنْزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة» ذكر فيه كلام السلف وغيرهم فِي معاني هذا الباب، وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقب أهل السنة بلقبٍ افتراه -يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد- كما أن المشركين كانوا يلقبون النَّبِي بألقاب افتروها».اهـ

وعلّق في الحاشية قائلاً: «الشيخ ربيع -عفا الله عنه- لا يتورع عن نسبة مخالفيه إلى من لا يرضون الانتساب إليه فهو مثلاً يسمي غيره بالقطبيين نسبة إلى سيد قطب، وأخيه مُحمَّد، وآخرين بالسروريين نسبة إلى مُحمَّد سرور زين العابدين».

قلت: تلقيب طوائف البدع بمن انتسبت إليه هو مسلك سلفي درج عليه سلفنا الصالح لما نبتت نابتة أهل البدع والأهواء، وأصبح تميز أهل الحق من أتباع الصحابة عنهم أمرًا ضروريًا، لذا كلما ظهرت بدعة جديدة واجتمعت عليها طائفة، نسبت هذه الطائفة إلى هذه البدعة، وأحيانًا يستحدث الشيطان في كل زمان طوائف من المبتدعة يتخذون أساليب مستحدثة لنصرة بدعة قديْمة، ولكن يكون لكل طائفة من هذه الطوائف أو الخلوف رئيسًا أو مؤسسًا هو الذي أخذ لواء نشر هذه البدعة في هذا الزمان أو ذاك المكان، فينسب أهل العلم -في الغالب- هذه الطائفة المستخلفة إلى اسم رئيسها، وإن كانت هي في الأصل مصنفة تحت راية الفرقة الأم، لكنها تشعبت منها في إحدى الشعاب الشيطانية سالكة مذهبًا أو أسلوبًا مستحدثًا مؤداه في النهاية نصر البدعة الأم، وهذا التقرير معلوم لكل من درس كتب الفرق، ولنأخذ على سبيل المثال كتاب «الفَرْقُ بين الفِرَق» لأبي منصور البغدادي فنراه يعنون لبعض فصول كتابه كالتالي:

«الفصل الأول من فصول هذا الباب في بيان مقالات الرفض» وذكر تحته فرقًا عديدة كلها من الرافضة، فقال مثلاً في (ص٢٢): «ذكر الجارودية من الزيدية .. أتباع المعروف بأبي الجارود وقد زعموا أن النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- نصَّ على إمامة عليٍّ بالوصف دون الاسم..».

وقال في الفصل الثاني من فصول هذا الباب في بيان مقالات فرق الخوارج: وقال تحته: «قد ذكرنا قبل أن الخوارج عشرون فرقة وهذه أسماؤها: المحكمة الأولى والأزارقة والنجدات والصفرية..إلخ».

ثم توالى في ذكر بقية مقالات الفرق من القدرية والمعتزلة والمرجئة والجهمية، وتحت كل فرقة يذكر الفرق التي تشعبت منها.

وعليه؛ فإن علماء السُّنة في هذا الزمان لَم يحدثوا بدعًا من القول بتسمية بعض

هذه الفرق المولـدة في العصر الحالي باسم الشخص الذي تولى كبرها، ومن هذه الفرق: القطبية والسرورية، ولَم يتفرد الشيخ ربيع بِهذه التسمية لهم، بل شاركه فيها طائفة من أكابر العلماء السلفيين، وللعلامة الألباني -رحمه الله- درسًا مشهورًا باسم: «السرورية خارجية عصرية».

والأمر علىٰ خلاف ما ذكر هذا الصائل من أن هؤلاء لا يرضون الانتساب إلى هـذه المسميات، فقد صرح أحـد رؤوسهم المعاصرين -ألا وهو صلاح الصاوي- بالاعتراف بوجود طائفة في هذا الزمان يسمون بالقطبيين، فقال في كتابه «مدىٰ شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية» (ص١٧١):

«أما القطبيون... فقد قام منهجهم ابتداءً علىٰ بلورة قضية التشريع وبيان صلتها بأصل الدين وبيان أن الخلل الذي يغشىٰ أنظمة الحكم في مجتمعاتنا المعاصرة ناقض لعقد الإسلام وهادم لأصل التوحيد.. ومعلوم أن الكتب التي تمثل هذا الاتجاه وتعبر عن منهجه هي كتب الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- في مجال الدعوة والمخاطبة العامة»[١].اهـ

وقد أصـاب الشيخ أحمـد بن يحـيىٰ النجمي -حـفظه الله- في تعـريف «القطبية» حينما قال عنها في «المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال» (ص٢٢١): «قوم درسوا كتب سيد قطب وتابعوه في كل ما قاله واعتقدوه وعظَّموه بل وعظَّمُوه كل التعظيم مما جعلهم يتخذون ما قاله في كتبه حقًّا وصوابًا وإن خالف الأدلة وباين منهج السلف الصالح». اهـ

وأما عن السروريين فإن رئيسهم مُحمَّد بن سرور زين العابدين نفسه يعترف أن له تنظيمًا حزبيًّا هو قائده ومحركه، ولا يستنكف من نسبة أتباعه إليه، وتسميتهم بالسروريين.

وكـانت طريقـة السلف هي إدراج كل طـائفة من هـذه الطوائف المولدة تحـت البدعـة الأم التي برزت في منهج هذه الطائفة واشتهرت بِها، وإن كان عندها بدع أخرىٰ، لكنها لَم تكن بارزة فيها.

(١) نقلاً عن «رد الجواب علىٰ من طلب مني عدم الكتاب» للشيخ أحمد النجمي -حفظه الله- (ص٢٥٦).

وإلى هذه الطريقة أشار الشهرستاني في الملل والنحل (١٥/١) حينما قال: «فإذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الأمة بمقالة من هذه القواعد[1] عددنا مقالته مذهبًا وجماعته فرقة، وإن وجدنا واحدًا انفرد بمسألة فلا نجعل مقالته مذهبًا وجماعته فرقة بل نجعله مندرجًا تحت واحد ممن وافق سواها مقالته، ورددنا باقي مقالاته إلى الفروع التي لا تعد مذهبًا مفردًا فلا تذهب المقالات إلى غير النهاية».

وذكر الشهرستاني وغيره من أصحاب كتب الفرق أسماء عديد من هذه الطوائف منسوبة إلى مؤسسها ورئيسها، وهذا بغير نكير من علماء السلف أو اعتبار هذا من التنابز بالألقاب المنهي عنه، وهذه بعض الأمثلة لهذه الطوائف من كتاب «الملل والنحل».

في (ج١/ص٤٦): «**الواصلية**» أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال...».

وفي (ج١/ص٤٩): «**الهذيلية**» أصحاب أبي الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها، أخذ الاعتزال عن عثمان ابن خالد الطويل عن واصل بن عطاء..».

وفي (ج١/٥٣): «**النظامية**» أصحاب إبراهيم بن يسار بن هانئ النظام، وقد طالع كثيرًا من كتب الفلاسفة وخلط كلام بكلام المعتزلة وانفرد عن أصحابه بمسائل..».

وقال في (ج١/ص٧٥): «**الجاحظية**» أصحاب عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنِّفين لهم وقد طالع الكثير من كتب الفلاسفة وخلط وروَّج كثيرًا من مقالاتِهم بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة..».

وفي (ج١/ص٧٦): «**الخياطية والكعبية**» أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخيَّاط أستاذ أبي القاسم بن مُحمَّد الكعبي وهما من المعتزلة..».

---

(١) يشير إلى أربع قواعد اعتبرها الشهرستاني هي الأصول الكبار، وهي:
١) الصفات والتوحيد.
٢) القدر والعدل فيه.
٣) الوعد والوعيد والأسماء والأحكام وهي تشتمل على مسائل الإيمان والإرجاء والتكفير والتضليل.
٤) السمع والعقل والرسالة والإمامة.

فهذه ستة طوائف من أهل البدع كلها مندرجة تحت فرقة المعتزلة، كل واحدة منها تنتهج نَهجًا خاصًّا بِها يؤدي في النهاية إلى نصرة البدع الأم التي تميزت بِها المعتزلة.

وأما انتحال مذهب السلف فلا يندرج تحت هذه التقاسيم، بل هو المحجة التي تركنا عليها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وهو منهج خير القرون: الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان، فلا يشوشن مشوش على علماء السلف أنّهم إذا قالوا: نحن سلفيون، أنّهم بذلك قد وقعوا فيما يرمون الناس به من التحزب؛ بل هذا هو الحق الذي تزيَّلت عنه شتى هذه الطوائف القديمة والعصرية.

ولَم يكن لمصطلح «السلف» أو «السلفية» أو «مذهب السلف» وجود في عصر النبوة، لعدم وجود المقتضى له، حيث كان المسلمون أمة واحدة، ولَم تكن للبدع أن تظهر وتفشو ويكون لها قيادة وصولة في وجود الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، ويشبه هذا تسمي حاكم المسلمين بـ«أمير المؤمنين» أو بـ«الخليفة» فلم يكن لأبي بكر أن يتسمى بـ«خليفة رسول الله» إلا بعد موت رسول الله، وتولي أبي بكر شئون الخلافة، وكذلك عمر لَم يكن ليتسمى بـ«خليفة أبي بكر» إلا بعد موت أبي بكر، وهلم جرا، وكذلك لما كان الصحابة على منهج واحد وعقيدة واحدة لَم يكن هناك حاجة لأن يتسموا باسم غير اسم: «المسلمون» أو «أهل الإسلام» حتى ظهرت المقالات المخالفة لسبيل الصحابة، فتحتم وجود التمييز حتى لا يختلط الحق بالباطل تحت اسم واحد، فكانت هذه التسمية التي درج عليها العلماء في السابق واللاحق بلا نكير، وهي: «السلفية»، و«منهج السلف»، والسلف هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان في القرون الثلاثة الأولى الفاضلة من الهجرة، وهذه بعض النبذ من كلام أئمة السنة سابقًا ولاحقًا في الانتساب إلى السلف:

روى عبد الرزاق في مُصنَّفه (٣/٦٩) عن معمر عن أيوب عن القاسم الشيباني عن زيد بن أرقم أنه رأى قومًا يصلون بعدما طلعت الشمس فقال: لو أدرك هؤلاء **السَّلَف الأول**، علموا أن غير هذه الصلاة خير منها: صلاة الأوابين إذا رمدت الفصال[1].

---

(١) وهذا إسناد حسن، القاسم هو ابن عوف الشيباني، قال الحافظ في التقريب: صدوق يُغرب.

وأخرج اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (**٢٣٥٥**) بإسناده عن ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس: «يا ميمون **لا تسب السَّلَف** وادخل الجنة بسلام»[(١)].

وفي صحيح البخاري (كتاب: الجهاد والسير، باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل): قال راشد بن سعد: كان **السَّلَف** يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر[(٢)].

وفي مقدمة صحيح مسلم: «قال مُحمَّد -هو ابن عبد الله بن قُهزاد- سمعت علي بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رءوس الناس: دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان **يسب السَّلَف**»، وهذا إسناد صحيح.

وفي سنن الدارمي (**٢٥١٣**) قال حدثنا الحكم بن نافع عن حريز بن عثمان عن ابن أبي عوف وهو عبد الرحمن عن أبي هند البجلي **-وكان من السَّلَف-** قال: تذاكروا الهجرة عند معاوية وهو علي سريره...

وقال الأوزاعي: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكُفَّ عمَّا كفُّوا، واسلك سبيل **سلفك الصالح**، فإنه يسعك ما وسعهم»[(٣)]، وقال أيضًا: «**عليك بآثار من سلف**، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول»[(٤)].

وقال أبو عاصم النبيل: «سمعت سفيان الثوري، وقد حضر مجلسه شاب من أهل العلم، وهو يترأس ويتكلَّم ويتكبر بالعلم على من هو أكبر منه، قال: فغضب سفيان، وقال: **لَم يكن السَّلَف هكذا**، كان أحدهم لا يدَّعي الإمامة، ولا يجلس في الصدر حتى

---

(١) وانظر علل ابن أبي حاتم (٢/ ٣٥٦).

(٢) قال الحافظ في الفتح (١/ ٧٨) عن راشد: «تابعي وسط شامي»، ثم قال: «قوله: كان السلف، أي الصحابة فمن بعدهم».

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣١٥)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٥٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٠٠).

(٤) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٧)، والبيهقي في المدخل إلى السنن (٢٣٣)، وابن حزم في الإحكام (٦/ ٢٢١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٠٠).

يطلب هـذا العلم ثلاثين سنـة، وأنت تتـكبر عـلى من هو أسن منك، قم عني، ولا أراك تدنو من مجلسي»[١].

وقد جرى عمل العلماء قاطبةً منذ القرون الأولى على الانتساب والاعتزاء إلى السَّلَف وإلى السلفية، ولم يدَّعِ أحدٌ ممن يعتد به من أهل العلم طوال هذه القرون السابقة أن الانتساب إلى المنهج السلفي هو انتساب حزبي أو مذهبي.

قال أبو سعد السمعاني في «الأنساب» (١٦٨/٧):

«**السلفي**: بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذهبهم على ما سمعت»[٢].

وقد استخدم ابن كثير في تفسيره العبارات التالية في عشرات المواضع وهي: «قال بعض السلف..» و«غير واحد من السلف» و«عن بعض السلف»، و«جماعة من السلف» «وطائفة من السلف»...إلخ، وكذا ابن جرير في تفسيره ومن عباراته: «اتفاق جميع السلف»، «إجماع السلف»...إلخ، وكذلك شيخ الإسلام، وتلميذه ابن قيم الجوزية -رحم الله الجميع- تكاد كتبهم تتفتق عن مئات الاستدلالات بمذهب السلف ونسبة الأقوال إلى السلف الصالح في العقيدة والفقه والتفسير وغيرها من العلوم.

ومن مرجفي هذا الزمان «مُحمَّد سعيد رمضان البوطي»، أحد المنظرين لحزب الإخوان في سوريا، قد تكلف صعود جبل وعر بكتابه السيئ: «السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي» وقد ناقش أراجيفه بعلم وحكمة فضيلة الشيخ صالح آل الفوزان -حفظه الله- وذلك في جزء بعنوان: «نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لمحمد سعيد رمضان من الهفوات»، وكان من ضمن ما قاله الشيخ الفوزان -حفظه الله- في تعقيبه على عنوان كتاب البوطي: «هذا العنوان معناه أن السلف ليس لهم مذهب يعرفون به، وكأنَّهم في نظره عوام، عاشوا في فترة من الزمن بلا مذهب، ومعناه أيضًا أن

---

(١) أخرجه البيهقي فِي المدخل إلَىٰ السنن (٦٧٩).

(٢) انظر الملل والنحل الواردة في كتاب الأنساب (ص٤٣)، جمع وترتيب: عبد الله بن صالح البراك.

تفريق العلماء بين مذهب السلف ومذهب الخلف تفريق خاطئ؛ لأن السلف ليس لهم مذهب -أي على حدِّ فهم البوطي-..».

إلَى أن قال: «والسلف ومن سار على نَهجهم ما زالوا يميزون أتباع السنة عن غيرهم من المبتدعة والفرق الضالة، ويسمونَهم: أهل السنة والجماعة، وأتباع السلف الصالح، ومؤلفاتِهم مملوءة بذلك، حيث يردون على الفرق المخالفة لفرقة أهل السنة وأتباع السلف»[1]. اهـ

وقال العلامة عبد القادر بن بدران الدمشقي (م.١٣٤٦هـ) في «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» «ط- دار العقيدة للتراث ١٤٢٢هـ» (ص٢٨٤): «المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام، وأعيان التابعين، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي كالخوارج والروافض والقدرية، والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحوهم، ثُمَّ غلب ذلك اللقب على الإمام أحمد وأتباعه على اعتقاده من أي مذهب كانوا، فقيل لهم في فن التوحيد: علماء السلف، هذا ما اصطلح عليه أصحابنا والمحدثون، وقال ابن حجر الفقيه في رسالته «شن الغارة»: الصدر الأول لا يقال إلا على السلف، وهم أهل القرون الثلاثة الأول الذين شهد لهم النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- بأنَّهم خير القرون وأما من بعدهم، فلا يقال في حقهم ذلك». اهـ

قلت: وقول ابن حجر الفقيه[2] هذا يتنَزل على القول المطلق، فكلمة السلف على الإطلاق هي كما قال لخير القرون، وأما من جاء بعدهم ممن سار على نَهجهم، فيطلق عليهم القول مقيَّدًا فيقال: أتباع السلف أو السلفيون، ولا بأس أن يقال: علماء السلف.

---

(١) طبع هذا الرد للشيخ الفوزان مفردًا، وجاء أيضًا في ضمن مجلد «البيان لأخطاء بعض الكتاب: مجموعة ردود ومناقشات في مواضيع مختلفة».

(٢) وابن حجر هذا هو أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي المكي المصري، أشعري صوفي مخلط، وله في كتابه الفتاوى الحديثية، تلبيسات مكشوفة في تلبيس مذاهب بعض أهل البدع بلباس السنة والسلفية، مع التمجيد لأئمة الصوفية والمتكلمين مثل ابن عربي وابن فارض والباقلاني، وهو صنو ابن الجوزي في مخالفة اعتقاد الإمام أحمد الحقيقي، مع نسبة ما هما عليه من الأشعرية والتجهم إلى عقيدة الإمام أحمد، تحت ستار تنْزيه الله عن الجسمية والحلول والاتحاد، ثم إذ بهما يقعان في التعطيل.

باب تغير حال الشيخ بكر أبي زيد

ورد سهام الجائر إلى نحره

إنه مِمَّا لا شك فيه أن حـال الشيخ بكر بن عبد الله يختلف عن حـال سيد قطب، ومحمد قطب، وسلمان، وعبد الرحمن عبد الخالق، ممن نافح عنهم ذاك الكاتب المجهول؛ فإن الشيخ بكرًا قد ثبتت له مرتبة العلم والاجتهاد، وكانت له مـؤلفات قيمة ومواقف حـميدة في نصرة منهج السلف، وذمِّ الحزبية والتحذير مـن أهـل البدع، فقد كان كتابه: «حكم الانتماء للأحزاب والجماعات الإسلامية» من طليعة المؤلفات التي أبانت عـن الوجـه القبيح للحزبية، وكان هـذا الكتاب سببًا في نبذ كـثير من الشـباب هـذا الطريق -خاصة عندنا في مصر- إلا أن القلوب بين يدي الرحمن يقلبها كيف يشاء، ولا يأمن أحـد على نفسه الفتنة مهما بلغ من مرتبة في العلم والاجتهاد، وقد انتقل الشيخ بكر إلى طـور آخر يضاد مواقفه الحميدة السابقة، وبعد أن كان ممن يحذر من خطورة الحزبية ومنـافاتِها للمنهج السلفي، صـار ينـافح بطريقة عـجيبة عن رمز من رموز الحزبيين ألا وهو سيد قطب، وقد كفينا الكلام عليه فيما تقدَّم.

وصدق الشاعر حين قال:

ولَـم أر مثـل الـخير يتركـه الفتـى ... ولا الـشر يأتيـه وهـو طائـع

ويواصل هذا الكاتب ظلمه ويؤكد التزامه بمنهج التمييع والتلفيق في الرد على المخالف، بل ويكشف عن سوء أدب ظاهر مع من هو أعلى منه كعبًا في العلم والفضل والسن، وذلك في هذا الفصل السيئ الذي سماه «بغي الشيخ ربيع وسوء أدبه مع خصومه من السلفيين» ويقصد بالسلفيين هنا: الشيخ بكر بن عبد الله، وعبد الرحمن عبد الخالق، وسلمان العودة.

فقال هذا الكاتب (ص**٤٥**): «وإن مما يؤسف له أن الشيخ ربيعًا قد بلغ مبلغًا لا يُحسد عليه من البغي على خصومه وخرج -هداه الله- عن الآداب الشرعية، واستخدم عبارات يُستغرب صدورها من مسلم متأدب بآداب الإسلام، فضلاً عمَّن ينتسب إلى طلب العلم، وإن طالب العلم يجب عليه أن يلتزم بأدب الاختلاف...». إلى آخر ما قال.

قلت: وسوف ترى معي أيها القارئ فيما سوف نقرره -إن شاء الله- مدى جور هذا الكاتب وبعده عن الإنصاف العلمي، وأحسن أحواله أنه جاهل بأحكام الرد على المخالف، وجاهل بواقع حال الشيخ بكر وواقع ما جرى بينه وبين الشيخ العلامة ربيع -حفظه الله-، وكذا حقيقة أمر عبد الرحمن عبد الخالق، وسلمان، ومن ثَمَّ وقع في هذا التخبط والبغي.

أقول: أولاً: لقد فرغنا فيما مضى من تحرير حال سيد قطب وحال كتبه، فمن أنصف واعترف بمدى خطورة انتشار هذه الكتب وما ترتب على انتشارها في السنوات الماضية من آثار وخيمة أصابت كثيرًا من الشباب في مقاتلهم، وأضاعت جهودهم سدى، مما أشاعوه من فتن التكفير والخروج على الولاة كما بينا، فسيدرك بلا مرية خطورة ذبٍّ مثل الشيخ بكر عمَّن هذا حاله، ووقوعه في هفوة عظيمة بتنفيره تصريحًا وإيماءً من كتب الشيخ ربيع -سلمه الله- في بيان حال سيد قطب التي قد كتبها إنقاذًا للبقية الباقية من شباب الأمة من السقوط في براثن ضلالات سيد قطب المبثوثة في كتبه.

لذا؛ فإن فضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله- قد أصاب في كل ما انتقده على الشيخ بكر في حواره معه فِي «الحدّ الفاصل بين الحق والباطل»، وأما اشتداد الشيخ ربيع في الإنكار على الشيخ بكر والذي سماه الكاتب: بغيًا وسوء أدب، فلم يأت من فراغ، بل هو نابع من أمرين:

الأول: مدى خطورة صدور مثل هذا الكلام من أحد المنتسبين للعلم والسلفية والذي كان ينبغي أن يقف في خندق واحد مع الشيخ ربيع، وغيره من علماء الأمة؛ لدفع خطورة الوبال الذي حلَّ بشباب الأمة من وقوعهم في هوة الغلو في التكفير، والخروج على الحكام -بل والعلماء-، واستخفافهم بمن يعلِّم الناس العقيدة السلفية، وكذا تجرؤهم

على بعض الصحابة مثل معاوية وعمرو بن العاص وعثمان بن عفان، وتمجيدهم الصوفية، كل هذا من جراء ما قرؤوه في كتب سيد قطب أراح الله المسلمين من شر كتبه[1]. لذا لَم يكن وصف الشيخ ربيع للخطاب الذهبي المنسوب للشيخ بكر بأنه القذيفة الثالثة الموجهة لأهل السنة، غلوًّا أو اعتدادًا بنفسه كما وصف هذا الكاتب الشيخ ربيعًا (ص٢١)، ولَم يكن هذا الخطاب قذيفة موجهة لشخص الشيخ ربيع كما قال (ص٢١): «هذه التي سماها الشيخ ربيع قذيفة ثالثة إنَّما هي نصيحة خاصة له من الشيخ بكر أبو زيد، فما دخل أهل السنة في ذلك، لولا أن الشيخ ربيعًا يرى أن من طعن فيه فقد طعن في السلفية...»، بل هي قذيفة موجهة للمنهج السلفي بلا مرية، سواء قصد الشيخ بكر ذلك أو لَم يقصده، فقد كان هذا الخطاب كطوق النجاة، الذي تعلق به الحزبيون والمتعصِّبون لسيد وأتباعهم من الشباب المخدوع، بعد أن بدأ الشباب يفيق من هذه الغفلة العظيمة، وهذه الحَيْدة عن منهج السلف على ما فصَّلناه سابقًا، فاتخذوا هذا الطوق قذيفة لرد الحقِّ الجلي الذي قرره العلامة ربيع بن هادي في مجموعة كتبه عن سيد قطب والتي شكره العلماء الكبار عليها وأقروها وأحالوا عليها كل من يسألهم عن كتب سيد قطب، كما قررناه في الباب السابق.

ثانيًا: أخبرني الشيخ ربيع -حفظه الله- أنه قد اتصل على الشيخ بكر، وسأله عن هذه الأوراق، فصرَّح الشيخ بكر أن هذه الأوراق نشرت بغير علمه، وأنه غير راضٍ عنها وأخذ يذمُّ من قام على نشرها، فقال له الشيخ ربيع: إذن إذا كانت لك يلزمك الاعتذار المعلن على الملأ عمَّا فيها من إساءة، وإن كانت مكذوبة عليك يلزمك البراءة منها وإعلان ذلك حتى يُحذر منها[2].

---

(١) وهذا يبين معنى قول شيخنا الفاضل ربيع -حفظه الله- في الحد الفاصل (ص٥): «لكن مع الأسف لَم يفاجأ أهل السنة به إلا وهو في الضفة الأخرى ضفة أنصار البدع وحماتِها والذابين عن زعمائها ومناهجهم وأفكارهم». اهـ وهذا وصف لواقع حال الشيخ بكر، ولا يلزم منه أن الشيخ يبدع الشيخ بكرًا كما تأوله الجائر (ص٢٥).

(٢) قال الشيخ سعد الحصين في «سيد قطب بين رأيين» (ص٥٢-٥٣): «وأما الشيخ بكر -حفظه الله- =

وانتظر الشيخ ربيع -حفظه الله- حوالي عامًا أو يزيد فلم يفعل الشيخ بكر شيئًا فوسَّط الشيخ الفوزان، ثم الشيخ اللحيدان، ثم الشيخ السدلان خلال سنوات، لنصح الشيخ بكر في هذا الشأن، فلم يتغير الأمر، ولما تكاثرت الأسئلة من شتىٰ الأنحاء حول ما في هذه الأوراق من تلبيسات وأثارت فتنة، وكذا ما رآه الشيخ ربيع من إصرار الشيخ بكر علىٰ نصرة سيد قطب رغم ما في كتبه من شر واضح، وعدم اعتداد الشيخ بكر بمناقشة ما قرره الشيخ ربيع في انتقاداته لسيد قطب مناقشة علمية، لا مناقشة عاطفية مبنية علىٰ الإيهام والإجمال والإطلاق التي قررها في الخطاب الذهبي وتصنيف الناس؛ كان لا بد من النصح والتحذير علىٰ الملأ خاصة وقد فُتِن كثير من الشباب بهذا التصنيف والخطاب، كما قرره الشيخ -حفظه الله- في الحد الفاصل (ص٨).

وكان دأب الشيخ ربيع -حفظه الله- مع السلفيين الذين وقع منهم زلة أو هفوة فيها طعن في المنهج السلفي، أن يقوم بنصحهم في السر ومراسلتهم والتلطف بهم والصبر عليهم شهورًا بل أحيانًا سنوات، لعلهم ينتبهون ويرجعون إلى الحق، لكن لما يجد صلفًا واستكبارًا عن قبول الحق المؤيد بالأدلة، وإصرارًا علىٰ نصرة صاحب بدعة أو هوىٰ، لَم يكن هناك بدٌّ من الإنكار المعلن حماية للمنهج، ونصحًا للمسلمين.

ثالثًا: سوف أدع الشيخ بكر -حفظه الله- نفسه -الذي يدفع عنه هذا الكاتب بالباطل- يرد عليه، وذلك من خلال كتابه: «**الرد على المخالف أصل من أصول الإسلام**»، والذي قد نقض كثيرًا منه في «تصنيف الناس» بل الشيخ بكر يرد علىٰ نفسه وينقض خطابه الذهبي بكلامه التالي في «**الرد على المخالف**» (ص ٧٢):

«ولكن من مواطن الأذىٰ والأسىٰ اعتمال أقوام بذل طاقاتهم وجهودهم لتحطيم الرادين علىٰ أهل الأهواء والشغب عليهم، ففي الوقت الذي نرىٰ فيه نَزرًا يَنْزَوي عن

=

قدوة صالحة، فكلُّ كتبه تظهر موافقة للشيخ ربيع عمومًا في إقراره وإنكاره، ولكن رسالته -المفترىٰ عليه نشرها- لأخيه خالفته في إسلوب نقده لفكر سيد قطب -رحمه الله- منهاجًا وإسلوبًا، والفتاوىٰ العامة هي ما يعتد به، أما الرسائل الخاصة، فتحكمها أحوالها الخاصة، ولا وزن لها إذا خالفت الفتاوىٰ العامة».

النّذارة بغير وجه، نرى فريقًا آخر يضيف إليه المجادلة عن المبطلين بتخذيل القائم بالحراسة، لتغطية مرض التقصير بداء التخذيل، وانظر كيف تدفع آفة بآفة، وتُعوِّق مسيرة الحياة الإسلامية الصافية[1].

و(**التخذيل**) لا يسري في أمة إلا وتعمل على إسقاط نفسها بنفسها، وتُوجِد من تقصيرها، وتخذيل الناصحين فيها معاول لهدمها، وإذا نظرت في تاريخ "داء التخذيل" الطويل منذ فجر الرسالة رأيته من سمات المسلمين ظاهرًا لا باطنًا -المنافقين-. فانظر كيف يسري على حين غفلة إلى صالح المسلمين».

ثم قال: «**والمخذِّل**: عاصٍ بمعصيته الجهرية، فلابد له في الشرع من أدب زاجر يردعه، وهذا كلام في غاية النفاسة والدقة لشيخ الإسلام بن تيمية إذ يقول عن موالاة المبتدعة وعقوبة الساكت والمخذِّل: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذبَّ عنهم أو أثنى عليهم أو عظَّم كتبهم أو عرف بمساعدتِهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم، بأن هذا الكلام لا يدري ما هو؟ أو مَن قال: إنه صنَّف هذا الكتاب؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولَم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنَّهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء وهم يسعون في الأرض فسادًا ويصدون عن سبيل الله...»، انتهى النقل من الفتاوى (١٣٢/٢)». انتهى النقل من الرد على المخالف[2].

وهكذا حكم الشيخ بكر -سدده الله- على من يُخذّل النّاصحين عن القيام بالتحذير من أهل البدع، أنه يَجب أن يُؤدب ويزجر، ومثله حَكَم شيخ الإسلام، فما هو قولك أيها الكاتب -هداك الله- وقد قام كتابك كله على هذا التخزيل للشيخ العلامة ربيع -حفظه الله-، ومن قبلك الشيخ بكر في الخطاب الذهبي؟!

---

(١) وهذا الذي أنكره الشيخ بكر -سلمه الله- قد وقع فيه في الخطاب الذهبي حيث شغَّب على الشيخ ربيع، وخذَّله، وجادل عن المبطلين القطبيين، مغطيًا بهذا تقصيره في مناقشة الردود العلمية للشيخ ربيع مناقشة علمية واضحة.

(٢) وقال بنحوه أيضًا في كتابه «هجر المبتدع»: «فصل: عقوبة من والى المبتدعة» (ص٤٨).

وقال الجائر (ص٩) نقلاً عن الشيخ بكر -حفظه الله- في كتابه «تصنيف الناس بين الظن واليقين»: «وقال -حفظه الله- (ص٢٨): «وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة ذورته في مسلاخ من المنتسبين إلَى السنة، متلفعين بمرط ينسبونه إلَى السلفية -ظلمًا لها- فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة، المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف».

وقال أيضًا (ص٣٩): «حين سرت إلى عصرنا ظاهرة الشغب هذه إلى من شاء الله من المنتسبين إلى السُّنة، ودعوى نصرتها، فاتخذوا التصنيف بالتجريح دينًا وديدنًا، فصاروا إلبًا على أقرانهم من أهل السنة، وحربًا على رؤوسهم، وعظمائهم، يلحقونهم الأوصاف المرذولة، وينبزونهم بالألقاب المستشنعة المهزولة، حتى بلغت بهم الحال أن فاهوا بقولتهم عن إخوانهم في الاعتقاد والسنة: هم أضر من اليهود والنصارى، وفلان زنديق». اهـ

قلت: الشيخ بكر هنا أجمل الكلام وأوهم خلاف الحق، حيث إن أئمة الجرح والتعديل ما تكلموا على دعاة ورؤوس وعظماء السنة، ولا نبزوهم بالألقاب المستشنعة، ولم يلحقونهم الأوصاف المرذولة، وما قالوا أبدًا على أحد إخوانهم في الاعتقاد والسنة هم أضر من اليهود والنصارى، أو قذفوه بأنه زنديق.

فهذه دعوى عريضة مفتراة من الشيخ بكر -بصَّره الله بالحق- تحتاج إلى بينة واضحة، وليسمِّ الشيخ بكر لنا مَن من العلماء الذين يتلفعون بمرط السلفية -كما زعم- صنع هذا؟! ومَن هم هؤلاء العظماء والرؤوس الذين وُجهت لهم هذه العظائم؟!

والجواب تجده في الخطاب الذهبي، حيث بيَّن الشيخ بكر أن هذا الرأس الذي افتُري عليه حسب دعوى الشيخ بكر هو سيد قطب، فهل سيد قطب من هؤلاء العظماء الأئمة؟!

والجواب سبق؛ فإن سيدًا يسبُّ أصحاب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بأقذع السباب، ويعطل صفات الله على طريقة الجهمية، ويقول بوحدة الوجود، ويقول بالجبر،

ويرد الأحاديث الصحيحة إن خالفت عقله، ويكفِّر المسلمين وإن رفعوا كلمة التوحيد في الأذان، ويسبُّ نبي الله موسى...إلخ ما تقدَّم بيانه باستفاضة من ضلالات سيد.

ومن أحسن من ردَّ على رسالة الشيخ بكر (تصنيف الناس): الشيخ عبد السلام بن برجس -رحمه الله- في «الردّ العلمي على منكري التصنيف»، وكان مما قاله -رحمه الله- كما في (ص١١): «هل هو -أي التصنيف- حق أم باطل؟ وهل يصح التصنيف بالظن أم لا يصح؟

وجواب هذه المسألة: أن يقال: إن التصنيف الذي هو نسبة الشخص الذي تلبس ببدعة إلى بدعته ونحو ذلك كنسبة الكذّاب إلى كذبه، وهكذا كلُّ ما يتعلق بمسائل الجرح والتعديل، نقول: **إن هذا التصنيف حقٌّ ودين يُدان به، ولهذا أجمع أهل السنة على صحة نسبة من عُرف ببدعة إلى بدعته**، فمن عرف بالقدر قيل هو قدري، ومن عُرف ببدعة الخوارج قيل خارجي، ومن عُرف بالإرجاء قيل هو مرجئ، ومن عرف بالرفض قيل رافضي، ومن عرف بالتمشعر قيل أشعري، وهكذا معتزلي وصوفي وهلم جرا، وأصل هذا أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أخبر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار، ففيه دلالة على وجود الفرق، ولا يتصور وجود الفرق إلا بوجود من يقوم بمعتقداتها من الناس، وإذا كان الأمر كذلك فكل من دان بمعتقد أحد هذه الفرق نُسب إليه لا محالة».

ثم قال (ص١٥): «وفوق هذا أن السلف -رضي الله عنهم- ينسبون من تلبس بهذه البدعة ونحوها إليها، فنافع بن الأزرق -أحد رؤوس الخوارج- كما هو معلوم، وقد نسبه السلف إلى هذه البدعة، بل قد كان اسمه في زمن من الأزمان عندهم عَلَم أو علَمًا على الخوارج، فقد كانت طائفة من الخوارج تُدعى بالأزارقة..».

وقال في (ص١٨): «**فثبت بجميع ما ذُكر أن التصنيف حقٌّ أجمعت عليه الأمة**، فلا ينكره عاقل، وكما أن أهل البدع ينسبون إلى بدعهم ليعرفوا فيحذَروا، فهكذا أهل الحق ينسبون إليه، لا إلَى غيره، فليس لهم ألقاب تنم عن الخروج عن مقتضى الكتاب والسنة

وما عليه سلف هذه الأمة، وهذا معنى قول الإمام مالك -رحمه الله تعالى-: «أهل السنة ليس لهم لقب يُعرفون به؛ لا جهمي ولا قدري، ولا رافضي...».

وقال في (ص٢٣): «**فتصنيف الناس ونسبتهم إلى عقائدهم ونحلهم وصفاتهم من حيث الحكم ومن حيث القواعد، ليس علمًا مُخترعًا وليس علمًا جديدًا، بل هو علم الجرح والتعديل الذي لا ينقطع من هذه الأمة ما بقي الليل والنهار.**

فمن رام أن يطفئ نور هذا الفن، لخاطر حزبه أو خوفًا على محبوبيه المجروحين فقد ضلَّ وأضلَّ وشقي وأشقى!!! **فتصنيف الناس بحق وبصيرة حراسة لدين الله** -سبحانه وتعالى-، وهو جند من جنود الله -سبحانه وتعالى- ينفي عن دين الله -جَلَّ وَعَلا- تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين وزيغ المبتدعين ومكر الخوارج المارقين وسائر الفرق المنشقة عن صفوف أمة الصادق الأمين -صلى الله عليه وآله وسلم-.

فالتصنيف رقابة ترصد ومنظار يتطلع إلى كل محدث، فيرجمه بشهاب ثاقب لا تقوم له قائمة بعد، حيث يتضح أمره ويظهر عوره ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وما ظننا يومًا من الأيام أن معاول أهل الأهواء المتثلمة وعصيهم المتشققة ستصل إلى هذا المبلغ البعيد الشأو، فيضربوا حرس الدين وجنده، ويعتدوا على باب من أعظم أبواب العلم وهو باب الجرح والتعديل باب التصنيف؛ ليزيلوه من هذه الأمة خوفًا على أسيادهم، وبنائهم[1]!!».

ثم قال في (ص٢٥): «أما إذا صنَّف أهل الحق أحد أسيادهم ومتبوعيهم بحقٍّ وبرهان غضبوا غضبًا وسكَّروا أبواب التصنيف وأبواب الجرح والتعديل في وجوههم!!

فخذ على ذلك مثالاً يضحك ويبكي، الكل منا يعرف **الصابوني وأنه أشعري المعتقد**، ولما أخرج تفسيره الصفوة، وانتشر في الأقطار تصدى له كثير من أهل العلم -وفقهم الله تعالى- وبيَّنوا عواره وكشفوا مخبآته، وحذَّروا الناس من اقتناء هذا التفسير، ومن التعويل عليه لما هو منطوي عليه من تأويل أسماء الله -سبحانه وتعالى- وصفاته»[2].

(١) يشير الشيخ -رحمه الله- إلى سيد قطب، وحسن البنا.
(٢) يشير الشيخ -رحمه الله- إلى رد الشيخ بكر على الصابوني.

فلما جاء السيد قطب وسلطت أضواء أهل الحق على تفسيره، فأخرجوا ما عنده من تأويل لأسماء الله تعالى وصفاته، ومن تخبيط في أبواب المعتقد كلِّها، وما ذكروا ما تفوَّه به في حق بعض الصحابة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم-، وذكروا أيضًا ما تلفظ به لسانه وكتبه قلمه من سوء الأدب مع بعض أنبياء الله -جَلَّ وَعَلا-، لما ذكروا ذلك ثارت ثائرة بعض القوم، فشنَّعوا وجدعوا وقالوا: إن كتبه نافعة طيبة واجب قراءتها.

فقلي بربك أيها المنصف فما الفرق بينه وبين الصابوني الذي فعل به ذلك الرجل ما فعل؟!!

ما هو الفرق عند أهل العلم والإيمان؟ أنا أقول: إن الصابوني أحسن حالاً بمئات المرات من مثل سيد قطب، فالصابوني يتكلم بطريقة أهل العلم الذين سبقوا، كالصاوي والنسفي والجلالين، ونحوهم؛ أما هذا فقد جاء بإسلوب مخترع مبتدع في تفسير كتاب الله -جَلَّ وَعَلا- لم تكن عليه الأمة من قبل، وإسلوبه وطريقته مشوبة بالأفكار الضالة التي كان يعتنقها والتي كانت بعيدة عن الإسلام بُعدًا كاملاً، ولكن الكلام لم يفرق بين هذا وذاك، وما هو السر؟!! إلا لأجل أن هذا هو قائد الطريقة وهو شيخ الطريقة، فلذا حرمته حرمة تفوق كل حرمة، فينسب كل الناس إلى البدع والتمشعر والاعتزال والجهمية ونحو ذلك، أما هذا فقد حُرم الكلام عليه، وقد سُيِّج بسياج من حديد، فلا يخلص أحد إليه، وهذا تناقض مشين ولعب بقواعد الدين، فالواجب الإنصاف والتخلي عن الأغراض والأهواء والمطامع والنزعات الحزبية العرقية في مثل هذا الباب العظيم، فالمسلم الصادق العالم المحق هو الذي يمشي على وتيرة واحدة ولا يتلون في دين الله -سبحانه وتعالى-».

وفي (ص٣٨): «وليعلم طالب العلم أن تصنيف أهل العلم في قديم الزمن وحديثه إنما هو بالظن المعتبر، أما التصنيف باليقين فهو نادر جدًّا في الأمة، والتصنيف بالظن كالتصنيف بالشهادة، فإذا شهد عدلان على رجل بأنه من أهل الأهواء والبدع حكم عليه بذلك، والتصنيف بالقرائن، ونحو ذلك من الأمور التي هي مبناها على الظن كما هو في أكثر أحكام الشريعة الإسلامية». اهـ

قلت: والعجيب أن الشيخ بكر وقع في تناقض شعر من هذا أو لم يشعر، فقد نقل في كتابه «معجم المناهي اللَّفظية» (١١٦-١١٩) بعض عبارات سيد التي انتقدها الشيخ عبد الله الدويش في «المورد الزلال»، ثم عقَّب عليها بالنقد، وفي الوقت نفسه تغاضى عن أمور أطم نحو سبِّ الصحابة، وتكفير المجتمعات الإسلامية، وتحريف معنى التوحيد وسبِّ نبي الله موسى -عليه السلام-، والقول بوحدة الوجود...إلخ.

*** ومن هذه العبارات التي انتقدها الشيخ بكر على سيد قوله:**

١) في تفسير سورة العلق (٣٩٣٦/٦): «إن الله... قد تكرم في عليائه فالتفت إلى هذه الخليقة»، قال الشيخ بكر: «فلا يطلق الالتفات على الله إلا حيث ورد النص، ولا يُعلَم وروده، فيُترَك».

٢) الحقيقة الكبرى، ويريد به الله -سبحانه وتعالى-(1).

٣) القانون ويريد به الشريعة، كما في الظلال(2).

٤) ضريبة اجتماعية: يقصد الزكاة(3).

---

(١) قال الشيخ بكر (ص٤٤٥): «كما لا نقول إن الله تعالى (عزة عظيمة)، و(قدرة عظيمة)، و(حقيقة كبرى)، فكل هذه ألفاظ بدعية يجب التحاشي من التعبير بها، وإطلاقها على الله القوي العزيز القادر -سبحانه وتعالى-».

(٢) قال الشيخ بكر (٤٢١-٤٢٢): «ليعلم أن هذه الكلمة (قانون) يونانية الأصل..وهي اليوم تستعمل في اللُّغات الأجنبية بمعنى (التشريع الكنسي)..وفي بحث للشيخ أبي شهبة -رحمه الله تعالى- بعنوان (فضل الشريعة الإسلامية على الشرائع السماوية السابقة والقوانين الوضعية)، قال فيها: «أما القوانين فهي من وضع البشر... ولا ينبغي أن نطلق على التشريعات الإسلامية اسم القوانين **مهما كان من توافر حسن النية**، لما في هذا التعبير من اللَّبس والإبهام».

(٣) قال الشيخ بكر: «الأسماء الشرعية بنص القرآن والسنة لا يجوز تغييرها ولا العدول عنها، وإن استبدالها باسم آخر فيه: هجر للاسم الشرعي، واستدراك على الشرع، ومنابذة ظاهرة لما ذكره الله ورسوله، مع ما في ذلك من انفصام بين المسلم وكتب السلف.

وإن لفظ الضريبة، ومثله المكس ونحوهما، فيها إجحاف وجور؛ فلا يجوز أن يُطلق ما كان كذلك على الحقائق الشرعية».اهـ

قلت: هكذا لمَّا تغلبت الغيرة الشرعية المحمودة على الشيخ بكر في الإنكار على مقولة سيد، اشتد عليه بهذه العبارات العنيفة: «استدراك على الشرع... منابذة ظاهرة لما ذكره الله ورسوله..إجحاف =

٥) العشق، وهذا لا يطلق في حق الله سبحانه ولا في حق النبي ﷺ كما بيَّن هذا الشيخ بكر (ص٣٩٢).

٦) لغـة موسيقيـة، إيقـاع موسيقي، إيقاع موسيقي، منظـومة مـوسيقية، إيقاع فيه خشونة[١].

٧) الكوكب: تسمية الأرض كوكبًا[٢].

٨) نعيم بدوي؛ أي نعيم أهل الْجَنَّة[٣].

٩) الأمة البدوية[٤].

= وجور»، فلِمَ ينكر على الشيخ ربيع استدراكه على سيد أقوالاً هي أشد إثمًا وضلالاً من هذه المقولة؟! وما هو حكم الجائر على الشيخ بكر بعد أن أنكر بهذه الشد مقولة خاطئة لسيد؟!

(١) قال الشيخ بكر: «هي أوصاف مرفوضة لثلاثة أمور:

١) أن هذا تشبيه لآيات القرآن بآلات اللهو المحرمة.

٢) الموسيقى فن يدعو إلى الفسق والفجور، فكيف يشبه به القرآن العظيم كلام ربِّ العالمين، الهادي إلى الإيمان والصراط المستقيم؟

٣) أن الله سبحانه نفى كون القرآن قول شاعر، ونزهَّه عنه، فكيف يشبَّه بأصوات وموسيقات الْمُتَفَنِّنِيْن؟».

(٢) قال الشيخ بكر: «هذا إطلاق أجنبي عن نصوص الوحيين الشريفين، فالكواكب في السماء والأرض في السفل، ولم يطلق على الكواكب اسم الأرض، ومن لازم هذا الإطلاق أن تكون الأرض زينة للسماء الدنيا، وجعلها رجومًا للشياطين، وهذا باطل».

(٣) قال الشيخ بكر: «وهذا التعبير يحتمل التنقيص، وإن كان غير مراد من سيد قطب -رحمه الله تعالى-، لكن البعد عن الألفاظ المحتملة هو الحق».

قلت: وهذا من الشيخ بكر كيل بمكيالين، حيث إنه التمس العذر لسيد هنا رغم أن سيدًا ليس من العلماء الذين يُرفع عنهم الملام، وفي الجانب الآخر لم يلتمس العذر لآخرين هم أعلم من سيد، وصوابهم أكثر منه.

(٤) قال الشيخ بكر: «وهذا تعبير خاطئ، فإن الله سبحانه لم يبعث نبيًا بدويًا، ولا جنيًا، ولا امرأة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف:١٠٩]، فالنبي ﷺ وشيوخ الصحابة -رضي الله عنهم- من أهل القرى أي من المدن: مكة والمدينة..فهم حاضرة وليسوا بادية، وقد قال ﷺ: «**إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضروه**».

١٠) أناشيد: أطلقها على ترتيل دواد عليه السلام للزبور(١).

قلت:

فإذا أنصف الشيخ بكر كان الواجب عليه أيضًا أن يشير إلى عظائم سيد الأخرى، أو أقل الأحوال يعزو إلى ردود أهل العلم الأخرى عليها كما عزا تصحيح هذه العبارات الخاطئة إلى رد الشيخ عبد الله الدويش.

---

(١) قال الشيخ بكر: «وهذا إطلاق فاسد فالمتعين تنزيه كلام الله تعالى عن الأناشيد والشعر، وقد قال الله تعالى عن القرآن العظيم: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١]».

باب دحض اتهامه الباطل للشيخ ربيع
بأنه يتدخل في النيات

وهكذا تتوالى افتراءات هـذا الكاتب، ولنتأمل معي أخـي القارئ هـذه النقولات التي ذكرها هذا الكاتب في كتابه من (ص٤١ إلى ص٤٤) تحت عنوان: «اتهام الشيخ ربيع للنيَّات»، وهل هي تعتبر من التدخل في الغيب من أعمال القلوب التي لا يعلمها إلا الله أم لا؟

أمـا عن النقل الأول من كـتاب جماعة واحدة (ص١٣٢): «وقد أعلن عبد الرحمن تراجعه وندمه بسبب ضغط الشيخ ابن باز وضغط الواقع من حوله، وإدراكه أن تصميمه على رأيه في هذه المسألة وغيرها سيدمره.. ففي تراجعه نظر». اهـ

أقـول: إن الشيخ ربيعًا -حفظه الله- لَم يقـل هـذا رجمًا بالغيـب وإنَّما قاله لقرائن عديدة وجـدت ولخبرته السابقة بحـال الرجـل، فقد كان عـبد الرحـمن زميل الشيخ في دراسته بالجامعة الإسلامية.

وإليك -فهمني الله وإياك- نص اعتذار عبد الرحمن عبد الخالق، قال:

«وأما ما قلته في شريط المدرسة السلفية فقد كان هذا منذ أكثر من عشرين عامًا وقد أخطأت فيه خطأ بالغًا، وأستميحكم عذرًا، وقد صحَّحت هذا الخطأ في عشرات الأشرطة بل مئات الأشرطة والمقالات بالثناء على العلماء العاملين الذين أخذت عنهم..». اهـ

قلت: ولنذكر أولاً أصل المسـألة التي اعتذر منها، والتي كـتمها الكاتب حتى لا يفتضح أمره، والله فاضحه:

قال الشيخ عبد الرحمن في شريط المدرسة السلفية:

«إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامة وجهل عن المشكلات الجديدة وأن سلفيتهم التقليدية لا تساوي شيئًا». اهـ

فقال الشيخ ابن باز -رحمه الله- ردًا على هذا الافتراء: «وهذا قول باطل فإن العلماء في السعودية يعرفون مشاكل العصر، وقد كتبوا فيها كثيرًا [١]، وأنا منهم بحمد الله، وقد كتبت في ذلك ما لا يحصى[٢] وهم بحمد الله من أعلم الناس بمذهب أهل السنة والجماعة ويسيرون على ما سار عليه السلف الصالح في باب توحيد الله وفي باب الأسماء والصفات وفي باب التحذير من البدع وفي جميع الأبواب، فاقرأ إن كنت جاهلاً بهم مجموعة ابن قاسم «الدرر السنية»، وفتاوى شيخنا مُحمَّد بن إبراهيم -رحمه الله- واقرأ ما كتبنا في ذلك في فتاوانا وكتبنا المنشورة بين الناس، ولا شك أن ما قلته في علماء السعودية غير صحيح وخطأ منكر، فالواجب عليك الرجوع عن ذلك في الصحف المحلية وفي الكويت والسعودية، نسأل الله لنا ولك الهداية والرجوع إلى الحق والثبات عليه إنه خير مسئول». اهـ

قلت: وأما الدليل على صدق مقولة الشيخ ربيع -حفظه الله- في عدم صدق تراجع الشيخ عبد الرحمن هو أنه اعترف بنفسه في نص اعتذاره المجمل أنه قد قال ما قال في شريط مرَّ عليه أكثر من عشرين عامًا وأنه قد صحَّح هذا الخطأ في مئات الأشرطة والمقالات، فنسأل الشيخ ونسأل مناصريه بالباطل: أين هذه الأشرطة والمقالات؟ وإن كان لها وجود فلِمَ لَم تعزو إليها في اعتذارك أو تسمي بعضها؟ ولِمَ لَم تعمل على نشرها والإشارة إليها في خطبك ودروسك التالية للاعتذار حتى تبرئ ساحتك وتؤكد صدق اعتذارك.

---

(١) وقد أحصى الشيخ ربيع -جزاه الله خيرًا- مائة وثمانية وخمسين كتابًا سلفيًّا لهؤلاء العلماء -الذين ازدراهم عبد الرحمن عبد الخالق- في الردِّ على الملاحدة والشيوعيين والاشتراكيين والعلمانيين والقاديانيين واليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب النِّحل والبدع، فراجعها إن شئت في كتاب «جماعة واحدة» (ص١٤٢) للشيخ ربيع -حفظه الله-.

(٢) من هذه الكتب: «الردُّ على الشيوعية» و«الردُّ على القومية» و«الردُّ على القذافي في إنكاره للسنة» و«الرد على بو رقيبة»، وللمزيد عن جهود الشيخ ابن باز -رحمه الله- في ردوده على المخالفين انظر كتاب «صور مضيئة من جهود الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الرد على المخالف». إعداد: عبد الله السلفي.

لكن إخواني المنصفين لقد حدث العكس، ففي شريطه «كشف الشبهات» الذي قاله عام (١٤١٥هـ) وهو قريب من إعلان اعتذاره هذا قال:

«أذكر أنه عندما قرر علينا دراسة بعض المذاهب المعاصرة في السنة الثالثة من الجامعة الإسلامية لَم يكن هناك في ظني عالم قط يستطيع أن يدرس هذه المادة..».

أرأيت -رعاك الله- كيف يؤكد كلامه الذي ادعى الاعتذار منه، وإن كان هذه المرة حاول تحسين صياغته.

وقد أخبرني الشيخ ربيع -وقد كان قرين عبد الرحمن في الدراسة في الجامعة كما علمتم- أنه كان يدرس هذه المادة الشيخ شيبة الحمد، وهو معلوم بين أهل العلم بإجادته وحسن تدريسه لهذه المادة عكس ما ادعاه الشيخ عبد الرحمن.

وقال الشيخ عبد الرحمن في كلام أصرح: «وأقول ما ذكرناه في ذلك الوقت قد كان حقًّا وهو أمر ظاهر لا يكابر فيه إلا مكابر، ومن أراد مثلاً أن يعرف الحق فليفتش الآن عن أي كتاب واحد أُلِّفَ في الرد على المذاهب الإلحادية المعاصرة لرجل من أتباع المدرسة السلفية في هذه الحقبة التي ألقينا فيها هذه المحاضرة».

قلت: وقد سبق الرد على هذه الفرية، وهذا يرد على تساؤل الجائر كما في (ص٤١): «كيف يجوِّز الشيخ ربيع لنفسه أن يُشكِّك في صدق هذا التراجع، حتى أنه سمَّى اعتذار الشيخ عبد الرحمن بالعذر السياسي؟».

قلت: أي والله اعتذار سياسي حيث إن عبد الرحمن عبد الخالق أصر على ادعائه الباطل، ففضحه الله سبحانه في فلتات لسانه، لما ادعى في نصِّ اعتذاره أن كلامه هذا كان منذ عشرين سنة، وتبين لنا أن هذا تدليس وكذب، فصدق ما قاله الشيخ ربيع[1].

وإني أذكِّر الشيخ عبد الرحمن -رده الله إلَى الحق- وكذا هذا الكاتب بحديث

---

(١) قال العلامة ربيع -حفظه الله-: «بل إن الفوزان لما وصلته رسالة عبد الرحمن عبد الخالق التي يبرئ فيها نفسه مما قيل فيه أرسل إليه رسالة مصحوبة بعشرات الأخطاء في حق العلماء صدرت منه في كتبه وأشرطته وطلب منه الإجابة عنها فلم يجب ولا برد السلام عن تلك الرسالة، وذلك مما يدل على إصراره على الكثير منها، أفادني بذلك الشيخ صالح الفوزان نفسه». اهـ

عبد الله بن عمرو بن العاص الذي قال فيه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «**وَيلٌ لأَقْمَاعِ الْقَولِ، وَيلٌ للمُصرين الذين يُصرون عَلى ما فَعَلوا وهُم يَعْلَمُون**»(١).

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص٢١٨ ط - دار الحديث): «وفسر أقماع القول بمن كانت أذناه كالقمع لما سمع من الحكمة والموعظة الحسنة، فإذا دخل شيء من ذلك في أذنه خرج في الأخرى ولَم ينتفع بشيء مما سمع». اهـ

وللشيخ عبد الرحمن مطاعن أخرى في المنهج السلفي وفي العلماء السلفيين مبثوثة في دروسه وكتبه الأخيرة وهي بعد دعوى التوبة وبعضها من قبلها، إلا أنه مُصِرٌّ عليها رغم توجيه النصح له من عدة من أهل العلم.

وقد أظهر فضيلة الشيخ علي بن ناصر فقيهي(٢) عوار بعض هذه المطاعن وأجاد -حفظه الله- في ضربها في مقتل، وأحسن في تشخيص الداء ووصف الدواء للشيخ عبد الرحمن، وذلك من خلال تقريظه على كتاب «**جماعة واحدة**»، وفيه يظهر للقارئ

---

(١) **حسن**: أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٦٥، ٢١٩) والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٠)، وعبد ابن حميد في المنتخب (٣٢٠)، والطبراني في مسند الشاميين (١٠٥٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٣٦)، (١١٠٥٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٢٦٦) (ط - دار الكتب العلمية في ترجمة حريز بن عثمان)، وأبو علي الحسن بن موسى الأشيب في جزئه (٥٤).

كلهم من طريق حريز بن عثمان الرحبي، عن حبان بن زيد الشرعبي، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا.

قلت: «حبان بن زيد الشرعبي نسبة إلى شرعب قبيلة من حمير وهو أبو خداش الحمصي، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه حريز بن عثمان...»، وقد جاء في سؤالات الآجري (١٧٤١) قال: «سألت أبا داود عن سعيد بن مرثد الرحبي، فقال: من التابعين، ثقة».

قلت: «حدث عنه حريز، قال: شيوخ حريز كلهم ثقات». وقال ابن عدي: وحريز من الأثبات في الشاميين، ويحدث عن الثقات، فهذا الإسناد أقل أحواله أنه حسن لذاته.

وله شاهد مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٥) قال أنا سعيد بن سنان سمعت أبا الزاهرية عن كثير بن مرة مرسلاً به.

وقد حسَّن إسناده الحافظ في الفتح (١/ ١١٢)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٤٠): «رواه أحمد بإسناد جيد»، وكذا صححه العلامة الألباني -رحمه الله- في صحيح الجامع (٨٩٧).

(٢) هو عميد قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.

خطورة تجـاوزات عبد الرحمن عـبد الخالق، وأن ردود العلامـة ربيع نبعت من حميته -حفظه الله- للمنهج السلفي ولعلماء السلف الذين طعن فيهم عبد الرحمن بغير حق.

قال الشيخ الفقيهي -حفظه الله-: «وإن ما أشير إليه هنا هو إشارة فقط، لما قامت به الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، التي وضع منهجها وصاغ مفرداته، واختار مقرراته، علماء معروفون بعلمهم، واجتهادهم، وإدراكهم لواقع الأمة، وماذا تحتاج إليه في الرجوع بأبنائها الذين هم عدة المستقبل في إقامة دينهم والحفاظ على شريعة ربِّهم، ودفع شبهات المبطلين ودحض كيد الكائدين عن دين الله الحق الذي رضيه الله لعباده دينًا كما قال تعالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن نعم الله التي يجب التحدث بِها، التحاقنا بِهذه الجامعة المباركة في أول عام فتحت فيه -بل تلقينا أول درس فيها في ٦ ربيع الأول عام ١٣٨١هـ وأخصُّ بالذكر من الزمـلاء:

١) الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

٢) والشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

فقـد كنا الثلاثة في الصف الأول على ثلاثة مقاعد متجاورين، وكنا نقدم الشيخ عبد الرحمن في أول الصف بغض النظر عن الترتيب.

واستمرت تلك الرفقة الأخوية في طلب العلم في كلية الشريعة أربع سنوات.

أما الشيخ ربيع فكانت الرحلة معه أطول، فقد التحقنا بالمعهد العلمي بصامطة عام (١٣٧٦هـ) التحق به يوم السبت، والتحقت به يوم الأحد، ولا زالت تلك الرفقة بعد الدراسة مستمرة في العمل إلى يومنا هذا نسأل الله أن يختمها بخير كما بدأها.

وأمـا زميلنا الفاضل عـبد الرحمن بن عبد الخالق فبعد التخرج انتقل إلى الكويت. وقد فتح مدرسـة سلفية ونشر عقـيدة السلف وكل واحـد مـنا كان يبارك ذلك العمل ويدعو لـه بالخـير والنجاح؛ لأنه ينشر ثمرة مـا تعلمه وتلقاه عن شيـوخه وشيـوخنا في الجامعـة الإسلامية.

فقد كان من حظنا جميعًا تلقي العلم على علماء لَم يحصل على الأخذ عنهم إلا لقليل ممن التحق بالجامعة الإسلامية في سنواتِها الأولى.

*** فكان من هؤلاء:**

١) **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:** درسنا العقيدة، فلما كثرت أعمال الجامعة أسندت المادة للشيخ عبد المحسن العباد، وابن باز لا يحتاج من أحد أن يعرف به.

٢) **الشيخ عبد المحسن العباد:** وقد درسنا مع العقيدة، مادة الفقه المقارن إلى السنة الرابعة، وهو الآن بعد التقاعد يدرس الحديث في المسجد النبوي، إضافة إلى التدريس في الجامعة متطوعًا.

٣) وفي مادة الحديث، محدث العصر المعروف بعلمه وفضله، وسعة صدره في نقاش أهل الشبه، وصاحب المنهج السليم في التصفية والتربية الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني**، فقد غرس في قلوب طلابه حب السنة والعمل بِها، والذب عنها.

٤) العلامة في التفسير والأصول وجميع الفنون، والذي لا يوجد له نظير في هذه العلوم في العصر الحاضر **سماحة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي** -رحمه الله- صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

وما في الأضواء لا يساوي عشر ما يقوله حينما يشرح آية من كتاب الله، فقد تكتب عنه في تفسير الآية الواحدة صفحات، فهو يشرح ألفاظها اللُّغوية مستشهدًا بعشرات الأبيات، ثم ما فيها من قراءات سبعيَّة، ثم تفسير معانيها بتفسير السلف، وما يستفاد منها من أحكام شرعية.

وما يستنبط منها من قواعد أصولية، وما يماثلها من آيات في القرآن الكريم، ثُمَّ الردّ على شبه المبطلين القدامى والمعاصرين.

انظر ردَّه على من يختار القوانين الوضعية ويقدمها أو يَجوز الحكم بِها بدلاً من الأحكام الشرعية، أضواء البيان (١/٣٩٦-٣٩٧)، (٧/١٦٢-١٧٣)، (٣/٤٣٩-٤٤١) (٤/٨٢-٨٤) ثُمَّ التفصيل في الحكم على من حكم بغير ما أنزل الله (٢/١٠٤).

ومما يؤكد أنه على مستوى عصره أنه يتحدث في تفسيره عن ما يهم المسلم في هذا العصر، فيتحدث عن النظام الإداري الذي ينظم الأمور بدون مخالفة للشرع. فيبيحه ولا يمنعه.

أما النظام المخالف لتشريع خالق السموات والأرض فالعمل به كفر بالله العظيم، ويمثل لهذا النوع **بدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف.**

وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم، وأن الطلاق ظلم للمرأة، وأن الرجم والقطع ونحوهما وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان، انظر أضواء البيان (٨٤/٤-٨٥).

وبهذا يتضح للقارئ سعة أفق الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- ودقة فهمه، وفقهه لمشاكل عصره، إذ يفرق بين النظام الذي هو محادة لله ورسوله فيحذر منه، وبين النظام الذي لا يخالف قواعد الشرع، وينظم مصالح العباد، فلا يمنع منه بل يبيحه إذ إنه من أمور الدنيا التي فيها مصالح للعباد ولا يخالف فعلها شرع الله -تبارك وتعالى- فيقول بالنصِّ: «**أما الإداري الذي يراد به ضبط الأمور وإتقانُها على وجه غير مخالف للشرع، فهذا لا مانع منه، ولا مخالف فيه من الصحابة فمن بعدهم.. إلخ**»[1].

قد يقول القارئ: ما الحاجة إلى هذا الكلام، وهو ذكر الجامعة الإسلامية ومناهجها ثم ذكر مشايخ الجامعة الذين درسوا فيها ثم ذكر ما تحدَّث عنه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان، وحديثك هو:

تقريظ لكتاب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: **جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات، حوار مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق؟!.**

والجواب على هذا: أني قرأت هذا الكتاب، وقد وجدته بحثًا علميًا موثقًا، ناقش فيه الشيخ ربيع الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق مناقشة هادفة، **لا شطط فيها، ولا خروج على الآداب الشرعية في المناقشة والحوار**، بيَّن فيه خطأ المنهج الذي سلكه الشيخ عبد الرحمن في كثير من كتبه وأشرطته، وردَّ على تلك الاتجاهات المخالفة لمنهج السلف بالحجة والبيان، ولكن الأمر الذي ما كنت أتوقع صدوره من الزميل

---

(١) أضواء البيان (٤/ ٨٤).

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق، هو هجومه على منهج الجامعة، ثم على شيوخه الذين أحسنوا إلينا جميعًا بالتعليم والتوجيه وماذا كان يقول السلف عن معلِّميهم احترامًا لهم وتقديرًا وحفظًا للجميل الذي أسدوه لهم، لكن عبد الرحمن -هداه الله- عكس الأمر وأساء إلى معلِّميه الخير، فحطَّ من قدرهم، وما كنت أشك في نقل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عن عبد الرحمن ما ذكره عنه من ص (٣٨-٤٣) من كتابه هذا، ولكن من باب ليطمئن قلبي ومن أجل ذلك رجعت لكتاب عبد الرحمن عبد الخالق وعنوانه:

«خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية»، الطبعة الثانية عام (١٤٠٦هـ).

قال في مقدمتها: «وقد ساعدت هذه الرسالة بما قدره الله في وضع كيفية البداية لشباب الأمة، وقد تلقفها الشباب في أماكن كثيرة بالدراسة وقامت جهات عديدة بطبع هذه الرسالة مرات عديدة...» إلخ.

وإليك مقاطع من كلامه، وهو موجود بالحرف الواحد في هذا الكتاب من ص (٣٨-٤٣) لنعرف الفائدة التي جناها الشباب من هذه الرسالة، وبالأخص مما قاله عن مناهج الجامعة، وشيوخها الذين درسوه:

١- قال في ص (٧٣): «وإن واجب واضعي المناهج في الجامعات الإسلامية التي تدرس الدين فقط أن يحلُّوا تدريس القوانين والمعاملات المدنية الإسلامية بتوسع وشرح مقارنة بين الإسلام والكفر، أن يقتصدوا جدًّا في تعليم الطلاب آداب الحاجة، وشروط المياه... كفانا إغراقًا في النوم وسعيًا في الفوضى، وعماية وجهالة!!.

درِّسوا أبناء المسلمين في الجامعات أحكام الإسلام وحدوده في القتل والزنا وشرب الخمر والسرقة... ونظام السياسة الشرعية بين الحاكم والمحكوم، وبين الدولة الإسلامية ودول الكفر، واتركوا تعليم آداب قضاء الحاجة للأمهات ليعلموا أبناءهن ذلك وهم في سن الثالثة والرابعة!!

والغوا تعليم أبواب الحيض والنفاس في الجامعات عن الذكور وعلموها للإناث وكفى!!»[1].

---

(١) لا تغتر بهذا الكلام الزائف، النابع من الرأي الفاسد، وقد مرت بالأمة الإسلامية خطوب عديدة =

وأقول: إن توجيه هذا اللّوم للجامعات الإسلامية كلها، ولكنه يضرب مثالاً بجامعته الإسلامية فيقول في (ص٧٤): «وأذكر وأنا بكلية الشريعة بالسنة الأولى أننا أمضينا العام الأول من الدراسة في أحكام المياه وآداب قضاء الحاجة.. إلخ»، انظر (ص٣٩) من هذا الكتاب وما قاله لأستاذه، وأنا لم أذكر هذا القول منه.

ولكن دعواه هذه تشعر القارئ بأنه كان في مستوى أعلى من مستوى أساتذته وإدراكه لما تحتاجه الأمة، وأن هذه الأبواب وتدريسها هو الذي أخَّر بعث الأمة من سباتِها.

مع أن هذه الأحكام نصَّ عليها كتاب الله وسنة رسوله وأدخلها العلماء في مؤلفاتِهم، وكانت الأمة الإسلامية هي الحاكمة والسائدة مع تدريسها لهذه الأبواب المقترح إلغاؤها لاشتمالها على أحكام شرعية بالغة الأهمية كحماية الأنساب، وأحكام الميراث وغير ذلك.

*** ولكن هذا الاتجاه ذكَّرني بأمرين:**

الأول: شاركت في السودان في مؤتمر القرن الخامس عشر بدعوة من القائمين على المؤتمر، ممثلاً للجامعة الإسلامية وكان من ضمن المتكلمين -البرفسور مدثر- قال: إن علماء الأمة الإسلامية لا يعرفون من الإسلام إلا أحكام الحيض والنفاس، وأن الجهاد لم يعرف إلا بثورة الخميني[1]، وقد ردَّ عليه بأن كتب المذاهب كلها خصت الجهاد بكتاب في مؤلفاتِها، ومنها كتب مذهب المالكية الذي تنتسب إليه.

الأمر الثاني: وهو مما استفاده الشباب من نشر هذه الأفكار لبعث الأمة.

أنه عقدت ندوة في الجامعة الإسلامية للحديث عن دور الشباب وما ينبغي عليهم سلوكه وكان من أعضاء الندوة الشيخ عبد المحسن العباد مدرس مادة العقيدة

=

فِي القرون السابقة، لا نعلم أحدًا من علماء السلف اقترح هذا الحل الزائف لإخراج الأمة من محنتها.

(١) هذا الخميني -الضال المضل- يُعد من أعدىٰ أعداء السُّنة فِي هذا الزمان، وكم آذىٰ أهل السنة، ومع هذا يعده حزب الإخوان المنحرف إمامًا للمسلمين.

والفقه في الجامعة الإسلامية، وكانت الندوة بعد محنة الكويت، وقد وردت أكثر من ثلاثين سؤالاً من الشباب كلها تدور على: «**أن العلماء لا يفقهون إلا أحكام الحيض والنفاس**».

وقد استشرته في طرحها، فوافق على ذلك، وطرحت للإجابة عليها.

وهكذا فإن هذه الأفكار هي التي ساهمت في فصل الشباب عن العلماء أهل العلم والخبرة والفهم لواقع الأمة، وجعلتهم ينظرون إليهم هذه النظرة السيئة.

هذا بالنسبة لمنهج الجامعة التي درس فيها عبد الرحمن.

ويبقى الحديث عن شيوخه الذين أخذ العلم عنهم في الجامعة الإسلامية، فنجده يورد حديثًا عامًا لكنه يُخصِّصه بنفسه، ويمثل له حتى لا يفسر كلامه على غير وجهه هكذا يقول في (ص٧٧) وقد بدأ الحديث من (ص٧٦) فقال: «واليوم للأسف نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاتِهم.

ما قيمة عالِم يقرأ آيات الربا ولا يفهم نظام المعاملات... وما قيمة عالِم لا يستطع الردَّ على ملحد يزعم أن قطع اليد في السرقة وحشية، وأن الزواج بأربع نساء همجية ورجعية...

وما قيمة عالم بالشريعة لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق!!». انظر تكملة النص (ص٤٠).

وفي (ص٧٧) يقول: «وحتى لا يفسر كلامي السابق على غير وجهه فإني سأضرب مثلاً حيًّا شاهدته، وليس هو مثلي الوحيد:

لقد كان يدرس لنا التفسير وأصول الفقه عالم جليل، هو بحق عالم فما كان يطرق آية من كتاب الله حتى يشرح أولاً ألفاظها اللُّغوية مستشهدًا بعشرات الأبيات على اللَّفظة الواحدة، ثم يذكر تعريف كلماتِها ثم معانيها الكلية، ثم تفسير السلف لها... إلى

أن يقول ص (٧٨): **لقد كان هذا الرجل الذي لَم تقع عيني على أعلم منه بكتاب الله مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديْمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح!!.**

ثم قال: «**هذا مثال، وكان يدرس غيره عشرات في علوم الشريعة على هذا المستوى جهلا بالحياة وعلمًا بالدين**»[1].

أقول: يا أخ عبد الرحمن: بئس ما قلت، ولن يضر كلامك هذا، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان شيئًا، ولكن ظلمت نفسك وأسأت إليها، فقد أحسن إلينا الشيخ الأمين -رحمه الله- أربع سنوات في تدريس مادة التفسير والأصول، وقد أثنيت عليه بِما هو أهل له.

أما الشبه التي لَم يدرك جواب شبهة منها حسب زعمك فقد مثلت لذلك:

١) **بشبهة من يزعم أن قطع اليد في السرقة وحشية.**

٢) **الزواج بأربع نساء همجية ورجعية.**

وهذا دليل على أنك لَم تصغ لسماع درس الشيخ -رحمه الله- حينما كان يتحدث عن تلك الشبه ويرد على أصحابِها، ثم أكملت هذه الغفلة في الدرس بعدم رجوعك لكتابه أضواء البيان الذي رد فيه على ما مثلت وزيادة كما في (٤/٤٨٢). الأجزاء الأخرى التي سبق ذكرها.

---

(١) هذا الكلام من عبد الرحمن عبد الخالق هو البينة التي اتَّهمه بِها الشيخ ربيع فقال فيه في كتاب «جماعة واحدة» (ص١٩): «فهو يطغى ويسخر بعلماء السنة والمنهج السلفي لأنهم ليسوا بعصريين ولا يعرفون الواقع، منذ تخرج في الجامعة الإسلامية إلى يومنا هذا». اهـ (وانظر كتاب الجائر (ص٤٨).

وقال -حفظه الله- في النصر العزيز (ص٥٢): في بداية مقدمة الكتاب: «أما بعد، فلعل من أشد الفتن التي حذَّرنا منها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فتنة عبد الرحمن عبد الخالق في هذا العصر، الذي جعل رحى فتنته تدور على علماء الدعوة السلفية وطلابِها، بل عليها منذ ما يقرب من ثلاثين عامًا، وينشر هذه البلايا طعنًا وتشويهًا وتأصيلاً فاسدًا، وتقبيحًا لما لا يريده من أصولهم مهما بلغ من المكانة والأهمية القصوى». اهـ

قلت: وبِهذا تسقط دعوى هذا الجائر وينكشف تدليسه حين اتَّهم الشيخ ربيع بقوله (ص٤٧): «حيث بغى ربيعًا عليه -أي: على عبد الرحمن- بغيًا عظيمًا، واتَّهمه بالعظائم دون حق ولا برهان».

*** والسؤال الذي يحتاج إلى جواب من الشيخ عبد الرحمن هو:**

- ما الفائدة التي تعود على الأمة الإسلامية وعلى بعث شبابِها مما سطرته في هذه الخطوط الرئيسية من كلامك على الشيخ الأمين الشنقيطي بما ليس فيه؟ فإن الشُبَه التي زعمتَ أنه لا يدرك جواب شئ منها كلها أجاب عليها؛ بل وزاد ذكر:

النظام الإداري الذي فيه مصالح للعباد في دنياهم وضبط أمورهم وجعل له عنوانًا في كتابه فقال في (٨٤/٤): «تنبيه» ثم ذكره، والأمين الشنقيطي -رحمه الله- أبرز علماء عصره.

وقد مثَّلت به لعشرات أمثاله كانوا يدرسون في الجامعة، ولا شك أن فيهم أمثاله كالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ الألباني، وفيهم من هو أقل منه علمًا؛ لكن إذا كان هو بهذه المثابة: مكتبة متنقلة وطبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح، فمن باب أولى غيره من العشرات الذين أحسنوا إلينا جميعًا، وقد كافأتَهم على إحسانِهم!!.

فبعثت الشباب ضدهم، وأبعدتْهم عنهم، فاتَّق الله وكفِّر عن ذلك بما تراه مفيدًا للشباب أولاً، ولنفسك عند الله ثانيًا.

*** أما قضية الصعود إلى القمر:**

فإن الشيخ الأمين تحدث عن قضية علمية قال فيها: إذا كان جرم القمر في السماء أو السموات كما هو ظاهر بعض الآيات، فهذا يدل على استحالة وصولهم إليه، ثم ذكر الآية.

ثم قال: «وإن لم يكن كذلك، فنحن لم نفهم القرآن»، هذه خلاصة رأيه في هذا الموضوع، وهذا الذي سمعناه منه، وقد سألت عددًا ممن سمعه يتحدث في هذا، منهم الدكتور **محمد عمر حوية** من تلامذته الخاصين، وابنه الدكتور **عبد الله الأمين** وغيرهما وكلهم أكَّد لي ذلك، ولَم يرم من قال من المسلمين بالصعود بالكفر والزندقة، وإنما كان يتكلم عن الكفار وما يريدون به إضلال المسلمين.

***

وكونه يقول: إذا صعدوا للقمر فهذا يدل أننا لم نفهم القرآن، هذا هو جواب العالم التقي، ومــاذا يضره إذا قال ذلك؟![1].

---

(١) قام أحد الخبراء في مجال الفضاء في وكالة الفضاء الأمريكية يسمىٰ «بلكسنج» بنشر كتاب بعنوان «لَم نَهبط علىٰ القمر»، فضح فيه هذه الأكذوبة بأدلة دامغة. ومن الأدلة التي استدل بها بعض أهل العلم علىٰ كذب ادعاء الصعود إلىٰ القمر أنهم حين عرضهم لمشهد هبوط هذا الرائد علىٰ سطح القمر وقيامه بغرس العلم الأمريكي علىٰ الأرض، رفرف العلم في تيار هوائي ومن المعلوم علميًّا باعتراف العلماء الأمريكيين أن القمر ليس علىٰ سطحه هواء، وليس له غلاف جوي أصلاً، فكيف رفرف هذا العلم؟!!.

وقال الشيخ يحيىٰ الحجوري في «الصبح الشارق علىٰ ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق» (ص٩٤): «وقد ظهرت هذه الكذبة منذ أكثر من أربعين وإلىٰ الآن فلم تتكرر ولم يأتوا لها بثانية وحيث ظهر كذبهم سكتوا إلا من لا يستحي من هؤلاء كالإخوان المسلمين، ثم لماذا علمهم هذا لم يتطور حتىٰ يكون صعود القمر كصعود الطائرة الآن، وقد تحداهم واحد منهم في مجلة المجاهد أن يثبتوا هذه المقولة فلم يقدروا علىٰ ذلك، وهيهات، حتىٰ إنه قد رجع عنها بعض القائلين بها من الغربيين».اهـ

قلت: وسواء صحَّ صعودهم إلىٰ القمر أم لَم يصح، فهذا لا يضر أهل العلم الذين استدلوا علىٰ كذبهم بما ظهر لهم من أدلة الكتاب والسنة، وكم من نظرية علمية قد صفق لها البعض وأشاد بها، ثم تبين فشلها وصارت نسيًا منسيًّا، فالعالم الراسخ لا يغير ثوابته وفق تجارب هؤلاء القوم الذين لا يثبتون علىٰ منهج أو رأي.

وفي جريدة النبأ بتاريخ (٢٥ شوال ١٤٢٣هـ)، يوم الأحد (٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٢م)، نشرت خبرًا يدل علىٰ أن هؤلاء القوم أدعياء وأنهم يستخفون بعقول السُّذَّج -من أمثال هؤلاء الحزبيين- فجاء عنوان الخبر: «روسيا تخطط لتدمير القمر بالأسلحة النووية»، وجاء في طياته الآتي:

«ذكرت مصادر معلوماتية أمريكية أن مسئولين روس بدءوا تنفيذ مخطط سري لتفجير القمر بالأسلحة؛ لكي يجنبوا بلادهم أخطار فصل الشتاء القارص التي تحول دون زراعة محاصيل الغلال في روسيا.

وكان قد اقترح هذه الخطة الغريبة خمسة علماء في السنة الماضية ورفضها الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» إلا أن خبراء أوروبيين قالوا: إن مسئولاً بارزًا في الحكومة الروسية أعطىٰ الضوء الأخضر لتنفيذ المخطط». اهـ

ونحن لا نشكّك في قدرة الله علىٰ تسخير ما شاء من مخلوقاته لعباده، لكن هذا شيء، والهراء الذي يهرف به هؤلاء شيء آخر، ومن كيل هؤلاء الحزبيين بمكيالين أنهم ينكرون علىٰ العلمانيين -الذين هم في اصطلاح العلم الشرعي: معتزلة أو ملحدون أو زنادقة- أنهم يوسعون الدائرة في الافتخار بمبتكرات الحضارة الغربية الكافرة، وفي الانقياد لأفكارها، وها هم يقعون في

أما عبارة الشيخ عبد الرحمن وقوله للشيخ الأمين: «يا سيدي الشيخ لا تكن كمن قال الله فيهم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩].. إلخ (ص٧٨) في كتابه البعث وهو في (ص٤٠) من هذا الكتاب.

فأقول: أغلب ظني أنك لَم توجه له هذا التعبير: يا سيدي الشيخ... إلخ.

ثمَّ أقول: نحن الطلاب معك وأنت وغيرنا كثير صدقوا بالوصول إلى القمر وإلى غيره مما هو أبعد منه، فهل دخل الناس في دين الإسلام أفواجًا؟!.

إن من آمن بوجود الله من الملحدين لا يفيده إيْمانه هذا شيئًا ما لَم يؤمن بالإسلام وبنبي الإسلام.

وأكرر قولي: وهو أني قد قرأت ما كتبه الشيخ ربيع في مناقشته لزميلنا الشيخ عبد الرحمن، فوجدته وافيًا بالمقصود، بعيدًا عن الشطط في المناقشة، فأسأل الله أن ينفع به الشباب وكل قارئ له، وأن يوفق الشيخ عبد الرحمن إلى قول الحق والصواب، وهو ممن يفعل ذلك -إن شاء الله- وقد صرح برجوعه لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بذلك، وأشار إليه في مجلة الفرقان، وهكذا خلق المسلم، ولكن لم أقرأ اعتذاره عما قاله عن شيخه الأمين الشنقيطي -رحمه الله- وباقي العلماء، وقد طبعت هذه الرسالة التي ورد فيها ذلك مرة ثانية تحت إشرافه ولَم يحذف منها ما نسبه للشيخ الأمين من أنه مكتبة متنقلة قديْمة تحتاج إلى تصحيح وتنقيح[1]، فأرجو أن نقرأ الاعتذار الصريح قريبًا مع أني لمست من كلامه في الوجيز (ص٤٤) أن نقده لأقوال من ينتمون إلى السلف قليلة بالنسبة لغيره وما سبق ذكره ليس قليلاً، فلو مثَّل لنا بالقليل لكان مناسبًا ورفع اللَّوم عن منهج الجامعة الإسلامية وشيوخه الذين درس عليهم.

=

الهوة نفسها، فما لهم يقولون ما لا يفعلون، كبر مقتًا عند الله أن يقولوا ما لا يفعلون.

(١) وهذا يؤكد بلا ريب إصراره على ما ادعى الاعتذار منه، وأن اعتذاره للعلامة ابن باز -رحمه الله- إنما كان اعتذارًا سياسيًّا، كما قرَّر هذا الشيخ ربيع.

أسأل الله أن يوفقنا وإياه لقول الحق واتباعه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

وكتبه: علي بن مُحمَّد بن ناصر الفقيهي

التوقيع: (١٤١٦/١١/٢٠هـ)

وهذه تتمة تقريظ الشيخ صالح السحيمي والتي نقلت طرفًا منها في الباب السابق، وأرجأت تتمتها إلى هنا لمناسبته لهذا الباب، وفيها مزيد بيان عن طعن الشيخ عبد الرحمن في علماء السنة وسخريته منهم وانتصاره لأصحاب البدع.

قال الشيخ السحيمي -أحسن الله إليه- بعد تعداده الخطوط العريضة التي تلتقي عليها هذه الأحزاب والفرق البدعية المعاصرة[1] وبعد ذكره بعض النصوص التي تدعو إلى الاجتماع المحمود، وتحذر من الافتراق المذموم:

«بيد أن كثيرًا من الناس لَم يكترثوا بِهذه النصوص وأيَّدوا تعدد الجماعات والأحزاب وزعموا بأنَّها يكمل بعضها بعضًا، وشنوا حملة شعواء على مَن بيَّن أخطاء تلك الجماعات أو ينتقدها أو يرد عليها أو يدعوها لتطهير مناهجها من المخالفات التي لا تتفق مع منهج أهل السُّنة والجماعة ومن **هؤلاء الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق** -بصرنا الله وإياه بالهدى والحق- حيث أيَّد تلك الجماعات ودافع عنها على الرغم من اختلاف مناهجها ومشاربِها باسم التعاون والعمل الجماعي الذي يقوم على مبدأ ترك أهل الشرك والبدع والتكفير والتحزب المقيت وتقليد أعداء المسلمين والتشبه بِهم بإقامة المظاهرات والمشاركة في الانتخابات والبرلمانات والإقسام على تطبيق قوانين البشر ونحو ذلك مما يرى جوازه الشيخ عبد الرحمن ومن معه ممن انضوى تحت لواء هذه الجماعات فقد امتلأت بذلك كتبه وأشرطته ومقالاته ومحاضراته مثل:

شريط المدرسة السلفية، وشريط كشف الشبهات، وخطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية، وفصول في السياسة الشرعية، ومشروعية العمل الجماعي، وكتاب شيخ

---

(١) والتي تقدم نقلها في باب: «الإخوان والتبليغ فرقتان من فرق الضلال».

الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي، وكتاب أصول العمل الجماعي، وموقف أهل السُّنة والجماعة من البدع والمبتدعة، وغير ذلك من كتبه ومقالاته[١]، وليته وقف عند هذا الحدِّ، بل أخذ يؤصل لهذا المنهج الخطير ويحمل على من يعارضه، ولَم يسلم من ذلك حتى مشايخه وأساتذته الذين خرجوه وتلقى عنهم العلم فعمد إلى تشويههم والنيل منهم من أجل نصرة تلك الجماعات البدعية المتناحرة، ووصف علماء الأمة بما هم منه برآء بأساليب خطيرة تدع الحليم حيران، وتجعل كل مسلم منصف يتساءل، **ماذا يقصد الشيخ عبد الرحمن وأعوانه من وراء هذه الحملة المسعورة على المنهج السلفي وعلماء هذه الأمة وبخاصة علماء المملكة العربية السعودية الذين لهم الفضل بعد الله في تبصير الأمة في أمور دينها على المنهج الحق الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ولهم الفضل بعد الله على عبد الرحمن عبد الخالق بوجه خاص؟!**

وهذه نماذج من أقواله الخطيرة وحملته على المنهج السلفي وعلمائه، منها قوله: «**هذه السلفية التقليدية لا تساوي شيئًا**»، رميه للسلفيين بالهند «**بأنَّهم لا يؤمنون إلا بواحد من الألف أو المليون من أحكام الإسلام**»، وقوله: «**واليوم نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام**»، وقوله: «**ولا نريد هذا الطابور من العلماء المحنطين**»، وقوله عن الإمام الشنقيطي: «**هذا الرجل لَم يكن على شيء من مستوى عصره فما كان يدرك جواب شبهة**»، وقوله عنه: «**كأنه مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديْمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح**»، وقوله: «**هذا.. وكان عشرات في علوم الشريعة على هذا المستوى جهلاً بالحياة وعلمًا بالدين**» -يعني: الذين درسوه في الجامعة الإسلامية[٢].

---

(١) وهذا يؤكد صدق ما قاله الشيخ ربيع -والذي اعتبره الجائر اتهامًا بلا بينة كما في (ص٤٨)-، حيث قال الشيخ ربيع: «فأخطاء عبد الرحمن كثيرة وخطيرة، وليست مؤلفاته كلها ولا جلها في إطار المنهج السلفي».

(٢) وقال أيضًا عبد الرحمن في كتابه «مشروعية العمل الجماعي» (ص٢٥) طاعنًا في العلماء السلفيين أشد الطعن وأخبثه: «وهذا من قصر نظرهم وضعف بصيرتهم وجهلهم بأحوال المسلمين وانغلاقهم في الزوايا التي يعيشون فيها وعدم ممارستهم لدعوة حقيقية ترجع المسلمين إلى دينهم وتأخذ بأيديهم إلى أسباب العز والنصر والتمكين».

=

وطعنه في أخلاق العلماء، ويقول: «**المسلمون أكثر الأمم عريًّا من الأخلاق**»، ويقول: «**العلماء لن يصلحوا بتاتًا في الرد على كيد أعدائهم**»، **توجيه العلماء والدعاة إلى دراسة كتب منها بروتوكلات حكماء صهيون والجاسوسية الأمريكية لتنير لهم الطريق وتتضح لهم معالمه**، **وغلوه في فقه الواقع** حيث يرى عبد الرحمن إيجاب دراسة هذه الكتب في المدارس وعلى جماهير الأمة وإلا ستظل الأمة في التيه والحيرة فهو يراه من فروض الأعيان، ودندنته وأتباعه حول الموازنات بين الحسنات والسيئات في الردِّ على أهل البدع والأهواء وهو أمر لَم يسبق إليه، بل الواقع أنَّهم لا يطبقونه هم في التعامل مع أتباع المنهج السلفي بل يفترون عليهم ويلصقون بِهم ما ليس فيهم فضلاً عن أن يشيدوا بحسناتِهم[(١)].

=

وهذه النقولات الواضحة في إدانة عبد الرحمن تؤكد صدق ما قاله الشيخ ربيع -والذي اعتبره الجائر اتهامًا بلا بينة كما في (ص٤٨)-، حيث قال الشيخ ربيع: «فهو -أي: عبد الرحمن- يطعن ويسخر من علماء أهل السنة وأتباعهم، والمنهج السلفي، لأنهم ليسوا بعصريين ولا يعرفون الواقع منذ تخرج من الجامعة الإسلامية إلى يومنا هذا».

(١) وهذه الأقوال الشنيعة والتأصيلات الفاسدة، وغيرها الكثير في مؤلَّفات عبد الرحمن عبد الخالق تثبت صدق ما قاله الشيخ ربيع في عبد الرحمن وأمثاله كما في «بيان فساد المعيار» (ص٦): «وما أكذب انتحال هذا الصنف لمنهج السلف فأعمالهم ومواقفهم تدينهم بأنهم أشد خصوم هذا المنهج»، وتثبت أيضًا كذب دعوىٰ هذا الجائر فيما ادعاه لعبد الرحمن من أنه مشهور بغيرته علىٰ منهج السلف الصالح، كما في (ص٤٩)، وهل من يصف علماء السلف بهذه الأوصاف المزرية، ويصنِّف هذه المصنَّفات في الطعن في هؤلاء العلماء السلفيين يعتبر ذا غيرة علىٰ المنهج السلفي؟ أم أنه يعد -كما قال الشيخ ربيع- رأسًا للحزبيين، ويحمل وزر اتجاه مدمر للدعوة السلفية وأهلها، ويعد مناصرًا لأحزاب بدعية تناهض أصول المنهج السلفي.

وهو بهذا الدهاء والمكر والتلون في حرب المنهج السلفي مع خداعه لمتبوعيه بأنه سلفي يثبت أنه دجال كبير من الدجاجلة الذين يمهدون لخروج الدجال الأكبر، وصدق عليه بلا مرية ما قاله الشيخ ربيع في النصر العزيز (ص٥٢): «فلعل من أشد الفتن التي حذَّرنا منها رسول الله ﷺ فتنة عبد الرحمن عبد الخالق الذي جعل رحىٰ فتنته تدور علىٰ علماء الدعوة السلفية وطلابها؛ بل عليها منذ ما يقرب من ثلاثين عامًا، وينشر هذه البلايا طعنًا وتشويهًا وتأصيلاً فاسدًا وتقبيحًا لما لا يريده من أصولهم مهما بلغ من المكانة والأهمية القصوىٰ».

قلت: وهذا مصداق حديث النبي الذي أخرجه الشيخان من حديث عائشة قالت تَلا رسول الله =

إزاء هـذه الطعـون في المنهج السلفي والقائمين عليه تحت تأثير الحزبية المقيتة التي يتصدرها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، قام فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور ربيع بن هـادي مدخلي بالرد على عبد الرحمن عبد الخالق بعد أن استفرغ وسعه وبذل جهـده في منـاصحته سرًا وجهارًا، وذلك في كـتابه الذي عـنوانه: «**جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات**»، فقد قرأت الكتاب من ألفه إلى يائه فألفيته كتابًا نافعًا قيمًا وافيًا بالغرض الذي أُلِّف فيه.. فيه عرض وتحليل دقيق لأقوال عبد الرحمن عبد الخالق التي أوردها في أشرطته وسطرها في كتبه، وبيان زيف تلك الأقوال بالحجج الواضحة والبراهين القاطعة مع الأمانة العلمية في النقل والتوثيق من المصادر والنصح للأمة عامة وللشيخ عبد الرحمن خاصة بالسير على منهج السلف الصالح، ونبذ كل المناهج الدخيلة المخالفة للكتاب والسنة...».

ثم قال: «وهذا الكتاب العظيم الذي وضع فيه الشيخ ربيع النقاط على الحروف لا غنًى لطالب العلم عنه، حتى يكون على بينة من أمره وحتى تزول الغشاوة التي رانت على كثير من الناس بسبب ما في تلك المناهج الدخيلة من بَهرجة وتنميق للعبارات وحذلقة في الأساليب التي لا تعدوا أن تكون جعجعة كطحن القرون، وهذا الجهد العظيم الذي قدمه فضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله- هو واحد من الإسهامات الكثيرة التي قام بِها لنصرة الدين والذب عن السنة والدفاع عن العقيدة وكشف زيف أهل البدع والأهواء بأسلوب علمي رصين ومنهج متوازن يتضح ذلك من خلال تلك المؤلفات القيمة والمحاضرات النافعة واهتمامه بالشباب وتوجيههم إلى المنهج الحق وقضاء كل وقته في خدمة العلم وطلابه مع مـا لاقاه من أذى خصوصًا من تلك الجماعات الحزبية

=

ﷺ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧].

قالت: قال: رسول اللهِ ﷺ: «إذا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سمَّي الله فَاحْذَرُوهُمْ».

الغالية التي استهدفت العلماء وطلاب العلم والدعاة السلفيين بالتشويه والإشاعات الباطلة والكذب والتزوير والتدليس وتحريف الكلام عن مواضعه[١].

* **وأقول لهؤلاء وأمثالهم:**

لا يضر البحر أمسى زاخرًا ... أن رمى فيه غلام بحجر

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]. اهـ

قلت: وبعد هذه الإدانة الواضحة لعبد الرحمن عبد الخالق، من قبل الشيخ الفقيهي والشيخ السحيمي، نستطيع أن نستوعب ما قاله الشيخ ربيع في مقدمة «**بيان فساد المعيار**» حيث قال:

«فإن من أشد الفتن والمحن على الإسلام والمسلمين في هذا العصر ظهور فئة تدَّعي أنَّها على منهج أهل السُّنة والجماعة، ولكنها مع الأسف لا تعمل إلا ضد هذا المنهج وأهله[٢] ظاهراً تارة، وخلف أقنعة تارة أخرى وقد وضعت على عاتقها عبئًا ثقيلاً

---

(١) وقد ثبت لنا في أكثر من موضع تحريف ذاك الكاتب المجهول كلام الشيخ ربيع وبتره إياه، فبئس الخداع والغش.

(٢) نقل هذا الكاتب هذه المقدمة في كتابه (ص ٤٨، ٤٩) إلى أن وصل إلى هنا ثم وضع نقاطًا ولَم يتم ما بعده، ثم قال: «إلى أن قال -أي الشيخ ربيع- في (ص٥): ولهم في ذلك مؤلفات منها: ... كثير من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي يحمل وزر هذا الاتجاه المدمر». والجزء المبتور هام جدًّا لأنه يبين لما قال الشيخ هذا الكلام السابق في عبد الرحمن، وهكذا اعتاد هذا الصائل في غالب نقولاته عن الشيخ ربيع أن يبتر أسباب تجريحه لمن يستحق الجرح، ويقتصر على ذكر النتيجة التي وصل إليها الشيخ ربيع بناء على هذه الأسباب؛ ليوهم القارئ أن الشيخ ربيعًا يطعن في هؤلاء بلا مبرر، وكأن الشيخ ربيعًا يصارع عدوًّا وهميًّا فتجد هذا الصائل يُعرض عن ذكر البلايا التي في كتب سيد قطب وهذه البلايا التي عند الشيخ عبد الرحمن، وكذا عند سلمان ومحمد قطب، فلا يذكر عنهم إلا القدر الذي لا يتحمل ألفاظ الشيخ ربيع في تجريحهم ليظهر الشيخ ربيعًا بمظهر المغالي المفرط في الجرح، وهذا من أخبث التدليس، وأشنعه وكل هذا الغش من أجل أن يقرر اتِّهامه الباطل الذي هرف به في (ص١٣) لما قال: «والشيخ ربيع معروف بسرعة الانفعال والغضب، لدرجة أنه يخرج عن طوره لأدنى سبب، حتى أنه لا يدري أحيانًا ما يخرج من رأسه وما يتلفظ به لسانه، وتكاد تسيطر على تفكيره عقدة المؤامرة، ويفسر تكرر الأشياء بأنها عن تنظيم وتخطيط، لأنه يتوهم أشياء لا حقيقة لها، فَيَبْنِي على تلك الأوهام =

ألا وهو الدفاع عن أهـل البدع والضلال، فألَّفوا في ذلك الكتب، ودبَّجوا فيه المقالات، وأشاعوا هذا الدفاع في العالم تحت شعار العدل والإنصاف أو منهج الموازنات، وغلوا في فقه الواقع وطعنوا به في علماء المنهج السلفي؛ بل وانتقصوا به منهجهم وكثر به الطعن في المنهج وأهله، ولا ترىٰ لمنهج العدل والإنصاف أي أثر في خصومتهم لأهل المنهج السلفي ولا في تمجيدهم وإطرائهم لأهل البدع، ثم إنَّهم مع تلفعهم بالمنهج السلفي لا ترىٰ اهتمامهم به إلا بقدر ما يخدعون به من ينخدع بِهم وبلباسهم لكي يجتالوهم إلى تنظيماتِهم الحزبية الفاسدة ويقتلوا فيهم حب المنهج السلفي والدعوة إليه والذب عنه والسير فيه علىٰ منهج السلف الصالح ولاءً وبراءً وتحذيراً من أهل البدع، فصرفوا أجيالاً عن المنهج الحق والولاء الصادق له إلى الولاء الحار لأهل البدع والذب عنهم وعن بدعهم وأباطيلهم أو التهوين من شأن بدعهم إلى أن أوصلوهم إلى أحط من غلاة المرجئة في نظرتِهم إلى كبريات البدع والمخالفات الكبيرة لدين الله الحق .

وفي المقابل فقد بلغ بِهم البغض لحملة لواء السنة والمنهج السلفي أن يجعلوا من توافه أخطائهم التي لا يجرح بِها أحد من المنتمين إلى الإسلام سنيهم وبدعيهم أن يجعلوا منها العظائم المسقطة والمدمرة؛ بل جعلوا مزايا وفضائل أهل السنة قبائح ورذائل، فضلاً عن افتعال الكثير منها وإلصاقها بِهم فكانوا بِهذه الأعمال المخزية التي ارتكبوها من أشد الناس حربًا للمنهج السلفي وأهله وأشد الناس صداً عنهما وأشد الناس ذبًّا عن جماعات البدع وجماعات الفتن وعن زعاماتِهم ومناهجهم، ولهم في ذلك مؤلَّفات منها:

كـثير من مؤلَّفات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي يحمل وزر هذا الاتجاه المدمر». اهـ

=

تحليلات عجيبة ونتائج خطيرة». اهـ

قلت: كذبت والله، وفجرت في كذبك، بل الشيخ ربيع -سلمه الله- إنَّما يغضب لله من جراء هذه العظائم التي أعرضتَ عن ذكرها أيها الكذَّاب المبير، فأسرع بالتوبة من هذا الجور الذي ترمي به غيرك، قبل أن تأتي الله فردًا فتبكت علىٰ هذه المعاداة الصريحة لأولياء الله، إن ربي لبالمرصاد.

قلت: **وإليك نَموذج آخر من خيانة هذا الصائل وكذبه الفادح على الشيخ ربيع -حفظه الله- ففي (ص٣٧) من كتابه قال:**

«ويقول الشيخ ربيع عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق كما في «جماعة واحدة» (ص٣١): «لقد سلك عبد الرحمن عبد الخالق مسالك دعاة الفتن والبدع في الاستدلال على مشروعية التجمعات البدعية والمذهبية من أمثال دحلان والنبهاني والكوثري وتلاميذهم، **ولا شك أن هذا تحليل لما حرم الله**»، ثم بنى على هذا النقل الكاذب افتراء آخر فقال: «الذي لا يعرف الشيخ عبد الرحمن، ويقرأ هذا الكلام، هل سيشك في كفره؟ لا أظن ذلك؛ لأن تحليل ما حرم الله كفر بالإجماع، فهل يعي الشيخ ربيع ما يقول؟». اهـ

ولما ذهبت إلى هذا الموضع في كتاب جماعة واحدة وجدت كلامًا آخر وسياقًا آخر، وثبت أن أيدي هذا الكاتب هي التي افترت هذا النقل السابق، وإليك نص كلام الشيخ الحقيقي قبل التحريف:

«ونسي عبد الرحمن عبد الخالق أنه بهذا الأسلوب يدافع عن نفسه، وعن أهل الباطل والبدع بأسلوب دحلان والكوثري وأمثالهما من أهل الباطل في مواجهة ابن تيمية، وابن عبد الوهاب وتلاميذهما ورميهم بالجهل والطعن في الأئمة الأربعة، والطعن في الأولياء، بل بالطعن في رسول الله وأصحابه، يقولون هذا دفاعًا عن ضلالهم وبدعهم وما يقعون فيه هم وكثير من أتباعهم العوام من شرك وضلال.

وإذ استخدم عبد الرحمن أسلوبه هذا للدفاع عن أهل الباطل والفتن فلابد أن يصفهم بأنَّهم علماء ودعاة إلى الله، ونحن نطالبه بتسمية هؤلاء العلماء والدعاة فإن كانوا ممن يجب احترامه وتوقيره فواجب على العلماء أن يدينوا هؤلاء الصغار ومن يقبع خلفهم فِي الظلام، وإن كانوا من أهل البدع والضلال الذين يجب التحذير منهم ومن بدعهم وفتنهم عرفنا أن كلام عبد الرحمن هذا ظلم جديد وإهانة جديدة لدعاة الحق والسنة السائرين رغم أنف كل مبطل على طريق الأئمة المذكورين يحيى بن معين ويحيى بن يحيى وأحمد والسفيانين وغيرهم في الطعن والتحذير من أهل البدع.

وأن هذا الأسلوب جهاد كما قال ابن تيمية ويحيى بن يحيى بل من أفضل أنواع الجهاد». اهـ

قلت: فأين عبارة: «ولا شك أن هذا تحليل لما حرم الله؟» فلم يكتف هذا الجائر بتغيير سياق الكلام، بل وزاد من عنده ما لَم يسطره قلم الشيخ ربيع، ولو طفت بين كلمات «جماعة واحدة»، شرقًا وغربًا، وطولاً وعرضًا، ما وجدت لهذه العبارة أثرًا، بل لَم يكتفِ بالكذب حَتَّى أردفه باتِّهام جائر بناه على كذبه، وعند الله تجتمع الخصوم.

وقد ذكر الشيخ -حفظه الله- هذا الكلام السابق ردًّا على الاتِّهام الباطل الذي افتراه عبد الرحمن عبد الخالق على طلبة العلم السلفيين في محاضرته المشبوهة: «كشف الشبهات» والتي كان من المفترض أنه كان سيدفع فيها عن نفسه الشبهات، فإذ به يؤكدها، فقال:

«نحن أمام ظاهرة خطيرة تتمثل في قيام طلاب علم صغار ظنوا أن الواجب الشرعي المنوط بِهم أن يعرفوا أخطاء جميع العلماء والدعاة وجماعات الدعوة إلى الله في كل مكان، وأن يصيحوا بِهم وأن يحذروا الناس منهم وقد ظن هؤلاء الصغار واعتقدوا أن عملهم هذا مُقدَّمٌ على كل أنواع العبادات، وأنه خير من فضل الصيام والصلاة، وأن هذا داخل في علم الجرح والتعديل عند علماء الحديث، وقاسوا فعلهم هذا بفعل الإمام يحيى بن معين والإمام أحمد وشعبة وسفيان، وغالب هؤلاء الأغرار لَم يعرفوا بعد التفريق بين ما يسوغ فيه الخلاف من أحكام الدين وما لا يسوغ فيه الخلاف، وبين المشروع والممنوع في الغيبة، ولا عرفوا شيئًا في فقه الخلاف، ولَم يبلغوا أن يعرفوا المصالح والمفاسد الشرعية، ولا متى يكون القدح قدحًا أو مدحًا، فكثير مما يقدحون به العلماء يظنونه قدحًا هو في حقيقته منقبة ومدح.. وهؤلاء الأغرار الصغار يدفعون من أناس قبعوا خلفهم في الظلام ويقذفون بِهؤلاء الصغار وسط حقول الألغام...». اهـ

قلت: وهكذا يلبس الشيخ عبد الرحمن الحق بالباطل بِهذا الكلام المنمق، ولو كان هؤلاء المقدوح فيهم الذين يدفع عنهم عبد الرحمن من العلماء الربانيين والدعاة

السلفيين لكنا أول المؤيدين له وأول الآخذين على أيدي هؤلاء الذين يجرحون هؤلاء العلماء بغير بينة، لكن الأمر على خلاف ذلك كما تبين من الكلام السابق، فإن الشيخ عبد الرحمن يدافع بكلامه هذا عن الحزبيين أمثال سيد قطب ومحمد قطب وغيرهما ممن تبين لنا بجلاء انحرافهم عن منهج السلف بل ومحاربتهم له، وكذا يدافع عن حزب الإخوان وجماعة التبليغ وحزب الإنقاذ في الجزائر، والتي يسميها جماعات الدعوة إلى الله، وقد تقدَّم ذكر فتاوى أكابر العلماء في التحذير من هذه الأحزاب البدعية، وبيان ما عندها من بدع ومحدثات وطوام.

ومن افتراءات المتوالية ما قاله (ص٤٧): «يقول الشيخ ربيع عن أخيه الشيخ عبد الرحمن كما في (ص١٤٥): «فهذه دعوة من عبد الرحمن لإقرار الباطل والبدع والتصوف والتعطيل لأسماء الله وصفاته»، قلت: مهما كان المؤمن خصمًا للشيخ عبد الرحمن فهل يمكن أن يتهمه بأنه يقر الباطل والبدع والتصوف والتعطيل لأسماء الله وصفاته فضلاً عن كونه داعيًا إلى هذه البلايا؟ وهل يخفى على الشيخ ربيع أن أخاه الشيخ عبد الرحمن من خير من كتب في الرد على الصوفية وبدعهم في هذا الزمان؟ فألَّف كتابه القيِّم (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) -وهو مجلد كبير-[1]، وألَّف رسالة قيمة أسماها (فضائح الصوفية) فكيف يقبل عاقل بعد ذلك أن يوصف الشيخ عبد الرحمن بأنه من دعاة إقرار التصوف؟! وألَّف كتابه (الرد على من أنكر توحيد الأسماء والصفات)، فكيف يقبل عاقل بعد ذلك أن يوصف الشيخ عبد الرحمن من أنه من دعاة إقرار التعطيل لأسماء الله وصفاته؟!!». اهـ

---

(١) سئل العلامة المحدث مقبل بن هادي -رحمه الله- كما في «المخرج من الفتنة» (ص١٢٢): «ما رأيك في الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالنسبة لتأليف «الفكر الصوفي» و«الولاء والبراء»؟».
فأجاب: «أرى أن لا يعتمد عليه بالنسبة لـ«الفكر الصوفي»؛ لأنه ينقل من «طبقات الصوفية» لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي وهو متَّهم، فلا يجوز أن نلصق تهمة ببعض الأفاضل مثل إبراهيم بن أدهم بمجرد رواية أبي عبدالرحمن السلمي، وهكذا «الولاء والبراء» فقد أخطأ فيه على جماعة الحرم وعلى جماعة الحديث بالمدينة، يعرف خطأه كل من يعرفهم، وأعتقد أنه أزرى بنفسه، وقد بلغني أن بعض الإخوة الكويتيين لاموه على ذلك، ونسأل الله أن يلهمه رشده وأن يرده ردًّا جميلاً».

قلت: هذه الفرية نفسها افتراها عبد الرحمن نفسه -دفاعًا عن نفسه- كما في «الردّ الوجيز» (ص٦)، وردَّ عليه الشيخ ربيع كما في النصر العزيز (ص١٤٩-ط الغرباء الأثرية) فقال -حفظه الله-: «نعم قلت هذا لأنك قلت في كتاب «**أصول العمل الجماعي**» في التفرق والتحزب المشروع في نظرك: «جماعة من أهل الإسلام اجتمعت على شيخ أو إمام أو عمل من الأعمال الصالحة ولكنهم في اجتماعهم أخذوا من الإسلام وتركوا وقدموا اجتهاد إمامهم وشيخهم[1] على اجتهاد غيره كاتباع المذاهب المعروفة أو كان منهم نوع تعصب لرأيهم[2] ومنهجهم أو بعض أمور مبتدعة لا تخرج من الدين[3] أو خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا فلا شك أن جماعتهم مشروعة وفيهم من الحق ما لتزموه[4]، ومن الباطل بحسب ما أخذوه ولا شك أن مثل هذه الجماعة مشروعة لأن أصلها التعاون على البر والتقوى والدين والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]. وهذه الجماعات على ما فيها من الابتداع فهي في حكم المجمع على مشروعيتها»[5].

إلى آخر هذا الفصل الذي أجاز فيه التجمعات البدعية والصوفية ونسي عبد الرحمن أن أهل السنة يحاربون هذه التجمعات الباطلة منذ ذر قرنها إلى يومنا هذا ولا سيما الإمام أحمد وابن تيمية الذي يكثر التمسح به عبدالرحمن، فكيف يدَّعي عبد الرحمن الإجماع على جواز هذا اللون من التجمع بما فيه التجمع على التصوف وتعطيل الأسماء

---

(١) قال الشيخ ربيع: «بل هم يقدمون أقوال شيوخهم على الكتاب والسنة، فما هذه المغالطة؟!».

(٢) قال الشيخ ربيع: «تعصُّبهم لرأيهم ومنهجهم وبعض أمورهم المبتدعة التي تفرق الأمة، ثم هو تعاون على الإثم والعدوان».

(٣) وهل هناك من كفَّر الفرق المبتدعة التي من أهل القبلة نحو المعتزلة والأشاعرة والماتريدية والإخوان والتبليغ... إلخ؟!! باستثناء الخوارج حيث اختلف في حكمهم على نحو ما سبق تحريره.

(٤) قال الشيخ ربيع: «عند الخوارج والمعتزلة والمرجئة حقٌّ وباطل؛ فلماذا لم تقل فيهم إن جماعتهم مشروعة؟! أليس هذا من الكيل بمكيالين».

(٥) انظر **أصول العمل الجماعي** لعبد الرحمن عبد الخالق (ص٢٩- ٣٢).

والصفـات، ثم الآن لا يزال يتبـاكىٰ من نقـدي لـه بالحـق، فأين هـو تراجعـك يا عـبد الرحمن؟! مـا أشد اضطرابك ومـا أجـزعك من النقد ومن الصدع بالحق[1]. اهـ

ثانيًا: قولـه: «يتهم الشيخ ربيع كـل الإسـلاميين إلا أتباعه بأنَّهم لا يجاهدون إلا لأعراض دنيوية».

أقـول: أولاً: ما هذا الإطلاق العائم «الإسلاميين» الذي يستخدمه أحيانًا هذا الكاتب وأمثاله إذا تكلموا علىٰ بعض أتباع الأحزاب الذين لا يجرؤون علىٰ تسميتهم بالسلفيين، وهذا التعبير المحدث لَم نعهده إلا من قبل هؤلاء الحزبيين، والظاهر أنَّهم أحدثوه ليضربوا به مصطلح السلفيين الذي صار علمًا علىٰ أهل الحق لما تشعبت بالمسلمين الأهواء في نِهاية عصر الصحابة فكان لابد من لقب يتميزون به عن هذه الفرق المحدثة[2].

ومهما كان، فإن هؤلاء الإسلاميين الذين يعنيهم الكاتب هم أتباع الأحزاب التي تجمع تحت لوائها كل الفرق المبتدعة، وقد أظهر كثير منهم ما اعتبره هذا الكاتب غيبًا أو أعمالاً قلبية تدخل فيها الشيخ ربيع بغير بينة كما زعم! وما أفغانستان منا ببعيد، وقد ظهر بجلاء تناحر هـذه الأحزاب -التي يسمي أهلها: الإسـلاميين- علىٰ السلطة فكانت هذه قرينة ظاهرة علىٰ أن جهـادهم السابق ضد الـروس، لَم يكن إلا لينـفرد أحدهم بالسلطة بعد ذلك، وكذا من يتتبع مواقف هـذه الأحـزاب المهينة مـع الحكومات التي يتصارعون معها وتنازلهم عـن كثير من المبادئ في سبيل وصولهم لسدة الحكم، سوف يدرك بجـلاء صدق مقولة الشيـخ ربيـع -حفظه الله- وأنَّها ليست من باب التـدخل في النيات، والعجيب أنه إذا وصل بعضهم إلى الحكم فعلاً تجد أنهم لا يطبقون من هذا الإسلام إلا القليل، فيتركون كل أصحاب الاعتقادات الفاسدة علىٰ ما هم عليه من قبورية وشيعة ومعتزلة وأشاعرة وغيرهم، حتىٰ اليهود والنصارىٰ والشيوعيين والعلمانيين يسوون

---

(١) جماعة واحدة (ص١٤٧- ١٥٠).

(٢) قال شيخ الإسلام بن تيمية في مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٥٥): «فعلم أن شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السلف»، وانظر ما ذكرته في فصل في بيان مسلك السلف في تسمية طوائف أهل البدع.

بينهم وبين المسلمين تسوية كاملة، وما هذا كله إلا كسبًا لولاء كل هؤلاء حتى ينالوا نصرهم لهم ليظلوا في سُدة الحكم، والأمثلة واضحة في السودان وأفغانستان وتركيا، لا تخفى إلا على من هو جاهل بواقع هؤلاء أو متبع لهواه.

ثالثًا: أما عن اعتراضه على تعقيب الشيخ ربيع على كلام لسيد، حيث قال الشيخ -حفظه الله-: «إن هذا لإسقاط متعمد للثقة بسنة رسول الله، وهذه هي نظرة أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقرآنيين»[1].

فقد قال الشيخ ربيع هذا الكلام، ردًا على كلام جلي لسيد في اعتباره أن القرآن هو المصدر الوحيد الذي هو وحده مناط الثقة، حيث قال في خصائص التصور الإسلامي (ص٥١):

«..... فهو -أي: القرآن- وحده مناط الثقة في أنه التصور[2] المبرأ من النقص، من النقص، المبرأ من الجهل، المبرأ من الهوى .... هذه الخصائص المصاحبة لكل عمل بشري، والتي نراها مجسمة في جميع التصورات التي صاغها البشر ابتداءً من وثنيات وفلسفات، أو التي تدخل فيها البشر من العقائد السماوية السابقة».

وقال قبله (ص٥٠): «وإن وظيفة الرسول -أي رسول- في شأن هذا التصور -أي القرآن- هي مجرد النقل الدقيق والتبليغ الأمين وعدم خلط الوحي الذي يوحى إليه بأي تفكير بشري -أو كما يسميه الله سبحانه بالهوى-». اهـ

قلت: هكذا يعلّل سيد هذا التعليل المعتزلي -بل العلماني الاستشراقي الفادح- في أسباب عدم تدوين السنة في بداية الأمر ويصفها بالفكر البشري، الذي يعتريه الهوى، فأين غيرتك أيها الكاتب لسنة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، وقد رفعت لواء نصر المظلوم والأخذ على يد الظالم، وأي ظلم أكثر من وصف كلام الله بأنه تصور، ووصف كلام الرسل بأنه فكر بشري، وفي كلام أصرح لسيد (ص٨٦) يقول: «ونحب أن

---

(١) الحد الفاصل (ص٢٦) (ط - مكتبة الفرقان).

(٢) لا يجوز وصف القرآن بأنه تصور، وهذا من جملة جهالات سيد قطب بسبب جهله بالعقيدة الصحيحة.

يتعود قارئ هـذا البحث -أي المقومات- أن يلجأ إلى القرآن وحده ليجد فيه تبيانًا لكل شيء، ومن ثم فإن النصوص القرآنية هنا هي الموضوع ذاته، وليس عنصرًا مساعدًا كما اعتاد الناس أن يجدوها في كثير من البحوث الإسلامية، ومن ثَمَّ فلابد للقارئ أن يعتَمد عليها في تفهم المـوضوع الأساسي للبحث ولا يتخطاها ولا يعتبرها عنصرًا إضافيًا، فهي مادة البحث الأساسية...». اهـ

قلت: قارن بين هذا الكلام السابق وبين الكلام التالي الذي ذكره «خادم حسين آلهي نجش» في كتابه «القرآنيون وشبهاتِهم حول السنة» (ص٩٧) حيث نقل عن البغدادي أنه قال: «وقد زعمت الخـوارج أنه لا حجـة في شيء مـن أحـكام الشريعة إلا من القرآن الـكريم».

وعليه فهـذه النقولات من كتاب المقومات لتدل وتؤكد أن سيدًا لا يرفع للحديث رأسًا ولا يعتبره عـمدة جملة وتفصيلاً، اللهم إلا إذا جاء موافقًا لإطار منهجه الذي رسمه في فهمه للقرآن، لذا فإنه لا يولي اهتمامًا لمسألة كون الحديث صحيحًا أو ضعيفًا، وقد أبان عن منهجه بدون تورية الموافق لمنهج غلاة المعتزلة في تفسيره لسورة الفلق قائلاً:

«وقـد وردت روايات بعضها صحيح ولكنه غير متواتر، وأحـاديث الآحاد لا يؤخذ بِها في أمـر العقيدة، والمرجع هـو القرآن، والتـواتر شرط للأخـذ بالأحاديث في أصـول الاعـتقاد». اهـ

وإن كان ظاهر كلامه في المقومات أنه حتى وإن كان الحديث متواترًا فإنه يعرضه على القرآن بفهمه فإن وافقه أخذ به وإلا فلا.

وبِهذا الكلام وقع سيد قطب -من حيث شعر أو من حيث لا يشعر- فيما حذَّر منه الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- حينما قال: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجلٌ شَبْعان عَلى أريكته يقول: عَليكُم بالقرآن**[1]

---

(١) قال سيد: «القرآن وحده مناط الثقة»، وقال ناصحًا قارئ بحثه «المقومات» أن عليه: «أن يلجأ إلى القرآن وحده ليجد فيه تبيانًا لكل شيء»، وتقدم عزو هذين النقلين.

فما وجدتُم فيه من حَلالٍ فأحلُّوه، وما وجَدتُم فيه من حَرام فحرِّموه، ألا لا يَحِلُّ لَكُم لَحم الحِمَار الأهلي، ولا كُلّ ذِي نَابٍ مِنَ السبع»[1].

لذا لَم يكن قول الشيخ ربيع -حفظه الله-: «إن هذا لإسقاط متعمد للثقة بسنة رسول الله وهذه هي نظرة أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقرآنيين». اتِّهامًا للنيات بل هو اتِّهام وإدانة لتصريحات سيد السابقة، والتي تدل دلالة واضحة على ما قاله الشيخ ربيع -حفظه الله-، وتثبت لك تَهافت قول هذا الكاتب -هداه الله- ومدى افترائه على الشيخ بقوله: «ويطعن الشيخ ربيع في نية الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- بدون حق ولا بينة».

رابعًا: وأما طعن الشيخ ربيع -سلمه الله- في سيد قطب وأخيه مُحمَّد لكونهما يحلقان اللحى ويلبسان البدلة الإفرنجية والكرافتة، وقوله عن سيد أنه يعتز بذلك، ويتعالَى عن التشبه في لباسه بِمن يسميهم هو رجال الدين[2]، وكذا قوله عنهما: «ولا ينكران على غيرهما هذا وأمثاله»[3]، فإن هذا الطعن هو على هذا الظاهر وليس على النية، وإلا فلتخبرني أيها الكاتب -إن كنت منصفًا-: لِمَ لَم يلتزما بسمت النَّبِي -صلى الله عليه

---

(١) **صحيح لغيره**: أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٣٠)، وأبو داود في سننه (٤٦٠٤)، وابن عبدالبر في التمهيد (٦/ ١٤٩)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٨٣)، والخطيب في الكفاية (١/ ٨)، وأشيب في جزئه (٥٠) ومن طريقه الطبراني في مسند الشاميين (١٠٦١)، من طريق حريز ابن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معدِ يكَرب مرفوعًا به.

قلت: عبد الرحمن بن أبي عوف، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه بعض الثقات منهم: حريز، وقال أبو داود: شيوخ حريز كلهم ثقات، ووثقه العجلي، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٢٧٤) ولَم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، لذا فقد أصاب الحافظ حينما قال فيه في التقريب: ثقة، وقد توبع عبد الرحمن، تابعه الحسن بن جابر عند الترمذي في جامعه (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٣٢)، والدارمي في سننه (٥٦٨)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٣٣١)، والدارقطني في سننه (٤/ ٢٨٦) والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (١/ ٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٩١).

قلت: الحسن بن جابر، ذكره ابن حبان في الثقات، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٨٨) وكذا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٢/ ٤) ولَم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وللحديث شواهد أخرى يتقوى بِها.

(٢) العواصم (ص١٠٨).

(٣) أضواء إسلامية (ص٧٦).

وآله وسلم- في اللحية واللباس؟ ولماذا يقف سيد في صفٍّ هؤلاء المتشبهين بالكافرين في هيئتهم وأخلاقهم ممن يسميهم بالمفكرين ورجال الفنون بل ويسمهم بالإخلاص فيقول في «معركة الإسلام والرأسمالية» (ص٨٤): «وبعد فليطمئن المخلصون من المفكرين ورجال الفنون، ومن إليهم أن حكم الإسلام لن يسلِّمهم إلَىٰ المشانق والسجون، ولن يكبت أفكارهم، ويحطم أقلامهم وينبذهم من حمايته ورعايته، ولا يأخذوا الصيحات التافهة التي يصيحها اليوم رجال الدين المحترفون في وجه بعض الكتب وبعض الأفكار حجة...».

أليس هؤلاء المفكرون ورجال الفنون ممن يشيدون بالمظاهر الغربية الفاجرة من الاشتراكية والديْمقراطية والإباحية وعري النساء والموسيقىٰ وغيرها، ويعتبرون هذه الأمور من مظاهر التحضر، وهم من أشد المحاربين لتطبيق أحكام الشرع، ومن الدعاة للقوانين الغربية، وأتباع سيد يفخرون بجهاده الطويلَ في حرب هؤلاء، فَلِمَ هذا التلون والتناقض؟ أليست في هذا دلالة واضحة علىٰ اعتزاز سيد بِهذه المظاهرة الغربية، بل ودفاعه عن أصحابِها، وإعطائهم صك الأمان إذا وصل مع حزبه إلى سدة الحكم فِي أن يمارسوا فنونَهم وكتاباتِهم المخالفة للشرع، بل ويذم العلماء الذين يسميهم برجال الدين؛ لأنَّهم ينكرون علىٰ هؤلاء المفكرين والفنانين ما هم عليه من أفكار وهيئات مخالفة للشرع[1].

وأما مُحمَّد قطب فقد منَّ الله عليه بالعيش في بلاد التوحيد والسنة، ورغم هذا أصر برهة طويلة من الزمن علىٰ مخالفة السنة في هيئته بحلق لحيته ولبس البدلة الإفرنجية[2] فهل

---

(١) وقد نفَّذ الترابي الضال وعود سيد هذه بحذافيرها بل زاد عليها كما سيأتي.

(٢) بل لَم يكتف بمخالفة أهل البلاد السعودية في سمتهم فقط، بل خالف عقيدتَهم أيضًا التي هي عقيدة السلف الصالح؛ يقول الأخ الفاضل عبد الأول بن حماد الأنصاري -وفقه الله- في كتابه «المجموع في ترجمة الشيخ حمّاد» (٢/ ٦١٧) (١٥٠):

«وسمعته -أي الشيخ حماد رحمه الله- يقول: إن مُحمَّد قطب شقيق سيد قطب أشعري خطير، وقد ألَّف لوزارة المعارف السعودية كتابًا في التوحيد، وهذا الكتاب كله علم كلام وفلسفة».

قلت: وأيضًا خالفهم في المنهج، فكان علىٰ منهج الإخوان المسلمين -ذاك الحزب الضال-، وهو ممن يحمل وزر ضلال كثير من شباب السعودية الذي ضلوا في سبل الخوارج، ومن تلاميذه =

يفعل هذا إلا من يحب ويعتز بهذه الهيئات حيث إنه قد فعل هذا اختيارًا؟.

وأما احتجاجه بفتوى اللَّجنة الدائمة، فهذا من باب الجدال بالباطل، فلسنا في صدد النقاش حول جواز هذا اللباس من عدمه، إنَّما نحن في صدد الإنكار على اثنين من المفترض أنَّهم قد نصبا أنفسهما -على حسب ادعاء المتعصِّبين لهم- دعاة إلى السنة، فكان الواجب عليهما أن يكونا أول الملتزمين بِها في هيئتهما ولباسهما إلا أن تكون دعوتُهما لغير السنة فهذا أمر آخر.

ومن كتمانه للحق أنه لَم يعرج على بيان حكم إطلاق اللحية -وهو الوجوب- وهذا الكتمان مقصود بلا شك حيث إنه لن يجد عذرًا لهما، وسوف يحار في الجواب، لذا آثر السكوت.

وكذا تغاضى عن بيان حكم كشف الرأس للرجل كأنه يسلم أنه جائز مطلقًا، فسأترك الإجابة للعلامة الألباني -رحمه الله- وذلك من تمام المنة (ص١٦٤) (ط. دار الراية): «والذي أراه في هذه المسألة أن الصلاة حاسر الرأس مكروهة، ذلك أنه من المسلَّم به استحباب دخول المسلم في الصلاة في أكمل هيئة إسلامية للحديث المتقدم في الكتاب: «...فإن الله أحق أن يتزين له»، **وليس من الهيئة الحسنة في عرف السلف اعتياد حسر الرأس** والسير كذلك في الطرقات، والدخول كذلك في أماكن العبادات، **بل هذه عادة أجنبية**، تسربت إلَى كثير من البلاد الإسلامية حينما دخلها الكفار، وجلبوا إليها عاداتِهم الفاسدة، فقلَّدهُم المسلمون فيها، فأضاعوا بِها وبأمثالها من التقاليد شخصيتهم الإسلامية، فهذا العرض الطارئ لا يصلح أن يكون مسوغًا لمخالفة العرف الإسلامي السابق ولا اتخاذه حجة لجواز الدخول في الصلاة حاسر الرأس...». اهـ

قلت: وبعد ما سقناه من بينات، فلتحكم أيها القارئ المنصف من الظالم الحقيقي الذي يتهم الأبرياء بغير بينة؟! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

النجباء الذين حملوا الراية من بعده وهُم حصيلة عمره: سفر الحوالي، وسلمان العودة، وعائض القرني، وناصر العمر.

باب السياسة بين فراسة المجتهدين

وتكيس المُراهقين[(١)]

انطلاقًا من كلامنا الأخير في الباب السابق، والذي بينت فيه شيئًا من حال هؤلاء السياسيين -الذين يسمون أنفسهم إسلاميين-.

أقول: لقد نسج هذا الصائل على منوال فريته الأخيرة فرًى أخرى مثلها في فصله: «الشيخ ربيع والسياسة» وإليك -باغي الهدى- سيوفًا فتية من أدلة نورانية لهتك هذه الخيوط العنكبوتية من الفرى الدنية.

قال هذا السياسي المراهق في (ص٦٥) من كتابه: «ينتقد الشيخ ربيع كل الإسلاميين المشتغلين بالسياسة، بل وحتى غير المشتغلين فإنه ينتقدهم إذا تكلموا في السياسة، يقول في كتابه «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة [والفرقة][(٢)] الناجية» (ص١٠٢): «والشاهد أن القرآن والسنة وعلماء الأمة جعلت لأولي الأمر من الأمراء وأولي الحلِّ والعقد أمورًا يختصون بِها دون غيرهم لا يجوز للعوام وأمثالهم ممن ينتمي إلى طلب العلم أن يزاحموهم، ويركضوا في ميادين لا يعرفون أبعادها وأغوارها، ويترتب على هذه المزاحمة والمنافسة من الإضرار بأنفسهم وأمتهم ما لا يعلم مداه إلا الله». اهـ

قلت: «السياسة» لُغةً: هي القيام على الشيء بِما يصلحه.

وأما السياسة في الشرع فهي داخلة فيما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «السياسة

---

(١) هذا العنوان كان هو العنوان القديْم لكتاب الشيخ عبد المالك الجزائري -حفظه الله-: «مدارك النظر فِي السياسة الشرعية بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية».

(٢) سقطت كلمة «والفرقة» من كتاب هذا الصائل.

الشرعية» (ص١٧): «فالمقصود الواجب بالولايات، إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانًا مبينًا، ولَم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم وهو نوعان: قسم المال بين مستحقيه، وعقوبات المعتدين، فمن لَم يعتد أصلح له دينه ودنياه». اهـ

وقال ابن نُجيم في «البحر الرائق» (٧٦/٥): «قال المقريزي في الخطط: يقال ساس الأمر سياسة بمعنى قام به.. يقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه أي من طبعه فهذا أصل وضع السياسة في اللُّغة، ثم رسمت بأنَّها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأموال». اهـ

وعليه فإن عمود رحى السياسة وركنها الركين هو حسن القيام بالأحكام الشرعية والعمل بالمصلحة المرسلة.

والمصلحة المرسلة هي: «الوصف الذي لَم يشهد الشرع لا بإلغائه ولا باعتباره»[1].

أو هي كما قال الشاطبي في كتابه -الفريد في بابه- «الاعتصام» (٣٥٤/٢): «أن يلائم تصرفات الشرع، وهو أن يوجد لذلك المعنى جنس اعتبره الشارع في الجملة بغير دليل معين، وهو الاستدلال بالمرسل».

والضابط الذي يميزها عن البدعة هو الذي ذكره شيخ الإسلام -رحمه الله- في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٥٩٤/٢): «فكل أمر يكون المقتضي لفعله على عهد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- موجودًا، لو كان مصلحة ولَم يفعل: يُعلم أنه ليس بمصلحة، وأما ما حدث المقتضي له بعد موته من غير معصية الخالق فقد يكون مصلحة». اهـ

وبناء على هذا ندرك أنه لا يصلح للسياسة إلا من أوتي الفقه في الشرع والفقه في أحوال الناس بمعرفة ما يصلح لهم وما لا يصلح لهم، ولا يتأتى هذا إلا لأولي الأمر من العلماء والأمراء، فصحَّ كلام الشيخ ربيع -حفظه الله- وسقط تهويش هذا الصائل، فإن

(١) مذكرة أصول الفقه للشيخ الشنقيطي (ص٢٠٠).

هذا الصائل يريدها فوضى، فكل من هبّ ودبّ يتكلم في السياسة، ومن هنا تنبع الفتن، والظاهر أن هذا الصائل جاهل بمعنى السياسة الشرعية الذي قرره العلماء كما بيناه آنفًا، فإن تعبيره بالإسلاميين يدل على أنه يرى أن السياسة هي الانتخابات وتحليلات خطط الصهيونية والماسونية العالمية والديمقراطية والاشتراكية ووسائل الصراع مع الأحزاب العلمانية.. إلخ قاموس هؤلاء[1].

وهذا غلو وشطط في تعريف السياسة الشرعية، والأخطر منه الزجُّ بالشباب الجاهل في هذا المعترك، بغير فهم ولا فقه، وأغلب هؤلاء السياسيين الذين يتحدث عنهم هذا الكاتب لا يأبهون بِما يقرره العلماء من ضوابط وقواعد في الاشتغال بفقه واقع ما يدبر للمسلمين من مكائد من أعدائهم، وترى جلَّ قراراتِهم مبنية على فهمهم الخاص للتحليلات التي تقوم بِها وسائل الإعلام الكافرة، وهذه أحداث الجزائر شاهدة على هذا الأمر.

لقد كان جلُّ اهتمام النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- في مكة حيث الاستضعاف وعدم التمكين- هو الدعوة إلى التوحيد وتربية الفئة التي آمنت على العقيدة الصحيحة، ولَم يثبت أن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- كان منشغلاً بالخطط التي تعدها قريش لضرب الدعوة أو بكيفية إزالة صناديد قريش من الحكم، أو بمدى العلاقات بين العرب والقوى العظمى التي تحكم العالم في ذاك الوقت المتمثلة في الفرس والروم، إلى آخر هذه الأحوال المشابِهة المعاصرة التي ينشغل بِها هؤلاء، ويضيعون بِها أوقات الشباب الذي توقد في قلبه الإيْمان، فمن ثَمَّ كان بأشدِّ الحاجة إلى هذه التربية النبوية على العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، لتزداد هذه الشعلة إضاءة وقوة ويمتد ضوؤها إلى الخارج فتضيء قلوب آخرين من المسلمين التائهين عن الحق والهدى، وفي الوقت نفسه تظلُّ هذه الشعلة محكمة في مشكاتِها، لكن هؤلاء السياسيين قاموا بتهييج هذه الشعلة، وهي في مهدها حتى تطايرت شرارات فأحرقت بدن صاحبها، وكذا أصابت آخرين، ولَم يُنتفع بضوئها.

(١) وتعلُّم هذه الأشياء جعله عبد الرحمن عبد الخالق فرضًا عينيًّا على كل مسلم كما تقدَّم.

وهـذه بعض الكلمات الذهبيـة للشيخ العـلامة ابن عثيمين -رحـمه الله- حول فقه الواقع ذكرها في خلال شرحه على كتاب «**حلية طالب العلم**» (الشريط السابع) تبين لك الفقه الصحيح للسياسة الشرعية، حيث قال -رحمه الله-:

«ظهر فقـه آخـر اسمـه فقـه الـواقع، والذي عـلَّق عليه بعض الناس بأنه هو العلم والذي لَم يكن فقيهًا بالواقع ليس بعالم، ونسوا أن النَّبِي ﷺ قال: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، ثم غفلوا عن كون أن الإنسان يشتغل بفقه الواقع أن ذلك يشغله عن فقه الدين، بل ربما يشغله عن الاتجاه للتعبد الصحيح وعبادة الله وحده وانصراف القلب إلى الله والتفكر في آياته الكونية والشرعية، والحقيقة أن اشتغال الشباب بفقه الواقع صدهم عن التفقه في دين الله؛ لأن القلب وعاء إذا امتلأ بشيء امتنع عن الآخر لا يمكن أن يمتلئ بِهذا وهذا، فاشتغال الإنسان في الفقه في الدين وتحقيق العبادة والتوحيد والإخلاص خير له عن البحث عن الواقع وماذا فعل فلان وماذا فعل فلان.

وربما يتلقـون فقـه الـواقع من روايات ضعيفـة أو مـوضوعة في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئيـة أو يبنـوا مـا يظنونه فقـه واقـع على تقديرات وتخمينات يقدرها الإنسان ثم يقول: هذا فُعِل لهذا، ويعلِّل بتعليلات قد تكـون بعيدة عن الواقع أو ينظر إلى أشـياء خـطَّط لها الأعداء من قبل على واقع معين، وتغـير الـواقع وزال بالكلية فبقيت هذه الخطط لا شيء.

والمهم أن فقه النفس، وفقه البدن هـذا هـو الذي يطلب من الإنسان أن يحقِّقه، ففقه النفس الذي هو صلاح القلب بالعقيدة السليمـة ومحبة الخير للمسلمين وما أشبه ذلك، هذا ينبني عليه فقه البدن ومعرفة هذا القول حرام، وهذا القول حلال، وهذا الفعل حلال، وهذا الفعل حرام وما أشبه ذلك، أما فقه الواقع فالإنسان إذا احتاج إليه فلا شك أنه لابد أن يعـرفه، أمـا أن تصرف الهمم كلها إلى فقه الواقع، والواقع في الحقيقة غير الواقع أحيانًا يكون كذبًا وجدلاً وتقديرات وتخمينات ليست مبنية على أصل». اهـ

قلت: ولذا فإني أنصح إخواني الشباب أن يتقوا الله في أنفسهم، وفي هذه الدعوة،

ولا يسلِّمون زمـام أمورهم إلى هـؤلاء الجاهلين من السياسيين كما وصفهم الشيخ ربيع -حفظه الله- وليس في هذا تكفير لهم كـما شنَّع به هذا الصائل بجهله على الشيخ.

وقال هذا الصائل (ص٦٦): «ويبـالغ الشيخ ربيـع فـيرى أن الغلو في السـياسة من أسباب نشـوء التكفير في هذا الزمان فيقول في كتابه «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة [والفرقة][1] الـناجيـة (ص٦٣): ولـكن منشأ هـذا الـتكفير في هـذا الـزمان هـو الغلو في السياســة». اهـ

وليس في هـذا مبالغة، بل هذا هو الواقع المرير الذي تحياه الأمة في ظل هذا الغلو المقيت في السياسة بمفهومها المعاصر.

قال الشيخ عبد المالك في كتابه الماتع النافع «مدارك النظر في السياسة» (ص١١٨-١١٩) وهو يتحدث عن جانب من هـذا الغلو والذي رفـع رايته في الجزائر علـي بن حـاج، وجبهة الإنقاذ، وذلك في فصل بعنوان «جناية السياسة على العلم»:

«قيل لعلي بن حاج يومًا: لقد مللنا الدروس السياسية، فهلاَّ علَّمتنا ديننا، وددنا لو بدأت بأبواب الطهارة والمياه، ولَم تتكلم فِي السياسة ولو مرة واحدة، فقال: «أستطيع ذلك، ولكنني إذا ذكرت أن الحكومة تقطع الماء عن الناس فِي وقت ما لَم أسكت عنها!!».

أذكر هذا لتعلم مصير كل سياسي فِي تقديره للعلم الشرعي، فلا أدري هل شعر أن الحكومة تقطع الماء الذي به حياة الأبدان، وهو -بسببها- يقطع عن الناس تعلم الدين الذي به حياة الجنان، فأي الفريقين أعظم جناية؟!

وليست جناية السياسة قاصرة على الأحكام العملية فحسب، بل تتعداها إلى العقيدة الإسلامية، فقد لقي بعض السلفيين ابن حاج بعد الإفراج عنه من السجن، فكلَّمه عن الأشاعرة الذين استولوا على دور التعليم، راجيًا منه أن يكون عونًا له فِي الرد على

(١) سقطت كلمة: «والفرقة» للمرة الثانية في هذا الفصل من نسخة كتاب هذا الصائل، وكأنها متعمدة وليست خطأ مطبعيًّا، فكأن هذا الصائل يذهب إلى ما ذهب إليه سلمان من التفرقة بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وأن الفرقة الناجية لا تختص بأهل الحديث فقط.

أعداء التوحيد، ففاجأه بكلمة زهدته فيه، تدل على انحرافه الخطير عن المنهج السوي، قال يومها: «**أنا لو اشتغلت بالرد على الأشاعرة، فإن الحكومة تضحك من عينيها**».

فتأمل هذا -رحمك الله- ولا تكن فِي التعصُّب للرجال من الهالكين، فالرجل دخل فِي صراع مع السياسيين، حَتَّىٰ ظنَّ نفسه أنه خلق لإبكاء الحكومات، فمن يبكي علىٰ أمة حرمت عقيدتها وسلامة قلبها: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]...

لقد عُمِّرَت جبهة الإنقاذ الإسلامية ثلاث سنوات فقط، تَهدَّم بِها بنيان أوشك على التمام، وتصدَّع بِها صف بعد التحام، واتُّهمت فيها السلفية بعد أن وضع لَها القبول، ورفع العلم وسيطر الطيش علىٰ العقول، وعشَّش التكفير فِي مساجد الجبهة وباض، واتحد الحزبيون مع المبتدعة حَتَّىٰ الطرقية وبني إباض، واتُّهم العلم، وحُرِّم الحلم، وتسمَّن فكر الخوارج حَتَّىٰ عيي الناصح والمعالج.

هذا والشيوعيون فِي الداخل والخارج يرقبون مسرورين عملية الانتحار، يُحرِّكون أحيانًا بالتهييج السياسي استعجالاً لقطف الثمار، فرحين بعدو سهل الاستدراج؛ لأن عنف الجبهة أوجد لهم المسوغ القانوني لضرب المسلمين بلا احتجاج، وهي خطة ترقبوها من سنوات عجاف لَم يغاثون فيها إلا بتسخير علي بن حاج، بل عجزوا عنها حَتَّىٰ فِي أيام الاستعمار الفرنسي، وقد قلنا للعلامة ابن باز -حفظه الله-: «إن الجماعة الإسلامية المسلحة فِي الجزائر منعت صلاة الجمعة فِي بعض المدن»، فقال متعجبًا: «كيف يعطلون الجمعة، وقد عجز عن ذلك فرنسا وبريطانيا واليهود؟!!»، وكم قتلوا اليوم من طلبة العلم جريمتُهم أنَّهم رفضوا مشاركتهم فيما هم فيه، وهذه هي بركة التحزب!(١).

---

(١) قال الشيخ عبد المالك تعليقًا علىٰ هذا الموضع: «ولبيان أثر العلم في تحصين الدعوة الإسلامية مِمَّا يكدِّر صفاءها أقول: ما من دعوة طيبة ظهرت إلا جُنِّد لَها من المبتدعة من يعطلها أو يشتتها، ولقد اشتهر اليوم أن حامل لواء الإجهاض علىٰ الدعوة الإسلامية هم جماعة التكفير العائدين من أفغانستان، مع الأسف، والحق أن هؤلاء ما دخلوا قرية إلا أفسدوها، إلا أنهم ظلوا فِي الجزائر مدحورين مقهورين، ينقصون ولا يزيدون، والسر فِي ذلك أن هذا البلد خص بعناية =

نعم، لتذكروا كلمة ابن تيمية من أن نكاية المبتدعة في المسلمين أشد وطءًا من نكاية الكفار فيهم، ولا أدري ما سر تلقيب النَّبي ﷺ الخوارج بـ«**كلاب النار**»؟ ألأنَّهم يجتهدون في المسلمين تكفيرًا وتقتيلاً حتى يكفِّر بعضهم بعضًا، كما تجتهد الكلاب فيمن تنكره نباحًا وعضًّا حتى ترجع إلى أذنابِها فتعضها؟ ويكون مصداقه ما جاء في الصحيحين من أن النَّبي ﷺ قال فيهم: «**يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان**»، أم لأنَّهم يستدرجون بأبسط الحيل حتى يهيجوا كما أن الكلاب تنبح لأدنى استفزاز، حتى ربما دلَّت عدوها على مخبأ صاحبها؟ ذكَّرني هذا بالمثل القائل: «**وعلى نفسها تجني براقش**».

لذلك كله ما يخاف على المسلمين من الشيوعيين كما يخاف عليهم من أنفسهم، فإن أولئك مهما أوتوا من تنظيم وقوة وإدارات وبسط نفوذ، فلن يضروهم إلا أذى، وأما جناية المسلمين على أنفسهم، فقد قال الله تعالى في قوم كانوا مواجهين الكفار الخُلَّص: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥]. وكان النَّبِي ﷺ يؤصِّل هذا المنهج بتأكيده في كل خطبة قائلاً: «...**ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا**..». فاللهم آمين. وقد بينت هنا من واقع الجزائر ما يشهد لما نحن بصدده.

ثُمَّ قال الشيخ عبد المالك (ص٣٢١) في انتقاد الدفاع العاطفي من سلمان عن جبهة الإنقاذ:

قال سلمان: «مما تتهم به جبهة الإنقاذ أنَّها تثير الفتن وتدعو إلى العنف... عجيب... جبهة الإنقاذ... لا زالت تملك نفسها تدعو الناس إلى الصبر... لا تصغ إلى هذا الكلام...».

=

الشيخ الألباني الذي كان علمه سدًّا فِي وجه التكفير كسد ذي القرنين على يأجوج ومأجوج، ولَم يخرجوا منه إلا يوم خرج علي بن حاجٍ من السجن الأول، وإلا فكيف يفسر تحذيرهم لي ولغيري من التعرض للرد عليه، مع أنهم كفروه بعد أن وضع أوراق اعتماد حزبه بالبرلمان أي قبل أن يصرح بتكفير الدولة!!». اهـ

النقد: مسكين أنت -يا سلمان- إذ تقول هذا الكلام عقب قول بعض دعاة الجبهة: «إن دم الرئيس الشاذلي حلال» في خطاب عام بساحة (أول ماي) بالعاصمة أيام الإضراب، وجند الرئيس يلاحظون ويسمعون من قرب، وقال عباسي مدني: -واعجب مما قال ولا عليك إن أنكرت عقلك-: «لو وقع انقلاب للحكومة الحالية -أي: حكومة الشاذلي- لخرجنا نساء وأطفالاً ورجالاً و.. وأعلنا الجهاد».

لقد خسرت الجبهة كثيرًا من المسئولين لما رأوا منها تركيزها على العنف من أول يوم بل لَم تعرف الهدوء قط إلا حين فازت بالانتخابات البلدية، فأضحى دعاتُهم -الذين أنشأوا حزبَهم هذا على التكفير للحكومة إلى أقصى حدٍّ- يقولون: «أخطر شيء على الدعوة جماعة التكفير» حتى علي بن حاج الذي قلنا له مرارًا: «احذر جماعة التكفير وحذِّر منهم»، فكان يقول: «بل هم إخواننا قد قاموا في وجه الطاغوت»، فلمَّا تفتحت الحكومة مع الجبهة بعد تلك الانتخابات، وكفَّرته هذه الجماعة تبرم لها، فما أعز المخلصين للدين في دفاعهم عنه، لا عن النفس! كيف تدعي أنَّها لَم تقم على العنف؟

وقد كتب سعيد مخلوفي -أحد المشبوهين من رؤوس الجبهة- كتاب «العصيان المدني» جمع فيه بين الطريقة الشيوعية والطريقة الديمقراطية في الانقلابات من «التحزب والاعتماد والانخراط والترشيح والدعاية والمظاهرة والتجمع والمسيرة والورقة السياسية والاعتصام بالساحات العامة والإضراب بكل أشكاله: أي عن الطعام وعن العمل .. والخروج..؟» وقد أشاد بفضل هذا الكتاب علي بن حاج في أول درس ألقاه في مسجد الشافعي -الذي سبق ذكره- بعد قفوله من «غزوة العراق»! وخاطب فيه مجلس القضاء: «بأنه مقر بكل ما فيه فإن حاكمتم مؤلفه فحاكموني معه»، وأخذت الجبهة تشق طريقها على ما رسمه لها هذا المؤلِّف، فكيف يزعم أن الجبهة ما لجأت إلى العنف إلا مضطرة، أي حين أقصيت من الانتخابات، وقد ألَّف هذا الكتاب قبل الإقصاء؟ الأمر الذي يدل على أنَّهم كانوا يعدون للعنف عدته من أول يوم.

ثُمَّ هل تدري يا سلمان أن الجماعة الإسلامية المسلحة منعت صلاة الجمعة في

بعض المساجد، وأرسلت إليها بيانها تقول فيه: «تترك صلاة الجمعة حتى يسقط النظام وإلا...!» وفي بعض النسخ: «والجماعة أيضًا» وقد تعطلت الجمعة في كل مساجد ولاية (البويرة) من الأسبوع الثاني لشهر شعبان (١٤١٤هـ)، ومن قبلها في مدينة (الأخضرية)، وبعدها في مدينة (القادرية) و(الخميس مليانة) و(برج منايل) بل وفي بعض المساجد الكبيرة في العاصمة وغيرها، فإذا لَم يشتهر عن الخوارج ترك الجمعة فهل يلحق هؤلاء بالشيعة؟ كما أنَّهم قتلوا بعض الأئمة الرسميين على الرغم من أنه لا علاقة لهم بالسياسية لا من قريب ولا من بعيد، أما تَهديد الدعاة السلفيين بالقتل، فهذا أشهر من أن يذكر؛ والله وحده المستعان على ما تصف به الجبهة بأنَّها سلفية يا سلمان.

واستطرد الشيخ عبد المالك في حواشي (ص٣٢٣-٣٢٩) في بيان صور من هذا الواقع المرير الذي عاشته الجزائر من جراء الغلو في السياسة والذي ترتب عليه هذا الغلو في التكفير والتقتيل للمسلمين فقال -جزاه الله خيرًا-: «إنَّهم استحلوا دماء هؤلاء الدعاة السلفيين؛ لأنَّهم لَم ينخرطوا في جبهة الإنقاذ ولا يرون التحزب حتى أضحى أكثرهم لا يستطيع أن يصلي الفجر والمغرب والعشاء في المسجد يخاف على نفسه الاغتيال، لا يخاف من جند الدولة بقدر ما يخاف من جند (إخوة الإسلام)![1]. حتى قال بعضهم: لقد صرنا كالمنافقين في ترك الفجر والعشاء مع الجماعة فهل تتحمل نتائج تحريضك هذا؟ قرى لا تصلى فيها الجمعة، ودعاة حجبوهم في بيوتِهم أو شردوهم في الأرض تيهًا، ومنعوهم من تعليم الناس دينهم، وآخرون ذبحوهم؛ لأنَّهم لَم يستجيبوا لهم، بدءًا بمذبحة (بو سليماني) الرجل الثاني عند الإخوان، والدعاة والخطباء السلفيين أمثال مُحمَّد الأمين الجلفاوي وعباس طيبون بمدينة (بلعباس) والخطيب عبد القادر مختاري يقتله بعض تلاميذ حلقات إقرائه بعد التمثيل به، وغيرهم كثير جدًا.. وإلى اليوم يسقط السلفيون على أيدي هؤلاء واحدًا بعد الآخر، فأي يوم ينتظر هذه الأمة إذا هلك معلِّموها؟! ونساء متبرجات قتلن لأنَّهن أبين ارتداء الحجاب ليكن عبرة للأخريات،

---

(١) على حَدِّ تعبيرهم.

وموظفون في الضرائب والجمارك وباعة السجائر ترسل إليهم خطابات التهديد بالقتل إن واصلــوا عملهم، والغريب أن من أخذته الدولة للخدمة العسكرية لأداء ما يسمى بـ«الخدمة الوطنية» يقتل من قبل هـذه الجمـاعة بلا استتابة، ولـو كـان مكرهًا، ولو كان صوَّامًا قوَّامًا نائيًا يرابط عند الثغور! وأعرف منهم من له يد بيضاء في الدعوة السلفية لا يخرج الآن مـن بيته لا إلى جـماعة ولا إلى جمعة بعد أن أنهى خدمته العسكرية، وآخرين خرجوا من البلاد مباشرة: من الثكنة إلى المطار، وسلفيون لَم يشاركوا ببنت شفة في التحزب والقتال هم الآن في غياهب سجون النظام؛ لأن «مجاهدي الجبهة» يتعمدون الوشاية بِهم ليستروا أصحابَهم لأدنى مضايقة تقع! بل أعرف منهم من يتقصد بيوت السلفيين لإجراء العمليات المسلحة عندها حتى يورطهم!! أضف إليه المذابح الجماعية للعائلات في القرى النائية خاصة! وقتل الرضيع وهو يلقم ثدي أمه! بزعم أن هذا الشعب صار كافرًا لموالاته النظام، ولئن زعموا أنَّها تصرفات فردية قلنا: إذن فصفوفكم مهزوزة، فأي جهاد هذا؟! ثُمَّ لعلك يا سلمان، لَم تكن تتصور هذا؟! لأنك لست عالِمًا حتى تتصوره كما تصوره الشيخ الألباني والشيخ ابن باز وغيرهما ممن ينطق بحكمة الشارع؛ لا بلطمة السوقة وخناق الواقع، فليتك لَم تقحم نفسك فيما هو أكبر منك.

قال ابن تيمية موضحًا أن العالِم المتبحر هو وحده القادر على بيان وقت وجوب الجهاد من عدمه: «وفي الجملة فالبحث في هذه الدقائق من وظيفة خواص أهل العلم». «منهاج السنة» (٥٠٤/٤).

قلت: ولذلك فإن اعتماد الشباب اليوم على فتاوى طلبة العلم في أبواب الجهاد أو مــا يسمونه (قضايا مصيرية) من أعظم الغبن؛ لأنَّهم لا يفعلون هـذا إلا لسوء ظنهم بحملة الشريعـة.

وقد قيـل: إن من إجـلال الشريعة إجلال أهل الشريعة؛ ولأنَّهم إذا فعلوا ذلك أحدثوا في الأمة ما لا قبل لهم به.

وقد قيل: من استعان بأصاغر رجاله على أكابر أعماله فقد ضيَّع العمل وأوقع الخلل.

لعلك لا تدري -يا سلمان- أن علي بن حاج كتب في هذه المدة الأخيرة كتابًا سماه: «فصل الكلام في مواجهة ظلم الحكام» ذكر في آخر صفحة منه أنه لو كان خارج السجن لكان جنديًّا بسيطًا تحت إمارة عبد القادر شبوطي، يقصد أمير الجبهة المسلحة، كما يقال!

ما أتعس الجهل! وما أتعس من لا يفكر في عواقب ما يقول!». إلى أن قال: «قلت: ولهذه الجماعة أعمال أخرى تشبه تمامًا ما كان يقوم به الخوارج قديمًا، منها:

تشبههم بشرطة النظام؛ ليمتحنوا من يستجيب للنظام فيذبحونه مباشرة بمنشار أو يفجرون مخه بساطور! وانظر مثله عند أجدادهم في «الكامل» للمبرد (٣/٢٤٤-٢٤٥).

زيادة الاغتيالات والجرائم في شهر رمضان بشكل رهيب جدًّا، بزعم أنه شهر غزوات! لكنهم لا يغزون الكفار، وإنَّما يغزون المسلمين تقربًا إلى الله! وانظر مثله عند أجدادهم يوم أن تعاهدوا على قتل خيرة البشر في أيامهم: علي بن أبي طالب، وعمرو بن العاص، ومعاوية -رضي الله عنهم- في ليلة (٢١ من رمضان)، انظر المصدر السابق (٢/٢٩٦).

قتل المستضعفين من النساء والولدان، وانظر مثله عند الخوارج الذين قتلوا عبد الله بن خباب -رضي الله عنهما- وبقروا بطن جاريته عن ولدها وهي حامل في «طبقات ابن سعد» (٥/٢٤٥-٢٤٦)، و«مسند أحمد» (٥/١١٠) وغيرهما.

ملاحظة: لَم أورد هنا الوثائق التي فيها هذه الجرائم المذكورة إشفاقًا على البقية الباقية من الْمُسلمين هناك من أن تنالَهم أيدي الإجرام بسوء الذين: «**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**» كما أخبر -عليه الصلاة والسلام- وهو حديث متفق عليه»[(١)]. اهـ

قلت: وبعد استعراضنا هذا الطرف من هذه الأحداث المؤلمة فِي الجزائر -والتي يندى لَها جبين كل مسلم- هل بقي أحد يشك فِي صدق مقولة الشيخ ربيع -حفظه الله- من أن منشأ التكفير فِي هذا الزمان هو الغلو فِي السياسة، وهي المقولة الَّتِي أنكرها هذا المعترض الجاهل، واعتبرها مبالغة؟!

(١) هنا انتهى النقل عن «مدارك النظر».

ثُمَّ قال هـذا الـكاتب (ص٦٦) متحـدِّثًا عـن الشيخ ربيع -حفظه الله-: «ثُمَّ بعد هذا يُجيز لنفسه الحديث عن السياسة، بل ويتعرض للحكومات، ويهيج عليها وعلى بعض الحكام، وهو يشنع على غيره مثل هذا العمل».

قلت: سبق أن تبيَّن في بداية هـذا الفصل أن السيـاسة -بَمفهومها الـشرعي الصحيح- لا يخوض فيها إلا أولو الأمر من العلماء والأمراء، والأساس هم العلماء، فإن الأمراء إن لم يكـونوا ذوي علم وفقه، فليس لهم أن يفتوا في النوازل إلا بعد الرجوع إلى العلمـاء.

وعـليه، فلا جرم أن يتحدث الشيخ ربيع في السياسة؛ لأنه من العلماء المجتهدين بشهادة العلماء الكبار، وقد سبق نقل ثنائهم على الشيخ -حفظه الله-، ولا جرم أن ينكر على هؤلاء السياسيين الإسلاميين الخوض في السياسة والإفتاء في النوازل ولما يبلغوا بعد مرتبة الاجتهاد وحسن النظر في مجريات الأمور.

وقال (ص٦٧): «ويشير الشيخ ربيع إلى تكفير حكومتي السودان وأفغانستان حيث يقول في كتابه «العواصم مما في كتب سيد من القواصم» (ص ١٣٦) مخاطبًا سيد قطب الذي توفي قبل أكثر من ثلاثين سنة[1]: «وإن أحسن ما أنجبته دعوتك الثورية الإخوانية لتلك الأنظمة القائمة اليوم في إيران والسودان وأفغانستان، فما هو إسلامها وإلى ما تدعو حاكميتها، وماذا تعتنق من عقائد؟ إن أحسنها لمن يدعو إلى وحدة الأديان، ويشيد القبور والكنائس ويحارب التوحيد وأهله، أو يعانق الشيوعيين أو الباطنيين ويتلاحم معهم، ويعيش معهم في خندق واحد، ولا خجل ولا حياء». اهـ

قلت: وهكذا يؤكد هذا الجائر جهله بقواعد التكفير الذي كان قد شنَّع به على الشيخ ربيع في موضع آخر، فليس في كلام الشيخ -حفظه الله- أي تكفير لحكومتي السودان وأفغانستان، فليس معنى ذكـره لبعض الأمور المكفرة التي وقعت من هاتين

---

(١) يقصد الجائر: أن سيد قطب ليس مسئولاً عن أحداث السودان وإيران وأفغانستان، بِما أنه توفي قبلها منذ ثلاثين سنة؛ وهذا من التلاعب بالألفاظ، حيث إنه معلوم لديه أن كتب سيد قطب هي من الكتب المقدسة عند هذه الأحزاب فِي هذه البلاد، وقد قامت دعواتِهم الثورية عليها، وبِها.

الحكومتين أنه يطلق التكفير عليهما هكذا بلا ضابط، فإنه من قواعد التكفير المقررة: «ليس كل من وقع في الكفر، وقع الكفر عليه».

فتكفير شخص معين أو جهة معينة أو طائفة معينة له ضوابط من توفر شروط وانتفاء موانع، والشيخ -رفع الله شأنه- أعلم بها من هذا الجائر الذي لا يفقه كلام العلماء، فيحمِّله ما لا يحتمل.

وأضيف قائلاً: إن عدم اعتراض هذا الجائر على ما استنكره الشيخ ربيع -حفظه الله- على هاتين الحكومتين، لهو دليل على إقراره حدوث ما ذكر الشيخ، وإلا لو كان ما ذكر الشيخ غير معلوم ومشاهد لمتابعي أخبار هذين البلدين، لشنَّع هذا الجائر على الشيخ واتَّهمه أنه يفتري على هذه التيارات الإسلامية الحركية، لكنه حاول التهويش في ناحية أخرى ليشغل القارئ عن تدبر أصل مضمون كلام الشيخ -حفظه الله- والذي يدين هاتين الحكومتين اللَّتين خَرجتَا من دعوة الإخوان، فكان حالهما ما ذكر الشيخ من الخزي والخيانة لدعوة التوحيد والسنة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

واعلم -رعاك الله- أن الترابي يدير دفة الحكم في السودان وفق القواعد الاعتزالية والإباحية التي قررها في كتابه «تجديد الفكر الإسلامي»، ولإدراك الوجه الكالح لهذه القواعد المدمرة لأصول الدين الصحيح، عليك بكتاب: «موقف الترابي من الشريعة الإسلامية» لأحمد عثمان خليفة، وسأوافيك الآن بنقل هام جدًّا من كتاب: «الردِّ الشرعي المعقول على المتصل المجهول» للشيخ أحمد بن يحيى النجمي -حفظه الله- ضمنه الوثائق المزرية الداعية إلى وحدة الأديان وبناء الكنائس، والتي نشرت في الصحف السودانية في هذه الدولة الإخوانية البائسة -عجَّل الله بصلاحها أو زوالها- تدرك بها صدق كلام الشيخ -حفظه الله- وتجني هذا الجائر عليه، ومدى ظلمه بكتمان هذه الحقائق التي تفضحه وتمزق افتراءاته كل ممزق، قال الشيخ النجمي -حفظه الله- (ص٢٠٣):

«أما الإخوان المسلمون في **السودان** فقد قاموا بدور أكبر ليوفروا على دعاة التبشير

ما كانوا يقومون به من جهد ومال؛ ليخرجوا المسلمين من الإسلام ويدخلوهم في دين النصرانية، فقام الإخوان المسلمون في السودان بقيادة «الدكتور حسن بن عبد الله الترابي» بِما لَم يستطع عليه المبشرون في عشرات السنين، فعقد المؤتمرات لوحدة الدين بين المسلمين والنصارى، من أجل التعايش السلمي بينهم(١)، وألغى الفوارق، فأمر بسحب الدين من الهوية؛ ليكون المسلم والنصراني سواء، وأباح للنصارى أن يحاضروا في كليات البنات المسلمات، وأمر بأن يبنى في كل مكان من أماكن التجمعات مسجد وكنيسة ومعبد، ودعا أن يطبع القرآن والتوراة والإنجيل في غلاف واحد! عنوانًا على التسامح -فإنا لله وإنا إليه راجعون-.

* وها أنا أنقل باختصار ما وصل إلي عن الْمُؤتمرات التي عقدت في السودان، بقصد الدعوة إلى توحيد الأديان ونشرت في وثائق والتي ترأسها ودعا إليها: «حسن عبد الله الترابي».

الوثيقة الأولى: وقد انعقد المؤتمر مرة أخرى بموجب الوثيقة رقم (١) في صحيفة «السودان الحديث» بالعدد رقم (١٢٠٢) في (١٩٩٣/٤/٢٩م) العناوين البارزة: «الترابي يحاضر الوفود المشاركة في مؤتمر الأديان»، وكان في المقال: «عوَّل الترابي كثيرًا على علماء الدين المسيحي والإسلامي، ودعاهم إلى دور فاعل ومتعاظم، من أجل إنقاذ البشرية وإرساء دعائم السلام وتوفير الطمأنينة للشعوب، مؤكدًا أن العالم الحالي يتجه نحو التوحيد

---

(١) وبالطبع، لا يُفهم من كلام الشيخ، أنه ينكر التعايش السلمي مع النصارى الغير المحاربين الذين يعيشون فِي الدول الإسلامية، والذين هم أهل ذمة أو معاهَدون، إنَّما ينكر الشيخ دعوة هذا الترابي إلى موالاة النصارى فِي كفرهم، وإظهار الرضا بِما هم عليه، والشرع قد حث على معاملة أهل الذمة والمعاهدين بالقسط والعدل، وعدم استباحة أعراضهم وأموالهم ودمائهم؛ وهذا لا يتنافى مع بغض ما هم عليه من كفر، وعدم إظهار المودة لهم، فالمحرم هو الموالاة القلبية والإقرار بصحة معتقدهم، أما التعامل معهم بالبيع والشراء، وما أشبه ذلك من إرشاد الضال، أو عون أحدهم على حمل متاعه أو الإحسان إلى كبار السن منهم، وإطعام الجائع إلى آخر صور الإحسان والتعايش السلمي، فهذه جائزة بل بعضها مستحب، ولا ينصب عليها إنكار الشيخ -حفظه الله- وسيعقب الشيخ بذكر بعض صور الموالاة المنكرة الَّتِي يقصدها بكلامه.

الديني بمختلف أشكاله، وهي رسالة ينبغي أداؤها على الوجه الأكمل، وأوضح الدكتور الترابي أن هذا المؤتمر يمكن أن يلعب دورًا فاعلاً ومؤثرًا في توحيد الأفكار، ومن ثَمَّ التوحيد على أساس إنساني بين الديانات كافة من أجل إسعاد البشرية[1]». اهـ

(١) وهذا يؤكد أن ذاك الترابي -عامله الله بما يستحق- ينفذ قواعد جمال الدين الأفغاني ثم حسن البنا بحذافيرها في إذابة عقيدة الولاء والبراء وتسوية الملل الكافرة بدين الله الحق، بل زاد الترابي بلايا لم تدر في خلد الرجلين، ومن هذه البلايا التي يندى لها الجبين، ما ذكره فريد بن أحمد آل الثبيت في كتابه «الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام» (ص١٤٠) حيث قال: «فهذا الترابي استباح أسباب الردة وخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين، إذ قال في محاضرة له في جامعة الخرطوم بعنوان (تحكيم الشريعة) -وهي مسجلة بصوته- ونقلها صاحب «الصارم المسلول في الرد على الترابي شاتم الرسول» (ص٦٢)، ونقلها الطحان في «مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين» (ص٣١)؛ قال الترابي فيها: «وأود أن أقول: إنه في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدِّل دينه»؛ ونقل الطحان في كتابه المتقدم (ص٣١) عن الترابي أنه يرى عدم رجم الزاني المحصن، وأنه يجوز للمرأة المسلمة أن تتزوج باليهودي والنصراني!!

قلت: وأيضًا، فقد استباح الترابي الاختلاط والرقص والغناء بل جعل الغناء من أبواب العبادة التي يتقرب بها إلى الله، وعبَّر عن ذلك بقوله: «وقد يكون باب الجنة الذي يدخلون به هو باب الفنانين في الجنة»، وهذا مسجل بصوته في إحدى محاضراته.

وقد ألَّف كتابًا عجيبًا في الفن سمَّاه «الدين والفن» جاء فيه بالعجائب ومنها قوله في (ص١١٠): «فلا بد إذن من اتخاذ الفن لعبادة الله، فمن تلقائه يضل كثير من الضالين، وبه يمكن أن يهتدي المهتدين، فمن أهمله ترك بابًا واسعًا للفتنة الملهية عن الله والداعية إلى المعصية، ومن أخذه بما ينبغي فتح بابًا واسعًا للدعوة إلى الله بدفع جاذبية الجمال، ولعبادته أجمل وجوه العبادة!!».

نشرت صحيفة «اليمامة» (العدد «١١٦٥» - الأربعاء «٢٠» محرم ١٤١٢هـ) مقالاً بعنوان (نمارق الترابي) للدكتور مختار عجوبة، قال فيه: «نمارق اسم فرقة غنائية موسيقية مكونة من فنانات وفنانين وقد كونها الترابي في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات، وعندما سئل الترابي عن جواز تكوين فرقة موسيقية غنائية مختلطة؟ قال: إنه يريد من خلالها أن يحارب الشيوعيين في السودان وبنفس أساليبهم، فقد سيطر اليسار على الطرب والغناء في السودان، ومن ثم التف الناس حوله كما يقول الترابي.

وبالطبع تلك المقولة خاطئة، فالطرب والغناء لم يسيطر عليه اليسار ومن المستحيل أن يحدث ذلك، كما أن الناس لم يلتفوا حول اليسار، ولكن هذا شأن الترابي دائمًا عندما يأتي بعمل منكر أو موبقة؛ فإنه يبررها بأنه يهدف إلى سحب البساط من تحت أقدام اليسار!! وأي يسار؟! أليس بعث صدام فصيل أصيل فيه؟!». اهـ

=

* وفي (ص٢٠٥) ذكر نص الوثيقة الثانية:

الوثيقة الثانية: اسم الصحيفة «السودان الحديث» العدد (١١٢٧) بتاريخ الأربعاء (١٨ شعبان ١٤١٣هـ - الموافق ١٠ فبراير ١٩٩٣م) العناوين البارزة: «على شرف زيارة بابا الفاتيكان للسودان دعوة من أجل السلام والمحبة والعدل» قال: «يصل سماحة البابا يوحنا بولس الثاني للبلاد صباح اليوم في زيارة للسودان هي الأولى من نوعها في التاريخ السوداني، ويعتبر السودان ثاني دولة إسلامية يزورها البابا في إفريقيا بعد المغرب، ومن المؤمل أن يكون البابا هو الحكم الفصل والحاكم العدل بين المجتمع الدولي والسودان...

=

قلت: فهذا الترابي -أحد إفرازات حزب الإخوان-، فهل من إفاقة للشباب الواهم تحت سراب شعار «الإسلام هو الحل»؟!!

واسمع إلى ذاك الترابي وهو يعترف بنشأته الصوفية، ثم بدراسته في بلاد الكفر، ثم بانتمائه لحزب الإخوان، كما في كتاب «السودان وأهل السودان» لمحمد الشريف (ص٢١١): «نشأت في قبيلة البديرية، وولدت في بيت للقضاء الشرعي حيث كان والدي أول خريج في المعهد العلمي في السودان، وتنحدر أسرتنا من سلالة شيخ من المتصوفين العابدين، وكان فقيهًا ثم مجاهدًا ابتلي بالحبس في زمان مملكة «سنار»، ثم تصوف من بعد؛ وقد أدى الصوفيون دورًا بارزًا في أسلمة شعب السودان الذي تجاوزه الفتح الإسلامي إلى شمال إفريقيا!

تلقيت دراستي للحقوق بجامعة الخرطوم ثم حصلت على درجة «ماستر» عام (١٩٥٥م) حيث كانت الجامعة آنذاك فرعًا من جامعة لندن، وحضرت الدكتوراة في القانون العام من جامعة باريس طلبًا للتنوع، وكانت أطروحة الرسالة حول أحكام الطوارئ في السودان ودراسة مقارنة بغيرها من تشريعات القهر وتقييد الحريات في دول شتى!

وأذكر الآن بداية صلاتي بالإخوان المسلمين كانت في سنوات الدراسة الجامعية، وقد بهرت بمنهجهم وتوجهاتهم ومسلكهم في التربية الدينية وفي التثقيف الإسلامي الشامل المستنير، وغير المتعصِّب، واكتشفت أن هذا الفكر يتناسب مع ضرورات التصدي لفكر الحركة الشيوعية التي بدأت تنشط آنذاك بشكل واسع في أواسط الطلاب وتستقطب إليها أنصارًا ومؤيدين كثيرين من المثقفين والمهنيين بوجه خاص!».اهـ

قلت: وبهذا يتبين لك -أيها القارئ اللبيب- أن الترابي لم يكن له صلة البتة بالعلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، بل كان صوفيًّا إباحيًّا إخوانيًّا مواليًا لأصحاب المذاهب الهدَّامة، فكيف يصير مصلحًا إسلاميًّا، وهل كان الجهم بن صفوان مصلحًا إسلاميًّا؟!!

إلَى أن قال: ويتجـه السودان الآن لعقـد مؤتمر حـوار الأديان في ٢٦ مـن أبـريل المقبل وهـو حدث لَم يشهده أي بلد من بلدان العالم، ويؤكد الوعي الرفيع الذي تتمتع به القيادة السياسية في البلاد». أي السودان. اهـ

* وفي (ص٢٠٦):

الوثيقة الثالثة: اسم الصحيفة «الإنقاذ الوطني» العدد (١٠٥٠) التاريخ (٢ رجب ١٤١٣هـ)، العنوان البارز: «وزير الإرشاد يفتتح الأوقاف الإسلامية بجوبا ويتبرع للكنيسة الأسقفية بمائة ألف جنيه».

ثُمَّ عقب بالوثيقة الرابعة:

اسم الصحيفة «السودان الحديث» تاريخ الأحد (١١ ذو القعدة ١٤١٣هـ - الموافق ٢ مايو ١٩٩٣م)، عمود حديث الأحد، الكاتب: الأب القمص فليوثاوس مقرر مؤتمر الأديان، عنوان المقال: «التعايش الديني في السودان» يقول: اسمحوا لي أن أقدم لكم ملاحظات علىٰ طريق التعايش الديني في السودان، لقد قدم عدة ملاحظات تبلغ إلى سبع عشرة ملاحظة:

الفقرة رقم (٨): «البطاقة الشخصية في السودان تؤكد المواطنة السودانية، وليس فيها ما يشير إلى دين المواطن».

الفقرة رقم (١٠): «تبنىٰ الكنـائس بجـوار الجوامع كنمـوذج للتعايش والتآخي والوحدة الوطنية[1]».

---

(١) قال الشيخ بكر بن عبد الله -سلمه الله- في «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان» (ص٩٦): «وإنه لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل، وتوزيعهما ونشرهما، وإن نظرية طبعهما مع القرآن الكريم في غلاف واحد من الضلال البعيد، والكفر العظيم، لما فيها من الجمع بين الحق: «القرآن الكريم»، والباطل: لما في التوراة والإنجيل من التحريف والتبديل، وأن ما فيهما من حق فهو منسوخ.

وإنه لا تجـوز الاستجابة لدعـوتهم ببناء مسجد وكنيسة ومعبد في مجمع واحـد، لما فيها من الدينونة والاعتراف بدين يعبد الله به سوىٰ الإسلام، وإخفاء ظهوره علىٰ الدين كله، ودعوة مادية إلىٰ الأديان ثلاثة علىٰ أهل الأرض، التدين بأيٍّ منهم، وإنما علىٰ قدم التسوية، وإن الإسلام غير

ثُمَّ عَقَّب العلامة النجمي قائلاً: «على الإسلام في السودان السلام، صوفية، وتنصير، ووحدة أديان، وهذا لَم يوجد إلا في عهد استيلاء الإخوان المسلمين ممثلاً في الترابي، وقد سمعت شخصًا من الدعاة المشهورين في السعودية من الحزبيين يقول: من أحب أن ينظر إلى الإسلام مطبقًا كما أنزل فليذهب إلى السودان»[1].

وفي (ص٢٠٧-٢٠٩) ذكر الوثائق (٧، ٨، ٩) مما لها تعلق بموضوعنا:

الوثيقة السابعة: اسم الصحيفة: «الإنقاذ الوطني» التاريخ: الأحد (١٧ نوفمبر ١٩٩١م)، قالوا في المؤتمر: رئيس الوفد الياباني ملتقى الأديان في الخرطوم للحوار والصلاة من أجل السلام، السودان معبر السلام إلى إفريقيا.

الوثيقة الثامنة: الصحيفة «الإنقاذ الوطني»، التاريخ: (٢٥ ديسمبر ١٩٩١م)، العناوين: «الدكتور حسن مكي: التعايش الإسلامي المسيحي في أحسن أوضاعه ولا يأبى المزيد.. لابد من كنيسة وطنية تروج لثقافة السلام وإشاعة المودة».

الوثيقة التاسعة: الصحيفة «مجلة الملتقى» العدد (٤)، في ندوة الملتقى رؤية تاريخية للسودان قال الدكتور حسن مكي: «ندعو لقيام الحزب الإبراهيمي»، قال الشيخ النجمي: «ويقصدون بالحزب الإبراهيمي جمع النصارى واليهود والمسلمين والذين أشركوا والبوذيين في حزب واحد، زاعمين أن هذه الأديان كلها تنسب إلى إبراهيم -عليه السلام- ونقول: قال الله -عَزَّ وَجَلَّ- وهو أصدق قائل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

=

ناسخ لما قبله، وهذه المردودات السالبة فيها من الكفر والضلال ما لا يخفى».اهـ

قلت: هذا هو حكم الشيخ بكر على دعاة وحدة الأديان، فما هو قول الجائر الذي يدافع عن هذه الدولة السودانية الإخوانية وقد رفعت لواء هذه الدعوة علانية؟!! ألا يأخذ بقول الشيخ بكر، وقد قال في كتابه (ص٢٥): «والشيخ بكر معروف لدى الجميع -ولله الحمد- بأنه سلفي، لا يشك في هذا أحد؟!!».

(١) وكان نشأت أحمد -أحد دعاة القطبية في مصر- يُشيد بهذه الدولة السودانية أيّما إشادة، ويفتخر بذكر إنجازاتها في زيادة المحاصيل الزراعية والاكتفاء الذاتي، ولم يُفصح البتَّة عن قيامها بتدمير العقائد ونشر الإلحاد، حيث إن هذا من المعفو عنه في حقِّ حزب الإخوان، أمَّا إن صنع هذا غيرهم من الحُكَّام فيصير كفرًا مبينًا عندنا من الله فيه بُرهان!!.

إلى أن قال: «وأخيرًا: هـذه شـواهد مختصرة تدل أن مـؤتمر «وحـدة الأديان»، أو «حـوار الأديان» أو سمه ما شئت أن تسميه، انعقد في السودان مرتين على الأقل، مرة في عام ١٩٩١م ومرة في عام ١٩٩٣م، وكان من نتائجه وآثاره السيئة على الدين الإسلامي وأهله:

أولاً: أن ألغيت الفوارق بين المسلمين والمسيحيين، فيعطى المسيحي بطاقة مساوية لبطاقة المسلم ليس فيها ما يدل على الدين، ومعنى ذلك التساوي في الحقوق بين المسلمين والنصارى كما صرح به الإخوانيون في مصر ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣].

ثانيًا: ومن آثاره السيئة اعتقاد أن الدين المسيحي صحيح كما أن الدين الإسلامي صحيح، وأنه يمكن أن يصاغ منهما دين وسط، وهذا كفر من فعله أو اعتقده جائزًا فهو كافر خارج من الإسلام مرتد عنه، يستتاب فإن تاب وإلا قتل كفرًا.

ثالثًا: ومن آثار هذه الدعوة السيئة أنّهم مكّنوا للنصارى أن يدعو إلَى التنصير في صفوف المسلمين.

رابعًا: ومن آثارها السيئة أن كل مسجد يبنى تبنى جنبه كنيسة، وهذا معناه دعوة للنصرانية، والدعوة إليها كفر بالدين الإسلامي.

خامسًا: ومن آثار هذه الدعوة السيئة التي تبناها الإخوان المسلمون في السودان أن دعا بعضهم إلى طبع القرآن الكريم مع التوراة والإنجيل في غلاف واحد، وهذا ما أجاب عليه وحذر منه هيئة كبار العلماء وعلى رأسهم شيخنا عبد العزيز بن عبد الله ابن باز -حفظه الله وحفظ الجميع-». اهـ

قلت: تدبر -رعاك الله- هذه المخازي التي نقلتها الصحف السودانية، وقارنها بما يلي من مخططات الأعداء التي أشارت إليها مجلة الأزهر في عدد (رجب ١٤١٤) حيث كتب أعضاء التحرير مقالاً بعنوان: «ماذا يجري في كشمير؟»، قالوا فيه كما في (ص٩٨٢): «بعد جهاد عام (١٩٦٥م) في كشمير اقتنعت الهند بأنه مهما تبذل من جهود لا يمكن لها أن تستمر في سيطرتها الغاشمة على الولاية إلا إذا تمكنت من القضاء على

الإسلام والحضارة الإسلامية فيها، وذلك بتحويل الشخصية الإسلامية للولاية إلى الشخصية الهندوسية، ولتحقيق ذلك الهدف قررت الهند أن تبعث وفدًا من الخبراء السياسيين إلى أسبانيا حيث الأندلس سابقًا ليدرس المخططات التي استخدمها الاستعمار هناك للقضاء التام على الإسلام والمسلمين، وهذا الوفد رأسه سياسي كبير من هندوس الولاية... وبعد عودته قدَّم تقريرًا مفصَّلا عن المخططات التي استخدمها الاستعمار للقضاء التام على الإسلام والمسلمين، ثم عُيِّن هذا الخبير السياسي الهندوسي سفيرًا للهند في الاتحاد السوفيتي فتقدَّم بتقرير آخر عن المخططات التي اختارها الاستعمار السوفيتي للقضاء على الإسلام والمسلمين في الولايات الإسلامية في آسيا الوسطى، وعملاً بهذين التقريرين قامت الهند باختيار استراتيجية للقضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية في الولاية بهذا الإسلوب:

أولاً: إلغاء المنهج التعليمي الأصلي ووضع المنهج التعليمي الهندوسي محله بما يحوي من المعتقدات الهندوسية الوثنية وأساطير التاريخ الهندوسي الوثني القديم إلى جانب فلسفة وحدة الأديان الضالة ونظرة القومية الهندية المتحدة.

ثانيًا: تحويل المعاهد التعليمية إلى أوكار لنشر الإباحية والفساد الخلقي، وذلك بترويج التعليم المختلط من ناحية، وإنشاء النوادي المسرحية المختلة لتعليم الرقص والموسيقى في المعاهد التعليمية من الناحية الثانية(١).

ثالثًا: تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس لإيجاد جيل مختلط العقيدة هش الإيمان(٢).

رابعًا: إباحة الخمر وترويجه على حساب الدولة في أنحاء الولاية، وذلك للقضاء على الشباب المسلم عقيدة وخلقًا وسلوكًا.

خامسًا: تجريد اللُّغة الأرديَّة واللُّغة الكشميرية من الألفاظ العربيَّة للقضاء على الصلة بين الجيل الناشئ وبين الكتب الإسلامية الموجودة باللُّغتين.

---

(١) وهذا ما صنعه الإخوان بقيادة الترابي بحذافيره كما تقدم.

(٢) كما أفتى الترابي بجواز زواج المسلمة من النصراني.

سادسًا: بث الخلافات الطائفية واللِّسانية والقَبليَّة فيما بين المسلمين، واستخدام أساليب لتشتيت كلمتهم وجعلهم لُقمة سائغة لمخططات الاستعمار العدوانية.

سابعًا: استخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشر الإباحة والفاحشة من جانب، والدعوة إلى فلسفة وحدة الأديان والقومية الهندية من جانب آخر[1].

ثامنًا: ترويج حركة تحديد النسل فيما بين المسلمين باختيار أساليب الترغيب والإقناع أحيانًا، وأساليب الترهيب والتعذيب أحيانًا أخرى.

تاسعًا: طمس معالم التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية في الولاية.

عاشرًا: إنشاء قيادات لتنفيذ هذه المخططات في الولاية من جهة، وللقضاء على الجهود في سبيل الدعوة والجهاد لتحرير الولاية من براثن الاستعمار من جهة ثانية». اهـ

قلت: وهذه المخططات قد جرت مجرى التنفيذ على يد الترابي بل زاد عليها طوام أخرى لم يحلم بها المحتل الكافر.

وإن هذا المخطط الآثم تنفذه أصابع الأعداء على محاور شتى في كل بلد إسلامي بنسب مختلفة، ومن هذه الحركات المريبة الشبيهة بحركة الترابي: الفرقة الحبشية تحت قيادة عبد الله الهرري الحبشي -صنو الترابي في الضلال- والتي ظهرت في لبنان، وهي حركة شعوبية باطنية وليدة الاحتلال الكافر وربيبة الصهيونية وهم جهمية جبرية زنادقة، وتكمن خطورتها في أنها رغم ضلالها الجلي يدعي أصحابها أنهم يدافعون عن منهج السلف، ولقب الحبشي نفسه بـ«خادم علم الحديث الشريف»، ومن مؤلفاته المريبة كتابًا سماه بـ«التعاون على النهي عن المنكر»[2]، وفيه جمع بين التحذير من بعض رموز الحزبيين أصحاب المنهج الخارجي أو الصوفي، وفي الوقت نفسه يطعن في السلفيين ويلقبهم بالوهابية المشبهة الحشوية[3].

---

(١) وتقدم ذكر مخازي مؤتمرات وحدة الأديان بقيادة الترابي الإخواني على أرض السودان.

(٢) وتتولى طباعة كتب هذه الفرقة الضالة، والتي تشمل كتب الحبشي والغماري المغربي: دار المشاريع ببيروت- لبنان.

(٣) وهو بهذا شابه محمود الحداد المصري -صاحب الحركة الحدادية-، حيث إنه في الوقت الذي

ومن ضلالاته في هذا الكتاب تكفيره لشيخ الإسلام ابن تيمية كما في (ص٢٧)، حيث قال: «أما ابن تيمية فإني تبعت فيه العلماء الذين قبلنا فقد كفَّره الشيخ علاء الدين البخاري حتىٰ قال: من سمَّىٰ ابن تيمية شيخ الإسلام كافر». اهـ وقد بيَّن ابن ناصر الدين الدمشقي ضلال هذه الفرية في كتابه «الرد الوافر علىٰ من سمىٰ ابن تيمية كافر».

بل هو يكفِّر السلفيين الذين يسميهم الوهابية المشبهة كما في (ص٣٢-٣٣)، حيث قال: «ليعلم أن أكثر فرق الضلال وجودًا اليوم المشبهة، والوهابية ها هم صريحًا يشبهون الله بخلقه والمشبه كافر»، ثم يقول هذا الأفَّاك المبير: «والصوفية هم عباد الله الصالحون منهم الخلفاء الأربعة وكثير من التابعين وكثير من أتباع التابعين»، وقد دحض هذه الفرية الأخيرة باستفاضة الشيخ ربيع -حفظه الله- في كتابه الأخير: «كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته»، هذا الشيخ ربيع الذي جنَّد نفسه للذب عن عقيدة السلف الصالح ثم يقوم ذاك الجائر الجهول بمحاولة تشويه صورته بكل ما أوتي من أسباب التدليس والكذب والجور.

ثم إذ بهذا المخادع الحبشي يعقد فصولاً في كتابه هذا للتحذير من حزب التحرير والإخوان والجماعة الإسلامية والقرضاوي وسيد قطب والبوطي وعمرو خالد، ليخدع الشباب السلفي بأنه يوافقهم علىٰ منهجهم في التحذير من الحزبية وأهلها[1].

وعلىٰ غرار هذا الكتاب ألَّف كتيبًا صغيرًا سماه بـ«رسالة التحذير من الفرق الثلاث»، ويقصد بها: الوهابية، والإخوان، وحزب التحرير.

وله رسالة بعنوان: «الروائح الزكية في مولد خير البرية» يؤصل فيها لبدعة الاحتفال بالمولد النبوي.

=

يبدع فيه سيد قطب وحسن البنا والمودودي ومن علىٰ شاكلتهم من رموز الحزبيين، يُبدع أيضًا: ابن حجر والنووي والقرطبي والألباني وابن باز.

(١) ويشابه أيضًا هذه الفرقة الحبشية في بعض أساليبها في الطعن فِي السلفيين وخلط الحزبيين بالسلفيين: أصحاب الطريقة العزمية، ولتقرأ مجلتهم وأبحاثهم الملحقة بهذه المجلة لتدرك أن كلامهم يكاد يكون واحدًا في بعض المواضع.

وله شرح على العقيدة الطحاوية سماه: «الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية»، يؤصل فيه لعقائد الجهمية في تعطيل صفات الله، ويستخدم التدليس والتلبيس المكشوف لخداع من لا فقه عنده، فينكر علو الله على عرشه الذي أقره كل أصحاب الفطر السليمة، فيقول كما في (ص٦٧) عن معنى قول الطحاوي (محيط بكل شيء وفوقه): «المعنى أن كل شيء تحت علمه وقدرته..وأما دعوى بعض الجهال أن الله فوق العرش حيث لا مكان فهذه دعوى بلا دليل...».

ونسي هذا الجهول الرويبضة أن من وسمهم بالجهال هم السلف الصالح الذين أجمعوا على هذه العقيدة الفطرية التي لا يخالف فيها إلا صاحب القلب المريض أو عدو مريد.

هذا إلى آخر الطوام التي ملأت كتب هذا الرجل والتي لا يتسع المقام لتفنيدها كلها، إنما ضربت أمثلة وجيزة لضلالات هذه الحركة التخريبية التي شابهت حركة الترابي من بعض الوجوه، وكذلك شابهت حركة الحدادية، والطريقة العزمية، والذي يظهر أن كل هذه الحركات هي إفرازات مكر اليهود والماسونية والملحدين والشيعة الروافض الملاعين لتخريب دين رب العالمين، وما هم بقادرين، لأن أئمة الطائفة المنصورة من السلفيين لهم بالمرصاد إلى أن يقوم يوم الدين.

ولو كان الجائر صادقًا في حرصه على نصح المسلمين لعمل جاهدًا في كشف عوار هذه الحركات التخريبية بدلاً من تلميع بعض رموزها، لكنه كما بان لنا في طول الكتاب ليس من الناصحين الصادقين، بل هو دجال صغير يقوي شوكة هذه الحركات التخريبية بافتراءاته الجسيمة على أئمة السلفية تغييبًا للحق من أجل أن ينزلق شباب الأمة في هوة التحزب الذي يدمر عقائدهم، عامله الله بما يستحق.

باب رمتني بدائها وانسلت

هكذا سلك هذا الكاتب هـذا السبيل في غالب كتابه، إلا أنه زاد وطغى في الفصل الذي وسمه بـ«مجازفات الشيخ ربيع العلمية» فيرمي الشيخ ربيعًا بِما هو واقع فيه، والشيخ ربيع بريء منه، وسترى -إن شاء الله- أيها القارئ اللبيب -كما رأيت فيما سبق- أنه هو الذي عنده ليس فقط مجازفات علمية بل مجازفات في الفهم والتقعيد لأهل البدع، وفتح الباب لهم على مصراعيه لتثبيت بدعهم، وللطعن على أصحاب الحديث.

قال (ص٦٨): «لا أدري كيف ينسب الشيخ ربيع التحريق إلى السنة ويجعله من منهج الصحابة ومن المعلوم أن التحريق بالنار قد نَهى عنه رسول الله، وقد أنكر بعض الصحابة على عليٍّ تحريقه لهؤلاء وندم عليٌّ على فعله». اهـ

قلت: وهذه مجازفة منك في فهم كلام الشيخ ربيع -حفظه الله- وتقويله ما لَم يقل، فقد قال الشيخ -حفظه الله- في «منهج النقد» (ص١٧): «ثم ظهرت فتنة الرفض والزندقة فلم ير علي أشفى لقلوب المؤمنين من إحراقهم بالنار، يشاركه في ذلك من يشاركه من الصحابة الكرام، وهكذا يسنُّ لنا رسول الله وصحابته الكرام هذا الحزم وهذا الحسم في التعامل مع أهل البدع والزنادقة». اهـ

قلت: الشيخ ربيع لَم ينسب التحريق إلى السنة وإلى منهج الصحابة كما فهم هذا الجائر، إنَّما نسب الحزم والحسم في التعامل مع أهل البدع، حيث إن عليًّا لَم يقم بِما قام به إلا سالكًا سبيل النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- وأبي بكر وعمر وعثمان في الحزم والحسم في التعامل مع هؤلاء، فها هو النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- لما رأى نابتة الخوارج ظهرت في ذي الخويصرة ماذا قال؟ قال بعد وصفه المعروف لهم: «لئن

أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وإرم»، وكذا فعل أبو بكر مع الذين أرادوا التفرقة بين الصلاة والزكاة، وفعل عمر مع صبيغ، إلى آخر الأمثلة التي لا يتسع المقام لذكرها، إلا أن ما رآه عليٌّ كان شديدًا جدًّا وصل فيه هذا الصنف من أهل البدع إلى درجة خطيرة من الزندقة كان يجب فيها الردع البالغ الذي يقطع دابر هؤلاء تمامًا فلا يجرؤ أحد على سلوك سبيلهم مرة أخرى.

* **ومن مجازفاته العلمية في هذه المسألة أمران:**

الأول: تدليسه بإظهاره النهي عن التحريق بالنار أنه نَهي تحريم بلا خلاف بقوله: «قد نَهى عنه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-...»، ولَم يذكر تفصيل أهل العلم في المسألة وأقوال الصحابة.

الثاني: جزمه بندم علي رضي الله عنه على فعله هذا.

وقد كفاني الردّ على الأمرين الحافظ في الفتح، من خلال كلامه على حديث عليٍّ الذي أورده البخاري في موضعين من صحيحه، وهما:

الموضع الأول: في كتاب الجهاد (باب ١٤٩) «لا يعذَّب بعذاب الله» (ح٣٠١٧) قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان: عن أيوب، عن عكرمة: أن عليًا رضي الله عنه حرَّق قومًا، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لَم أحرقهم؛ لأن النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «**لا تُعذِّبوا بعذاب الله**»، ولقتلتهم كما قال النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم-: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**».

الموضع الثاني: في كتاب «استتابة المرتدين» (باب٢) «حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم» (ح٦٩٢٢) قال البخاري: حدثنا أبو النعمان مُحمَّد بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد: عن أيوب، عن عكرمة قال: أتى علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لَم أحرقهم لنهي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «**لا تُعذِّبوا بعذاب الله**»، ولقتلتهم لقول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «**من بدل**[1] **دينه فاقتلوه**».

---

(١) سقط من نسخة الريان: «دينه فاقتلوه».

قال الحافظ في الفتح (١٤٩/٦) (ط - دار المعرفة بيروت)[1]:

«واختلف السلف في التحريق: فكره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقًا سواء كان ذلك بسبب كفر أو في حال مقاتلة أو كان قصاصًا، وأجازه علي وخالد ابن الوليد وغيرهما، وسيأتي ما يتعلق بالقصاص قريبًا، وقال المهلب: ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة، وقد سمل النَّبِي ﷺ أعين العرنيين بالحديد المحمي، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناسًا من أهل الردة، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها، قاله النووي والأوزاعي.

وقال ابن المنير وغيره: لا حجة فيما ذكر للجواز؛ لأن قصة العرنيين كانت قصاصًا أو منسوخة كما تقدم، وتجويز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر، وقصة الحصون والمراكب مقيَّدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعيَّن طريقًا للظفر بالعدو، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان كما تقدم، وأما حديث الباب فظاهر النهي فيه التحريم، وهو نسخ لأمره المتقدم سواء كان بوحي إليه أو باجتهاد منه، وهو محمول على من قصد إلى ذلك في شخص بعينه، وقد اختلف في مذهب مالك في أصل المسألة وفي التدخين وفي القصاص بالنار». اهـ

وفي (٢٧٠/١٢٣) «ط - المعرفة» (٢٨٢/١٢) «ط - الريان»، ذكر قصة تحريق عليٍّ لهؤلاء الزنادقة الذين ادعوا له الألوهية، فقال:

«وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي: إن هنا قومًا على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنَّما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا،

---

(١) (٦/ ١٧٤) من ط - الريان.

فأبوا، فلما كان الغد غدَوْ عليه فجاء قَنْبَر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، قال: أدخلهم، فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، قال: يا قنبر ائتني بِفَعْلَةٍ معهم مَرِّرُوهم فخُدَّ لهم أخدودًا بين باب المسجد والقصر وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا، فقذف بِهم فيها حتىٰ إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيــــت أمــــرًا منكــــرا أوقــدت نــاري ودعــوت قنــبرا

وهذا سند حسن.

وأما ما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق قتادة: «أن عليًّا أتى بناس من الزط يعبدون وثنًا فأحرقهم»، فسنده منقطع، فإن ثبت حمل علىٰ قصة أخرىٰ، فقد أخرج ابن أبي شيبة أيضًا من طريق أيوب بن النعمان: «شهدت عليًّا في الرحبة، فجاءه رجل فقال: إن هنا أهل بيت لهم وثن في دار يعبدونه، فقام يمشي إلى الدار فأخرجوا إليه بمثال رجل قال: فألهب عليهم عليٌّ الدار». اهـ

*** وأما الرد على الثاني:**

قال الحافظ (٢٧١/١٢): «قوله: «من بدل دينه فاقتلوه»، زاد إسماعيل بن علية في روايته: «فبلغ ذلك عليًّا فقال: ويح أم ابن عباس»، كذا عند أبي داود وعند الدارقطني بحذف «أم» وهو محتمل أنه لَم يرض بِما اعترض به، ورأىٰ أن النهي للتَّنْزيه كما تقدم بيان الاختلاف فيه».

قلت: وقد عدَّ ابن القيم -رحمه الله- فعل علي رضي الله عنه هذا من السياسة الشرعية التي اقتضتها المصلحة، ففي معرض بيانه لقول ابن عقيل: «لا سياسة إلا ما وافق الشرع» قال: «أي: لَم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح، وإن أردت ما نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة فقد جرىٰ من القتل والمثل ما لا يجحده عالم بالسير، ولو لَم يكن إلا تحريق المصاحف كان رأيًا اعتمدوا فيه علىٰ مصلحة، وكذلك تحريق علي رضي الله عنه الزنادقة في الأخاديد..»[1]. اهـ

(١) إعلام الموقعين (٤/ ٣٧٧).

ثُمَّ قال هذا الجائر (ص٦٨): «يرى الشيخ ربيع أنه لا يحمل مطلق على مقيد، ولا مجمل على مُفسَّر، ولا عبرة بناسخ ولا منسوخ إلا في كلام الله تعالى وفي كلام رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وهذا تحكم من الشيخ ربيع لَم يسبق إليه، وجرأة علمية ألجأه إليها رغبته الجامحة في الطعن فيمن يسميهم بأهل البدع، وإلا فمن قال هذا القول قبله». اهـ

قلت: بل هذه مجازفة منك أيها المعترض، فبرغم اطلاعك على كتاب «أضواء إسلامية» للشيخ ربيع -الذي نقلت منه كلامه الذي تستنكره- كتمت وأعرضت عن ذكر النقولات التي نقلها الشيخ ربيع عن السابقين من أهل العلم في تقرير هذه القاعدة، وافتريت عليه بقولك: «لَم يسبق إليه» لتوهم الناس أن الشيخ ربيعًا قد اختلق هذه القاعدة من عند نفسه، فليرتد سهمك خاسئًا إلى نحرك، فأقول لك متقلدًا كلماتك نفسها: «وهذا افتراء منك وجرأة علمية ألجأك إليها رغبتك الجامحة في الطعن في الشيخ ربيع، وإلا فمن قال هذا القول قبلك من العلماء الكبار، وقد اطلعوا على ما اطلعت عليه».

وقولك عن الشيخ ربيع: «ألجأه إليها رغبته الجامحة في الطعن فيمن يسميهم بأهل البدع»، أليس فيه اتِّهام للنيات، والذي رميتَ سابقًا به الشيخ ربيعًا[1]، فأراك وقعت فيما تدين الأبرياء به، ومن كان بيته من زجاج...

وإليك -سلمك الله- المواضع التي أعرض هذا الكاتب عن ذكرها بل كتمها؛ لأنَّها تدينه وتثبت مجازفته التي يرمي بِها الغير حينما قال: «يؤكد الشيخ ربيع هذا الأصل الذي اخترعه بدون حق».

ففي أضواء إسلامية[2] قال الشيخ ربيع -حفظه الله- نقلاً عن كتاب البقاعي «تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي» (ص١٣٦): «قال البقاعي: (قال الشيخ ولي الدين بن العراقي ابن الشيخ زين الدين: وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي، وأدركت أصحابه، أنه

(١) قد عقدنا بابًا سابقًا لبيان بطلان هذا الادعاء.

(٢) (ص١٦١، ١٦٢) ط- مكتبة الفرقان- الطبعة الثانية.

قال في مثل ذلك: إنَّما يؤول كلام المعصومين وهو كما قال)، ثم ذكر كلام الذهبي فيه -أي: في ابن عربي- وساق الأسانيد إلى ابن عبد السلام بِما يأتي من تكفيره، ثم قال: «وأما ابن الفارض، فالاتحاد في شعره، وأمرنا أن نحكم بالظاهر، وإنَّما نؤول كلام المعصومين».

ثُمَّ قال: «وقال البقاعي -رحمه الله- في خلال ردِّه على من يتأول كلام ابن الفارض: (مع أن الفاروق بن الخطاب ﷺ الذي ما سلك فجًّا إلا سلك الشيطان فجًّا غير فجه قد أنكر التأويل لغير كلام المعصوم، ومنع منه ﷺ، وأهلك كل من خالفه وأرداه وبسيف الشرع قتله، وأخزاه فيما رواه عنه البخاري في كتاب الشهادات من صحيحه: «إن ناسًا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وإن الوحي قد انقطع، وإنَّما نأخذكم الآن بِما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر خيرًا أمَّناه، وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، والله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءًا لَم نأمنه ولَم نصدقه، وإن قال: إن سريرته حسنة».

ثُمَّ قال: «وهذا الذي سماه الفاروق ظاهرًا هو الذي يعرف في لسان المتشرعة بالصريح، وهو ما قابل النص، والكناية والتعريض، وقد تبع الفاروق على ذلك بعد الصوفية سائر العلماء، لَم يخالف منهم أحد، كما نقله إمام الحرمين عن الأصوليين كافة، وتبعه الغزالي وتبعهما الناس، وقال الحافظ زين الدين العراقي: إنه أجمع عليه الأمة من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل الاجتهاد الصحيح، وكذا قال الإمام أبو عمر بن عبد البر في التمهيد، وأصله إمامنا الشافعي في «الرسالة» لقول النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم-: «**إنكم تختصمون إليَّ ولعل أحدكم أن يكون ألْحَن بحجته، فأقضي له..**»، الحديث رواه الستة عن أم سلمة في أمثال كثيرة». اهـ

قلت: ومن مجازافاته العلمية أيضًا خلطه بين أمرين:

الأول: ما قرره الشيخ ربيع -حفظه الله- تبعًا للعلماء في القاعدة السابق ذكرها.

والثاني: إعذار المخطئ إذا اعترف بخطئه وأصلحه، وأعلن تراجعه عنه، ومن

تناقضه أنه قرر القاعدة التي أنكرها على الشيخ ربيع -حفظه الله- دون أن يشعر حينما قال (ص٧٠): «على أني أقول: إن من واجب كل سلفي غيور على السنة إذا وجد بدعة أو ضلالاً في كتاب متداول بين الناس أن يحذر من ذلك ويبين الصواب على قدر استطاعته». اهـ

فأين حمل المطلق على المقيد والمجمل على المفسر.. إلخ؟ وأنت تقول -معترفًا-: إنه يجب التحذير من البدع والضلالات في الكتب، ولَم توجب البحث عن مقيد أو مفسر أو ناسخ، ومن فيك ندينك.

وفي هذا أيضًا اعتراف منك أن في كتب سيد قطب بدع وضلالات حيث قلت بعد ذلك: «لكن التحذير من الخطأ شيء وعدم إعذار الواقع فيه لعذر من الأعذار شيء آخر، وكلامنا وخلافنا مع الشيخ ربيع في الثاني لا الأول».

ورغم هذا لَم نسمع منك في هذا الكتاب ولا في موضع واحد صدى لهذه الغيرة المدعاة على السنة، فإنك في طول الكتاب تدين طريقة الشيخ ربيع في الإنكار، ولَم تأت بنصوص البدع عند سيد وغيره التي أنكرها العلماء، وهي باعترافك بدع وأخطاء لتحذِّر منها بأسلوبك الحكيم الرفيق الذي تدَّعي زورًا وبُهتانًا أنه طريقة السلف، فصار هذا الاعتراف وهذه الغيرة ذرًّا للرماد في العيون، أو أسلوبًا سياسيًّا في انتحال العدالة والإنصاف الذي هو شأن الحزبيين الماكرين.

أما قولك عن التفرقة بين التحذير من الخطأ وبين الواقع فيه بالتماس العذر، فهذا أيضًا من مجازفاتك العلمية، وهو نابع من تلبيسك المتعمد أو من جهلك بالقواعد التي وضعها أئمة الجرح والتعديل، وإعراضك عن كلامهم فيمن هو أجلّ وأعلم من سيد قطب، وحكمهم عليه بأنه قدري أو مرجئ أو معتزلي أو رافضي إذا تكلم بإحدى هذه البدع وأظهرها، رغم أنه قد يكون من رؤوس أهل العلم الذين لهم مكانة في قلوب العامة، وقد سبق نقل كلام الإمام أحمد في يعقوب بن شيبة لما بلغه أنه يقول بالوقف في مسألة خلق القرآن، فقال: «مبتدع صاحب هوى»، ولَم نسمع من إمام السنة هذه

القواعد المحدثة التي نسجها الحزبيون والمميعون من وجوب الإعذار لأهل البدع، أو حمل المطلق على المقيد في كلامهم... إلخ.

واتباعًا لسنته في البتر والتـدليس، يتهم هذا الجـائر العالم السلفي الذي كرَّس جهوده للذب عن الصحابة ومنهجهم ألا وهو: الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله- بقوله (ص٧٠): «وصف الشيخ ربيع الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- بأن ألسنتهم انطلقت باللعن والتكفير»، وهذا من مجازافاته المتتالية في هذا الفصل التالف(١).

ولننقل الآن الموضع الذي اتخذه هذا الصائل ذريعة لهذا الجور، ثُمَّ نتبعه بالموضع الذي بتره وبه يفهم الكلام على صوابه.

قـال الشيخ في كـتابه: «أهـل الحـديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجيـة» (ص١٣٤): «الذي دلت عليه سنة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أن عليًّا وطائفته قبل أن يظهر فيهم الخوارج والشيعة وغلاتُهم: أنَّهم أولى الطائفتين بالحق، ولا يزال عليٌّ والمخلصون على مرتبتهم، وهو الذي يؤمن به أهل السنة والجماعة، وأن معاوية وطائفته مجتهدون مخطئون وهو الذي عليه أهل السنة، وهو الذي ندين الله به، غير أن الفتنة عظيمة وملابساتِها جعلت كلا الفريقين يعتقد أنه هو على الحق، وأن الفريق الذي يخاصمه على الباطل، وبسبب هذا الاعتقاد جرت بينهم الحروب الدامية والقتال المهيل في صِفين وانطلقت ألسنة الفريقين باللعن والتكفير..».

قلت: إلى هنا توقف قلم هذا الصائل موهمًا القارئ أن كلام الشيخ انتهى إلى هذا

---

(١) **ويشبه هذا:** صنيع الهيتمي مع شيخ الإسلام ابن تيمية حيث اتهمه قائلاً: «وهو يناسب ما كان عليه -أي ابن تيمية- من سوء الاعتقاد حتى في أكابر الصحابة، ومن بعدهم إلى أهل عصره، وربما أداه ذلك إلى تبديع كثير منهم»، فردَّ عليه ابن الآلوسي في «محاكمة الأحمدين» (ص٧٣): «اعلم أولاً أن عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة مستفيضة مفصَّلة في تصنيفاته، وحبه وتعظيمه للصحابة الكرام -لا سيما الشيخين- طافحة به عباراته، وذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار، خصوصًا لمن تتبعها في تأليفاته، ونقلها بأسرها يفضي إلى الملل».

قلت: وإني أستعير ما قاله الآلوسي، فأقول: «إن عقيدة الشيخ ربيع الموافقة للكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة مستفيضة مفصَّلة في تصنيفاته...إلخ».

الحدِّ، وقد بتر سطرًا مهمًّا من هذه الفقرة به يتم المعنى الصواب وينتفي المعنى الباطل الذي أراد هذا الصائل إلصاقه بالشيخ ربيع -حفظه الله- زورًا وبُهتانًا، وهذه خيانة لَم نعهدها إلا من أصحاب البدع والأهواء[1].

وإليك أيها الباحث عن الحق السطر المبتور، لتصله بفقرته السابقة وتعيد قراءتَها مرة أخرى كاملة ليستقيم لك المعنى وتدرك تدليس هذا الكاتب وخيانته:

«وقد تخلَّل الطائفتين أهل أغراض وأهواء زادت الفتن والمواقف إذكاءً». اهـ

فهؤلاء -أهل الأغراض والأهواء- هم الذين انطلقت ألسنتهم باللعن والتكفير، لا الصحابة، وقد صدَّر الشيخ -حفظه الله- كلامه بوصف علي رضي الله عنه وطائفته بأنَّهم هم المخلصون، ووصف معاوية وطائفته بأنَّهم مجتهدون مخطئون، وهذا كافٍ لبيان اعتقاد الشيخ في كلا الفريقين الذي هو اعتقاد السلف، ثم عقَّب الشيخ بنقل عن شيخ الإسلام من مجموع الفتاوى (٤٣٦/٤) بيَّن فيه من هم أصحاب الأهواء والأغراض الذين انطلقت ألسنتهم باللعن والتكفير.

قال شيخ الإسلام: «وأما علي فأبغضه وسبه أو كفَّره الخوارج وكثير من بني أمية وشيعتهم الذين قاتلوه وسبوه، فالخوارج تكفِّر عثمان وعليًّا وسائر أهل الجماعة، وأما شيعة علي الذين شايعوه بعد التحكيم، وشيعة معاوية التي شايعته بعد التحكيم، فكان بينهما من التقاتل وتلاعن بعضهم، وتكافر بعضهم ما كان». انتهى كلام شيخ الإسلام.

قلت: وإلى هذا الحدِّ يسقط هذا الخائن تَمامًا، ولو أحجمت عن الرد عن بقية سقطاته وتلبيساته لما كنت مقصرًا، فقد ظهر لك أيها القارئ اللبيب من الذي يستحق أن يؤخذ على يديه، ويُعزَّر، وصدق من قال: «إن الحجر على الأديان أولى من الحجر على الأبدان»، وصدق النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم- حينما قال:

---

(١) وصنع مثله أبو الحسن المصري في الشريط الخامس من سلسلته البائرة «البديع في نصح الشيخ ربيع»، حيث نقل الموضع نفسه كما نقله الجائر، وكأنه أخذه منه، ولم يتم بقية النقل، وشنَّع بنحو ما شنَّع به هذا الجائر، وزاد عليه ألفاظًا فاحشة في الطعن في العلامة ربيع.

«لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع[١] بن لُكَع»[٢].

(١) **لُكَع**: قال ابن سلام في الغريب المصنف (٣/ ١٥٤): لكع بن لكع: وهو العبد والسفلة، ومنه قيل للأمة: يا لكاع.

وقال ابن الأثير في النهاية (٤/ ٢٦٨): «اللكع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم.. وأكثر ما يقع في النداء، وهو اللئيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق علىٰ الصغير، ومنه الحديث أنه -عليه السلام- جاء يطلب الحسن بن علي، قال: أثمَّ لكع، فإن أطلق علىٰ الكبير أريد به: الصغير العلم والعقل». اهـ

(٢) **صحيح لشواهده**: أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٦)، (٢/ ٣٥٨)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٣٨)، (٦/ ٨١) وتمام الرازي في الفوائد (٢٧٥) من طريق كامل بن العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.

قلت: كامل، قال فيه ابن عدي: «لَم أر للمتقدمين فيه كلامًا فأذكره إلا إني رأيت في بعض رواياته أشياء أنكرتُها فذكرته من أجل ذلك ومع هذا أرجو أن لا بأس به». اهـ

قلت: قد وثَّقه ابن معين، ويعقوب بن سفيان، وقال النسائي: ليس بالقوي، كما في ترجمته في التهذيب.

وله شاهد: أخرجه الترمذي في الجامع (٢٢٠٩)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٨٩)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٤٠٧)، ونعيم بن حماد في الفتن (٥٥٤)، والأصبهاني في مجلس إملاء في رؤية الله -تبارك وتعالىٰ- (٢٨٤)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٩٦)، والمزي في تَهذيب الكمال (١٥/ ٢٣٣) من طريق عمرو بن أبي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي عن حذيفة مرفوعًا به.

قلت: عمرو بن أبي عمرو وثقه البعض، وليَّن فيه العبارة البعض الآخر، وقال عنه الحافظ في التقريب: ثقة ربما وهم، وقال عنه الذهبي: حديثه حسن منحط عن الرتبة العلياء من الصحيح، وأما عبد الله بن عبد الرحمن، مجهول الحال.

وله شاهد آخر أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٦٦)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٩٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٢٩) من طريق الوليد بن جميع، عن أبي بكر بن أبي جهم، عن ابن نيار مرفوعًا.

قلت: قال محقق كتاب الزهد لابن أبي عاصم في حاشية (ص ٩٩) (ط. الريان): «في الأصل: عن ابن نيار عن رجل من أصحاب النَّبِي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- وفي الهامش: هو أبو بردة بن نيار لَم يلقه أبو بكر بن أبي الجهم، ضعيف من هذا الوجه منقطع أعلَّه ابن المديني». اهـ

وشاهد ثالث: أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٧٢١)، والمقدسي في المختارة (٢٧٢٧)، والطبراني في الأوسط (٦٢٨) من طريق الوليد بن عبد الملك عن مخلد بن يزيد عن حفص ابن ميسرة ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري عن أنس مرفوعًا، وهذا منقطع، وثَمَّ شواهد أخرىٰ.

ولـكني سـوف أكظم غيظي، وأحتسب وأتم الرد عـلىٰ بقية سقطات هذا الجائر الصائل بالباطل[1] رفقًا بإخواني المخدوعين به وبأمثاله من المناوئين للمنهج السلفي، ليزداد الذين آمنوا إيمَانًا، وتطمئن قلوبُهم، وليحيىٰ من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

ففي الفرية الرابعة التي اتَّهم فيها الشيخ ربيعًا بالمجازفة العلمية، بل التاريخية، قال الشيخ في كتابه «أهل الحديث» (ص٢٥): «... وبسطت دولة الإسلام نفوذها علىٰ مشارق الأرض ومغاربها -ما زُوي لرسول الله[2]...».

قال الصائل: «هـذه مجـازفة علمية تاريخية وإلا فكيف يقال: إن دولة الإسلام بسطت نفوذها علىٰ مشـارق الأرض ومغاربها ما زوي لرسول الله -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- منها، وهـذا لَم يحصل بعد فهو في آخر الزمان؛ لأن الإسلام إلى هذه الساعة لَم يصل إلى أماكن كثيرة، وهذا أمر معلوم لكل طالب علم، لذلك قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (الجزء الأول ص٣١): «وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقَّق في عهده -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك فالذي تحقَّق إنَّما هو جزء من هذا الوعد الصادق». اهـ

قلت: بل المجازفة العلمية التاريخية منك، فهذا الذي قررته علىٰ أنه أمر مُسلَّم به ونقلته عن العلامة الألباني -رحمه الله-[3] لا نعلم أحدًا من السلف صرَّح به، فهذه هي شروحات صحيح مسلم كلها بين أيدينا لا نجد فيها إشارة إلى هذا القول لا من قريب ولا بعيد، وكذا غيرها من كتب أهل العلم الذين شرحوا الحديث، لذا فإني أتعجب من

(١) وقد نَوهت فِي المقدمة: أني قد أتنَزه أحيانًا عن الرد عن بعض سقطاته الَّتِي هي من قبيل السفسطة اكتفاء مني بِهدم محاوره الرئيسة.

(٢) ثبت هذا في حديث ثوبان ﷺ الذي أخرجه مسلم (٢٨٨٩)، والترمذي في جامعه (٢١٧٦)، وابن حبان في صحيحه (٦٧١٤)، (٧٢٣٨)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٧٨، ٢٨٤) وغيرهم.

(٣) والشيخ الألباني -رحمه الله- مأجور -إن شاء الله- علىٰ اجتهاده، حيث إنه عالِم مجتهد؛ بخلاف هذا الغُلَيم الذي لَم يكفه جهله حيث يرجح المرجوح -وهو ليس من أهل الاجتهاد- بل أضاف إلى هذا سوء الأدب مع العلماء.

جرأتك على هؤلاء العلماء بإخبارك عن هذا القول المخالف لفهمهم أنه أمر معلوم لكل طالب علم، كأنك تجهِّلهم وتُجَهِّل من يقر فهمهم الصحيح.

قال العلامة الأبي المالكي في إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم (٢٤٢/٧): «الحديث من أعلام نبوته -صلى الله عليه وآله وسلم- لظهور الأمر كما قال، وإن ملك أمته اتسع بالمشارق والمغارب من بحر طنجة وأقصى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر والهند والسند والصين ولَم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال».

ثُمَّ قال في شرح قوله: «**وأعطيت الكنْزين الأحمر والأبيض**»: «الظاهر أنَّهما الذهب والفضة وهما كنْزا كسرى وقيصر ملكي الشام والعراق» لحديث: «**إذا منعت العراق درهمها ومنعت الشام مديها ودثارها**» فأضاف الفضة إلَى العراق وهي مملكة كسرى، والدينار إلى الشام وهي مملكة قيصر». اهـ

ونقل السنوسي في مكمل إكمال الإكمال (٢٤٢/٧) قول الأبي مقرًا له.

وقال القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٢٥/٨): «وهذا الحديث علم من أعلام نبوته -صلى الله عليه وآله وسلم- لظهوره كما قال، وأن ملك أمته اتسع في المشارق والمغارب كما أخبر من أقصى بحر طنجة، ومنتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر وكثير من بلاد الهند والسند والصغد، ولَم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال الذي لَم يذكر -عليه السلام- أنه أريه وأن ملك أمته سيبلغه، وقوله: «وأعطيت الكنْزين الأحمر والأبيض»: ظاهره الذهب والفضة، والأشبه أنه أراد كنز كسرى وقيصر، وقصورهما وبلادهما، يدل على ذلك قوله في الحديث الآخر عنهما في هلاكهما: «**ولتنفق كنُوزهما في سبيل الله**»، وقوله في حديث جابر بن سمرة المخرج بعد: «**لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي بالأبيض**»، فقد بان أن الكنْز الأبيض هو كنْز كسرى، ويكون الأحمر كنْز قيصر». اهـ

وقال القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢١٨/٧) (٢١٨٩):

«هذا المخبر وجد مخبره، كما قال، وكان ذلك من دلائل نبوته، وذلك أن ملك أمته اتسع إلى أن بلغ أقصى طنجة -بالنون والجيم- الذي هو منتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما هو وراء خراسان والنهر، وكثير من بلاد السند والهند والصغد، ولَم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال. وذلك لَم يذكر -عليه السلام- أنه أريه ولا أخبر أن ملك أمته يبلغه»[1]. اهـ

وقال النووي في شرحه على مسلم (١٣/١٨) «ط - مكتبة أبي بكر الصديق»:

«أما زوي فمعناه: جمع، وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة **وقد وقعت كلها** -بحمد الله- كما أخبر به النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

قال العلماء: المراد بالكنْزين الذهب والفضة، والمراد كنْزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام، فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع، وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحَى»[2]. اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في القول المفيد (٤٧٢/١) «ط - ابن الجوزي»:

«والمراد أمة الإجابة التي آمنت بالرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- سيبلغ ملكها ما زوي للرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- منها، وهذا هو الواقع، فإن ملك هذه الأمة اتسع من المشرق ومن المغرب اتساعًا بالغًا، لكنه من الشمال والجنوب أقل بكثير، والأمة الإسلامية وصلت من المشرق إلى السند والهند، وما وراء ذلك، ومن المغرب إلى ما وراء المحيط، **وهذا يُحقِّق ما رآه النَّبِي -صلى الله عليه وآله وسلم-**». اهـ

أما **الخامس** (ص٧٢): فقد تقدَّم الردُّ عليها في باب «الإخوان والتبليغ فرقتان من فرق الضلال»، وذلك بعد إيراد فتاوى العلماء الربانيين في شأن حزب الإخوان.

---

(١) ونقل الشيخ سليمان بن عبد الله بن مُحمَّد بن عبد الوهاب قول القرطبي هذا مقرًّا له في تيسير العزيز الحميد (ص٣٧٠)، وكذا الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد (ص٢٤١) «ط. دار الصميعي ١٤٢٠هـ»، ولَم يعقب الشيخ ابن باز عليه في تعليقه على فتح المجيد بشيء.

(٢) ونقل قول النووي هذا: شمس الحق العظيم آبادي، في عون المعبود (٢١٧/١١) مقرًّا له.

وأما السادس (ص٧٢): فإن تعصُّبك فيه لسيد واضح جليٌّ، فما هو العجب إذا رأى الشيخ -ورأيه الصواب -إن شاء الله- أن سيدًا أكثر ابتداعًا من الكوثري وأبي غدة والصابوني، ورأى غيره أنه أقل ابتداعًا منهم، ما دام هناك اتفاق أن سيدًا داخل في زمرة أصحاب البدع، لكن المشكلة تكمن في أنك تلف وتدور حول الاعتراف بهذا، وتنتصر لسيد بالباطل بأي وسيلة.

والشيخ هنا يستنكر على الشيخ بكر تسميته بدع وضلالات سيد عثرات، وفي الوقت نفسه يسمي ما وقع فيه الكوثري وأبو غدة بدعًا، وهذا بلا شك تناقض ظاهر لكلِّ منصف يدرس أحوال المذكورين، وقد تقدَّم مناقشتنا لخطورة بدع سيد، وكذا مناقشتنا لموقف الشيخ بكر من سيد المخالف للصواب.

وأما السابع (ص٧٣): حيث قال سلمان: «فيكونون رسل هداية ودعوة وإيمان»، فاستنكر الشيخ ربيع إطلاق سلمان العودة القول على غير رسل الله بأنَّهم «رسل هداية ودعوة وإيمان»، والشيخ -حفظه الله- يرى أنه لا ينبغي إطلاق الرسل بهذه الأوصاف على غير أنبياء الله، حيث إن ظاهر القول أنهم أرسلوا من عند الله بالهداية والدعوة والإيمان، وهذا بلا خلاف لا يكون إلا للأنبياء والمرسلين، فلا يصح اعتبار المعنى اللُّغوي في هذا السياق، ولَم يقصد الشيخ ما فهمت من أنه يمنع من إطلاق لفظة «رسول» على غير «رسل الله» من الناحية اللُّغوية بغير هذه الأوصاف.

باب تلون الكاتب وتلبيسه

في شأن الْمَذهبية

وما زال هذا الصائل يَجلب بخيله ورجله من جند الباطل آملاً نصرًا موهومًا لن يناله -إن شاء الله-؛ حيث إن سنة الله لا تتخلف عن نصر الرسل وأتباعهم، كما قال الله تعالَى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [المجادلة: ٢١]. وهذا من باب الإيمان بإخبار الله ووعده، وإحسان الظن بالله، ليس من باب تزكية النفس، فبينما هو يجمع أعوادًا بالية من الحطب ليحرق بِها جند الحق، إذ به يفاجأ بسهام شريفة قوية من الحجج الدامغة التي تدمغ باطله ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩].

ففي الفصل الذي سَمَّاه: «موقف الشيخ ربيع من أتباع المذاهب الأربعة» أخذ يتلون ويلبس وكعادته يذكر من كلام الشيخ ربيع -حفظه الله- موضعًا مبتورًا ليستنقذ منه بغيته في اتِّهام الشيخ بالباطل، ويكتم ويحذف ما يهدم ادعاءه.

فقد ذكر فقرة من كلام الشيخ -حفظه الله- في كتابه أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية (ص٥٠) كان الشيخ قد ذكرها في معرض الرد على سلمان، فلم يعرِّج الصائل على بيان مناسبة ذكر الشيخ لهذا الكلام مما أظهر هذا الكلام على غير الوجه المقصود، هذا أولاً.

وثانيًا ألزم الشيخ بإلزام هو بريء منه من أنه يحكم للزيدية والإباضية من أنَّهم خير من أتباع المذاهب الأربعة -هكذا مطلقًا- وهذا شططٌ في الفهم وافتراء، فإن الشيخ -حفظه الله- قال: «فهناك أتباع المذهب الزيدي[1] وعوامهم وأتباع المذهب

---

(١) يقول الشيخ حافظ أحمد الحكمي -رحمه الله- في معارج القبول (٣/ ١١٨٠): «وأما الزيدية الذين يدعون أنهم أصحاب زيد بن علي وأتباعه فهؤلاء لا يشتمون الشيخين ولا عائشة ولا سائر =

الإباضي[1] وعامتهم، فإن كثيرًا منهم أقرب إلى الفطرة والتوحيد من كثير من أتباع المذاهب الأربعة وعوامهم أبعد عن الشرك والخرافات والقبورية والصوفية من عامة أصحاب المذاهب الأربعة ..».

قلت: فالشيخ -حفظه الله- في معرض مفاضلة بين فريقين كلاهما عنده انحراف، إلا أنه يريد أن يثبت لمحاوره أن هذا الفريق الذي يدافع عنه هذا المحاور[2] -وهم أتباع المذاهب الأربعة- ليسوا على الجادة فكان يجب عليه أن لا يدخلهم في الفرقة الناجية، حيث إن عندهم شططًا واضحًا وانحرافًا في مسائل التوحيد والعقيدة، كما سيظهر لنا بعد قليل إن شاء الله، فكلام الشيخ على أتباع هذه المذاهب من العامة والغوغاء، وليس على المذاهب نفسها، فالمذاهب الأربعة نفسها معلوم أنها أقرب إلى السنة من المذهب الزيدي، ولكن المذاهب شيء، وأتباع المذاهب شيء آخر، فالشيخ ليس في صدد المقارنة بين هذه المذاهب، أما أتباع المذهب الزيدي والإباضي من العامة، فهم بالفعل أبعد عن صور الشرك والخرافة من أتباع المذاهب الأربعة وواقع حالهم في اليمن وعمان أكبر شاهد على ذلك[3].

وقد أخبرني الأخ عبد المجيد بن إبراهيم بن مُحمَّد الهادي من أهل شمال اليمن حيث موطن الزيدية أن غالب أتباع المذهب الزيدي من العامة عندهم لا يقعون في

=

العشرة ولكنهم يفضلون عليًّا رضي الله عنه ويقدمونه في الخلافة ثم أبو بكر ثم عمر ثُمَّ يسكتون عن عثمان، ويَحطون على معاوية...».

(١) قال الجرجاني في التعريفات (٣) (ص٢٠): «الإباضية هم المنسوبون إلى عبد الله بن إباض، قالوا: مخالفونا من أهل القبلة كفار، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على أن الأعمال داخلة في الإيْمان وكفروا عليًّا رضي الله عنه وأكثر الصحابة». اهـ

(٢) وهو سلمان العودة.

(٣) وهذا الذي بينه الشيخ ربيع في تتمة كلامه الذي بتره الجائر كعادته في بتر ما يفضح خيانته، حيث قال الشيخ: «فمثلاً؛ عوامُّ بلدة عُمان ومتعلموهم من الإباضية بعيدون عن الشرك في العبادة، وبعيدون عن كثير من البدع الشركية التي وقع فيها المنتسبون إلى بعض المذاهب الأربعة، وكذلك قُلْ في الزيدية؛ كثير من عوامهم ومتعلميهم أبعد من الخرافات الشركية من أتباع بعض المذاهب الأربعة».

الذبح لغير الله، ولا في الاستغاثة بغير الله، ولا في الحلف بغير الله إلا قليلاً، وهذا رغم وجود قبر الهادي -وهو مثل البدوي في مصر- ولكنهم وإن وقعوا في شيء من البدع مثل التبرك بالقبر أو قراءة الفاتحة والقرآن وهبة ثوابه للهادي فإنَّهم لا يقعون في التوسل وغيره من صور الشرك الأكبر إلا نادرًا.

فإن الشيخ -حفظه الله- يخبر عن واقع ملموس لا ينكره إلا جاهل به أو مكابر مجادل بالباطل، فالمتتبع لأحوال العامة من المنتسبين إلى المذاهب الأربعة في غالب بلاد الإسلام يراهم واقعين في صور واضحة من الشرك الأكبر وإن كنا لا نكفرهم لغلبة الجهل عليهم ولاغترارهم بأصحاب العمائم من الأزاهرة المتصوفة ومن أذناب الشيعة ممن يزينون لهم هذا الشرك.

وهذا قبر البدوي في طنطا يزوره ملايين من شتى القرى والنجوع كل عام سائقين الذبائح إليه كما تساق إلى الكعبة، ويطوفون حوله ويتمسحون بأركانه كما يفعل عند الكعبة، هذا بخلاف الاستغاثة بالبدوي وطلب المدد منه والشفاء والولد وغيرها من الحاجات.

هذا كلُّه مثال واحد من فيض من الأمثلة يشهد لما قاله الشيخ ربيع -حفظه الله-، فهذه القاهرة الفاطمية تعج بالأضرحة والمشاهد الشركية نحو الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة، وكذا قبر الإمام الشافعي وغيرها من عشرات الأضرحة المنتشرة في شتى أنحاء القاهرة القديمة، وفي كل قرية تقريبًا من قرى أرياف مصر تجد ضريحًا ومقامًا شركيًّا، وكذا في ليبيا، وتونس، والمغرب، والجزائر، والسودان، والعراق، وغيرها من بلاد الإسلام، وكذا أتباع المذهب الحنفي في الهند وباكستان وأفغانستان من الديوبنديين وغيرهم معلوم ما هم عليه من تصوف وخرافة وتعلق بمقامات الأولياء المزعومة.

***

وكثرة الموالد البدعية التي تقام عند هذه المقامات الشركية بأرض مصر فقط،

استدعت أحد المستشرقين الخبثاء إلَى تأليف كتاب ضخم سمَّاه «**الموالد في مصر**»[1] قام فيه بعمل دراسة تاريخية حول هذه الموالد وأصلها ومظاهرها، قال هذا المستشرق (ص٢٦): «المولد هو عيد شعبي ديني يقام تكريمًا لأحد الأولياء في مصر، وهو عادة إسلامية تماثل الأعياد والمواسم التي تقام في أوروبا (ومستعمراتِها) لتكريم بعض القديسين المسيحيين». اهـ

قلت: أرأيت كيف جعل هذا المستشرق هذه الموالد عادة؛ وهذا لكثرة حدوثها سنويًّا في شتى أنحاء مصر بانتظام ودون توقف، ولجهله أو لخبثه نسب هذه الموالد إلى الإسلام، وإلى الله المشتكى من تشويه الجهال وأصحاب الأهواء لمظهر المسلمين.

وتأمل أيضًا تشبيهه إياها بموالد القديسين عند النصارى، لتدرك مدى صدق كلام الشيخ ربيع، وأنه لَم يكن مبالغًا فيما ذكر.

وأترك بقية الرد على هذه الفرية لفضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله- إذ كان قد كتب أوراقًا من قبل ردًّا على الشبهة نفسها والتي أوردها بنحوها أحد مدرسي الجامعة الإسلامية -سلمها الله من كيد أهل البدع والحزبيين فقال الشيخ -وفقه الله وسدد خطاه- في ردٍّ متين مفحم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد دأب بعض الناس من سنوات على التهويش عليَّ الباطل؛ لأنني -بحمد الله- قد قمت بالذبِّ عن منهج السلف الصالح والدعوة إليه، ودحض أقوال أهل البدع والأهواء سواء من ذلك ما يتعلق بالمعتقد وما يتعلق بالمنهج.

فأغاظ هذا العمل أهل الأهواء ومن أشرت إليه آنفًا بِما أشرت إليه من التهويش

(١) هذا المؤلف اسمه: ج. و. مكفرسون، وقد ترجمه للعربية. د. عبد الوهاب بكر. ط. (الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٩م).

في داخل صفوف الجامعة الإسلامية وخارجها تاركًا واجبه الذي كُلِّف به من تدريس مادة العقيدة لتعليم من وضعتهم الجامعة الإسلامية أمانة بين يديه من أبناء ما يزيد على مائة دولة، وكأن الرجل لا يرغب في تفهيم وتعليم هؤلاء العقائد الصحيحة ومنهج السلف الصالح في التمسك بالكتاب والسنة، وإنَّما يرى التنفير من ذلك وتشويه من يقوم به، وقد يكون مع ذلك عاجزًا عن القيام بواجبه فيضيع أوقات طلابه بِهذا التهويش الباطل والترهات المفسدة للعقول والقلوب والأخلاق والتي تغرس الحقد والبغض للحق وأهله، وقد ألفت كتيبًا في بيان ظلمه وأباطيله ومنها قضية استمر في ترديدها ولَم يسكته بياني الأول فرأيت أن أبينه من جديد فيما يأتي:

أدخل سلمان العودة أتباع المذاهب الفقهية الأربعة وغيرها من مذاهب أهل السنة إذا كانوا على المعتقد الصحيح غير محرفين ولا مبدلين ولا مشبهين وأدخل بعض عوام المسلمين الذين لَم يدخلوا في شيء من الانحرافات.

قال هذا في (ص١١٩-١٢٠) من كتابه «صفة الغرباء» وكان قد وصف الفرقة الناجية بصفات لا تنطبق إلا على الصحابة الكرام ومن سلك مسلكهم من كبار الأئمة المجتهدين المجاهدين.

١) مثل قوله: «الاستجابة الكاملة للوحي وعدم التقديْم بين يديه: إن العلم والفقه الصحيح الكامل في العقائد والشرائع والآداب وغيرها لا يكون إلا عن طريق الوحي المنَزل قرآنًا وسنة وذلك بالعلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله.

٢) التأثر الوجداني العميق بالوحي: إن هذا العلم الصحيح الموثق بالدليل الثابت كان علمًا نافعًا كذلك كان الأمر لدى أصحاب محمد ﷺ وكذلك يكون لدى الفرقة الناجية التي هي على ما كانوا عليه.

٣) صياغة الحياة العملية والفردية والجماعية على مقتضى الوحي: إن تلك المعاني الراسخة في القلب المستقرة فيه لا بد أن تثمر ثمرتَها الطبيعية في سلوك الإنسان بحيث تتكيف سائر أعماله ومواقفه وخطراته وخطواته مع هذا الشعور اليقظ في القلب، فيحقق للمؤمن من العبادة والسلوك والاستقامة ولزوم الجادة ومن البر والإحسان

والصلة والجود والإيثار وحسن الخلق ومن الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن الصبر والثبات والجرأة في الحق ومن الترفع عن سفاسف الأخلاق ومساوئها والتنَزه عن الدنايا يتحقق له من ذلك كلّه ما يكون ترجمة عملية ناطقة لهذا الشعور المستقر في القلب، وبين هذه الجوانب العملية وبين حال القلب علاقة لا يمكن أن تتخلَّف ... في كلام طويل.

فرأيت فرقًا كبيرًا وتفاوتًا عظيمًا بين هذه الصفات التي وصف بِها الفرقة الناجية وبين الصفات التي وصف بِها العوام وأتباع المذاهب الأربعة فالعلم الصحيح الموثق بالدليل والاستجابة الكاملة للوحي والتأثر العميق الوجداني بالوحي، وصياغة الحياة العملية والفردية والجماعية على مقتضى الوحي ومكملات هذه التي ذكرها سلمان لا توجد كاملة في أتباع المذاهب الأربعة والعوام.

فعَنوَنت على هذا الاختلاف بقولي: «اختلاف كلامه في تعريف الفرقة الناجية» في (ص١٠٥) من كتابي «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية»، وناقشت ذلك ثم أعاد هذه الصفات وزاد عليها في (ص٢٣٩)، فأوردت عليه إيرادًا علميًا في (ص١١٨) من كتابي المذكور بقولي: لقد أعجبني وصف سلمان الفرقة الناجية بِهذه الصفات الرائعة ولكن يرد عليه أنه جعل من هذه الفرقة فئات كثيرة وأتباع المذاهب الأربعة، إذا كانوا على المعتقد الصحيح وبعض العوام الذين لا يدخلون في شيء من البدع والانحرافات فإنَّهم دون هذا المستوى الذي وصف به الفرقة الناجية، ولا شك أن وصف سلمان الفرقة الناجية بِهذه الصفات الكثيرة العظيمة يخرج أتباع المذاهب والعوام الذين لَم تتوفر فيهم هذه الصفات وأهل العلم يسلكون هذا المسلك في الإلزامات، ولا مأخذ على ربيع في هذا الإلزام والواقع أن أمة الإسلام هم الذين قصروا الطائفة المنصورة الناجية على أهل الحديث ومن هؤلاء الأئمة:

١) الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١).

٢) الإمام يزيد بن هارون (ت ٢٠٦).

٣) الإمام علي بن عبد الله المديني (ت ٢٤١).

٤) إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (ت ٢٤١).

٥) الإمام مُحمَّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦).

٦) الإمام أحمد بن سنان الواسطي (ت ٢٥٩).

٧) الإمام مُحمَّد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩).

٨) الإمام أبو القاسم اللالكائي (ت ٤١٨).

٩) الإمام ابن حبان (ت ٢٥٤).

١٠) الحاكم أبو عبد الله (ت ٤٠٥).

١١) الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣).

١٢) شيخ الإسلام بن تيمية (ت ٧٢٨).

١٣) الإمام ابن القيم (ت ٧٥١).

١٤) عبد الله بن الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب (ت ١٢٤٢).

١٥) سليمان بن عبد الله بن مُحمَّد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣).

١٦) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

كل هؤلاء وغيرهم من أئمة الإسلام فسَّروا قول النَّبِي ﷺ في الحديث المتواتر: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوأهم**»، وفي رواية: «**خالفهم حتى تقوم الساعة**».

بأن المراد بهذه الطائفة هم أهل الحديث، وقد تابعهم على قولهم هذا أئمة الحديث والفقه والتوحيد على امتداد التاريخ إلى يومنا هذا ولَم يعارضهم من أهل السنة أحد.

انظر مصادر أقوالهم في كتاب «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية» (ص١٧٧ - ٢١٥)، ومن المصادر «شرف أصحاب الحديث» للخطيب «وعلوم الحديث» للحاكم (ص٢)، والترمذي (٥٠٤/٤)، وفتح المجيد (ص٢٨٣)، وتيسير العزيز الحميد (ص٣٧٩).

١) نسأل من يماري في هذا: هل هؤلاء الأئمة ومن أيَّدهم ومن أقرهم من أئمة

الإسلام إلى يومنا هذا؟ هل هؤلاء ضالون يجب محاربتهم والتشهير بِهم أو هم على حق ونور وهدى؟

فإن قال: إنَّهم أهل ضلال، فليعلن هذا إن كان يرى نفسه على الحق وليذكر من خالفهم وأدلتهم.

وإن قال: إنَّهم على حقٍّ ونور وهدى، فلماذا يحارب من تابعهم واستشهد بأقوالهم ووثَّقها من مصادرها المعتمدة؟

٢) **نسأل هذا**: إذا كان هؤلاء الأئمة قد قصروا أحاديث الطائفة المنصورة والفرقة الناجية على أهل الحديث فهل هم انطلقوا من دين وعقل وعلم وفهم أو انطلقوا من جهل وهوى وظلم؟! إن كانوا انطلقوا من المنطلق الأول فمن تابعهم فهو على حقٍّ وصواب فلماذا يحارب؟!

وإن كانوا انطلقوا من جهل وهوى وظلم فلماذا يسكت هذا عنهم ولا يحمي الأمة وطلاب العلم من هذا الضلال؟!

٣) نطلب من هذا الإنسان أن يبرز لنا أدلته وأقوال من سبقه من أهل العلم والدين الذين أدخلوا أهل المذاهب الأربعة في الطائفة المنصورة أو أدخلوا من صحَّت عقائدهم منهم في هذه الطائفة، وهل ضلَّلوا أو حاربوا من لم يدخلهم؟

٤) أقول هذا على فرض أنني قصرت مثلهم الطائفة الناجية المنصورة على أهل الحديث فقط، فكيف وقد وسعت الدائرة أكثر منهم فقلت ما يأتي بعد كلام سبق:

«ألا إن أهل الحديث سابقًا ولاحقًا وحاضرًا هم أحق بِها وأهلها والذين يتولون أهل الحديث وينافحون عنهم ويذبون عن أعراضهم ويسلكون مناهجهم، فهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، ومن حذا حذوهم وسلك منهجهم فهو تابع لهم ومنهم والمرء مع من أحب، ومن نابذهم وسعى في خذلانِهم فليس منهم ولو ادعى ما ادعى». «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية» (ص١٩٤).

قلت: هـذا اجـتهادًا مني، فالقارئ يرى أن ربيعًا قد وسَّع الدائرة أكثر ممن سبقه

من أئمة الإسلام فيعرض هـذا عـلى أهـل العلم والسنة فـإن كان فيه تقصير أو تجاوز فليبينوا ذلك بالأدلـة، وأنا في غـاية الاستعداد للرجوع إلى الحق والصواب وليس لأحد من غير أهل العلم أن يخوض في مثل هذه الأمور.

والله نسأله أن يوفقنا لقول الحق ونصرته وأن يهدينا سواء السبيل إنه سميع الدعاء.

كتبـه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٣/٦/١٤٢٠هـ

باب دحض افترائه الباطل بأن الشيخ ربيعًا -حفظه الله- يُدرِّب طلابه على التبديع والتضليل والتكفير بالباطل

وهذه من أسمج الفرى في هذا الكتاب، وهذا الجائر الصائل هو أحقُّ بِها وأهلها بعد هذا الافتراء على العلماء، والتضليل لهم.

ولبعد هذا الجائر وأمثاله من الحزبيين عن منهج السلف القويم في الجرح والتعديل جعلوا نقد أي عالم لشخص ما، وتَجريحه بما فيه من ابتداع وضلال وحيدة عن السنة، يُعد من باب التبديع والتضليل بالباطل، والظاهر من طريقتهم أنَّهم لا يرغبون في الأصل أن يتكلم أحد من أهل العلم في أي داعية أو طالب علم، حتى ولو كان بحقٍّ، فهم في واقع أمرهم يرفضون مبدأ الجرح لكل من انتسب للسنة أو السلفية بلسانه وإن خالف ما خالف في أصولها في منهجه العملي التطبيقي، ويعتبرون كُلَّ هذه المخالفات المنهجية اجتهادات أخطأ فيها صاحبها، يجب أن يعذر فيها، ولو حتى أصر وعاند ورفض الرجوع عنها، فنعتبره مجتهدًا مخطئًا، ولا يجوز نقده أبدًا ما دام يظهر دائمًا العاطفة الملتهبة لإسلامنا، ويرفع راية «الإسلام هو الحل» -على حدِّ تعبيرهم- فصارت هذه الراية الترس الذي يحتمي به كل أصحاب البدع والضلالات ليطعنوا السلفيين في ظهورهم، ثم إذا رام السلفيون صدَّ هذه الطعنات، أظهروا لهم هذه الراية، والذي يحمل صاحبه في يده الأخرى خناجر مسمومة من هذه الافتراءات الباطلة بأن السلفيين يربون أتباعهم على التبديع والتضليل والتكفير بالباطل، فأكررها مرة أخرى: رمتني بدائها وانسلت.

وهأنا أضرب مثالاً واحدًا من منهج العلامة ربيع -حفظه الله- مع طلبته، من عشرات الأمثلة التي تحبط هذا الافتراء وتدحضه، فالمتابع لحال بعض المكفِّرين -الخوارج الجُدد-

يجد أنهم كلما أغلق عليهم السلفيون بابًا للتكفير، بحثوا عن باب آخر ليقرروا بدعتهم، ومن هذه الأبواب الجديدة والنعرات المفتعلة: مسألة الإصرار على المعصية أو الكبيرة، وأن هذا الإصرار كفر أكبر، وقد كتبت بحثًا لدحض هذه الشنشنة القديمة التي نعرفها من أخزم سميته: «حكم الإصرار على المعاصي والكبائر بين السلفيين والخوارج العصريين» وقد عرضت هذا البحث على الشيخ -حفظه الله- وراجعه معي، وقال لي:

إن التكفير بالمعصية هو سبيل الخوارج، قلت له: شيخنا، إنَّهم لا يقولون نحن نكفر بالمعصية، بل هم يلفون ويدورون، ويقولون نحن نكفر الْمُصر على المعصية.

ثـم قلت: والمؤدى في النهاية واحد، وهو أنَّهم يكفرون بالمعصية ولا فرق[1]، فأجابني موافقًا واستأذنت الشيخ في نشر هـذا البحث نصحًا لبعض المسلمين الذين اغتروا بأحد طلبة علم الحديث ممن له صيت وشهرة، عندما فتح هذا الباب وأشاع هذه الفتنة بقوله: المصر على المعصية كافر، فأذن لي ونصحني ببعض النصائح فيما يخصُّ البحث، فجزاه الله خيرًا.

فكيف يكون مدربًا لطلابه على التكفير بالباطل من ينفق ساعات من وقته الثمين مع طالب لكي يراجع معه بحثًا يغلق بابًا عظيمًا للتكفير بالباطل، وفي الجعبة الكثير، لكن يكفيني ما ذكرت، وبالمثال يتضح المقال.

قال هذا الكاتب (ص٣٦): «يزعم الشيخ ربيع أنه يحارب التكفير وأهله كالخوارج، ومن سار على دربهم».

قلت: هذا ليس زعمًا بل هي حقيقة ملموسة في كتب الشيخ ربيع ودروسه -نفع الله بها-.

ثُمَّ قال: «ولا شك أن تكفير المسلمين بدون مكفِّر وبدون الضوابط الشرعية من أخطر البدع التي تجلب البلايا على المسلمين».

---

(١) الظاهر من حالهم أنهم لا يفرقون بين الإصرار على المعصية النابع من الاستكبار والإباء وعدم القبول لأحكام الشرع والذي هو من الكفر الأكبر، وبين الإصرار على المعصية النابع من غلبة الشهوة وضعف الإيْمان والاغترار بحلم الله، والذي هو حال كثير من عامة المسلمين المصرين على بعض المعاصي والكبائر.

قلت: إن كنت صادقًا في هذا الادعاء، فنحن في انتظار كتاب منك تحذر فيه المسلمين من خطورة الدعوة إلى الغلو في التكفير في كتابات سيد قطب ومن سار على دربه، وأنت تعلم أن هذه الكتابات هي الدستور المقدس عند جُل جماعات التكفير العصرية.

ثُمَّ بدأ يسرد بقية اتِّهاماته الجائرة للشيخ ربيع، فقال: «قوله في «جماعة واحدة» (ص١٢١) في الحاشية: «وأهل البدع في هذا العصر مثل الإخوان المسلمون حينما اعتنقوا الاشتراكية والديمقراطية وأخوة الأديان وحرية التدين ودعوة بعضهم إلى وحدة الأديان». **ثُمَّ قال**: «أليس هذا تكفيرًا؟»». اهـ

قلت: كما ذكرت من قبل إن هذا الكاتب لا يفقه معنى التكفير وضوابطه عند العلماء، ولذا يتخبط، أو أنه يعلم لكنه يتعمد التلبيس، وأحلاهما مُر، فكلام الشيخ هنا واضح في الحكم على الإخوان المسلمين أنَّهم من أهل البدع، أما إطلاقه وقوعهم في بعض الاعتقادات والأفعال الكفرية لا يلزم منه تكفيره إياهم، وهذا واضح يعرفه أي طالب علم مبتدئ ومن أصعب المشكلات توضيح الواضحات.

وقد تقدّم بيان طرف من الحال المزري للحكومة الإخوانية في السودان والتي يرأسها الترابي، وهو كافٍ لهدم هذه الشنشنة الظاهرة في كلام هذا الصائل من تشكيكه في صدق كلام الشيخ -حفظه الله- في شأن حزب الإخوان المسلمين وأمثاله من الأحزاب الضالة التي يصدق عليها كلام الشيخ التالي الذي نقله هذا الصائل في (ص٣٧) من كتابه منتقدًا له، وهو قوله:

«والذي أدين الله به أنه لولا اعتراض هذه الجماعات لجهود أهل السنة حقًّا، وتغلغلهم في الجامعات والمدارس، وتشويههم المنهج السلفي وأهله بالافتراءات والشائعات -الإعلام الخبيث- لإطفاء نور التوحيد والسنة ...». اهـ

قلت: وهذا حال طلاب الجامعات شاهد على صدق كلام الشيخ، فلقد صار الشغل الشاغل لهؤلاء الطلاب هو انتخابات الأسر ومجالس الكليات، وتنظيم الخروج

في المظاهرات، والهتافات الحماسية الفارغة من محتوى، وتوزيع المنشورات الثورية التي لا تضر إلا الشباب المخدوع، ولا تفيد الدعوة في شيء، ثم هجر كتب السلف في العقيدة، والفقه، والحديث، واستبدالها بالجرائد السياسية، وكتب سيد قطب والمودودي والغزالي[١] والقرضاوي[٢] الفكرية الاعتزالية الصوفية التكفيرية التي دمرت عقائد هؤلاء الشباب..إلى آخر هذا الواقع المؤسف الذي يحزن من أجله كل مسلم صادق هُدي إلى المنهج الحق.

وأما بقية الترهات التي ساقها هذا الصائل في فصله هذا، فقد سبق الرد عليها في ثنايا الأبواب السابقة.

(١) لقد صدر حتىٰ الآن حوالي خمسة عشر كتابًا تدفع الهجوم الاعتزالي المشين من مُحمَّد الغزالي علىٰ السنة والمنهج السلفي.

(٢) عليك بكتاب: «إسكات الكلب العاوي: يوسف القرضاوي» لفضيلة العلامة المحدث: مقبل بن هادي -رحمه الله-، وكتاب: «رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام» لأحمد العديني، لترىٰ مدىٰ جناية هذا الرجل علىٰ الإسلام الحق الذي حمله إلينا الصحابة والسلف الصالح، وقد ناقشت بعض مخالفاته وأقواله الشنيعة من خلال كتاب «الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الحزبية البدعية»، خاصة في الكاشف العاشر: الموقف من عقيدة الولاء والبراء.

باب صدِّ عدوان الجاني فيما افتراه على الشيخ

محمد أمان الجامي -رحمه الله-

قـال الجائر في كـتابه (ص٥٤) في فصل بعنوان «بين الشيخ ربيع وشيخـه والكيل بمكيالين»: «وهـاك -أخي القارئ- مقارنة بين أقوال سيد قطب التي عدَّها الشيخ ربيع من البـدع والضلالات، وقـد تفوَّه بمثلها، أو أصرح منـها شيخه السابق -أي: الشيخ مُحمَّد أمان الجامي رحمه الله- ولَم نر غيرة الشيخ ربيع تحركت». اهـ

ثم قال: «فمن ذلك: مسألة وحدة الوجود والاتحاد التي يتهم الشيخ ربيع سيدًا بها، وذلك لعبارات خاطئة تفوه بها سيد -رحمه الله- لا يُقر عليها».

قلت: لقـد نقلت أيها الجائر الفقرات المختارة من كلام العلامـة أمان الجـامي -رحمه الله-، والتي أردت أن تجعلها على نمط كلام سيد قطب في وحدة الوجود، فلِمَ لَم تنقل أيضًا كلام سيد حتى يتمكن القارئ المنصف من عقد المقارنة، ليدرك أي الكلامين أصرح في التصريح بوحدة الوجود والاتحاد؟!

وأنا أجيبك: إنك تحرجت أن يسقط ادعاءك الباطل الذي أخذت تُهوِّش به في طول كتابك من أن البدع والضلالات الصريحة الموجودة في كلام سيد ليست إلا أخطاء أو كما قلت: «عبارات خاطئة تفوه بها سيد -رحمه الله- لا يقر عليها»، وأنت تعلم أن أي منصف سيقرأ كلام سيد الصريح في تفسير سورتي الحديد والإخلاص، وكذا في ديوانه الشعري، لن يمتري لحظة في أنه كلام شخص غارق في وحدة الوجود والحلول، وكان هذا هو دأبك أن تخفي كلام سيد الصريح في سبِّ الأنبياء والصحابة، وفي تأويل صفات الله، وفي تكفير المجتمعات الإسلامية... إلخ، خوفًا من سقوط بنيان افترائك الباطل على الشيخ ربيع -سلمه الله- من أنه ظلم سيدًا[1].

---

(١) ولَم تنقل إلا شاهدًا أو شاهدين من كلام سيد في طول كتابك لظنك أنه لا يُدان بهما، إما لأنه من

أما قـولك عن أقوال سيد: «التي عـدَّها الشيخ ربيع من البدع...»، فقد سبق نقل كلام الشيخ الألباني، وابن عثيمين، وزيد المدخلي وغيرهم من العلماء الذين قرؤوا كلام سيد في وحدة الوجود، وعدُّوه بدعة وضلالة، فليس الشيخ ربيع وحده هو الذي عدَّه من البدع والضلالات.

وعلى الجـانب الآخر مـا سمعنا أبدًا أحـدًا من الأكابر اتهم العلامة محمد أمان الجامي -رحمه الله- بأنه يقول بوحدة الوجود.

ولقـد وافاني أخي العزيز: أبو عبد الله الأحمدي -حفظه الله- خلال عملي في هذا الكتاب ببحـث طيب كـان قد قام به من قبل في دحض افتراء هذا الجائر على العلامة أمان الجامي -رحمه الله- سماه: «صدّ عدوان الجاني فيما افتراه على الشيخ مُحمَّد أمان الجامي»، فوجدته قد أجاد واستوفى الردَّ على هذا الجائر في هذه النقطة، فاستأذنته في إلحاق بحثه الماتع هذا بكتابي لينتفع به القراء، فجزاه الله خيرًا على تعاونه الطيب مع إخوانه من طلاب العلم.

وقد اخترت من البحث موضع الشاهد منه فقط، خشية الإطالة، قال أبو عبد الله[1]:

«فإن الشيخ العلامة مُحمَّد أمان بن علي الجامي -رحمه الله- من العلماء الأفذاذ والمعروفين بسلامـة العقيدة والصـلاح والاستقامة والسير على منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، وقد لا يعجب بعض الناس مثل هذا القول ولكنه الحق الصراح وهو ما نطق به كثير ممن يعرفون الشيخ حق المعرفة.

ولو لَم يقل ذلك إلا الخبير به إمام السلفيين في هذا العصر الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- لكفى ذلك شرفًا ونبلاً.

حيث قال -رحمه الله-: «وإخواننا المشايخ المعروفون في المدينة ليس عندنا فيهم

=

الكلام المحتمل المتشابه أو لبترك السياق الذي ورد فيه الكلام.

أما الضلالات الواضحة في كلامه، لَم نسمع لك فيها ركزًا، ولَم يجرؤ قلمك على نقلها.

(١) التعليقات المثبتة فِي حواشي هذا البحث الَّتِي هي من كلام أبي عبد الله، أضع فِي آخرها: «أبو عبد الله» لأميزها عن تعليقاتي.

شكٍّ هم من أهل العقيدة الطيبة، ومن أهل السنة والجماعة مثل الشيخ مُحمَّد أمان بن علي الجامي ومثل الشيخ ربيع بن هادي، ومثل الشيخ صالح بن سعد السحيمي، ومثل الشيخ فالح بن نافع[١]، ومثل الشيخ مُحمَّد بن هادي كلهم معروفون لدينا بالاستقامة والعلم والعقيدة الطيبة، نسأل الله لهم المزيد من كل خير والتوفيق لما يرضيه»[٢].

وبعد هذا الثناء العاطر من إمام العصر يأتي أناس لا يلقون لقوله بالاً، ويخالفونه حالاً ومقالاً فيشكِّكون في عقيدة الشيخ العلامة مُحمَّد أمان الجامي -رحمه الله- ويرمونه بالقول بوحدة الوجود وهو منها براء براءة الذئب -كما يقولون- من دم يوسف -عليه الصلاة والسلام-، وهذا كذب وزور وبُهتان منهم، عاملهم الله بِما يستحقون.

بل كان -رحمه الله- ذامًّا ومنتقدًا ومحذرًا من هذه اللَّوثة الخبيثة والفكرة الغريبة التي سرت في أوساط كثير من الناس.

حتى ظنوا أنَّها العقيدة الصحيحة فغرق في بحرها الكثير -من الرموز على حدِّ تعبيرهم- كأمثال: ابن عربي وابن الفارض وسيد قطب وغيرهم[٣].

وانبرى الشيخ -رحمه الله- نصرة للحق وبيانًا لعقيدة السلف الصالح ودفاعًا عنها ونصحًا للخلق ورحمة بِهم وشفقة عليهم أن يقعوا في شباكها وحبائل دعاتِها فبيَّن وحرَّر وفنَّد وحذَّر بأسلوب سهل وميسر -يفهمه كل قارئ- من هذه اللَّوثة الحلولية وما يتعلق بِها وسأورد كلامه لاحقًا.

وأما الكلام الذي اعتمد عليه بعض الأغمار فيما نسبوه إلى الشيخ من القول بوحدة الوجود على كلام له نقلوه ولَم يحققوه سأورده تامًا مشيرًا بالتحبير إلى ما نقلوه وبعدمه إلى ما لَم ينقلوه وأبين وجه الصواب فيه دون ميل ولا حيف.

---

(١) وتزكية العلامة ابن باز للشيخ فالح كانت حال استقامته، وتوفي العلامة ابن باز -رحمه الله- ولَم يُدرك التغير الذي حدث في منهج فالح -رَدَّه الله إلى الحقِّ-؛ حيث انحرفت به السُّبل إلى أودية الحدادية.

(٢) انظر مدارك النظر لعبد المالك الرمضاني (ص٤٠٩) ط - الرابعة، مكتبة الفرقان (أبو عبد الله).

قلت: يضاف هذا الثناء من الشيخ ابن باز -رحمه الله- على الشيخ ربيع إلى ثنائه السابق الذي نقلته في فصل: «ثناء العلماء على العلامة ربيع بن هادي».

(٣) ولكنهم لا يذكرونَهم بذلك خشية أن يسقطوا فيسقطوا معهم. (أبو عبد الله)

قال المنتقد: قال الشيخ -رحمه الله- في كتاب «طريقة الإسلام في التربية» (ص١٦): «وإذن مهمة العقيدة أن تطلق الروح وتخرجها من حجابها، لكي ترىٰ الله وتتصل به مباشرة وبدون واسطة...[1] فالطاقة الوحيدة في كيان الإنسان المعفوة عن الحدود والقيود هي طاقة الروح وحدها، إذ هي تملك الاتصال بما لا يدركه الحس والعقل، وهي التي تتمتع وحدها بالاتصال بالخلود الأبدي والوجود الأزلي...[2] ولكن الإنسان يكاد يحس بسبحة الروح الطليقة، عندما تجوب آفاق الكون وتتصل بكل حي في هذا الكون...»[3].

قال المنتقد: وقال في (ص١٠): «... لأنَّهم يستمدون قوتَهم من قوة خالقهم، فهم من الله، وقوتُهم من قــوة الله.... فهـكذا يربي الله الإنسان حتىٰ يدرك أن منه المنشأ وإليه المصير»[4].

هذا ما اعتمد عليه الغمر في دعواه! وفي -وبينه- الكلام سقط وعدم ترابط ونورد كلام الشيخ -رحمه الله- علىٰ الجادة.

الموضع الأول: قال الشيخ -رحمه الله-: «إذن مهمة العقيدة أن تطلق الروح وتخرجها من حجابها لكي ترىٰ الله، وتتصل به مباشرة وبدون واسطة[5] [لذا نرىٰ الإسلام

(١) هناك كلام أسقطه هذا الجائر فِي المواضع الثلاثة، وإسقاط هذا الكلام يخل بالمعنىٰ الذي قصده الشيخ -رحمه الله-، وسيأتي إثبات ما أسقط.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) انظر ما قبله.

(٤) انظر «انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا» (ص٥٤). (أبو عبد الله)

(٥) قول الشيخ الجامي -رحمه الله- فِي هذه العبارة يعتبر بيانًا لقول النَّبِي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- فِي حديث جبريل -عليه السلام- عن مرتبة الإحسان: «**اعبد الله كأنك تراه، فإن لَم تكن تراه فإنه يراك**»، أما قوله: «وتتصل به مباشرة وبدون واسطة»، فهي عبارة مجملة مُبيَّنة بعبارة تالية قد حذفها ذاك الجاني، لكي يبهم مقصود الشيخ، وهي قوله الآتي: «وإن كنا نجهل كنه الروح وكنه الاتصال بالله»، ثُمَّ قوله: «وتتصل -أي الروح- بكل حيٍّ فِي هذا الكون»، وإن كان الإطلاق فِي العبارة الأخيرة غير محمود إذا قرئ وحده بعيدًا عن سياق الكلام من أوله، وقد قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله- فِي كتابه «الروح»(*) (ص١٢٣-١٢٤): «وإنما يغلط أكثر الناس فِي هذا الموضع حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يُعهد من الأجسام الَّتِي إذا شغلت مكانًا لَم يُمكن أن

يعني بالروح عناية خاصة، لأنَّها في نظر الإسلام هي القاعدة التي يستند إليها الكيان كله

تكون فِي غيره، وهذا غلط محض، بل الروح تكون فوق السموات فِي أعلىٰ عليين وترد إلىٰ القبر فترد السلام وتعلم بالمسلِّم، وهي فِي مكانِها هناك، وروح رسول الله -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- فِي الرفيق الأعلىٰ دائمًا ويردها الله سبحانه إلىٰ القبر فترد السلام علىٰ من سلَّم عليه وتسمع كلامه، وقد رأىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- موسىٰ قائمًا يصلي فِي قبره ورآه فِي السماء السادسة والسابعة، فإما أن تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر، وإما أن يكون المتصل بِها منها بالقبر وفنائه بِمنْزلة شعاع الشمس وجرمها فِي السماء» اهـ. وإن كان هذا الكلام متنَزل علىٰ الروح بعد الموت، إلا أني أردت بنقله أن أبين لك شيئًا من صفات الروح.

ثُمَّ قال ابن القيم (ص١٢٦): «وأنت ترىٰ أحكام الأرواح فِي الدنيا كيف تتفاوت أعظم تفاوت بحسب (تفارق)(**) الأرواح فِي كيفياتِها وقواها وإبطائها وإسراعها والمعاونة لَها، فللروح المطلقة من أسر البدن ، وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمة.

الصعود إلى الله والتعلق بالله، ما ليس للروح المهينة المحبوسة فِي علائق البدن وعوائقه...». اهـ

فكلام الشيخ -رحمه الله- متنزل علىٰ ما ذكره ابن القيم، وليس فِي كلامه أبدًا ما يشبه كلام أهل الاتحاد ووحدة الوجود، وهاهي بعض مقتطفات من كلامهم لتدرك الفرق.

ففي «فصوص الحكم» لمحي الدين بن عربي، وشرحه لعبد الرزاق القاشاني (ص٢٩، ٣٠): «(ولولا سريان الحقِّ في الموجودات بالصورة) -أي: بصورته- (ما كان للعالم وجود)، فإن أصل الممكن عدم، والوجود صورته تعالىٰ، ووجهه الباقي بعد فناء الكُلِّ، فلو لَم يظهر بصورته التي هي الوجود من حيث هو وجود بقي الكل علىٰ العدم الصرف»، وفي (ص٣١): «فقوله: (اتَّقوا ربكم) اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم، واجعلوا ما بطن منكم، **وهو ربكم وقاية لكم**». اهـ [ما بين القوسيْن كلام ابن عربي.

ثُمَّ قارن هذه العبارات بعبارات سيد قطب الَّتِي سبق نقل بعضها، ليظهر لك أنها تكاد تكون طبق الأصل من كلام ابن عربي، ولا بأس من سرد بعضها ليتضح الأمر، ففي تفسير سورة الإخلاص قال سيد: «إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده...فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي... وهذه درجة يرىٰ فيها القلب يد الله فِي كل شيء يراه، ووراءها الدرجة الَّتِي لا يرىٰ فيها شيئًا فِي الكون إلا الله...». إلىٰ آخر ما قال.

(*) تشكيك البعض في عدم نسبة كتاب «الروح» عريٌ عن الدليل، ومن يستسيغ أسلوب ابن القيم، ثُمَّ يقرأ هذا الكتاب، يكاد يجزم أنه خرج من مشكاته، ولَم يجاوز قلمه، وقد استشهد ابن القيم فِي أكثر من موضع من كتابه بكلام لشيخ الإسلام، بقوله: «قال شيخنا...» مِمَّا يعضد نسبة الكتاب إليه.

(**) كذا بالأصل، ولعلها: «تفاوت».

ويتم الترابط عن طريقها وهي الموجهة إلى الله، ومعلوم أن للإنسان طاقات عديدة طاقة الجسم، وهي لا تتجاوز كيانه المادي، وما يدرك بالحواس وهي طاقة محدودة كما ترى.

أما طاقة العقل فهي أكثر انطلاقًا طبعًا إلا أنَّها محدودة أيضًا بِما يعقل وبالزمان والمكان والبدء والنهاية][(١)].

فالطاقة الوحيدة في كيان الإنسان المعفوة عن الحدود والقيود هي طاقة الروح وحدها؛ إذ هي التي تَملك الاتصال بِما لا يدركه الحس والعقل، وهي تتمتع وحدها بالاتصال بالخلود الأبدي والوجود الأزلي؛ [لأنَّها تَملك الاتصال بالله ومعرفته بآلائه ونعمائه، وإن كنا نجهل كنه الروح وكنه الاتصال بالله، وما أكثر ما نجهل كنهه وحقيقته ونحن نؤمن به وبوجوده][(٢)]، ولكن الإنسان يكاد يحس بسبحة الروح الطليقة عندما تجوب آفاق الكون [وتتصل بكلِّ حيٍّ في هذا الكون؛ لهذا اهتم الإسلام بأمر الروح في جملة اهتمامه بالطاقات البشرية كلها وأعطاها حقها من الرعاية والتوجيه وركَّز على الروح وهي من أمر الله ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]][(٣)].

الموضع الثاني: [وأما الإسلام، الإسلام وحده هو الذي يصل الإنسان بخالقه ليصلح حاله في الأرض وينظم حياته ويَمشي على الأرض بجسمه وهو متوجه إلى السماء بروحه ليعيش بين الأرض والسماء، ولا يقطع صلته بأيتهما، يمشي على الأرض يكد ويسعى في رزقه وهو متَّصِل بالسَّماء: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. وهذا الاتصال بالسَّماء بِهذه الصورة التي صوَّرها القرآن هو محور العقيدة الإسلامية ومنهجها التربوي، ومن الاتصال بالله تتفرع التشريعات

(١) ما بين المعقوفين، هو الذي حذفه ذاك الجائر.

(٢) قال أبو عبد الله: «حذف ذاك الغمر -ما بين المعقوفين- ليوهم القارئ أن الشيخ يقول بوحدة الوجود، فتأملها وكن على حذر من أولئك الأغمار وخداعهم ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]. اهـ

(٣) ما بين المعقوفين حذفه ذاك الجائر.

والتنظيمات والتوجيهات حتى يمكن للحياة البشرية أن تسير على منهجها المستقيم، دون تفريط أو إفراط ليعلموا أن الله وحده صاحب الحول والقوة والعزة والجبروت والسلطان وهو مالك الكون بيده ملكوت كل شيء؟

وهذا العلم يحملهم على عدم التطلع إلى أحد سواه بل يتوكلون عليه وحده ويكتفون به ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]، ويغمضون عيون قلوبهم بحيث لا يلتفتون إلى غيره، ومن ثَمَّ تتحرر قلوبُهم وأرواحهم ليتطلعوا إلى الله، بل لينطلقوا إليه خفافًا يحدوهم الحب الصادق له سبحانه، وينطلقوا لخالقهم وولي نعمتهم، وشوقهم إلى لقائه وهو أسمى أمانيهم، أجل... إن هذا الرد يجعلهم يدركون الأمور على حقيقتها، وأن منهج الله هو المنهج الصالح وحده فيلتمسون الهدى في منهجه ليهتدوا بهديه ويسيروا على ضوئه، فتصلح حالهم في الأرض، وتقوى بذلك صلتهم بالله وثقتهم به بل يكسبون من هذا الاتصال قوة تفوق قوى الأرض كلها][1]؛ **لأنَّهم يستمدون قوتَهم من قوة الله خالقهم فهم من الله وقوتُهم منْ** قوة الله [إذ هي قوة تبني وتنشئ وتعمر وتصلح وهم خلائف في الأرض يخلف بعضهم بعضًا ليعمروها ويصلحوها، ويقيموا فيها العدل، ويستغلوا خيراتِها وثرواتِها، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، ولا يعرف العجز والكسل إلى نفوسهم سبيلاً، بل يواصلون سيرهم بقوة دونها جميع القوى وبثقة دونها كل الثقات.

هكذا يربي الله الإنسان حتى يدرك أن منه المنشأ وإليه المصير ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ٥-١٠]. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠]. ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [ق:٤٣]، فمنهج الإسلام في التربية فريد في بابه، في إحاطته بجميع جوانب الإنسان، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه منهج الله الخالق: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]. ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم:٣٠].][2].

---

(١) ما بين المعقوفين حذفه ذاك الجائر.

(٢) ما بين المعقوفين حذفه ذاك الجائر؛ وانظر «مجموع رسائل الجامي» (ص٢٩١-٢٩٢).

الكلام السابق ذكره كان الشيخ متأثرًا به وعن حسن ظن في سيد قطب وأخيه، فلما تبين له ما هما عليه من مخالفة لمنهج السلف الصالح بيَّن وحذَّر منهما في غير ما موضع(١).

ثُمَّ ذكر أبو عبد الله بعد ذلك ما كتبه العلامة مُحمَّد أمان الجامي -رحمه الله- حول بيان بعض ضلالات الصوفية، ومنها وحدة الوجود، فكان مِمَّا نقل من كلامه فِي إنكار وحدة الوجود ما يلي: «أنَّهم يسعون مشمرين عن ساعد الجد للوصول إلى ما يسمونه بالحرية المطلقة وهي التحلل الكلي من جميع التكاليف، **وهو دين وحدة الوجود**، ويعدون بعض الملاحدة كابن عربي وابن الفارض من أقطابهم ويحاولون الوصول إلى ما وصلوا إليه من الزندقة والخروج على الكتاب والسنة، ويلقبون هؤلاء الزنادقة بالألقاب الآتية: الواصلون، العارفون بالله، الأقطاب، وأخيرًا الغوث الأعظم؛ ما أعظم الفرية؟».

وقال أيضًا: «لنسمع معًا بيتين لبعض أقطابهم -لابن الفارض- حيث زعم أنه اتحد مع الله بحيث لو صلى، فإنَّما يصلي لنفسه فسجوده لنفسه وركوعه له وهكذا، وذلك إذ يقول:

لَـــهَا صـــلواتي بالمقـــام أقيمهـــا ... وأشـــهد فيهـــا أنَّهـــا لي صـــلَّت

والبيت من تائيته المشهورة التي يطرب مشايخ الصوفية عند قراءتِها: فأنت ترى إنه يزعم أنه صار ربًّا وعبدًا في وقت واحد، عبدًا يصلي وربًّا يصلى له، وقد صرح بِهذا المعنى أحد رؤسائهم -أحسبه ابن عربي- إذ يقول:

الـــــربُّ عبــــدٌ والعبــــدُ ربٌّ ... فيَـا لَيْـتَ شِـعْري مَـن الْـمُكلَّف

هذه هي المنْزلة التي يشمر لها كل شيخ من مشايخ الصوفية كما يعرف ذلك كل من له اتصال بالقوم، وهل يمكن إدخال هذا المعنى في مفهوم الدعوة الإسلامية؟!

وأما البيت الثالث فقد قاله الكولخي الإفريقي وهو يدعو الناس إلَى تقديس نفسه والغلو فيه إلَى حدِّ العبادة زاعمًا أن محبته ورؤيته توجبان للمرء دخول الجنة ولا محالة حيث يقول:

---

(١) انظر كلام الشيخ مُحمَّد أمان جامي فِي التحذير من سيد قطب وظلاله، والذي تقدم نقله في باب «ضلالات سيد قطب بين أقوال العلماء الربانيين وتمييع أصحاب الهوى».

ومــــن أحبنـــــي ومــــن رآني في جنـــة الـــخلد بـــلا بُهتـــان[1]

وقال أيضًا: «وهنـاك عـندهم كـلام يجـري مجرى الأمثال، وهو قولهم: «فليكن المريد بين يدي الشيخ كالـميت بين يـدي الغـاسل؛ فاقد الإرادة والحركـة، إلا بتحريك الشيخ المربي فيما يهواه»».

وهـذا من ضمن التعليمات التي تصدرها «مشيخة الصوفية» وهي تعليمات وثنية، تدعو إلى عـبادة غـير الله كـما ترى، حيث يجعلون الشيخ المربي عالِمًا بكل شيء، قادرًا على كُلِّ شيء، وهو قادر على التصرف في الكون، وخصوصًا بعد وفاته؛ لأنه في حياته قد تشغله الخدمة على حـدِّ تعبيرهم «يعنون: العبادة»، وأما بعد وفاته؛ فقد تفرغ لنفع مريديه، والتصرف في شئونهم، وجلب الخير لهم، ودفع الضر عنهم!! إنَّها أقبح من وثنية المشركين الأولين: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، وهي عقيدة تحملها كتبهم ويعتقدها أتباعهم والمؤمنون بِهم والمتعاطفون معهم.

وهـذا النوع من التشبيـه، وإن كـان لا يدرك كـثير من الناس أنه تشبيـه؛ ولكنه في واقعه تشبيه خطير وكفر بالله ورسوله وبكتابه الذي يقول الله فيه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

وهذا التشبيه هو دين المتصوفة الغلاة، الذين يصل بِهم الغلو أحيانًا إلى القول بالحلول، بل بوحدة الوجود، فيمثل هذه الملة من سموه محي الدين بن عربي الطائي، رئيس وحدة الوجود، الذي يقول فيه بعض أهل العلم: إن كفره أشد وأقبح من كفر قريش قبل الإسلام. وهو القائل: ليس في الجبة إلا الله.

وهو القائل:

ومــا الكلـب والـخنْزير إلا إلــهنا ومــا الله إلا راهــب في كنيـــسة

* * *

(١) انظر مجموع رسائل الجامي (ص ٣١٧-٣٢٠). (أبو عبد الله)

وله أتباع من الصوفية، ويشبهه في كفره هذا ابن الفارض، وابن عجيبة، وابن سبعين، والحلاج، وأمثالهم في الإلحاد»[1].

ثُمَّ قال -رحمه الله- فِي موضع آخر: ومن أحدث أساليبهم المتطورة في هذا العصر أن زعم بعضهم أن هذه التكاليف الشرعية من امتثال المأمورات واجتناب المنهيات أمور مؤقتة ولها حدٌّ تنتهي إليه ثم تسقط، وزعم هذا الزاعم أنه قد وصل تلك المنْزلة فسقطت عنه جميع الواجبات وأبيحت له جميع المحرمات بحيث لا يقال فِي حقه: هذا حرام أو حلال أو هذا واجب وهذا مستحب، **وهو يحاول بذلك أن يقتفي أثر رئيس الملاحدة وقطب وحدة الوجود ابن عربي الطائي وشاعر تلك الملة ابن الفارض ويحذو حذوهما.**

وتبدو الفكرة جديدة ومتطورة لدى كثير من الناس لغرابتها، ولما أدخل عليها من بعض الزخرفة والزركشة حتى ظهرت الفكرة كأنَّها فكرة حديثة وهي في أصلها فكرة **قديْمة قدم كفر وحدة الوجود** التي منشؤها تعطيل الصفات على طريقة الجهمية المعروفة وهي فكرة يؤمن بِها كُلُّ صوفي -وللأسف- ويسعى لها بأنواع من المجاهدة في زعمهم، **وهو سر انتقادنا للصوفية وشطحاتِهم** وما يؤخذ عليهم كثير جدًّا لو وسعنا التعداد، ولا يشك كل من له أدنى فقه في الدين أن **فكرة وحدة الوجود ملة مغايرة للإسلام**، وآخر التطورات التي علمناها في هذا الخصوص دعوى محمود مُحمَّد طه السوداني حيث زعم أن تلك الفكرة الإلحادية التي يدعو إليها هي مضمون الرسالة الثانية من الرسالتين المحمديتين على حدِّ زعمه، حيث زعم أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- بعث برسالتين اثنتين.

أما الرسالة الأولى فقد بلَّغها، وأما الرسالة الثانية فلم يبلِّغها، ويعلِّل ذلك بقوله: إن القوم الذين بُعث فيهم رسول الله أول ما بعث ليسوا على استعداد لفهمها والعمل بِها؛ لأن مستواهم العقلي لا يؤهلهم لفهمها، أما الآن وقد نضجت العقول وتقدم الفكر البشري قد آن الأوان للدعوة إليها والعمل بِها إلى آخر تلك الجعجعة، المثيرة للضحك

(١) انظر مجموع رسائل الجامي (ص٥٩-٦١). (أبو عبد الله)

والبكاء في وقت واحد، نعم إنَّها تثير الضحك إذا نظرت إليها ككلام ساقط ليس له أي قيمة علمية، وإنَّما هو هذيان لا ينطلي على العقلاء، ومثير للبكاء حيث وصلنا نحن المسلمين إلى هذا المستوى من البرودة وضعف الغيرة على شريعة الله يتلاعب بِها أمثال محمود ولا يجد رادعًا يوقفه عند حدِّه بل لا توجد غضبة إسلامية يحسب لها حساب في المجالات الرسمية، والله المستعان.

ولعلَّ بعض الحضور يحسب أنني أتحدث عن أساطير الأولين، وليس الأمر كذلك بل إن صاحب هذه الدعوة حي يرزق بمقربة منا في السودان، كما قلت آنفًا، ولا يزال يعمل جادًّا لهدم الرسالة الأولى وليقيم على أنقاضها الرسالة الثانية المزعومة، لو استطاع سبيلاً، وفي الواقع أن الرجل مدع للنبوة ولكنه لَم يستطع التصريح بِها خشية أن يغضب الشعب السوداني غضبة إسلامية فتكون نِهاية له، لكنه لدهائه ولباقته استطاع أن يتظاهر بمظهر المصلح المجدد، علمًا بأنه ليس لديه أي جديد بل تنحصر فكرته في عقيدة وحدة الوجود التي يرأسها ابن عربي الطائي الملقب بمحيي الدين مع عاشقهم المعروف بابن الفارض ومن يدور في فلكهما كما سبق أن أشرت، مع محاولة السير مع الوادي حيثما توجه، شرق أم غرب كعادة المحترفين باسم الدين أو التجديد[1].

والمسألة في الأصل كما قلت: نتيجة حتمية لعقيدة غلاة الجهمية الذين يعطلون جميع صفات الربِّ تعالَى وأسمائه حتى لا يبقى هناك إلا ذات مجردة عن جميع الصفات والأسماء التي لا يتصور لها وجود في الخارج -أي: خارج الذهن- وإنَّما يتصوره الذهن كما يتصور المحال والأمور الخيالية، **وهذه العقيدة هي التي أفضت بالقوم إلى القول بالحلول والاتِّحاد ليتحقَّق وجود الله خارج الأذهان حالاًّ في مخلوقاته ومتحدًا معهم، هذا منشأ الحلول والاتحاد الذي هو آخر منْزلة تنتهي إليها الصوفية ولها يسعون وفيها يتنافس المتنافسون منهم، وهذه الفكرة كفر باتفاق المسلمين؛ لأنَّها تجعل الرب سبحانه**

(١) وهذا كحال سيد قطب الذي ما ترك أصلاً من أصول أهل البدع إلا وزيَّنه، ومن ثَمَّ اعتبره أتباعه الجهال مُجددًا؛ لأنه أتاهم بقواعد محدثة جديدة تجمل لهم البدع القديمة في أعينهم فجددها لهم.

حالاًّ في مخلوقاته، بل يرى شارح الطحاوية أن فكرة الحلول والاتحاد أقبح من كفر النصارى؛ لأن النصارى خصُّوا الحلول بالمسيح، وهؤلاء عمَّموا جميع المخلوقات»[1].

وقال -رحمه الله-: «وأما ابن الفارض فقد تحدث عن دين الصوفية بإسهاب في تائيته الكبرى، ودين الصوفية الذي انتهى إليه كبار الصوفية ويشمر عن ساعد الجدِّ صغار الصوفية للوصول إليه هو «وحدة الوجود» **واعتقاد أن الله -سبحانه وتعالى- عيَّن هذا الوجود وهي زندقة تحملها أبيات تائية لابن الفارض...**».

إلى أن قال -رحمه الله-: «وهذا برهان الدين البقاعي الذي كان يعيش في القرن التاسع الهجري قد ألَّف كتابًا سمَّاه: «تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي»، وكتابًا آخر: «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد»...».

ثم قال: «وقد صنَّف البقاعي أولئك الشيوخ الذين أفتوا بكفر الزنديقين -أي ابن عربي وابن الفارض- إلى طبقات مختلفة في الزمن بعد أن بيَّن مكانة كل واحد منهم في علمه وفضله، والمذهب الذي ينتسب إليه من: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وذكر منهم ٤٠ عالِمًا وإمامًا بأسمائهم فليراجع كتابه لأهميته.

وخلاصة ما اعتمدوا عليه في تكفيرهم هو: «أن كلام الرجلين ابن الفارض وابن عربي ومن ذهب مذهبهما مثل ابن عجيبة إنَّما يدور حول القول بأنَّهم مستغنون عن الشريعة التي جاءت في الكتاب والسنة، ووصلوا بغير طريق مُحمَّد رسول الله إلى الله في زعمهم.

***

ثانيًا: أنَّهم صرَّحوا بالاتِّحاد والحلول، وأنَّهم إنَّما يعبدون أنفسهم كما يعبدهم غيرهم إذ ليس هناك «خالق ومخلوق» و«عابد ومعبود»؛ لأن الكون عين واحد وحقيقة واحدة، هذه بعض أسباب تكفيرهم وهي واضحة لدى طالب العلم.

وأما الذين لَم يصلوا إلى هذه الدرجة من التصريح بوحدة الوجود فلا يسلمون أيضًا من الكفر، بل ينالهم نصيبهم مما أصاب كبارهم من الكفر لإيمانِهم بذلك الكفر الذي تقدم

(١) انظر مجموع رسائل الجامي (ص١٢٦-١٢٨). (أبو عبد الله)

شرحه وتوضيحه؛ لأن الرضا بالكفر كفر، وهو أمر لا يختلف فيه فقيهان اللهم إلا إذا كان له عذر كأن حالت بينه وبين فهم الحقيقة شبهات وجهل فقبل عذره والله أعلم»[1].

قال أبو عبد الله: «وبعد هذا الكلام الواضح الصريح من الشيخ -رحمه الله- وموقفه من وحدة الوجود[2] لا أظن من له أدنى مسكة من عقل يقول غير هذا إلا إن كان صاحب هوى؛ فهذا لا سبيل لنا إليه إلا أن يهديه الله أو أن يقصم ظهره.

وبعد هذا كله ظهر ظهورًا جليًّا -لكل منصف- كذب المدعي في دعواه وخيانته العلمية كافية للتدليل على ذلك علمًا أن واحدة منهما -أي الكذب أو الخيانة- مسقطة للعدالة فكيف إذا اجتمعا؟!.

وفي هذا القدر كفاية لأهل النهى والفطر السليمة»[3].

قلت: وننتقل الآن إلى دحض بقية فرى الجائر على العلامة محمد أمان الجامي حيث قال كما في (ص٥٥): «ومما أخذه الشيخ ربيع على سيد قطب -رحمه الله- تكفير المجتمعات، وأنها مجتمعات جاهلية، فانظر ما يقوله شيخه -رحمه الله-: قال الشيخ محمد أمان الجامي في كتاب (تصحيح المفاهيم ص٦): «فقد زاغ جمهور المسلمين عن المنهج، فصاروا يعملون خارج المنهج في جوانب كثيرة مغيِّرين بذلك مفاهيم وتصورات كثيرة، فحياة المسلمين اليوم أقرب إلى الجاهلية التي قبل مبعث النبي منها إلى الحياة الإسلامية».

قلت: شتان ما بين مشرق ومغرب، فإن كلام الشيخ الجامي ومقاصده التي يرمي إليها في واد، وكلام سيد قطب وتأصيلاته الخارجية في واد آخر سحيق.

---

(١) انظر التصوف من صور الجاهلية (٢٧٥-٢٧٩) ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد الثاني عشر سنة (١٤٠٥هـ). (أبو عبد الله)

قلت: وهنا ينتهي النقل عن الشيخ الجامي -رحمه الله-.

(٢) هذا غيض من فيض مما صدع به في كتبه وأشرطته، وإنَّما قدمت نماذج تؤكد صفاء ونقاء عقيدته مما رماه به الجناة. (أبو عبد الله)

(٣) إلى هنا نصل إلى آخر المواضع المختارة من بحث أخينا: أبي عبد الله الأحمدي -نفع الله به-.

وإليك -فهمك الله- مقاطع من كلام سيد حتى تدرك الفارق الجلي بينه وبين كلام الشيخ الجامي:

قال سيد في «معالم في الطريق» (ص٥): «إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها».

ثم قال: «إنه لابد من طليعة تعزم هذه العزمة، وتمضي في الطريق، تمضي في خضم الجاهلية الضاربة الأطناب في أرجاء الأرض جميعًا، تمضي وهي تزاول نوعًا من العُزلة من جانب، ونوعًا من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة».

قلت: تأصيل الشيخ الجامي يُخالف تأصيل سيد في محورين أساسيين:

المحور الأول: الجاهلية التي يرمي إليها سيد في كلامه هي ترك التحاكم إلى منهج الله -على فهم سيد لا على فهم الصحابة-، ومنهج سيد الذي ينسبه إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- وينسب أهل هذا الزمان إلى الجاهلية لأنهم تركوه هو كما قال في كتابه «الإسلام والرأسمالية» (ص٦١): «ولا بد للإسلام أن يحكم، لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجا كاملاً يتضمن أهدافهما جميعًا ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال».

وقد سئل العلامة ابن عثيمين عن هذه المقولة لسيد فأجاب قائلاً: «إن المسيحية دين مبدل مغيَّر من جهة أحبارهم ورهبانهم، والشيوعية دين باطل لا أصل له في الأديان السماوية، والدين الإسلامي دين من الله -عَزَّ وَجَلَّ- منزل من عنده لم يبدل ولله الحمد، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ومن قال: إن الإسلام مزيج من هذا وهذا فهو إما جاهل بالإسلام، وإما مغرور بما عليه الأمم الكافرة من النصارى والشيوعيين».

وسئل العلامة المحدث إسماعيل الأنصاري عن هذه العبارة أيضًا فقال: «فإن كلمة ذلك المدعي المذكور كلمة تدعو إلى وحدة الأديان وإلى التقريب بينها، وقد رد أئمة العلماء على القائل بها في كتبهم المعتبرة».

وقـال أيضًا العـلامة المحـدث حـماد الأنصاري: «إن كان قائل هـذا الكلام حيًّا فيجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قـتل مرتدًّا، وإن كان قـد مات فيجب أن يبين أن هذا كلام باطل ولا نكفِّره لأننا لم نقم عليه الحجة».

المحور الثاني: إن سيدًا يحكم على المجتمعات بالجاهلية المطلقة لا المقيدة ليس لأنهم قدموا الشعائر التعبدية لغير الله -فهذه الصورة عنده والتي هي الشرك الأكبر تعد بدائية- بل لأنهم كما قال في المعالم (ص٥): «هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية..وهي الحاكمية..إنها تسند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أربابًا، **لا في الصورة البدائية الساذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى**، ولكن في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم، والشرائع والقوانين».

قال (ص١١): «نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية: تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيرا إسلاميًا..هو كذلك من صنع هذه الجاهلية !!».

قلت: أما الشيخ الجامي فإن الجاهلية المقصودة في كلامه تشمل صور الشرك الأكبر والوثنية والبدعة التي انتشرت انتشار النار في الهشيم، وسيد يعتبر هذه الصور بدائية ساذجة لا تمثل شيئًا من الجاهلية التي يعنيها والتي كرس جهوده للقضاء عليها.

فالشيخ الجامي ألف رسالته «تصحيح المفاهيم» لتصحيح مفاهيم الناس في أربعة مسائل من مسائل العقيدة وهي: **العبادة، والتوسل، وصفات الله، والقرآن.**

فـكانت مرتكز دعـوة الشيخ الجامي في هذه الرسالة وفي غيرهـا محاربة الشرك الأكبر المتمثل في دعـاء غير الله وفي صرف العبادة لغير الله، وكذلك التحاكم لغير شرع الله، وتقدم نقل طـرف من كـلام الشيخ الجامي في حـرب عـقيدة أهل وحـدة الوجود القائمة على الوثنية والإلحاد في أبشع صورهما، لذلك قول الشيخ الجامي في تصحيح المفاهيم: «فما أحوجنا اليوم إلى عمر نعم إلى عمر لمقاومة جاهلية القرن العشرين ووثنيته»،

يحمل على هذا وإن كنا نقول إن إطلاقه الجاهلية على القرن العشرين هكذا هفوة -منه غفر الله له-، لكن يمحو هذه الهفوة منهجه الذي كرَّس حياته من أجله -وهو منهج الأنبياء قاطبة- القائم على محاربة الشرك في كل صوره[1].

والشيخ الجامي لم يطلق الجاهلية على عامة المجتمعات كما صنع سيد، إنما هو بيَّن أن الحياة ظهرت فيها مظاهر من الجاهلية كالتي كانت في الزمان الأول قبل البعثة نحو التوسل بالأموات المقبورين، والتمسح بأعتاب أضرحتهم كما كان المشركون الأوائل يفعلون مع أوثانهم..إلخ، وهذا لا ينكره عالم، وسيد لو عني بكلامه هذا -مع عدم نسبة الجاهلية إلى الزمان أو إطلاقها على عامة المجتمعات كما سبق- ما أنكر عليه أحد.

*** قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح مسائل الجاهلية:**

«والجاهلية تقسم باعتبارات: فتارة تنقسم إلَى قسمين:

وهي الجاهلية المطلقة، والجاهلية المقيدة.

*** وتارة تقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:**

جاهلية في المكان.. جاهلية في الزمان.. جاهلية في الأشخاص.

*** فالقسمة الأولى وهي الجاهلية المطلقة والمقيدة:**

فنعني بالمطلقة: الكاملة من جميع الوجوه بأحد الاعتبارات الثلاث.

والمقيدة: يعني المقيدة بوجه من الوجوه، إما مقيدة بمكان، أو بزمان، أو بشخص، أو ببعض الصفات.

---

(١) بخلاف سيد الذي قام منهجه على الغلو في تكفير المجتمعات الإسلامية ووصفها بالجاهلية من لدن عهد بني أمية إلى وقتنا هذا، وعلى سب بعض كبار الصحابة بأقذع السباب..إلخ كما تقدم بيانه باستفاضة.
وسيد حكم على الأمة الإسلامية بالجاهلية؛ لأن بعض أهلها اتَّخذوا عادات وأعرافًا وأزياء... إلخ. لم تستمد من الشرع، فجعل الأعراف والعادات التي بعضها قد يكون من المباحات هي أصل الجاهلية، وفي الوقت نفسه اعتبر أصل الجاهلية بحق -وهو الشرك الأكبر في الدعاء والذبح ونحوهما من العبادات- يُعد صورة بدائية ساذجة ليست هي مشكلة الجاهلية المعاصرة.
ومن عجيب أمر سيد أنه لَم يفطن إلى أن الجاهلية الأولَى قبل الإسلام كانت تَحمل أعرافًا وعادات وأزياءً أشد ضلالاً من تلك المعاصرة، بل إن بعض الأعراف المعاصرة قد تكون مُباحة فضلاً عن أن تكون محرمة أو من تصورات الجاهلية.

١) فالجاهلية في المكان تكون مطلقة ومقيدة:

فالمطلقة في بلاد الكفار؛ دار الحرب، بلاد الكفار، هذه يقال لها أمكنة جاهلية، والمكان جاهلي؛ لأجل أنها دار كفار.

وقد يكون المكان فيه جاهلية مقيدة ببعض الأمور كما هو في بلاد المسلمين، فإنه لا يزال فيهم بعض خصال الجاهلية فيكون فيهم بعض الجاهلية، تكون مقيدة ببعض الأشياء، أو مقيدة ببعض الأمكنة دون بعض، تقول البلد الفلاني من بلاد المسلمين فيه جاهلية، أو بلد أصبح جاهليًّا إذا رجع أهله وارتدوا عن الإسلام إلى الشرك.

٢) وجاهلية الزمان أيضا مطلقة ومقيدة:

فالجاهلية في الزمان المطلقة هي ما كان قبل مبعث رسول الله ﷺ كانت جاهلية مطلقة في الزمان؛ يعني كل ما كان قبل زمن الرسول ﷺ -وَحَدُّهُ بعثة النبي ﷺ- يقال لها جاهلية بإطلاق.

والجاهلية المقيدة بالزمان هذه هي التي تكون في بعض ظهور خصال الجاهلية في وقت دون وقت، لكنها جاهلية مقيدة وليست مطلقة؛ يعني مقيدة بوقت ظهرت فيه خصال الجاهلية.

فلا يصح إطلاق من أطلق (بجاهلية القرن العشرين) أو نحوها من العبارات التي يستعملها من لم يدقق، لأنه بعد بعثة رسول الله ﷺ انقضت الجاهلية المطلقة، ولا يزال في أمته من ينافح عن هذا الدين ويرفع رايته، فليس ثَمَّ جاهلية منسوبة إلى زمنٍ كالقرن العشرين، وإنما تكون منسوبة إلى وقت من الأوقات فيما إذا ظهرت بعض الصفات ثم يجاهدها ويظهر عليها أهل الحق بالإنكار فلا تصبح جاهليةً يعني الزمن.

فمثلاً تقول القرن العشرين ظهرت فيه أنواع من الجاهليات كثيرة، لكن ما نطلق نقول: جاهلية القرن العشرين؛ لأن هذا إطلاق للزمن بكامله، والنبي ﷺ أخبر بأنه لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَتِه **«عَلَى الْحَقّ ظَاهِرِينَ لاَ يَضُرّهُمْ من خالفهم ولا مَن خَذَلَهُمْ حَتّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله وهم على ذلك»** هؤلاء يبينون وينصحون.

***

٣) القسم الثالث جاهلية في الأشخاص وهي أيضا مطلقة ومقيدة:

فالمطلقة في الكافر.

والمقيدة في شخص دون شخص، أو في شخص في بعض حاله دون بعض، كما قال النبي ﷺ لأبي ذر: «**إِنَّكَ امرُؤٌ فيكَ جاهِلِيَّة**»، يعني بعض خصال الجاهلية.

هذه التقسيمات التي ذكرها أهل العلم في هذا المقام». اهـ

قلت: وقال الجائر (ص٥٥): «ومما ينكره الشيخ ربيع على الدعاة مسألة تهييجهم وثورة الناس على دولهم وحكامهم، فانظر ما يقول شيخه في هذا الباب: يقول الشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله- في كتاب (تصحيح المفاهيم ص١٢): «تأكدوا أن الكلمة -يعني كلمة التوحيد- تعني ثورة»».

قلت: وهل الشيخ ربيع وحده هو الذي ينكر الثورة عى الدول والحكام الذي هو منهج الخوارج؟ أم أن أهل السنة قاطبة ينكرون هذا، والظاهر أنك لا تقر هذا المنهج الرباني ومن ثَمَّ تتحدث عنه بهذا التهكم.

هذا أولاً، وثانيًا: لا زلت مُصرًا على سوء الأدب مع العلماء بتكريرك كلمة: «شيخه».

وثالثًا: كعادتك بترت السياق لتثبت ما يوافق هواك، وهذه تتمة سياق كلام الشيخ أمان: «وقد فهم المشركون من أهل مكة ما تعني هذه الكلمة وأدركوا خطورتها على آلهتهم فرفضوا التلفظ بها...».

إلَى أن قال: «وقف القوم هذا الموقف لأنهم تأكدوا أن الكلمة تعني ثورة ضد كل مَن يعبد وما يعبد من دون الله ويفزع إليه عند الحاجة ويتقرب إليه ويتحاكم إليه وذلك دينهم الذي ورثوه من الآباء والأجداد».

قلت: فهل في هذا الكلام أي إشارة من قريب أو من بعيد للثورة على الحكام والدول أم أن الكلام واضح وضوح الشمس في بيان معنى كلمة التوحيد، والذي لا علاقة له البتَّة بما رمى إليه الجائر.

ثم قال الجائر: «ويقول في (ص١٣): «فيخرج عمر على الناس بوجه آخر، وبلهجة أخرى، وبثورة أخرى لا تقف عند حد»».

قلت: إليك الكلام من أوله والـذي بتره الجـائر: «فهذا عمر بن الخطاب بينما هو في ثورة ضد الإسلام ودعوة التوحيد إذ به تتمكن منه الكلمة فتصيبه في سويداء قلـبه وتقضي على تلك الثورة الجاهلية وتُخرج أثرها من قلبه فينقلب عمر مجاهدًا إسلاميًا ويحل محـل الجاهلية نور «لا إله إلا الله» ويفعل في نفس الرجل فعله العجيب فيخرج عمر على الـناس بوجه آخر وبلهجة أخرى وبثورة أخرى لا تقف عند حدٍّ».

قلت: فثورة عمرلم تكن ضد حاكم أو دولة إنما كانت ثورة على ركام الجاهلية من شرك أكبر ووثنية وخرافة، وهي ثورة داخل القلب لإحلال الإيمان مكان الكفر، فما علاقة هذا الكلام بتهييج الناس على الدول والحكام؟!!

أرأيتم كيف يستخف هذا الجائر بعقول قرائه، حيث إنه يعلم أنهم لن يبحثوا خلفه لمعرفة بقية السياق الذي بتر منه مراده، وذلك لما عبأهم به طول كتابه من بغض وغلٍّ على الشيخ ربيع.

وأما بقية النقولات التي نقلها هذا الجائر لا تدل أيضًا على مرامه بحال، إنما هي دعوة من الشيخ -رحمه الله- إلى المسلمين -حُكامًا ومَحكومين- إلى تحكيم كتاب الله، وأنه لا ينبغي الاقتصار على أن يتلى في الإذاعات فقط أو يسجل بصوت قارئ حسن الصوت بحيث يحمل المستمع على الطرب.

وهـذا التأصيل لا يخـالف فـيه مسلم فـضلاً عن عـالم، وليس في هذا الكلام أي تهييج أو إثارة للشعوب على الحكام، إنما هي دعوة للحكام والشعوب.

والحـزبيون يسعون إلى إحداث خديعة كبرى لتشويه صورة السلفيين، وهي أنهم يظهرون لأتباعهم أن السلفيين يعتبرون دعوة المسلمين إلى تحكيم الكتاب والسنة نوعًا من الخروج، وأنهم ينكرون على سيد قطب هذا؛ وهذا من باب تلبيس الحق بالباطل؛ إنما السلفيون ينكرون على سيد تكفيره للحكام بل لعامة المجتمعات دون تفصيل، وإشاعة روح التمرد والخروج على الحكومات، بل تأصيله لمبادئ الخوارج والمعتزلة في أكثر صورها غلواً كما تقدم بيان هذا باستفاضة.

وأما قول الجائر (ص٥٧) عن قول الشيخ الجامي: «القرآن عبارة عن رسالة»، أنه من العبارات الموهمة، فهذا الإيهام عنده وحده فقط، أما العقلاء العلماء فلا يحسون في هذه العبارة أي إيهام، بل هي موافقة لصريح التنزيل حيث قال الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «وسيد الناس في هذا المقام بل وفي كل مقام محمد رسول الله ﷺ فأنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب إلى جميع أنواع بني آدم وأظهر الله تعالى كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع».

ثم ختم الجائر هذا الفصل بنقل كلام قديم للشيخ أمان الجامي في الثناء على سيد قطب وعلى أخيه محمد، وهذا على طريقة من يتبعون المتشابه من كلام العالم لإظهاره في صورة المتناقض، حيث إنه لو كان منصفًا لنقل أيضًا الكلام الأخير للشيخ أمان الجامي في التحذير من سيد وأخيه لما تبين له خطورة منهجهما وتأثيره السلبي على شباب السعودية، والذي تقدم نقله في فتاوى العلماء في التحذير من سيد حيث قال -رحمه الله- [1]: «كتاب الظلال لسيد قطب تفسير ليس تفسيرًا أثريًا ولا تفسيرًا لغويًا، ولكنه إنشاء وخلط وخبط بين آراء الأشاعرة وآراء وحدة الوجود، وآراء المتصوفة **وهو أشعري ولا نزاع في ذلك**، وأنصح صغار الطلبة في عدم قراءة كتابه الظلال، كما أنصح كبار الطلبة أي من طلاب العلم أن يقرؤوه ليبينوا لصغار الطلبة ما فيه من الباطل من باب النصيحة».

وقال أيضًا في إنكار بعض ضلالات سيد التي تقدم بيانها: «ويقول إنه يقول بوحدة الوجود، وهل تعلمون معنى وحدة الوجود؟ لو كان الحضور جميعًا طلاب علم لما احتجت إلى شرح وحدة الوجود، لكن يكون هذا الصوت ربما يبلغ إلى من لا يتصور ما معنى وحدة الوجود أضطر إلى بيان معنى وحدة الوجود، معنى وحدة الوجود: بأن

---

(١) المرجع: شريط محاضرة إجابات على أسئلة في منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله في شهر ٤/ ١٤١٣هـ.

هـذا الكون كله عين واحدة، أي: لا يقـال خـالق ومخلـوق، ورب ومربوب، الكون كله شيء واحـد وحدة الوجود، دين ابن عربي الطائي ليس ابن العربي المعروف، ابن العربي من أهـل السنة -إن شاء الله- ومن أئمة المالكية، أما ابن عربي المنكر فهو النَكِرة النُكرا الذي أتى كما قال شيخ الإسلام بكفر لَم يأت به كفار قريش حيث زعم أنه هو والله شيء واحـد، وأن الكـون كله شيء واحـد، والخالق والمخلـوق عـلى حدٍّ سواء، هذه وحدة الوجـود من يعتقد وحدة الوجود فهـو مرتد ولو لبس جلابيته».

ويذكر السائل بأن هذا الكاتب[1] يطعن في عثمان ﷺ ولعله مصاب بداء التشيع وهذا من أخف الأمراض عنده بالنسبة لما تقدم وبالنسبة لما عرف عنه.

ثم قـال: «ويطعن في عثمان طعـونات كـثيرة في كتابه «العدالة الاجتماعية» يذكر السائل والعهدة عـلى السائل بأن صـاحب هذا الكتاب «العدالة الاجتماعية» يشكك في الجنة والنار، إذا كان يشكك في الجنة والنار وما في معناهما من الأمور الغيبية معناه أصيب بداء العقلانيين، ولا كنت أعلم بأنه عقلاني»[2].

---

(١) يقصد سيد قطب.

(٢) المرجع: شريط أسئلة وأجوبة فِي المسجد النبوي (٢٢/ ٦/ ١٤٠٤هـ).

باب تعكير الْمَاء الصافي

من الأمثلة الدائرة على ألسنة العامة: «فلان يصطاد في الماء العكر»، لكن صاحبنا لبس ثوبًا زور، وهبط دركة بهذا المثل الدائر، فصار يُعكر الماء الصافي، ومن المعلوم عند كل السلفيين، صفاء العلاقة التي كانت بين العلامة المحدث الشيخ الألباني -رحمه الله- وبين فضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله-، وكذا معلوم عندهم بلا تنازع مدى الاحترام والتقدير الذي يحمله الشيخ ربيع لمحدِّث العصر وأستاذه في الحديث، وكذا ثناء الأستاذ على تلميذه وعلى كتبه مشهور متداول سبق أن نقلناه، لكن ذوي الأهواء -ومنهم هذا الكاتب- لا يروق لهم صفاء هذه العلاقة، فصاروا يدوكون في الزوايا والخبايا يبحثون عن شيء يعكرون به هذا الماء الصافي، شفاء لغيظهم، وإنقاذًا لأناملهم التي عضوها من الغيظ، ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

قال هذا الكاتب في حاشية (ص١١) من كتابه تعكيرًا لهذا الماء الصافي: «كان من الواجب على الشيخ ربيع أن يعرف قدر شيخه، وأن يحترمه، ولكنه قلب له ظهر المجن عندما تفوه بقولته المشهورة: والله إن سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني». اهـ

قلت: هكذا بتر هذه العبارة من سياقها كعادته في الخيانة ليتمكن من تعكير الماء الصافي، ولنقرأ سويًّا السياق الكامل الذي احتوى على هذه العبارة، ونلقم هذا الجائر حجرًا في فيه، أوقف الله قلمه عن تشويه العلماء.

في مناظرة مسجلة للشيخ ربيع -حفظه الله- حول الأوضاع في أفغانستان «الشريط الأول» قال:

«... المهم إن خطر الطاغوت على كثير من الأمة حتى على كثير من السلفيين، لو كان سلفيًّا يقول: اتبع فلانًا، ويتمسك به، ويرد من أجله ويوالي من أجله ويعادي من

أجـله، لأنا وجـدنا كثيرًا من السلفيين يدور حول الأشخاص لا يدور حـول الحق، هـذا مرض خطير، إيانا أن ندور مع الأشخاص، فيجب أن نزن الأشخاص بالحـق، لا نـزن الحق بالأشخاص، وأن نعرف الرجال بالحـق، لا نعرف الحق بالرجـال، فنجد الآن ناسًا لا يتلقى إلا من قناة معينة، ولا يدور إلا في فلك أشخاص أو شخص..[1] هذا أمر خطير يقع فيه كثير من شبابنا، فيجب أن نحذر هذا، ويكون ولاؤنا لله، وبراؤنا لله، وأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، ولماذا تحب في الله؟ تحب هذا لأنه معتصم بحبل الله ولو كان كذلك، قد يكون غير معصوم، هو غير معصوم فعلاً، لكن قد يخطئ، فإذا أخطأ ..[2]، ولكن نبرأ إلى الله من هذا الرأي الخاطئ، لا نريده، هم يقولون: أنتم تنهون عن التقليد وأنتم تقلدون ابن تيمية وابن القيم **والألباني** وفلان وفلان.

بهذه المناسبة أقـول لكم: إن الشيخ الألباني زار المدينة مرة، وكان معه حشد كبير من الشباب ومن أصحاب الاتجاهات وتأتي الأسئلة ليجيب عنها الشيخ فمن ضمن الأسئلة: إن كثيرًا من الشباب ينهون عن التقليد لكن نراهم يقلدونك يا شيخ؟ فقال الشيخ: والله أنا لا أدعو إلى التقليد ولا أرضى لأحد أن يقلدني أبدًا، وتكلم -جزاه الله خيرًا- بما أعطاه الله من الحق، واستأذنته لأتكلم فقلت: هذا الكلام الظاهر غير صحيح، ولو صح أن ناسًا يقلدون الشيخ، فلا نقرهم ولا يجوز هذا، أما نحن تلاميذ الشيخ، فمنذ وطأت قدماه الجامعة، **والله من أول يوم دخل الشيخ الألباني، وله وزن وقيمة عندنا**، فبدأ الدرس، وتعرض لقضية القبور والكتابة عليها ووضع علامات عليها وكذا، **ونحن طلاب الشيخ عبد الله القرعاوي عندنا سلفية أقوى من سلفية الألباني**، والله الشيخ عبد الله تعلم المنهج السلفي تمامًا حتى ما عرفنا المذاهب أبدًا، ما عرفنا إلا كتاب الله وسنة رسول الله ومنهج السلف، فالتقينا بالألباني، **وإذا به نحن في السلفية أقوى منه**، يعلم الله ما قلّدناه، الشيخ عبد الله جاء بسلفية هي صحيح السلفية..».

---

(١) كلمة لَم أتبينها.

(٢) كلمة غير مسموعة.

قلت: فكما ترى -فهمك الله- أن الشيخ ربيع -حفظه الله- ذكر هذه العبارة في سياق الدفاع عن العلامة الألباني -رحمه الله-، ودفع التهمة الموجهة إليه من أنه يعلم تلاميذه تقليده، فوضح الشيخ عدم صحة هذا الادعاء، خاصة عنه وعن إخوانه من تلاميذ الشيخ عبد الله القرعاوي حيث إنَّهم سلكوا مع الشيخ القرعاوي -رحمه الله- سبيلاً في التعلم أبعد ما يكون عن المذهبية والتقليد؟ فكيف يقلِّدون الشيخ الألباني، وهم لَم يقلِّدوا الشيخ القرعاوي -شيخهم الأول- الذي كان هو أقوى من الشيخ الألباني في تدريب طلابه على عدم تقليده وعلى وجوب اتباع منهج السلف، وهذا التفضيل لا ينقص من قدر العلامة الألباني -رحمه الله- شيئًا، فليس معنى أن يتفاضل عالِمان سلفيان في جانب من الجوانب، أن في هذا حطًّا من قدر أحدهما، ألم تسمع أن الشيخين: ابن باز وابن عثيمين -رحمهما الله- كانا يعترفان للعلامة الألباني -رحمه الله- أنه أعلم بالحديث، ولَم يكن في هذا حطٌّ من قدر أحدهما، وهذا الإمام الشافعي -رحمه الله- يرسل إلى الإمام أحمد قائلاً له: «أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث صحيح، فأعلموني به أي شيء يكون: كوفيًّا أو بصريًّا أو شاميًّا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحًا»[1].

وإليك -رعاك الله- ردُّ العلامة ربيع -حفظه الله- على هذا الافتراء السمج.

قال الشيخ -حفظه الله- في «دفع بغي عدنان» إجابة على سؤال وجه إليه هذا نصُّه:

السؤال العشرون: ما تعليقكم -حفظكم الله- على قوله الآتي -أحسن الله إليكم-: «والله العظيم قال هذا الرجل المتكبر على الألباني قال: سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني[2]، فكيف يرضى بالتحاكم؟ كيف يرضى، ما يرضى؟».

الجواب: أقول: نحن تربطنا بالألباني عقيدة ومنهج، ونحن نجلُّه ونحترمه لعقيدته

---

(١) عزاه العلامة الألباني -رحمه الله- في حاشية (ص٥١) من «صفة صلاة النَّبِي» إلى مخرجيه ثم قال: «فهو صحيح عنه» -أي: عن الشافعي- ولذلك جزم بنسبته إليه ابن القيم في الإعلام (٢/ ٣٢٥) والفلاني في «الإيقاظ» (ص١٥٢)». اهـ

(٢) وهذه إحدى المواضع الَّتِي تجعلنا نشك في كون هذا الكتاب من صنع عدنان عرعور.

وعلمه ومنهجه الصحيح، وتصديه لأهل الباطل ولأهل البدع ورمي أهل البدع إياه عن قوس واحدة، لأنه تصدى لأباطيلهم، وكر عليها بالكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح نعرف هـذا له.

وهذا الكلام الذي قلته: «سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني» قلته في خلال الدفاع عنه، ورد الطعون عليه، وهذا شريط مسجل فليسمعه من يريد أن يعرف الحقيقة وهو منتشر، وهل عدنان يردد هذا الكلام صادقًا؟ ومن منطلق الغيرة على السنة وعلى الألباني، أو هو استغلال ماكر، إن التصاقه بالألباني استغلال ماكر، فهو ليس على منهجه، وبعيد عن منهج الألباني؛ **لأن منهج الألباني مُحاربة البدع صغيرها وكبيرها**، وهذا يدافع عنها ويضع القواعد لحماية أهل البدع، ويمشي مع أهل البدع ويمشي مع الحزبيين، بل يمشي في ظني مع أشد أعداء الألباني، ورأيت شيئًا في كلام عدنان يدل على هذه الصلة، ومنها أنّهم يمدونه بأشرطة لا يمكن أن يعلمها، موجودة عند أناس من رؤوس الحدادية الذين سبوا الألباني سبًّا شديدًا وافتروا عليه، وأنه عدو لمحمد بن عبد الوهاب وعدو لدعوته وعدو لهذه الدولة و.. و.. إلى آخره هؤلاء يمدونه بمعلومات لا يعرفها أعرف أنّها من عندهم، وما سمعنا له كلمة لا في شريط ولا في كتاب يواجه بِها هؤلاء الذين يعادون الألباني، عرضت هذه المقولة على تلاميذ الألباني.

أما تلاميذ الألباني قالوا: «هذا لا شيء فيه».

وعدنان يريد أن يهول ويريد الفتنة، وهذا من الأدلة أنه يتقصد الفتنة قصدًا ويتقصد التحريش تقصدًا، وإلا لو كان صادقًا حبه واحترامه للألباني لَردَّ على أعدائه الذين ألَّفوا فيه الكتب يطعنون فيه، ويقولون: إنه يطعن في دعوة مُحمَّد بن عبد الوهاب ويطعن ويطعن إلى آخره، ويعرفهم، أسميهم له: «باشميل، موسى الدويش، العسكر» يرد عليهم، وغيرهم من الذين كتبوا وأعلنوا، يرد عليهم الآن إن كان صادقًا وإن كان شجاعًا، وإن كانت الدنيا فتنة، الدنيا لا تهز ظفره يرد عليهم، فإن لَم يرد عليهم فهو صديقهم ومتمالئ معهم ويمدونه بالمعلومات التي أظن أنّهم أمدوه بِها. فإن سكت ولَم يرد عليهم فالأمر كما ذكرت أنا». اهـ

وإليك أخي القارئ نبذة من عشرات المواضع المبثوثة في كتب وأشرطة الشيخ ربيع -حفظه الله- والتي يثني فيها خيرًا على العلامة الألباني -رحمه الله- ويدفع عنه افتراء المفترين من أصحاب البدع وغيرهم من أعداء الشيخ الظاهرين والمختفين:

قال الشيخ -حفظه الله- في بيان فساد المعيار (ص٥٠، ٥١):

«هكذا ساق هذا الكلام الكثير الطويل ولَم يأت بحجة واحدة لإعادة هيبة الصحيح، اللهم إلا إذا تسامحنا، فسمينا الافتراء والكذب حجة وهو ما افتراه هو أو أحد أحلاس حزبيته أو خرافته على ربيع من الطعن في الشيخ الألباني الذي يحاربه الحزبيون ويحاربون كل إخوانه وتلاميذه من أهل المنهج السلفي، ويسقطون منازلهم وفتاواهم في كل حادثة، ويلتفون حول أئمة الضلال والبدع ينصرونَهم وينصرون حزبيتهم وفتاواهم، القائمة على الجهل والهوى ومحاربة أهل السنة، ومحاولة إسقاطهم وإسقاط فتاواهم ويتظاهرون تظاهرًا كاذبًا يعرفه كل من عرف حقيقتهم وحقيقة واقعهم ومناهجهم الفاسدة باحترام بعض علماء السنة كسماحة الشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين لمآرب سياسية خسيسة، كتصيد الشباب السلفي بذلك، ثم إسقاط من عداهم بحيث لو مات هؤلاء الثلاثة لا يبقى في الساحة إلا من أسقطوهم باسم الجهل بالواقع وباسم العمالة والجاسوسية وغيرها من الطعون الخبيثة التي يتحاشاها حتى أعداء الإسلام ويأنفون منها.

وكلُّ السلفيين -والحمد لله- يعرفون تقدير ربيع لعلماء المنهج السلفي وطلابه **وتقدير الألباني** وغيره والذب عنهم، وهذه كتبه وأشرطته ومواقفه واضحة وضوح الشمس في ذلك، فلا تظن أيها النكرة أنك قد نلت مأربك الهابط بمثل هذه الأكذوبة التي لا يقل إسنادك فيها عن أسانيد الروافض والخرافيين من أحلاس التصوف».

وقال في الكتاب السابق حاشية (ص٣٦): «وللشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ كتاب سماه «التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل» استدرك فيه على **العلامة المحدث مُحمَّد ناصر الدين الألباني** أحاديث وآثارًا صرح الشيخ الألباني **بأنه لَم يقف**

عليها حين كتابته لهذا **التخريج العظيم «إرواء الغليل»** فلم يهول عليه الشيخ صالح، بل استدرك عليه بكل وقار وأدب واحترام، والشيء من معدنه لا يستغرب».

وقال في النصر العزيز (ص٤٦) في تعداد شيوخه في الجامعة الإسلامية: «وفي مادة الحديث: **مُحدث العصر المعروف بعلمه وفضله، وسعة صدره في نقاش أهل الشبه، وصاحب المنهج السليم في التصفية والتربية الشيخ مُحمَّد ناصر الدين الألباني، فقد غرس في قلوب طلابه حُب السُّنَّة والعمل بِها، والذَّبِّ عنها».**

وقال فِي «انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية»: «وأنا أسأل عدنان، لماذا آثرت ذكر سيد قطب على الكثير من أئمة الإسلام والسنة حقًّا، ومنهم مالك وأحمد والأوزاعي والشافعي والآجري واللالكائي وابن خزيمة وابن جرير وعبد الغني المقدسي وابن القيم وابن عبد الهادي ومحمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وتلاميذه والشيخ السعدي والشيخ ابن باز وإخوانه **والألباني** والشوكاني والصنعاني ومحمد حامد الفقي وعبد الرحمن الوكيل ومحمد خليل هراس وعبد الرزاق حمزة وأبو السمح وعلماء أهل الحديث في الهند وباكستان وغير هؤلاء من أهل السنة المحضة؟».

وقال فيه أيضًا: «لماذا نسيت علماء السنة الذين هم عقيدة ومنهجًا وواقعًا أعظم الناس تأصيلاً صحيحًا، وأعظم الناس وقوفًا في وجه ما تذكر، **ومنهم الشيخ العلامة الألباني**، فهو الذي علَّم الناس فعلاً الحرب على الانتخابات والانقلابات والإضرابات، لا سيد قطب ولا غيره من أهل البدع، **وما عرفنا الألباني إلا وهو ضد هذه الضلالات».**

وقال في دفع بغي عدنان: «فإن الألباني يحسد، ولكن يحسده أهل الشر من أهل البدع والمتعصِّبين للمذهبية العمياء، **وأما أهل السنة فهم يعتزون به، ومنهم ربيع ويتمنون الألوف من أمثاله في الدنيا**، فلا يحسدونه ولا يحسدون ابن باز، ولا يحسدون أحدًا من أعلام السنة، إنَّما يعتزون بِهم ويؤازرونَهم ويناصرونَهم ويشجعونَهم على حمل لواء السنة، وعدنان على ماذا يحسد؟ على ماذا يحسد؟».

وقال الشيخ ربيع في شريط **«مناظرة عن أفغانستان»** (الوجه الثاني) -سائلاً الحاضرين-:

«هل سياف على منهج السلف في الأسماء والصفات؟ فأجاب أحد الحاضرين: «عبد الله عزام قابله وسأله ..» فقاطعه الشيخ قائلاً: «عبد الله عزام نفسه هو أبعد الناس عن منهج السلف وألد أعدائه، كوثري.. وما كانت تقر عينه إلا بمحاربة المنهج السلفي، أنا أعرف لعب الكوثريين، أبو غدة يقول عن نفسه: أنا سلفي، وهو أكبر عدو للسلفية، وعبد الله عزام يحارب الشيخ الألباني ويدافع عن أبي غدة، **الشيخ الألباني إمام السلفية في هذا الزمان ...**»[1]. اهـ

(١) قلت: وكفى بهذه الشهادة دليلاً على منزلة الشيخ الألباني -رحمه الله- عند الشيخ ربيع -حفظه الله-.

باب دعوة صادقة إلى الساكتين

عن بيان الحق

وختامًا: هذه دعوة صادقة لكل إخواني من طلبة العلم الذين ارتضوا منهج السلف سبيلاً قويْمًا، أن يثبتوا صدق هذا الرضا، بنصر هذا المنهج، ونصر علمائه، وأن يتزيلوا عن هؤلاء المنتكسين عنه، وأن يعلنوا بصراحة ودون تورية أنَّهم برآء من كل ما يخالف، ومن يخالف هذا المنهج من الأحزاب والدعاة إليها ممن ورد ذكر نماذج منهم خلال هذا الكتاب، والذين أعلنوها حرب لا هوادة فيها ولا مهادنة على كل أصحاب هذا المنهج من علماء وطلبة علم، شأنهم شأن أسلافهم من أصحاب البدع الذين حاربوا الإمام أحمد، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما من علماء السلف، وآذوا هؤلاء العلماء الربانيين بشتى أنواع الإيذاء واتَّهموهم في عرضهم ودينهم، فلم يكن العلامة ربيع بن هادي هو أول هؤلاء العلماء المفترى عليهم، ولن يكون آخرهم، لأنَّها سنة ربانية مستمرة إلى قيام الساعة.

وأخصُّ بِهذه الدعوة هؤلاء الذين تعلَّموا هـذا المنهج عـلى أيدي علمائه، ونَهلوا من نبعه الصافي، ثم لما صار لهم دعوة وشوكة، وصيت وشهرة من فضل الله عليهم، ثم من فضل هؤلاء العلماء، إذ بِهم يتخاذلون عن نصرته، ويسكتون سكوتًا عجيبًا مريبًا عن هؤلاء الذين يوجهون سهام الغدر إليه وإلى علمائه، بل والأدهى والأمر أن بعض هؤلاء إذا نُصح في هذا الشأن، إذ به يعتذر قائلاً: إنه يخشى إحداث فتنة، إذا هو نصر هذا العالم أو ذاك من طلاب العلم ممن يرفع لواء هذا المنهج ضد من انتكسوا عنه.

فأخشى أن يكون لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة: ٤٩].

وأذكِّر هؤلاء الأفاضل من الساكتين عن الصدع بالحق أو المخذِّلين لأهل الحق، بأن الرسول -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- لَم يذم المخالفين لطائفة أهل الحق -الطائفة المنصورة والفرقة الناجية- فحسب، إنَّما ذمَّ أيضًا المخذِّلين لهذه الطائفة، ووالله إن سكوت هؤلاء عن الانتصار لمنهج السلف الصالح في نقد الرجال والكتب والطوائف، وكتمانَهم كلام العلماء الكبار أمثال العلامة ابن باز، والعلامة الألباني، والعلامة مقبل بن هادي، والعلامة ابن عثيمين -رحمهم الله- في سيد قطب وفي غيره من أصحاب البدع الذين يُقدَّمون للشباب علىٰ أنَّهم أبطال ومجاهدون، ليجعلهم في موقف حرج أمام أهل العلم[1]، خاصةً أن بعضهم تجده يفتخر أنه من تلاميذ الشيخ الألباني أو الشيخ مقبل[2]، وذلك رغم علمهم أن كثير من الشباب والعامة قد وقعوا في شراك الحزبيين، وأخذوا يدافعون عن هؤلاء المبتدعة: سيد وأمثاله، وبالتالي أخذوا يطعنون في العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله-، ورغم هذا لَم يحركوا ساكنًا، ولَم تظهر لهم أي غيرة تجاه الشيخ ربيع، ولا أقصد الغيرة لشخص الشيخ -حفظه الله-، ولكن الغيرة علىٰ ما يحمله من منهج السلف، فإما أنَّهم يخالفون شيوخهم في تزكية الشيخ ربيع، وبهذا يُخالفون إجماع هؤلاء العلماء في موافقتهم وتأييدهم للعلامة ربيع في تحذيره من أصحاب

(١) قال أبو داود في مسائله لأحمد (١٧٠٥): سمعت أحمد سئل: لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله ثم يسكت؟ فقال: ولِمَ يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلَّموا فيما تكلَّموا، لأي شيء لا يتكلَّمون؟!.

قلت: وكذا وقع الناس في زماننا في القدح في أصل من أصول السلف ألا وهو الرد علىٰ المخالف، وكذا وقعوا في اتِّهام العلماء بالإرجاء والعمالة للحكام، وكذا وقعوا في الغلو في التكفير والتحزب الباطل، ولَم يتكلم الساكتون، فأقول لهم كما قال الإمام أحمد: لأي شيء لا يتكلمون؟! أليست هذه الأمور المذكورة من العظائم التي تضاهي الفتنة أيام الإمام أحمد، والتي جعلته يقول هذا الكلام عن الساكتين عن البيان ارتيابًا في أمرهم؟!.

(٢) وصدق من استأنس في بيان حدِّ التلميذ بتعريف الصحابي فكما أن الصحابي هو من لقي النَّبِي -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- مسلمًا ومات علىٰ ذلك، فكذلك التلميذ الذي ينسب إلىٰ الألباني أو إلىٰ مقبل بن هادي هو من لقيهما وتتلمذ عليهما والتزم منهجهما الذي هو المنهج السلفي ثُمَّ ماتا -أو مات هو- وهو سلفي، ينصر منهج السلف ويلتزم سبيل شيخه في منابذة أهل الأهواء.

البـدع، وإمـا أنَّهم يوافقـون هـؤلاء الجهَّال والحزبيين على طعنهم في العلامـة ربيـع، وأحـلاهما مُـرٌّ.

ولا يقـبل اعـتذارهم بأنَّهم يبينون اعتقاد السلف ومنهج السلف، ويحذِّرون من البدع، لكن بدون ذكر أسماء أصحاب المقالات المبتدعة من الدعاة المعاصرين، حيث إن أصحاب هذه المقالات قد طغى تأثيرهم على قلوب كثير من الشباب والعامة، فأصبحوا يقبلون كلامهم مسلَّمًا به، وإن خالفوا بهذا العلماء الكبار، وترتب على هذا طعنهم في العلماء كما هو في كتاب هذا الجائر الصائل، وأنا لا أتخيل أن يكون في قلب طالب العلم البغض لهؤلاء المخالفين عيانًا جهارًا لأصول المنهج السلفي، ثم هو لا يشمر عن ساعد الجد لنصح الأمة وتحذيرها من شرهم، وعلى الجانب الآخر لا أتخيل أن يكون في قلبه الموالاة لهؤلاء العلماء الذين يعلن بلسان مقاله أنَّهم هم شيوخه وهم ناصرو السنة وقامعو البدعة ثم هو يسكت عمَّن يقدح في منهج هؤلاء الذي هو منهج السلف، ولا يقبل تزكية هؤلاء للعلامة ربيع، ومن القواعد المعلومة: «أن التعديل لا يُرد إلا بجرح مفسر»، فإما أن يعلنوا موافقتهم العلماء الكبار على موقفهم من العلامة ربيع وكتبه في التحذير من سيد قطب وعبد الرحمن عبد الخالق، وغيرهما من الحزبيين، وإما أن يأتونا بجرح مفسر مقبول في الشيخ ربيع يضاد تعديل هؤلاء العلماء، وكذا يأتونا برد واضح على الجرح المفسر في سيد قطب، وعبد الرحمن عبد الخالق، وسلمان العودة، ومحمد قطب، وغيرهم من أصحاب البدع أو أنصار المبتدعة، أما هذا السكوت أو الإعراض عن بيان موقفهم الصريح مما ذكر رغم وقوع بعض طلبتهم وبعض الملتزمين مجالسهم في هذه الفتنة، فإنه غشٌّ لأمانة البيان وخيانة لهؤلاء العلماء، وفرار وتقاعس عن الدفاع عن أصل عظيم من أصول أهل السنة ألا وهو: «الرد على أهل البدع والأهواء والتحذير منهم».

وأكرر قائلاً: إن بيان أسماء المبتدعة واجب خاصة إذا أصبح لهم ذكر وصيت ومقالات مسموعة ومقروءة، ومن يقول بخلاف هذا فقد خالف السنة وخالف إجماع السلف.

قال الإمام ابن بطة العكبري في كتابه العظيم «الإبانة» في التحذير من أهل البدع: «هم شعوب وقبائل وصنوف وطوائف أنا أذكر طرفًا من أسمائهم وشيئًا من صفاتِهم؛ لأن لهم كتبًا قد انتشرت ومقالات قد ظهرت، لا يعرفها الغرُّ من الناس ولا النشؤ من الأحداث تخفىٰ معانيها علىٰ أكثر من يقرؤها، فلعل الحدث يقع إليه الكتاب لرجل من أهل هذه المقالات قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه والإطناب في الصلاة علىٰ النَّبِي ﷺ ثم أتبع ذلك بدقيق كفره وخفي اختراعه وشره؛ فيظن الحدث الذي لا علم له والأعجمي والغمر من الناس أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء أو فقيه من الفقهاء ولعله يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبدة الأوثان ومن بارز الله ووالى الشيطان.

فمن رؤسائهم المتقدمين في الضلال منهم: الجهم بن صفوان الضال.

وقد قيل له وهو بالشام: أين تريد؟ فقال: أطلب ربًّا أعبده، فتقلَّد مقالته طوائف من الضلال، وقد قال ابن شوذب: ترك جهم الصلاة أربعين يومًا علىٰ وجه الشك.

ومن أتباعه وأشياعه: بشر المرِّيسي والمردار وأبو بكر الأصم وإبراهيم بن إسماعيل بن علية وابن أبي دؤاد وبرغوث وربالويه والأرمني وجعفر الحذاء وشعيب الحجام وحسن العطار وسهل الحرار وأبو لقمان الكافر في جماعة سواهم من الضلال وكل العلماء يقولون في من سميناهم أنَّهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة.

ومن رؤسائهم أيضًا -وهم أصحاب القدر-: معبد الجهني وغيلان القدري وثمامة بن أشرس وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل العلاَّف وإبراهيم النظام وبشر بن المعتمر في جماعة سواهم، أهل كفر وضلال يعم.

ومنهم: الحسن بن عبد الوهاب الجبائي وأبو العنبس الصميري.

ومن الرافضة: المغيرة بن سعيد وعبد الله بن سبأ وهشام الفوطي وأبو الكروس وفضيل الرقاشي وأبو مالك الحضرمي وصالح قبة[1].

---

(١) كما ترىٰ أغلب هذه الأسماء صار مندثرًا، حيث يموت أهل البدع ويموت ذكرهم، أمَّا أهل السُّنة -أصحاب الفرقة الناجية والطائفة المنصورة- فإن ذكرهم مرفوع إلىٰ أن تقوم الساعة.
وعمَّا قليل سينضاف سيد قطب، وحسن البنا، والمودودي.... إلخ إلىٰ القائمة المندثرة.

بل هـم أكـثر من أن يحصوا في كتاب أو يحووا بخطاب، ذكرت طرفًا من أئمتهم ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذكرهم ومجالسة من يستشهد بقولهم ويناظر بكتبهم.

ومن خبثائهم ومن يظهر في كلامه الذب عن السُّنة والنصرة لها وقوله أخبث القول: ابن كلاب وحسين النجار وأبو بكر الأصم وابن عليه، أعاذنا الله وإياكم من مقالتهم وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم»[1]. اهـ

وقال الدارمي في سننه (٣٩٢) أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: رآني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب فقال لي: ألم أرك جلست إلى طلق بن حبيب لا تجالسنه[2].

قلت: ها هو أيوب السختياني -رحمه الله- يذكر لتلميذه اسم واحد من أصحاب الأهواء، ليحذره.

وقال ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة والنميمة» (٩٨) «ط - دار الاعتصام»: حدثني مُحمَّد بن عباد بن موسى حدثنا مروان بن معاوية عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: إذا كنت صائمًا أنال من السلطان؟ قال: لا، قلت: فأنال من أصحاب الأهواء؟ قال: نعم[3].

قلت: وبالطبع لن ينال منهم إلا إذا ذكر أسماءهم.

وقال العقيلي في الضعفاء (١/٢٣٢) حدثنا مُحمَّد بن إسماعيل قال: حدثنا الحسن بن علي قال: حدثنا أبو صالح الفراء قال: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئًا من أمر الفتن، فقال: ذاك يشبه أستاذه يعني الحسن بن حي، فقلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: يا أحمق أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتِهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بِما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم.

---

(١) الإبانة (ص٣٤٨-٣٥٢) بواسطة: «إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء» (ص٣٠، ٣١).

(٢) أثر صحيح.

(٣) أثر حسن: وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضًا في الصمت (٢٣٥).

قلت: وسبحان الله بعض هؤلاء الساكتين إذا وقع من أحدهم مرة إطراءً على بعض المخالفين، إذا به يعتذر بأنه إنَّما أراد أن يتألفهم كي يقبلوا نصيحته، ثم إذ بنا ننتظر هذه النصيحة فلا نجد لهَا أثرًا، ولا يبقى إلا هذا الإطراء الذي يتخذه الجهال دغلاً للتدليس على العامة بأن هذا المخالف من السلفيين، ويكون هذا الإطراء سببًا في اغترار هذا المخالف بباطله، فكان الأمر كما قال يوسف بن أسباط: من أطراهم كان أضر عليهم.

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥/٨) بإسناده عن عقبة قال: كنت عند أرطأة بن المنذر، فقال بعض أهل المجلس: ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم، فإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكروهم، قال: يقول أرطأة: هو منهم لا يلبس عليكم أمره، قال: فأنكرت ذلك من قول أرطأة، قال: فقدمت على الأوزاعي، وكان كشافًا لهذه الأشياء إذا بلغته، فقال: صدق أرطأة والقول ما قال، هذا ينهى عن ذكرهم ومتى يُحذروا إذا لَم يُشاد بذكرهم.

قلت: لذا يا إخواني فإن هذا السكوت من الورع الغير محمود، فهو يشبه ورع الموسوس الذي يترك الصلاة وهي واجبة عليه خشية أن يصلي على غير طهارة.

وإني أنصح هؤلاء بقراءة كتاب: «إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء» لأخينا خالد بن ضحوي الظفيري -وفقه الله- ففيه البيان الشافي لهذه المسألة، ورجاء لو بيَّنوا لنا موقفهم من هذا الكتاب بجلاء، وموقفهم مما ذكر فيه من الأصول السلفية ومن عشرات الأمثلة عن السلف الصالح في معاملة المبتدعة ممن قد يكونون أخف ضررًا من سيد قطب، وهل هم ينصحون بهذا الكتاب وأمثاله؟

وأذكِّرهم أيضًا بعظم أمانة البيان ووجوب الانتصار للسنة ولسبيل السلف، ووجوب الموالاة الصريحة لعلماء السنة والمفاصلة الصريحة من أصحاب البدعة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وكوننا نقول: إن العلامة ربيع -حفظه الله- صار علمًا على المنهج الحق، هذا لا يستلزم أننا نقول بعصمته، أو أننا نرفعه لمرتبة النبوة، كما يتشدق بعض الجهال.

وكـونننا نقبل كـلام العلامة ربيع في التبديع والتوثيق للرجال والطوائف، لا يعني هـذا التحزب لـه كما قـال هذا الجائر الصائل (ص١٢):«وصارت هذه المجموعة حزبًا فوضويًا يقلد الشيخ ربيعًا في آرائه ومواقفه، فمن بدَّعه ربيع فهو المبتدع، ومن أثنى عليه ربيع فهو السلفي، وإن كانوا يقولون: إنَّهم ضد التحزب ..».

أقول: نحـن نبرأ إلى الله مـن التحزب وأهله، فإن الله أمرنا بسؤال أهل الذكر، فلا يعني قبول كلامهم التحزب لهم، فليست الفوضوية في اتباع العلـماء، بل الفوضوية في البعد عنهم.

والشيخ ربيــع لا ينفرد بمواقفــه من المبتدعــة العصريين كما سبق بيانه مرارًا، وليأتونا بشخص واحد قد انفرد الشيخ ربيع بتجريحه، وكذا ليأتونا بشخص واحد قد انفرد الشيخ ربيع بالثناء عليه، هذا بجانب كون الشيخ ربيع لا يبدع أو يوثق إلا بناء على أدلة واضحة، فطلبة العلم الذين يحسنون فهم الأدلة والتمييز بينها، يوافقون الشيخ ربيعًا بناءً على ما أتى به من أدلة، فهم في واقع الأمر متبعون للدليل الصحيح، وحتى إن لَم يصل إدراك الطالب وفهمه إلى معرفة الأدلة والترجيح بينها، فاتبع علماء السنة بغير معرفة الدليل، فهذا لا يقتضي بأي حالٍ من الأحوال أنه متحزب لهم، وهذه أقوال أحمد، وابن معين، وشعبة، وسفيان، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والبخاري، وغيرهم من أئمة الجرح والتعديل في الرجال والطوائف من توثيق وتضعيف وتبديع مبثوثة في كتب الجرح والتعديل، ونحن نأخذ بِها، فهل قال أحد من العقلاء: إن من يأخذ بقول هؤلاء الأئمة في تجريحهم لبعض الرجال، أنه متحزب لهم؟!.

وقوله (ص١٢، ١٣): «وصاروا يمتحنون كل الدعاة وأهل الصلاح بأسئلة معينة، فمن نجح في الامتحان عندهم فهو سلفي، ومن أخطأ دخل في دائرة التصنيف التي أخف دركاتِها قولهم: «غامض، متلون، غير واضح».

ثم قال: «أما هم فيسمون أنفسهم بالسلفيين ويخرجون كل المخالفين لهم، أو لشيخهم ربيع المدخلي من مُسَمَّى السلفية». اهـ

قلت: سبحـان الله، مـا هـذا البُهتان؟ ومـا هذه الجـرأة على اتِّهام العلماء بالجور وعـدم الإنصاف والفوضوية؟

إن العلماء السلفيين قاطبة -ليس الشيخ ربيع وحده- يوالون ويعادون في اعتقاد السلف ومنهجهم، فلما يخالف بعض الدعاة المنسوبين إلى السلفية هذا المنهج -وقد سبق في الفصول السابقة تقديْم نماذج عديدة من مخالفات هؤلاء- ففي هذه الحالة لا يسع العلماء- خاصة علماء الجرح والتعديل- إلا الاستفسار من هؤلاء الدعاة عن هذه المخالفات المنهجية التي تدخل في حيز البدع والأهواء، فإن رجعوا عنها إلى حظيرة المنهج السلفي، فهذا هو المراد، وإلا فليس هناك مناص من التحذير منهم نصحًا للمسلمين، وعلى هذا جرى عمل السلف الصالح من امتحان كل من اشتغل برواية الحديث أو بتعليم المسلمين إذا ظهر من أحدهم ميل للأهواء وأهلها، صيانة لعقائد العامة، فعلماء الجرح والتعديل هم السياج الحامي الذي يصون هذا الدين من التحريف الذي حدث في الشرائع السابقة، ولولا جهود هؤلاء العلماء ما لبث الناس فترة إلا وقد صاروا أسوأ حالاً من اليهود والنصارى، بسبب تخريب المبتدعة، ولكن الله سخَّر هذه الثلة من أهل العلم لحفظ الدين كما وعد سبحانه.

فلما يقوم بعض هؤلاء الدعاة وطلبة العلم المنتسبين للسلفية أمثال عبد الرحمن عبد الخالق، وسلمان العودة، وسفر الحوالي -وغيرهم ممن يعتبرهم بعض الشباب رموزًا وأعلامًا- بالانتصار لمثل سيد قطب وكتبه، وقد بان لنا ما فيها من طامات وبدع لا يماري فيها إلا معاند بالباطل أو مبتدع[1] فلا جرم أن يتصدى العلماء الكبار لهم يحذرونَهم من نشر هذا الباطل، وإلا ألحقوا بأصحاب الأهواء، وإن كانوا ما كانوا من قبل.

وبالطبع لا تروق هذه الطريقة لبعض الشباب بسبب تعمية منهج السلف عليهم

---

(١) وكذا انتصارهم لمثل حزب الإنقاذ في الجزائر وتصوير إثارتهم للفتن على أنه جهاد، والانتصار للفرق الضالة: الإخوان، والتبليغ، وسائر الأحزاب الإسلامية، وقد سبق بيان حال هؤلاء باستفاضة في الفصول السابقة فارجع إليها لتدرك مدى خطورة الانتصار لمثل هؤلاء بل وتلبيس الأمر على الشباب بنسبة أفعال هؤلاء التخريبية إلى المنهج السلفي، وكذا انتقاصهم الخفي والمعلن من العلماء الكبار أمثال ابن باز، والألباني، والشنقيطي، ورميهم بالفظائع التي أدت إلى أن يفقد الشباب الثقة في هؤلاء العلماء، والله المستعان.

في هذا الشأن، وتصوير الأمر لهم على أن اختبار الدعاة وطلبة العلم بهذا الأسلوب ليس من هدي السلف، وهذا من الجهل والتلبيس، فها هي بعض الأمثلة المشرقة من مواقف السلف الحاسمة تبرهن على ما ذكرت:

قال عبد الله بن أحمد في السنة (٤٦) حدثني هارون بن عبد الله الحمال حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لو كان لي من الأمر شيء لقمت على الجسر، فلا يمر بي أحد من الجهمية إلا سألته عن القرآن فإن قال: إنه مخلوق، ضربت رأسه ورميت به في الماء[1].

وقال الآجري في الشريعة (١٦٥) حدثنا الحسن عن علي الجصاص قال: ثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي -رحمة الله عليه- وذكر القرآن وما يقول حفص الفرد، وكان الشافعي يقول: القرد، وناظره بحضرة والٍ كان بمصر، فقال في المناظرة: كفرت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قاموا، وانصرفوا، فسمعت حفصًا يقول: أشاط وايْم الذي لا إله إلا هو الشافعي بدمي[2].

وفي ترجمة أبي داود السجستاني من طبقات الحنابلة (١/١٦٠) قال القاضي أبو يعلى: أخبرنا عبد الصمد الهاشمي قراءة أخبرنا الدارقطني حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري قال: سمعت أبا داود يقول لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة، أترك كلامه؟ قال: لا، أو تُعْلِمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه فكلِّمه، وإلا فألحقه به، قال ابن مسعود: «المرء بخدنه».

وقال العقيلي في «الضعفاء» (١/٢٣٢): ثنا مُحمَّد بن عيسى قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد قال: حدثنا خلف بن تميم قال: كان زائدة يستتيب من أتى حسن بن صالح.

---

(١) أثر صحيح: وأخرجه أبو بكر النجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (١٠٦)، والآجري في الشريعة (١٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٧) من طريق إبراهيم بن زياد به، وأخرجه بنحوه أبو داود في مسائله (١٧٢٢)، ومن طريقه الآجري (١٥٨) عن عبيد الله القواريري عن ابن مهدي به.

(٢) أثر صحيح: وأخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٤٢١)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٤٣، ٢٠٦) من طريق الربيع بنحوه.

قلت: وكان حسن بن صالح يرى رأي الخوارج.

قلت: ها هم أربعة من فحول علماء السلف يمتحنون غيرهم في شأن الأهواء ومجالسة أهلها.

وقد مرت القرون السابقة وفي كل قرن منها طائفة من علماء السلف صاروا عَلَمًا على المنهج الحق، فمن والاهم وأحبهم كان هو السني السلفي، ومن أبغضهم أو أبغض واحدًا منهم كان هو المبتدع وصاحب الهوى.

ففي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٠٨/٩) قال: نا مُحمَّد بن علي بن سعيد النسائي قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه على الطريق.

وقال: سمعت أبي يقول: إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة.

وقال: سمعت أبا جعفر مُحمَّد بن هارون المخرمي المعروف بالفلاَّس يقول: إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع ضال.

وفي (٣١٦/١) قال: سمعت مُحمَّد بن هارون الفلاَّس المخرمي يقول: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذَّاب يضع الحديث، وإنَّما يبغضه لما يبين أمر الكذَّابين.

وأنا كذلك أقول: إذا رأيت الرجل يقع في العلامة ربيع بن هادي فاعلم أنه صاحب هوى، وإنَّما يبغضه لما يبين أمر أصحاب البدع والأهواء.

وذكر أبو إسماعيل الهَرَوي في «ذمِّ الكلام» (**١١٢/٥**) حال عمرو بن عُبَيد المعتزلي البصري، وبيَّن تحذير الأئمة منه -نحو مالك، وابن المبارك -رحمهما الله- ثم خصَّ بالذكر أبا بكر أيوب بن كيسان السختياني البصري، فقال إن الله سلَّطه على عمرو بن عبيد «فهتك أستاره، وأظهر عواره، ووسمه باللَّعنة، وألحق به بلاء تلك الفتنة، وهو الذي يقول قتية بن سعيد: «إذا رأيت الرجل من أهل البصرة يحب أيوب؛ فاعلم أنه على

الطريق»، وقال رجل لأحمد بن حنبل -رحمه الله-: مَن السُّنِّي؟ قال: من أين أنت؟ قال: من أهل البصرة، قال: أتحب أيوب السختياني؟ قال: نعم، قال: فأنت سُنِّي». اهـ

قلت: وكذلك سلَّطَ اللهُ سبحانه ربيع بن هادي على سيد قطب، فهتك أستاره، وأظهر عواره... وألحق به بلاء تلك الفتنة، فمن أحب ربيع فاعلم أنه على الطريق، واسأل دعاة الصحوة -أو أدعياء الدعوة-: أتحبون ربيع بن هادي؟ فإن قالوا: نعم، فهم السُّنِّيون، وإن تلعثموا وتلونوا أو تبجحوا فصرحوا ببغضهم وعداوتهم لربيع، ففر منهم فرارك من المجذوم.

الخَاتِمَة

ختامًا أقول: بعد هذه المعارك والصولات التي خضناها لدفع بغي هذا الجائر الصائل على الشيخ ربيع بن هادي وعلى المنهج السلفي وأئمته بالباطل، نخلص بهذه النتائج:

أولاً: ثبت بجلاء لكل منصف أن هذا الكاتب هو الظالم الحقيقي، بل ثبت عليه الغش والكذب وأنه من الباغين البرآء العنت.

ثانيًا: ثبت أيضًا بطلان دعوى ظلم الشيخ العلامة ربيع بن هادي لكل من: سيد قطب، مُحمَّد قطب، عبد الرحمن عبد الخالق، سلمان العودة ، والشيخ بكر بن عبد الله، وأنَّهم هم الظالمون إما بفتح باب البدع والضلالات على المسلمين، أو بالذب عن أهل البدع ومحاربة العلماء السلفيين.

ورجاء أخي القارئ أن تحاول استحضار ما ذكرناه في طول الكتاب من حجج وبينات في بيان حال المذكورين لتدرك مدى الخداع والتلبيس الذي افتراه الجائر على العلامة ربيع.

ثالثًا: ثبت بجلاء بطلان الدعوى العريضة التي دندن بها هذا الكاتب في طول كتابه وهي قوله في الصفحات الأخيرة التي ختم بها كتابه (ص٧٥): «ويَجب أن يُعلم أن الشيخ ربيعًا قد ظلم الأستاذ سيد قطب ظلمًا عظيمًا، ورماه بالتهم الكبيرة بناء على أوهام وظنون فاسدة، وحجة الشيخ ربيع في ذلك أن سيد قطب قد ضلَّل كثيرًا من الشباب، وأنه قد عظمت به الفتنة، وهذه حجة واهية مبنية على القاعدة الفاسدة «الغاية

تبرر الوسيلة»، وإلا فكــون الأستاذ سيد قطب وقع في أخطاء عقدية وفكرية فهذا أمـر لا ينكره أحد من أهل العلم الذين قـرؤوا كتبه، ولكن هـذا لا ينفي كـونه من الذابين عـن الإســلام والداعين إليــه والمجاهدين من أجله، وهــذا أمر صــار في حكم التواتر عند المسلمين اليوم ولَم ينازع فيه إلا الشيخ ربيع وأتباعه[1]». اهـ

قلت: وهل الشيخ محمود شاكر، والشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ ابن عثمين وغيرهم من أهل العلم -رحمهم الله جميعًا- من أتباع الشيخ ربيع حيث إنَّهم نازعوا في هذا التواتر المزعوم، وأنا مشفق على هذا الكاتب، فقد أعماه الهوى وأصمه فرأى الباطل حقًّا، وإلا فما هو الإسلام الذي ذبَّ عنه سيد قطب ودعا إليه وجاهد من أجله؟ إن أصل الدين هو توحيد الله المشتمل على توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وسيد كان يدعو إلى وحدة الوجود ويذب عن منهج الجهمية والأشاعرة في تأويل صفات الله، ويخلط بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية، مما هو ليس من الإسلام الصحيح.

---

(١) هذا التأصيل الفاسد يذكرني بما قاله ابن حجر الهيتمي في خاتمة كتابه «فتاوىٰ حديثية» إجابة عن سؤال وجه إليه عن ابن عربي، فجاء في السؤال (٣٥٨): «ما تقولون في ابن عربي؟ هل هو على طريقة الهدى أم نهج الردى...؟ فأجاب الهيتمي: «الشيخ محيي الدين بن عربي -رحمه الله ورضي عنه- إمام جمع بين العلم والعمل كما اتفق على ذلك من يُعتد به...أما الكتب المنسوبة له فالحق أنه واقع فيها ما يُنكَر ظاهره المحققون من مشايخنا ومن قبلهم على تأويل تلك المشكلات بأنها جارية على اصطلاح القوم وليس المراد منها ظواهرها..»»، إلىٰ أن قال: «ولا يقدح فيه ما صدر عنه مما لا يقبل التأويل ولا يقتضي التضليل كقوله بإسلام فرعون لأن هذا لا يقتضي كفرًا إنما غايته أنه خطأ في الاجتهاد، وهو غير قادح في صاحبه إذ كل من العلماء مأخوذ من قوله ومردود إلا المعصومين».

قلت: ما أشبه دفاع هذا الجائر وأمثاله عن سيد قطب بدفاع الهيتمي عن ابن عربي، فكما أن الهيتمي اعترف بوقوع منكرات في كتب ابن عربي -والتي منها كفرٌ أكبر صريح نَحو دعوته إلىٰ اتِّحاد الخالق بالمخلوق- إلا أنه اعتذر له بأن ظاهرها غير مراد، مثلما اعتذر المتعصِّبون لسيد بأن عباراته الصريحة في تكفير المجتمعات الإسلامية غير مراد، وأن سبَّه الصريح للصحابة ليس مرادًا إنما هو خطأ في التعبير، زعموا!! واعتبروا ضلالات سيد قطب التي تقترب في بعضها من خرافات ابن عربي هي أخطاء في الاجتهاد كما اعتبر ذلك الهيتمي في حق ابن عربي.

ولكن الأئمة الأفذاذ ما قالوا هذا في ابن عربي، وكذلك أئمة السنة المعاصرين ما سلكوا هذا المسلك التميعي المشين في التعامل مع ضلالات سيد قطب، كما تقدَّم بيانه.

وسيد قطب يغلو فيما سَمَّاه بتوحيد الحاكمية حتى كفَّر به سائر المجتمعات الإسلامية منذ عدة قرون، بل وكفَّر به أبا سفيان، ومعاوية، ودولة بني أمية.

وسيد قطب ذبَّ بحمية منقطعة النظير في هذا الزمان عن منهج الخوارج في التكفير، وسلك مسلكهم العاطفي في التهييج، وإن كان قد غلَّف دعوته بالأسلوب الأدبي الذي يأخذ بالقلوب الضعيفة التي لَم ترتوي من نبع السلف الصالح، وساعده على تمرير دعوته التكفيرية الخارجية، وظهورها بمظهر الدعوة إلى الإسلام الصحيح، ما سبق من ضعف القلوب، وكذا فشو الجهل، وعدم الوعي والفهم السديد لدعوة الأنبياء والسائرين على دربهم من السلف الصالح، وظنهم أن دعوات الأنبياء ما كانت إلا ثورات وصراعات مع الأنظمة الحاكمة التي تحكم بغير شرع الله، وقد هدم هذا الظن الفاسد وأثبت بطلانه الشيخ العلامة ربيع بن هادي -جزاه الله خيرًا- في كتابه: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل».

وسيد قطب سبَّ كليم الله موسى، ووصفه بأنه زعيم عصبي المزاج مندفع لا يحسن تقدير الأمور لعصبيته، وبأنه أخلف وعده لله بأن لا يكون ظهيرًا للمجرمين، وبأنه يتعصب للإسرائيلي تعصبًا قوميًّا.

وسيد قطب سبَّ الصحابة وسلك مسلك الرافضة والإباضية والزيدية، وانتصر لهم أيما انتصار، ودعوة الرافضة والإباضية والزيدية ليست من الإسلام في شيء.

وسيد قطب كان يذب عن أهل الفنون ورجال الفكر، ويعطيهم صك الأمان في ممارسة فنونهم وأفكارهم دونَما خوف من رجال الدين.

فصارت هذه الدعوى بأن سيد من الذابين عن الإسلام دعوى بلا بينة، وأن هذا التواتر إنَّما هو تواتر المتعصِّبين لسيد بجهل أو هوى.

وفي الصفحة قبل الأخيرة من كتاب «انصر أخاك ...» (ص٨٣) أراد كاتبه الجائر أن يؤكد نصره للظالمين -ممن استبان ظلمهم- والذين يعتبرهم خيار الناس، فقال:

«وإن فتنة الشيخ ربيع وطائفته من الفتن العظيمة في هذا الزمان لاسيما وهي

تعصف بخيار الناس من العلماء والدعاة والصالحين، ولابد لكل مسلم غيور أن يسعى في إزالة هذه الفتنة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالنصيحة للخائضين فيها قدر الإمكان، أما إن ترك هؤلاء دون رد وبيان ومناصحة فإننا نخشى أن يتسع الخرق على الراقع».

قلت: لقد اتسع بالفعل الخرق على الراقع بكلامك الباطل هذا، وقد تقدَّم ردُّ هذه الفرية في غير ما موضع من الكتاب، وبيَّنا فيها أن أكابر الأئمة المعاصرين يؤيدون العلامة ربيع على ردوده على أهل البدع، وأن إمام السنة: الألباني وصفه بحامل راية علم الجرح والتعديل، بل دعا على من يطعن فيه، وأما هؤلاء الدعاة -الذين يزعم لهم الصلاح- فهم: سيد قطب ومن تعصَّب له، فهم ما بين دعاة بدعة وفتنة أوجهَّال أو أصحاب شذوذ في الحكم على الآخرين، وقد ردَّ على أمثالهم أئمة الجرح والتعديل نحو أحمد وابن معين والبخاري والسفيانين وابن المبارك وابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب... إلخ أئمة السنة.

ثم قال: «وإني أذكِّر الشيخ ربيعًا بموقفه بين يدي الله يوم القيامة، وأدعوه إلى الرجوع عن مسلكه هذا، وطريقته التي أضرت ولَم تنفع».

إلَى أن قال: «فعلى الشيخ ربيع أن يتوب إلى الله، وأن يكفِّر عن ظلمه وإساءته للآخرين بالاستغفار لهم، وبالثناء عليهم وبالاعتذار للأحياء منهم». اهـ

قلت: ما أشبه اليوم بالبارحة، فقد أخرج الخطيب البغدادي في الكفاية (ص٣٨) حديث أبي هريرة في تعريف الغيبة ثم عقَّب قائلاً: وقال قائلهم في ذلك -أي: في معنى هذا الحديث- شعرًا أنشدنيه عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني قال: أنشدنا أبو بكر مُحمَّد بن أحمد المفيد قال: أنشدني الحسن بن علي الباغايي -من أهل المغرب- قال: أنشدني بكر بن حماد الشاعر المغربي منتقصًا لأصحاب الحديث.

وقد ذكره المقري التلمساني في «فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (ط- دار صادر ١٩٦٨م) (٣٣٨/٤) ثم قال:

أرى الخير في الدنيا يقل كثيره ... وينقص نقصًا والحديث يزيد
فلو كان خيرًا كان كالخير كله ... ولكن شيطان الحديث مريد
ولابن معين في الرجال مقالة ... سيُسأل عنها والمليك شهيد
فإن يك حقًّا قوله فهي غيبة ... وإن يك زورًا فالقصاص شديد(١)

«أجابه أبو عبد الله الحميدي بقصيدة طويلة، منها:

وإني إلى إبطال قولك قاصد ... ولي من شهادات النصوص جنود
إذا لَم يكن خيرًا كلام نبينا ... لديك فإن الخير منك بعيد
وأقبح شيء أن جعلت لما أتى ... عن الله شيطانًا وذاك شديد
وما زلت في ذكر الزيادة معجبًا بها ... تبدئ التلبيس ثم تعيد
كلام رسول الله وحي ومن يرم ... شيء فهو فيه عنيد

ومنها في ابن معين:

وما هو إلا واحدٌ من جَمَاعة ... وكلهم فيما حكوه شهود
فإن صدَّ عن حكم الشهادة جاهلٌ ... فإن كتاب الله فيه عتيد
ولولا رواة الدين ضاع وأصبحت ... معالمه في الآخرين تبيد
هم حفظوا الآثار من كل شُبهة ... وغيرهم عمَّا اقتنوه رقود
وهم هاجروا في جَمعها وتبادروا ... إلى كل أفق والمرام كؤود
وقاموا بتعديل الرواة وجرحهم ... فدام صحيح النقل وهو جديد
بتبليغهم صحت شرائع ديننا ... حدود تَحروا حفظها وعهود
وصحَّ لأهل النقل منها احتجاجهم ... فلم يبق إلا عاند وحقود

(١) وذكره أيضًا ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ٣٢٥).

وحسبهم أن الصحابة بلَّغوا وعنهم رووا لا يــــــستطاع جحـــــود
فمـن حـاد عـن هـذا اليقـين فـمارق مريـد لإظهـار الـشكوك مريـد
ولكـــن إذا جـــاء الهـــدى ودليلـــه فلـيس لموجـود الـضلال وجـود
وإن رام أعـــداء الديانـــة كيـــدها فكيـــدهم بالـــمخزيات مكيـــد

قلت: وهكذا تتحد مشارب أصحاب البدع وإن تباعدت بينهم الأزمان، وتتآلف أساليبهم في الطعن على أصحاب الحديث، ومن أخبث هذه الأساليب وأضرها بالعامة والناشئة، هو أسلوب خطف القلوب بالورع الكاذب والنصح الزائف لأهل الحديث أن يتحروا العدل والإنصاف مع أهل البدع، وكان هذا هو دأب هذا الكاتب في طول كتابه، وإن كان هو أكثر تلبيسًا من غيره، إذ حاول أن ينفي أساسًا البدعة عن أهلها لتكون نصيحته الزائفة أشد تأثيرًا، فأوهم القراء بأن هؤلاء المبتدعة وأنصارهم مظلومون، فأصبح لسان حاله يقول:

ولابــن هــادي فِي الرجــال مقالــة سُيــسأل عنهــا والْــمَليك شهيــد
فــإن يــك حقًّــا قــوله فهــي غيبــة وإن يــك زورًا فالقــصاص شــديد

وإن كان قد يكون استحى أن يصرح بعبارة حماد نفسها، حتى لا يتهم بطعنه الصريح في الحديث وأهله، إلا أني لن أتوانى أرد فِي نحره قول أبي عبد الله الحميدي السابق، والله المستعان.

«وقد علمت أنه قد ينقم على كتابي هذا فرق من الناس: ففرقة تاقت أنفسها إلى مراتب لَم يسعوا في توطيدها عند أخذهم من الحديث ما يسع جيب قميصه، فإذا ألقيت عليه بعض ذلك بقي متحيرًا، يستنكف عن التعليم بعد أن سُوِّد في نفسه.

وذو بدعة أيقن أني أكشف عن كلوم أشياعه فأبديها، يعج عجيج الناب لثقل ما حمل عليه، لا يأوي للإسلام، وما حلَّ بساحته من أسلافه.

وجاهل لا يُحسن ما يأتي وما يذر، ولا يفصل من هذا ونحوه في المثل بين التمرة

والجمرة، حاطب ليل يحوي نحوه ما استقبله ويوكي في وعائه ما استدف له وقد استمهد الطأة وركن إلى راحة الدعة وقد رضي بالميسور لقرب همته، ثم قصدني على كساد بضاعته لبوار سلعته فإذا فوتح من هذا بشيء قال: ما لفلان، أليس قد روى عنه فلان وفلان، وقد نال المثل السوء الذي ضرب الله تعالى في كتابه حيث يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

وكنت لا أبالي إذا عزم الله لي على ذلك -بعد ما استخرته- من رضي ذلك وسخط، إذ كنت عن دينه أناضل، وعن سنة نبيه أحاول، وعنها أهل الزيغ أذب وعن الكذابين على رسول الله ﷺ الملحدين في دين الله أكشف، وفريضة الأمر في هذا والنهي أؤدي: ليتعلم الجاهل، أو يرعوي مستثبت؛ ثقة بالله، وركونًا إلى ما أدى عنه رسوله... وفي الأصل أن طلب محامد الناس والسعي في مرضاتهم غاية لا تدرك...»[1]. اهـ

والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، وصلى الله على مُحمَّد وعلى آله وأصحابه وسلَّم.

تمَّ بحمد الله

---

(١) طرفٌ من مقدمة «أحوال الرجال» لأبي إسحاق الجوزجاني (ص٣٠- ٣٢).

ملحق الوثائق

ملحق الوثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فقد تصفحت كتاب رد قمع نجي الجبار

اليماني

تصديًا على الكتاب "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"

فوجدته كتابا قيما رد فيه على هذا الظالم

بالحجج والبراهين الساطعة

وبين ما ارتكبه من جنايات وبتر

وتلبيس ودفاع بالباطل عن الظالمين المعتدين

الذين تعددت مظالمهم (القرآن)

فمنهم من ظلم مشاعل العقيدة والمنهج السلفي والصحابة

الكرام بل لبعض الرسل الكرام كسيد قطب

ومنهم من أهان المنهج السلفي وأهله

وعلماءه ومنهم وكل ظالم متعصب تجاه هذا الظالم المردود عليه

ليكافح وينافح عنهم وعن ظلمهم وأباطيلهم ويفتري

على من يذب عن دين الله الحق وعن حماته

ويشوههم ويفتري عليه بما لا يصدر ممن يرجو لقاء الله

ويخشى بطشه وعقابه كفاه الله عما يستحق

وهتك ستره على رؤوس الأشهاد ولقد عجبت

من كل من أساء إلى الإمام هذا النمط المبالغ في الظلم والافتراء

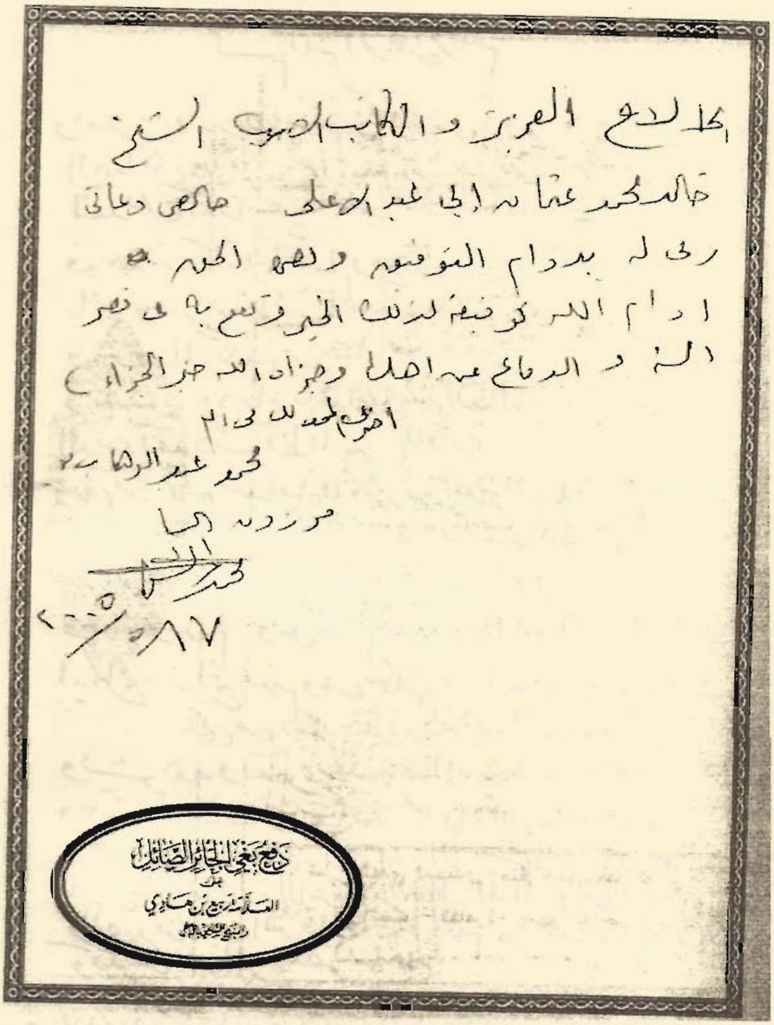
والصد عن سبيل الله فلن أعفو عنهم جزاء ما ارتكبوه من ظلم

وصد عن سبيل الله ونصر للباطل

كتبه ربيع بن هادي عمير المدخلي في ١٢/١٠/١٤٢٢

الأصل الخطي لتقريظ العلامة

ربيع بن هادي -حفظه الله-



إلى الأخ العزيز والكاتب الصبور الشيخ
خالد محمد عثمان أبي عبد الأعلى خالص دعائي
لي له بدوام التوفيق والصحة الحسنة
أدام الله كونه منبعاً لذلك الخير وتقبل به في نصر
السنة والدفاع عن أهلها وجزاه الله خير الجزاء
أخوكم المحب لكم في الله
محمد عبد الوهاب البنا ٢٧
من ربيع الثاني
٨/٧ /٢٠٠٥

دفع بغي الجائر الصائل
عن
العلامة ربيع بن هادي
[illegible]

الأصل الخطي لتقريظ العلامة

محمد بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

وأما بعد

فقد دعاني الأخ الكريم طالب العلم أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان [illegible]
والداعي إلى السنة [illegible] بفضل الله [illegible] موحد [illegible] على مذهب أهل السنة والجماعة
وفهم سلف الأمة [illegible] وكتبه

ورغم [illegible] فقد كتبت له [illegible] وجه الله [illegible] من أهل السنة ثم تشجيعا له
على مواصلة [illegible] وكتاباته العلمية المرتبطة بأصول أهل السنة ولما قرأت له أكثر من كتيب [illegible]
منهجه [illegible] التراث.

وها أنا أقدم له هذه المقدمة لكتابه [illegible] العلامة ربيع
بن هادي [illegible] بالباطل [illegible] على كتاب [illegible] -

وخلاصة [illegible] الرد على [illegible] المخالفة لأصول أهل السنة والجماعة [illegible]
في [illegible] أهل السنة [illegible] والذب عن أصول أهل السنة
[illegible] الأمة [illegible] والشارع [illegible] الإسلامية
[illegible] أهل العلم [illegible]
[illegible] أصول أهل السنة والجماعة
واعتقاده [illegible] الخوارج [illegible] تكفير حكام المسلمين [illegible] الإسلامية [illegible] الخروج على الحكام
بالقوة وهذا ليس من منهج أهل السنة والجماعة [illegible] ليس [illegible] (1)

وقد [illegible] الكتاب المذكور [illegible] المجهول [illegible]
[illegible] الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة [illegible] الشيخ ربيع [illegible]
[illegible] أصول أهل السنة [illegible] المجهول [illegible] المخالفة لأهل السنة [illegible]
[illegible] الإخوان المسلمين [illegible]
[illegible] أهل البدع [illegible] الخوارج الذين [illegible] على [illegible] رضي الله عنه
[illegible] الإسلام [illegible] أئمة المسلمين

وقد [illegible] هذه [illegible] في الرد على [illegible] المجهول [illegible]
والذي لم [illegible] في كتاباته [illegible] الأدلة من الكتاب والسنة [illegible]

(1) [illegible] سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله) [illegible] سيد قطب [illegible]
كما قال الشيخ الألباني (رحمه الله) إنه قد تبين له أن سيد قطب جاهل بأصول الإسلام وفروعه.

الصفحة الأولى من الأصل الخطي لتقريظ الشيخ

حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد

فهذه كلمة حق أردت فيها أحد إخواننا من طلبة العلم الكرام وهو الشيخ أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان سلمه الله وإيانا

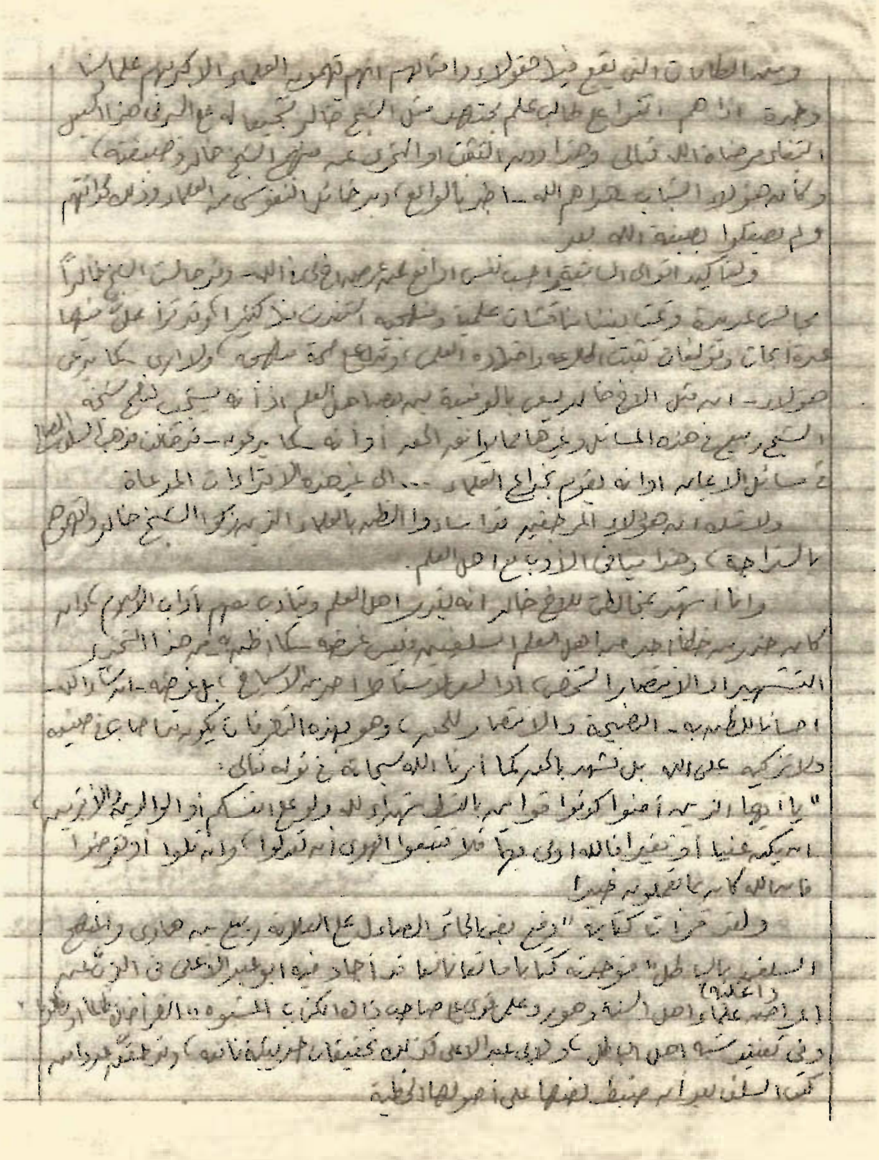
وأنا أن يجري وفقا لما رأيت منه وسمعته عنه ونحسن الظن بالإخوة في الله وأمرنا أن نحكم بالظاهر ومنه الاحتكاكات والمجالسة والله حسيب الجميع ولا نزكي على الله

فأقول مستعينا بالله: إن الأخ خالد بن محمد هو من طلاب العلم المجتهدين الذين لهم باع في المنهج السلفي، وهو متلقٍ العلم من علماء أهل السنة وعلى رأسهم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله ورعاه (مشافهة والمجالس) هذا المنهج الحكيم الواضح في التحذير من ترهات وأخطاء المخالفين سواء كانوا من أهل الأهواء أو ممن أهل السنة حماية للمنهج وحماية لأصول المنهج السلفي الذين خالفوا أصول أهل السنة عن علم

وهذا هو المنهج الذي سار عليه أئمة الجرح والتعديل من علماء السلف أمثال ابن معين وشعبة وأحمد بن حنبل - رحمهم الله تعالى -.

ولقد وصلتني في هذه الأيام الأخيرة دعايات واتهامات كاذبة لما المنتسبين للسلفية واحتكاكي بالأخ أبو عبد الأعلى وما أثير حوله، وهذه الأخبار قد تكون صادرة من بعض الشباب المنتسبين للمنهج ممن لم يستوعب العلم بالأصول والتفقه الصحيح للأمور الكلام إذ أخذهم إلى التقليد دون الاتباع فأخذوا بالأخبار المبتورة والتي كثرت الخلافات بسبب عدم إحاطتهم بكل الوقائع الخاصة بما أشاعوه مع قصور علمهم بقواعد الجرح والتعديل في جرح الأشخاص الذين خالفوا أصول أهل السنة عن علم - ولما أصبح الأخ خالد أبو عبد الأعلى وقد يكون من الدوافع لهذا هو التعصب للأقوال الشاذة لبعضهم دون تمحيص أو روية

الصفحة الأولى من الأصل الخطي لشهادة الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا في الردِّ على مَنْ طعن في كتاب (دفع البغي) وفي مؤلِّفه



ومن الطامات التي تقع فيها هؤلاء وأمثالهم اتهامهم لعموم العلماء الأكابر بأنهم علماء سلطة وجهلة إذا هم [illegible] طالب علم مجتهد مثل الشيخ خالد بجمعها له [illegible] في هذا الكتاب ابتغاء مرضاة الله تعالى وهذا دون التثبت أو التحري عن منهج الشيخ خالد وسمعته

وكأن هؤلاء الشباب هداهم الله - أخبر بالواقع [illegible] من العلماء وذلك [illegible] ولم يصبغوا بصبغة الله بعد

ولتأكيد أقوالي [illegible] الشيخ خالدا مجالس عديدة وكتب بيننا نقاشات علمية وسلفية [illegible] كثيرا [illegible] عدة أبحاث وتعليقات تثبت الحرص واجتهاده في العلم وتوجهاته السلفية ولا أرى حكما [illegible] هؤلاء - أن مثل [illegible] بالوقيعة بين أهل العلم إذ أنه [illegible] الشيخ ربيع في هذه المسائل [illegible] في مسائل الإيمان [illegible] إلا من هذه الافتراءات المرجعاة

ولا شك أن هؤلاء المرجفين قد ساءوا الظن بالعلماء الذين زكوا الشيخ خالد [illegible] بالمراجعة وهذا ينافي الأدب مع أهل العلم.

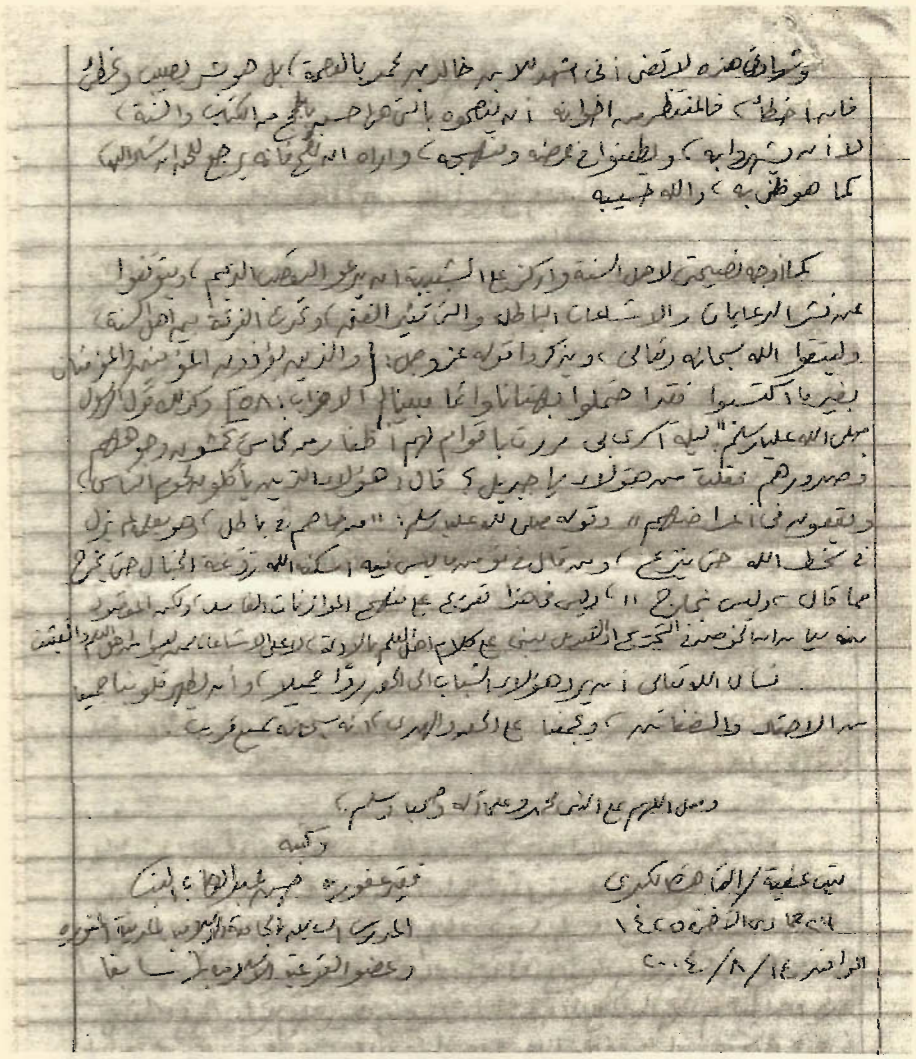
وأنا أشهد بين يدي الله للشيخ خالد أنه يقدر أهل العلم ويتأدب معهم بآداب الإسلام [illegible] من أهل العلم السلفيين وليس غرضه [illegible] من هذا التحرير التشهير أو الانتصار للنفس [illegible] بل غرضه [illegible] النصيحة والانتصار للحق [illegible] ولا نزكيه على الله بل نشهد بالحق كما أمرنا الله سبحانه في قوله تعالى:

"يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا"

ولقد قرأت كتابه "دفع بغي الجائر الصائل [illegible] ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل" فوجدته كتابا [illegible] قد أجاد فيه [illegible] (٦٩٦٦) [illegible] وأهل السنة [illegible] وفي تعقيب [illegible] ولا [illegible] كتب السلف [illegible] على أصولها الخطية

صفحة أخرى من الأصل الخطي لشهادة الشيخ

حسن بن عبد الوهاب -حفظه الله-



وشهادتي هذه لا تقتضي أني أشهد للأخ حسن بن خالد بن محمد بالعصمة، بل هو بشر يصيب ويخطئ
فإن أخطأ فالمعتذر منه الرجوع، ونحن ننصحه بالتي هي أحسن بالحجج من الكتاب والسنة
لا أن نشهر به، ونطعن في عرضه ومنهجه، وأراه إن شاء الله فإنه يرجع للحق إن شاء الله
كما هو ظني به، والله حسيبه.

فكما أوجه نصيحتي لأهل السنة وأركز على الشبيبة أن يتبعوا المنهج الرحيم، ويتوقفوا
عن نشر الدعايات والإشاعات الباطلة والتي تثير الفتن، وتزرع الفرقة بين أهل السنة
وليتقوا الله سبحانه وتعالى، وليتذكروا قوله عز وجل: [والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا] الأحزاب: ٥٨، وكذلك قول الرسول
صلى الله عليه وسلم: "ليلة أسري بي مررت بأقوام لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس
ويقعون في أعراضهم" وقوله صلى الله عليه وسلم: "من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل
في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج
مما قال، وليس بخارج"، وليس في هذا تشريع على منهج الموازنات الفاسد، ولكن المقصود
منه بيان أن صفة التجريح والتعديل مبني على كلام أهل العلم بالأدلة، لا على الإشاعات [illegible]
فنسأل الله تعالى أن يرد هؤلاء الشباب إلى الحق ردا جميلا، وأن يطهر قلوبنا جميعا
من الأحقاد والضغائن، ويجمعنا على الحق والهدى، إنه سبحانه سميع قريب.

وصلى اللهم على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

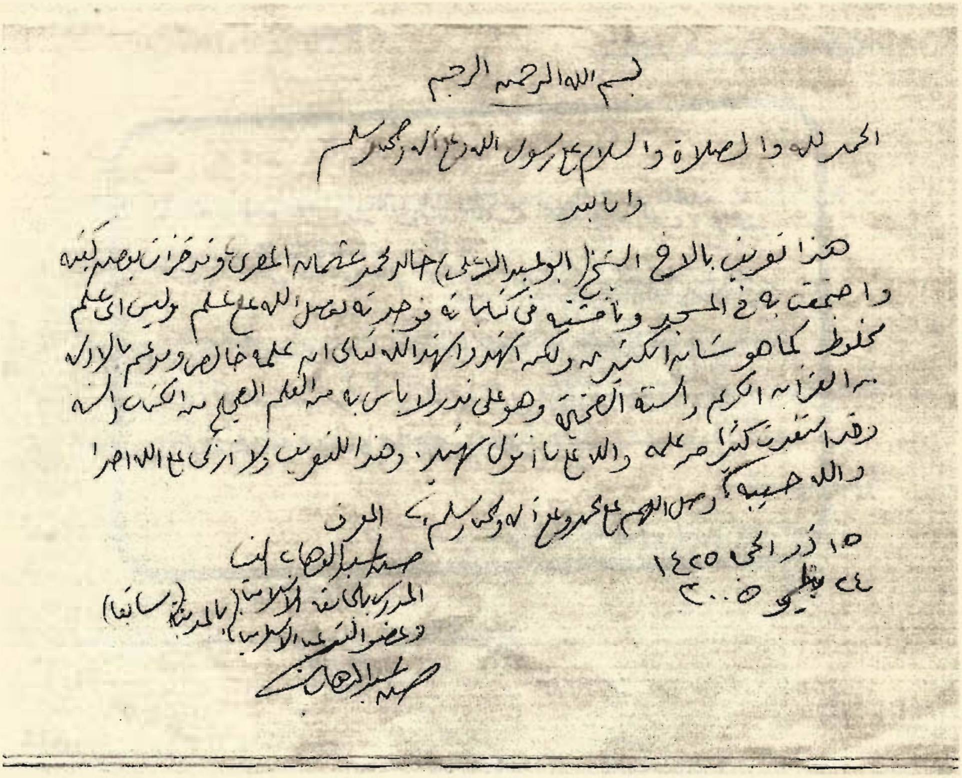
وكتبه

فقير عفو ربه [illegible]
المدرس [illegible] بالمدينة النبوية
وعضو [illegible] سابقا

[illegible]
[illegible] ١٤٢٥
الموافق ١٤/٨/٢٠٠٤

الصفحة الأخيرة من الأصل الخطي

لشهادة الشيخ حسن



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

وبعد

هذا تعريف بالأخ الشيخ (أبو عبد الأعلى) خالد محمد عثمان المصري وقد قرأت بعض كتبه واجتمعت به في المسجد وناقشته في كتاباته فوجدته بفضل الله على علم وليس أي علم مخلوط كما هو شأن الكثيرين ولكنه أشهد والله أشهد لله تعالى أنه علمه خالص ومدعم بالأدلة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة وهو على قدر لا بأس به من العلم الصحيح من الكتاب والسنة وقد استفدت كثيرا من علمه والله على ما أقول شهيد. وهذا التعريف ولا أزكي على الله أحدا والله حسيبه وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المعرف
حسن عبد الوهاب البنا
المدرس بالشئون الإسلامية (بالمدينة سابقا)
وعضو الشريعة الإسلامية
حسن عبد الوهاب

١٥ ذو الحجة ١٤٢٥
٢٤ يناير ٢٠٠٥

الأصل الخطي لثناء الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا –حفظه الله–

على أبي عبد الأعلى

كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه
فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ (الربيع) على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام

الأصل الخطي لكلمة العلامة الألباني -رحمه الله-

في الثناء على ردود العلامة ربيع -حفظه الله- على سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ٢/٧٥٢

التاريخ : ١٤١٢/٢/٧

المرفقات :

الموضوع :

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ ربيع بن هادى مدخلى المدرس بالجامعة الأسلامية . وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد بلغنى ان فضيلتكم قد كتب شيئا حول الاستاذ ابى الاعلى المودودى رحمه الله . فأرجو تزويدى بنسخة مماكتبتم فى ذلك ..

وأسأل الله ان يوفقنى وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وان يعين الجميع على كل خير انه خير مسئول ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

الرئيس العام

لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

صورة من إحدى رسائل العلامة ابن باز -رحمه الله-

إلى الشيخ ربيع بن هادي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام للمملكة

الرقم: ١/٤٤٧٦
التاريخ: ٢٥/٥/١٤١٢
المشفوعات: ١١

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي مدخلي وفقه الله لكل خير آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعده :

أبعث لفضيلتكم بطيه نسخة من الأوراق المتعلقة بالأخ في الله .... وأرجو من فضيلتكم الاطلاع ثم الإفادة عما تعلمون من حاله حتى نتخذ اللازم على ضوء ذلك إن شاء الله . وفقنا الله وإياكم الى ما يحبه ويرضاه وبارك في جهودكم إنه خير مسئول . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

صورة من إحدى رسائل العلامة ابن باز -رحمه الله-

إلى الشيخ ربيع بن هادي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

مكتب المفتي العام للمملكة

الرقم : ٢٠٢٢/١

التاريخ : ٢٩/٧/١٤١٥هـ

المشفوعات :

الموضوع : بشأن حديث المدعو نزيه حماد في اذاعة القرآن الكريم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي سلمه الله آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمابعد : -

فقد أخبرني فضيلة الدكتور محمد بن سعد الشويعر عن سماعكم لحديث المدعو نزيه حماد المذاع في إذاعة القرآن الكريم يوم الثلاثاء ١٤١٥/٦/١٢هـ مابين الساعه (٧ـ٨) صباحاً وأن حديثه وقع فيه تأويل للحياء وصفة الغضب عندالله جل وعلا ، لذلك أرجو من فضيلتكم احتساب الأجر في الردعليه وايضاح الحق للمسلمين لأنني لم أسمع هذا الحديث ،

وفق الله فضيلتكم لكل خير وضاعف مثوبتكم إنه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

مفتي عام المملكه العربيه السعوديه

ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والإفتاء

صورة من إحدى رسائل العلامة ابن باز -رحمه الله-

إلى الشيخ ربيع بن هادي

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه

إلى الإخوة في الله الموقعين على الصلح بين [redacted]

وفقهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فقد وصل إلي كتاب الصلح الذي تم بين الأخوين [redacted]

وهو يتضمن عدداً من الفقرات

وقد سرني هذا الصلح بمضمونه في الجملة وأسأل الله أن يزيده قوة ورسوخاً على أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وأن يبارك في دعوتكم وأن ينفع بكم الناس

١- هذا وأوصيكم ونفسي سلفاً بتقوى الله والإخلاص له في القول والعمل والجد في تحصيل العلم من منابعه الأصيلة الكتاب والسنة وكتب المنهج السلفي من تفسير وعقائد ومناهج

٢- لي تطرق لبعض الفقرات التي قام عليها الصلح من منطلق سلفي

أ- قلتم في الفقرة الثانية: إن الشيخ ربيعاً هو من علماء السنة أما أنه متشدد في العبارة فلا يعني أن كلامه في الرجال وفيما تكلم فيه ليس بالحق بل ما يؤخذ عليه هو أسلوبه الخ

أقول أيها الإخوة إن الشدة على أهل الباطل كانت عند السلف محمودة وأهلها محمودون لدى أهل السنة كحماد بن سلمة وأبي إسحاق الفزاري والإمام أحمد بن حنبل وارجعوا إلى كتب السلف تجدوا ذلك

أما في هذا العصر فقد تغيرت الأحوال بسبب أوضاع أهل البدع والحزبيين المستضعفون والتمييع حتى أنهم هم المتشددون [illegible] أذاعوا دعايات ولا سيما على السلفيين وهم متشددون في أحكامهم على الأمور وبين أحكامهم في التكفير وبالكذب والباطل

ولقد تأثر بعض أهل السنة بهذا الإعلام المغرض فصاروا يطلقون على الشيخ ربيع [illegible] أكثر والكثير [illegible] في الأسلوب

ولقد استنكر أهل الأهواء مقولة المحدث الكبير والسلفي الشهير

الصفحة الأولى من الأصل الخطي لكلمة العلامة ربيع في الردِّ على من استدلَّ بمقولة العلامة الألباني -رحمه الله-: «إن في منهج ربيع شيئًا من الشدة»

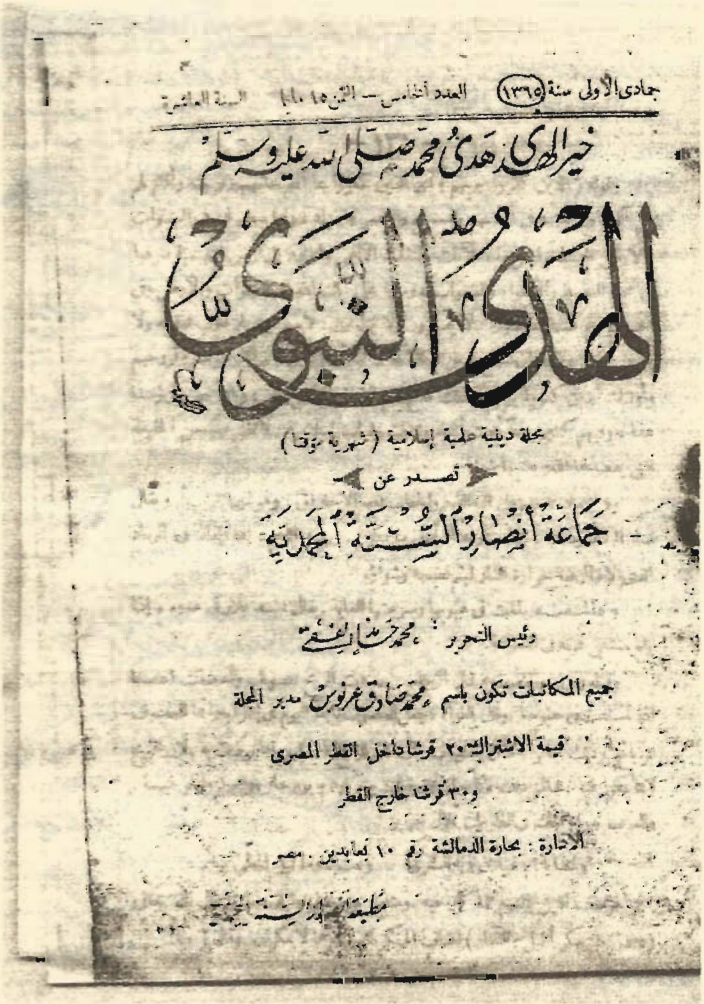
٩

فهل أنا وحدي الذي لا يريد التعاون مع أهل البدع والأحزاب [illegible]
فالأئمة السلفيون وعلى رأسهم الأئمة الكبار ويعتبر أشهر المعاصرين يقولون
ما نسبتموه إلى ربيع وهذه دعاوى منصوص من كلام أئمة السلف فيها التحذير
من أهواء أهلها ومجانبتهم بل هذا أمر تقدم إجماع أهل السنة
على هجران أهل البدع والتحذير منهم ومن مجالستهم فضلاً عن التعاون معهم
واقرأوا مختصرات كتب العقائد ومطولاتها مثل السنة للخلال
والشريعة للآجري وشرح اعتقاد أهل السنة للإمام
اللالكائي وشرح السنة للبربهاري والإبانة [illegible]
وغيرها وتجد ذلك في شروح كتب السنة

أما نشر الدعوة إلى الله عز وجل في صفوف عوام الناس
فأرجو أن تهتموا به جداً فهو ميدان دعوتكم واجتهدوا أنها أسرع الناس
استجابة ولتكن دعوتكم لهم بالحكمة والموعظة الحسنة وحسن المعاملة
ثم ليكن نصيب أهل البدع والتحزب دعوتهم إلى الحق أيضاً
بالحكمة والموعظة الحسنة
بل لو كان هناك علمانيون ونصارى ويهود فادعوهم إلى الإسلام
بالحكمة والموعظة الحسنة والتعاون المشروع الذي فيه ما ذكرته آنفاً أو فيه تعطيل دعوتكم ويعثر عن الوصول إلى هذه الأهداف
والله أسأل أن يسدد خطاكم ويبارك فيكم وفي دعوتكم
وأن يحفظ هذه الدعوة وأهلها أينما كانوا
وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين
إن ربي لسميع الدعاء

كتبه
ربيع بن هادي عمير المدخلي
ربيع
في ١٣/٧/١٤٢٤هـ

الورقة الأخيرة من دفاع الشيخ ربيع



جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ العدد الخامس — الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

غلاف عدد مجلة الهدي النبوي التي بها مقال

(الإخوان المصريون بين الأمس واليوم)

-١٦٣-

الاخوانه المسلمون

أو الاخوان المصريون

بين أمس واليوم

الله غايتنا — الرسول زعيمنا — القرآن دستورنا

تلك مبادئهم التى كانوا بالأمس يملأون بها الدنيا صياحا ، غدوا ورواحا، ظاهرها حق لاشبهة فيه ، والله أعلم بالقلوب وما تخفيه : فانظر كيف استحالت هذه المبادىء اليوم إلى تطورات ثلاث ، تدحض عند المبادئ تماما : أولاها تصريح المرشد العام لمجلة المصور ونشر فى عددها الصادر يوم الجمعه ٥ ابريل سنه ١٩٤٦ ننبته بنصه ليكون مصداقا لقوله عز وجل واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه ترجعون :

مريت بك غالى والشيخ لويس فانوس.د..

أعضاء عاملون فى جماعة (الاخوان المسلمين) !

كنا قد علمنا أن « الاخوان المسلمين » يساعدون الأستاذ لويس فانوس فى ترشيحه لمجلس الشيوخ باعتباره (عضوا) فى الجماعه ! فرجعنا فى ذلك إلى فضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان فكتب يقول :—

لهيئة الاخوان المسلمين أصدقاء كثيرون من غير المسلمين . والاخوان يعتبرون هؤلاء الاصدقاء (أعضاء عاملين) معهم فى كل الشؤون الاجتماعية التى تتفق مع مؤهلاتهم ؛ ويفسحون لهم المجال للافادة بآرائهم وأفكارهم .

وقد اشترك (الاخ) الاستاذ نصيف ميخائيل فى التحضير لمؤتمر الاخوان بالغربيه اشتراكا فعليا . بل لن أكون مبالغا إذا قلت أنه هو الذى أعد المؤتمر

الصفحة الأولى من مقال

(الإخوان المسلمون -أو الإخوان المصريون-)

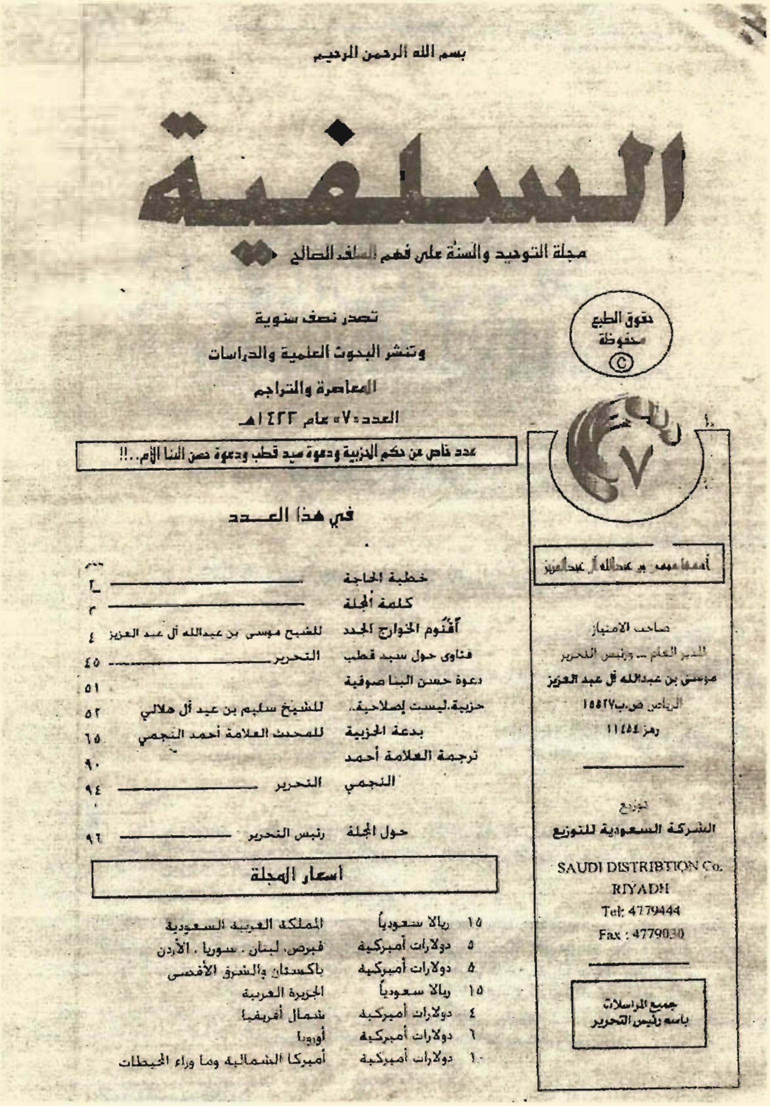
- ١٦٦ -

الذى جرح الاسلام - بتأريث الفتنة بين على ومعاوية جرحا لازال دمه يسيل الى اليوم وما كانت أعمال القائد لدين الله وأعمال خلفائه من بعده سرا خفياء بل تناولها التاريخ فدونّ علماؤه — فرنجة وعرب — من جنايتهم على الدين ما يستحقون به لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فاختيار هذا الخبيث الباطنى موضوعا لروايتهم إما أن يكون جهلا بسيرته، وذلك ما نستبعده على جماعة الاخوان — بقطع النظر عما يتأثر به العامه من انشاء القاهرة وبناء الأزهر . وإما أن يكون تجاهلا لغرض ليس للدين به أية صلة . .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الاخوان قد شعروا فى الايام الاخيرة بالنظر الشذر الذى يرمقهم به الناس من جراء التطور السريع الذى حدث فى مبادئهم ؛ فأرادوا أن يغطوا موقفهم بترديد مقال للمرشد العام قاله منذ عشر سنوات. ولا أرى ترديد ذلك المقال القديم يغنى من الحق شيئا إن كان الواقع يكذبه والشواهد كلها إلب عليه . ولو أننا لانخلى أغلب الهيئات التى تناوئهم من التحامل المغرض والخصومة التى ليس لها من سبب إلا الحسد وقصد التشهير للتشهير ذاته إلا أننا نشهد أنهم انحرفوا فى الايام الاخيرة عن الجادة التى كانوا من قبل قد رسموها لأنفسهم لا من حيث الاشتغال بالأمور السياسية فحسب ولكن من حيث التراجع عن المبادىء القويمة التى كانوا ينادون بها ويجعلون ختامها (الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا) والتراخى فى الاستمساك بها تحت ضغط الظروف التى جعلت من الاستاذ نصيف ميخائيل والشيخ المحترم لويس فانوس بك ومريت بك غالى اخواننا ينضوون تحت راية الاخوان . . . المصريين

مطبعة أنصار السنة المحمدية - عابدين : مصر

الصفحة الأخيرة من مقال (الإخوان المصريون)



بسم الله الرحمن الرحيم

السلفية

مجلة التوحيد والسنّة على فهم السلف الصالح

تصدر نصف سنوية

وتنشر البحوث العلمية والدراسات

المعاصرة والتراجم

العدد «٧» عام ١٤٢٣هـ

حقوق الطبع محفوظة ©

عدد خاص عن حكم الحزبية ودعوة سيد قطب ودعوة حسن البنا الأم..!!

٧

أسسها موسى بن عبدالله آل عبدالعزيز

في هذا العــدد

صاحب الامتياز

المدير العام ـ ورئيس التحرير

موسى بن عبدالله آل عبد العزيز

الرياض ص.ب ١٥٥٢٧

رمز ١١٤٥٤

التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع

SAUDI DISTRIBTION Co.

RIYADH

Tel: 4779444

Fax : 4779030

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

أسعار المجلة

١٥ ريالا سعودياً	المملكة العربية السعودية
٥ دولارات أميركية	قبرص. لبنان . سوريا . الأردن
٥ دولارات أميركية	باكستان والشرق الأقصى
١٥ ريالا سعودياً	الجزيرة العربية
٤ دولارات أميركية	شمال أفريقيا
٦ دولارات أميركية	أوروبا
١٠ دولارات أميركية	أميركا الشمالية وما وراء المحيطات

غلاف عدد مجلة السلفية الخاص

بالتحذير من سيد قطب وحسن البنا

سيِّد قطب «أُقْنُوم» الخوارج الجدد.. وقطبهم..!!!

الأُقنُوم: الأصل، وليس للكلمة أي مؤاخذات لغوية أخرى (انظر القاموس المحيط)

بقلم: موسى بن عبدالله آل عبدالعزيز

نوطئة:

نشأ في عصر تعج به صراعات الأحزاب في بلده بين مدعي التغريب على نهج فكر نصارى العرب والفكر القومي، وبين دعوات الإصلاح - زعماً - التي تنادي بالإسلام بمفهوم الصوفية، فقد عاش بين جنبيها ونما وتكيف وأشرب بثقافاتها الحضارية.. فبدأ مسيرته الثقافية بين تلك المدارس الوضعية وبين مثقفي مايسمى بالإسلام السياسي، حيث كان أستاذه عباس محمود العقاد رأس المثقفين الذي أخذ منه الثقافة السائدة في عصره..

...

ولم يستطع تمييز الغث من السمين لأنه لم يتلق العلوم الشرعية وقواعد العلم في مختلف الفنون عدا اللغة، مما دعاه أن يصبح ضحية تتضارب به الأفكار والأهواء بين مصطلحات الإسلاميين الحزبية وبين الأفكار الوضعية، وعلى أصولها تكونت ملكته الفكرية ولم يكن يوماً ما عالماً بالشرع..

لذلك لم يطلق عليه في زمانه ولا حتى في زماننا أنه عالم أو متخصص بالعلوم الشرعية إلا - من تعلق على بقايا دعوته وقلد فيه آراء الرجال - ولم يعرف حقيقة ماوقع فيه قطب من طامات في العقيدة حاسب فيها الصواب - وإنما كانت صفته كاتباً ومفكراً ومثقفاً وأديباً حسب نظرة قرائه والمحيطين به، بما عرفوه عنه من خلال كتبه الأدبية منها: كتاب (الأطياف الأربعة)، وكتاب (حصاد أدبي) وغيرهما..

الصفحة الأولى من مقال

(سيد قطب أقنوم الخوارج الجدد وقطبهم)

مُحتويَاتُ الكِتابْ

وتشتمل على:

١) فهرس الفوائد.

٢) فهرس الموضوعات.

فهرس الفوائد

فهرس الموضوعات

باب ثناء أئمة السنة والسلفية على العلامة
ربيع بن هادي وعلى كتبه

باب حزب الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ والدعوة
فرقتان من فرق الضلال

ثانيًا: فتاوى علماء السُّنة في شأن جماعة التبليغ

اعتنى بالصف التصويري والإخراج الفني
قسم الصف التصويري بمكتب حنين
أبو عمر عيد بن عبد الغفار علي
٠١٠ /٣٠٧٣٤٥٣
حنين
0103073453
02/6343721

صدر حديثا

صريح السنة

تأليف

الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤ - ٣١٠هـ)

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري

دار علم السلف

صدر حديثًا

أصول السنة

تأليف

إمام السنة أحمد بن محمد بن حنبل

(١٦٤-٢٤١ هـ)

حققه وعلق عليه

أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري

دار علم السلف

من إصدارات الدار

كشف زيف التصوف

وبيان حقيقته وحال حملته

حوار مع

الدكتور القاري وأنصاره

تأليف
العلامة المحدث الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

دار علم السلف

دار التوحيد والسنة